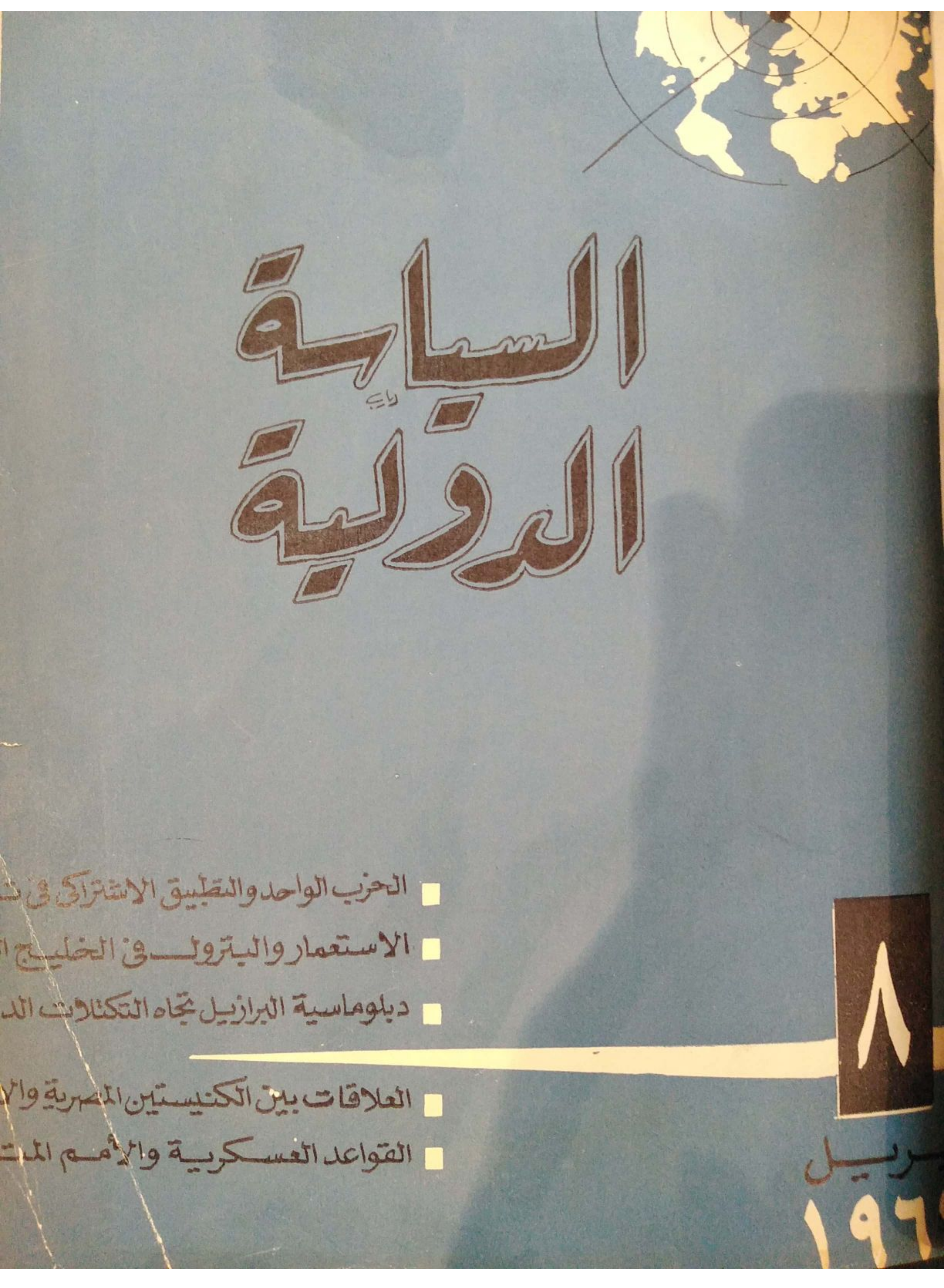


Scanned by CamScanner

السياسة الدولية

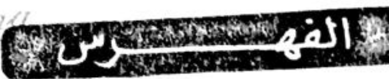


السنة الثالثة



مجلة دوريه تصدر عن
مؤسسة الاهرام
كل ثلاثة اشهر

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina



صفحة

رئيس التحرير

د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير

د. عبـد الملك عـوده

الادارة والتحـرير والاعلانـات :

١٢ ، ١٤ ش مظلوم — القاهرة
الاشتراكات : لسنة بالبريد العادى ج.ع.م. ودول اتحاد البريد العربى ودول الدار البيضـاء — ٨٠ قرشـا

الثمن ٢٠ قرشا

Scanned by CamScanner



مبدأ تصفية الاستعمار

تعبير كان فى بداية الامر شعارا ينادى به الاحرار ، ثم ما لبث أن تحول الى مبدأ من مبادىء الامم المتحدة ، ومن مبادىء القانون الدولى العام المعاصر ، ذاك هو مبدأ « تصفية الاستعمار » (ديكولونيزاسيون) .

حين وضع ميثاق الامم المتحدة سنة ١٩٤٥ كان المشرع الدولى متحفظا كل التحفظ فيما يتعلق بقضية الاستعمار ، فلم يشر الى هذه القضية مع خطورتها الا من وراء حجاب ، أو بعبارة أخرى من طريق غير مباشر فى بعض من مواد الميثاق ، فقد جاء مثلا فى الفقرة الثانية من المادة الاولى أن مقاصد الامم المتحدة هى **((انماء العلاقات الودية بين الامم على أساس احترام المبدأ الذى يقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها ، وكذلك اتخاذ التدابير الاخرى الملائمة لتعزيز السلم العلم))** ثم جاء فى المادة الثالثة والسبعين : **((يقر أعضاء الامم المتحدة الذين يضطلعون فى الحال أو فى الاستقبال بتبعات عن ادارة أقاليم لم تنل شعوبها قسطا كاملا من الحكم الذاتى ، المبدأ القاضى بأن مصالح أهل هذه الاقاليم لها المقام الاول ، ويقبلون أمانة مقدسة فى عنقهم الالتزام بالعمل على تنمية رفاهية أهل هذه الاقاليم الى أقصى حد مستطاع فى نطاق السلم والامن الدولى الذى رسمه هذا الميثاق ولهذا الغرض .. يرسلون الى الامين العام بانتظام يحيطونه علما بالبيانات الفنية المتعلقة بأمور الاقتصاد والاجتماع والتعليم فى الاقاليم التى يكونون مسئولين عنها ..))** .

ونرى من ذلك أن ميثاق الامم المتحدة لم يطالب بانهاء الاستعمار ، ولا بالاشراف عليه ، ولا بتدويله . وكل ما هنالك أنه طلب من الدول التى لها مستعمرات أن تعطى شعوب هذه المستعمرات عناية خاصة بمصالحها ، وأن تقدم للمنظمة العالمية بعض البيانات الخاصة بايضاح حال تلك الشعوب وبخاصة فى الناحية الاقتصادية والاجتماعية . ولم يجعل للجمعية العامة للامم المتحدة او لمجلس الامن أية سلطة لتطبيق أحكام هذه المواد .

Scanned by CamScanner

« أن شعب الجمهورية العربيـة المتحدة فى حربه ضد الاستعمار ضرب مثلا حيا مازال اسطورة فى تاريخ نضال الشعوب » .

ميثاق العمل الوطنى ـ الباب العاشر ـ

الا أن الدول المناهضة للاستعمار اسـتطاعت أن تجعل الجمعية العـامة مختصـة بمناقشة الشئون المتعلقة بالمستعمرات ، وأن تحملها على تأليف لجنة فرعيـة سميت **((لجنة المعلومات عن الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى))** على ان تتولى هذه اللجنة فحص البيانات والمعلومات التى تصل من الدول ذات المستعمرات ، ثم تقدم بعدئذ تقريرا عن ذلك للجمعية العامة فى دور انعقادها السنوى .

وحين زاد عدد دول المجموعة الاسيوية الافريقية فى الامم المتحدة توسعت الجمعية العامة فى تفسير نصوص الميثاق المتعلقة بالاستعمار ، ونجحت فى فرض رقابة فعالة لصالح شعوب المستعمرات ، فلم تكتف الجمنية العامة بمناقشة البيانات الاقتصادية والاجتماعية الـواردة اليها من الدول ذات المستعمرات بل أخذت تصدر التوصية تلو التوصية بطلب مزيد من الاستقلال لهذه المستعمرات ، حتى لقد اصدرت القرار رقم ١٥/١٥١٤ فى الرابع عشر من ديسمبر سـنة ١٩٦٠ وعنوانه **((تصريح بمنح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة))** وهذا التصريح التاريخى جاء متضمنا مجموعة من المبادىء المتصلة بالاستعمار وتصفيته *

وهذا القرار يدعو الى تصفية الاستعمار بجميع صوره ومظاهره بدون قيـد او شرط كما يدعو الدول المسئولة عن ادارة اقاليم غير مستقلة الى أن تتخـذ التدابير الفورية اللازمة فى الاقاليم المشمولة بالوصاية ، أو الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى ، او اى اقاليم اخرى لم تظفر بعد باستقلالها لنقل جميع السلطات الى شعوب تلك الاقاليم دون قيد أو شرط ، ووفقا لارادة هذه الشعوب وللرغبات التى اعربت عنها بحرية دون تمييز بسبب الجنس أو العقيدة أو اللون ، وذلك حتى تتمكن من التمتع بالاستقلال الكامل ، والحرية التامة .

ثم يضع هذا التصريح مبادىء تصفية الاستعمار :

اولا ـ خضوع الشعوب للاستعباد الاجنبى ، أو لسيطرته أو استغلاله ، يعتبر انكارا لحقوق الانسان الاساسية ، ويناقض ميثاق الامم المتحدة ، ويهدد قضية السلام والتعاون العالمى .

---

* انظر نصوص قرارات الامم المتحدة لتصفية الاستعمار فى باب الوثائق الدولية ص ٢٣٠.

Scanned by CamScanner

ثانيا — جميع الشعوب لها الحق فى تقرير مصيرها ، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية نظامها السياسى ، وأن تسعى فى ظل هذه الحرية الى تحقيق نموها الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

ثالثا — تخلف الاقاليم فى الميدان السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى يجب الا يتخذ فى أى حال ذريعة لتعويق هذا الاستقلال .

رابعا — يجب انهاء جميع أنواع القمع التى توجه ضد الشعوب غير المستقلة لكى تتمكن من أن تمارس بحرية حقها فى الاستقلال التام .

خامسا — يجب اتخاذ اجراءات فورية لنقل السلطات الى شعوب تلك الاقاليم دون قيد أو شرط .

سادسا — يجب منع كل محاولة ترمى الى المساس بالوحدة القومية ، أو بسلامة أقليم المستعمرة لان ذلك مما يخالف مبادىء الامم المتحدة وأهدافها .

ولسنا هنا فى مقام مناقشة القوة القانونية لهذا التصريح التاريخى ، ولكن الذى يعنينا أن نبرزه هو أنه قد صدر بأغلبية ٨٩ صوتا دون أى معارضة ، وكل ما هنالك هو أن تسع دول قد امتنعت عن التصويت ، لذلك لسنا نبالغ اذا قلنا أن المجتمع الدولى قد جعل تصفية الاستعمار مبدأ من مبادىء القانون الدولى المعاصر .

ومع أن قرار تصفية الاستعمار جاء واضحا صريحا من حيث مبادؤه وأهدافه فانه لم يتضمن تحديدا زمنيا لتصفية الاستعمار خلاله ، كما انه لم يتضمن تحديداً للمناطق والبلاد التى يكمن فيها الاستعمار ، ولم يتضمن بيان التدابير التى يكون من حق المنظمة العالمية أن تتخذها فى سبيل تحقيق تصفية الاستعمار .

لهذا أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى الثامن والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٦١ قرارا عبرت فيه عن أسفها لان قرارها بشأن تصفية الاستعمار لم ينفذ ، وأنشأت لجنة خاصة عرفت فيما بعد باسم ((**لجنة الاربعة والعشرين**)) وجعلت مهمتها دراسة تطبيق قرار تصفية الاستعمار ، وتقديم ما ترى من اقتراحات وتوصيات بشأن ذلك الامر .

ومارست هذه اللجنة تلك المهمة التى وكلت اليها عن طريق الاتصال بالدول التى ما زالت لها مستعمرات ، وعن طريق زيارات لهذه المستعمرات والاتصال بسكانها . واعترضت تلك اللجنة بعض المشاكل — الى جانب ما كانت تلقاه من مناهضة الاستعمار لها — ومن هذه المشاكل مشكلة الدويلات والجزر الصغيرة المبعثرة فى محيطات العالم فهى فى جملتها بسبب صغرها يكون من العسير عليها تحمل أعباء الاستقلال الاقتصاد والسياسى . لذلك فان الجمعية العامة قد أصدرت القرار ٢١٠٥ فى العشرين من ديسمبر سنة ١٩٦٥ وهو يقضى بارسال بعثات الى تلك الجزر الصغيرة لتعرف أحوالها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكى تتمكن من معرفة مدى صلاحيتها لتطبيق قرار تصفية الاستعمار .

وهنا تجلت المشكلة الكبيرة التى تواجه حركة تصفية الاستعمار : هل تلك الدويلات وتلك الجزر الموزعة فى شتى انحاء المعمورة تستطيع أن تتحمل أعباء

Scanned by CamScanner

« الجمعية العامة للامم المتحدة تصرح بان استمرار الحكم الاستعماري مهدد للسلام والامن الدوليين ، وبأن ممارسه التفرقه العنصرية وكذلك جميع ضروب التمييز العنصرى تؤلف جريمة ضد الانسانية » .

من قرار الامم المتحدة لتصفية الاستعمار فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٦

الاستقلال ؟ حقا ان تصريح ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠ يقول : **يجب ألا يتخذ بأى حال تخلف الاقليم فى الميدان السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ذريعة لتأخير الاستقلال** ولكن تخلف هذه الاقاليم ليس مرجعه الا ظروفا طبيعية هى صغر حجم هذه الاقاليم من جهة ، وقلة عدد سكانها من جهة أخرى ولو أن هذه الاقاليم ظفرت بالاستقلال ، وقبلت فى الامم المتحدة لترتبت على هذا أمور خطيرة فى مقدمتها :

اولا ــ تضخم العضوية فى الامم المتحدة ، وتتضح خطورة هذا التضخم فى أنه فى مدى السنوات القادمة ستتقدم نحو سبعين دويلة كدويلة جزر مالديف أو ما دونها طالبة أن تنضم الى عضوية الامم المتحدة ، وامارات ومشيخات الخليج العربى ، وجزر المحيط الهادى على تعددها ، وجزر البحر الكاراييى ، والمستعمرات الاسبانية فى افريقية ، وغيرها على صغر مساحتها وقلة عدد سكانها ستطلب الانضمام الى الامم المتحدة وعندئذ يتحقق التضخم الذى تخشى عواقبه .

ثانيا ــ تلك الدويلات عرضة لان تقع فى براثن الاستعمار الجديد بمجرد تخلصها من الاستعمار القديم ، بل تلك الدويلات ــ على حد قول الدكتور نكروما ــ هى نفسها الاستعمار الجديد .

ثالثا ــ ضعف تلك الدويلات النابع من صغرها سيكون مثيرا لاطماع الدول المجاورة لها ، وقد تؤدى تلك الاطماع الى اثارة الخلافات والاشتباكات التى تكون مهددة للسلام فى هذه المناطق مع أنها أكثر حاجة الى السلام والطمأنينة لتعمل على التخلص من تخلفها .

فهل كل هذا يعنى أن تطبيق تصفية الاستعمار على هذه الاقاليم والدويلات الصغيرة قد يضر بقضية السلام أكثر مما يكون عاملا فى استتبابه ؟

يبدو لنا أن استقلال تلك الاقاليم الصغيرة سواء أكانت فى افريقية أم فى الخليج العربى ، أم فى المحيط الهادى لا يعنى تصفية الاستعمار ما دامت تلك الدويلات لا يتحد بعضها بالبعض الاخر لتكوين وحدات وتجمعات اقليمية لتستطيع فى ظل هذا الاتحاد أو تلك التجمعات أن تتحمل أعباء الاستقلال .

ويستخلص من ذلك أن مهمة الامم المتحدة ومهمة المنظمات الدولية الاخرى مثل منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية أن تنشىء لجانا مهمتها العمل على اقامة الاتحاد بين الدويلات المتجاورة لكى تكون أهلا للاستقلال بحق . وأعمال هذه اللجان الفنية لن تكون أقل أهمية من أعمال لجنة تصفية الاستعمار .

من واجب الشعوب التى ذاقت ويلات الاستعمار أن تفهم أن الاستقلال المظهرى لا يعنى تصفية الاستعمار ، بل انه قد يؤدى الى ما هو أسوأ مما كانت عليه فى ظل الاستعمار القديم .

ان حق تقرير المصير يجب أن يكون حافزا الى اقامة اتحادات جديدة ، لا دافعا الى التجزئة الضارة ، والا أصبحت ((**تصفية الاستعمار**)) أسطورة غير ذات موضوع (*) .

رئيس التحرير

Scanned by CamScanner

دراسة

الحزب الواحد والتطبيق الاشتراكى في تنزانيا

د . عبد الملك عودة

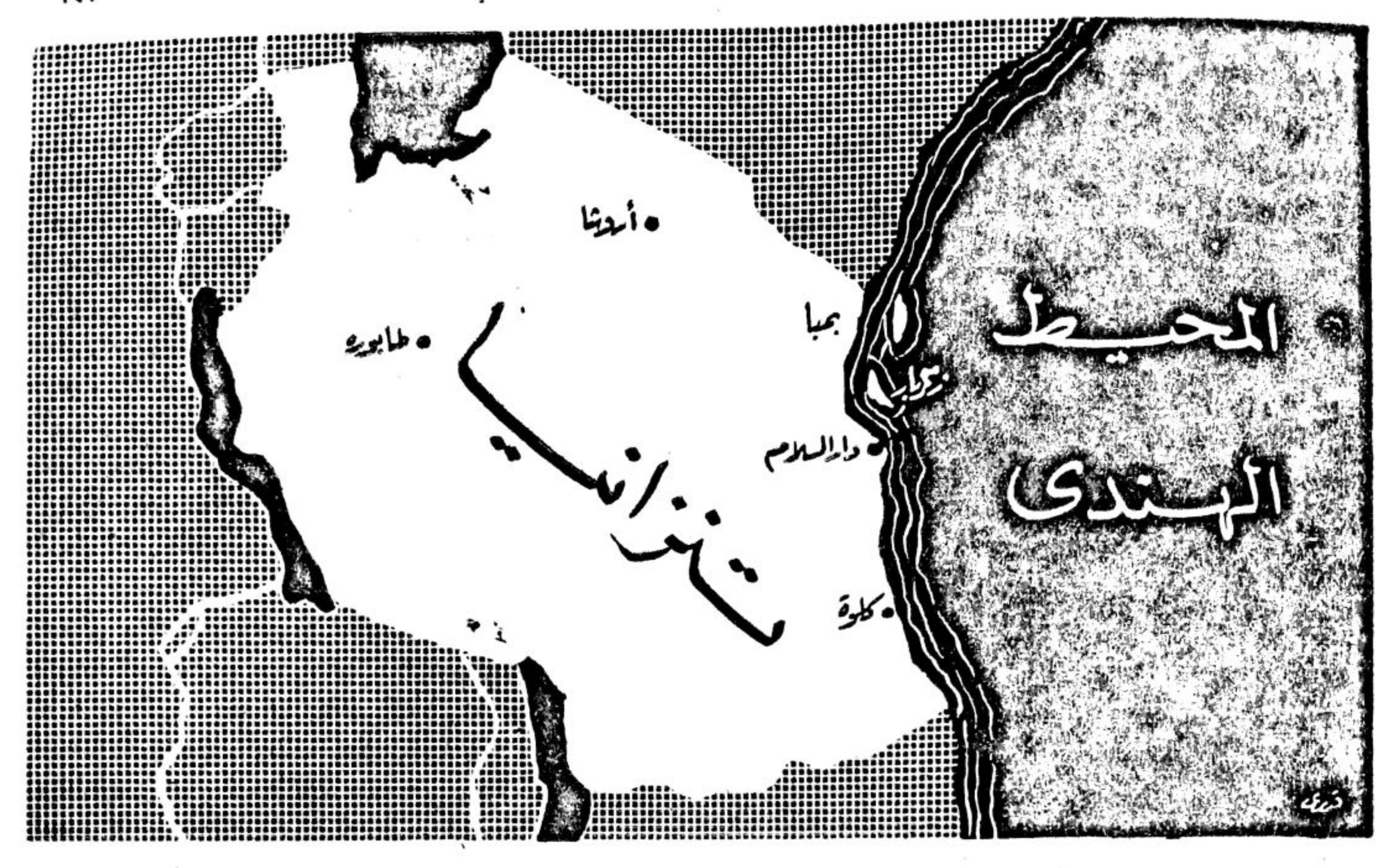
استاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة . زار تانزانيا لحضور اجتماع المؤتمر القومى لحزب تانو الذى انعقد من ٢٧ فبراير الى ٤ مارس ١٩٦٧ بمدينة دار السلام .

اعوام ١٩٦٤ ... ١٩٦٥ ، ... ١٩٦٦

ثلاثة أعوام ملأى بالاحداث الكبيرة فى شرق افريقيا ، وتتمركز نقطة انطلاق الاحداث فى المسافة الصغيرة (٢٥ ميلا) التى تمتد من مدينة دار السلام على الشاطىء الافريقى الى مدينة زنزبار على الجزيرة المقابلة للشاطىء . وقد افتتح عام ١٩٦٤ حياته بحدثين خطيرين أولهما فى زنزبار وثانيهما فى دار السلام (*)

الاول ثورة زنزبار يوم ١٢ يناير ١٩٦٤ ، التى قامت بتصفية طبقة الملاك والحكام فى الدولة بواسطة اجراءات المذابح ومعسكرات الاعتقلال وبواسطة سلسلة من اجراءات تأميم المزارع ومصادرة القصور ، وقامت ببناء نظام حكم الحزب الواحد بالغاء حزبى الائتلاف الحكومى السابق وباندماج حزب الامة فى حزب افروشيرازى — وبهذا استقرت السلطة فى ايدى مجلس الثورة وتمثل اغلبيته تيار اليسار فى البلاد . وترامت اصداء الحدث الى شوارع دار السلام فى تنجانيقا ونيروبى فى كينيا وكمبالا فى أوغندا ، فحدث تمرد عسكرى واجهته كل دولة باجراءاتها الخاصة . والثانى تشكيل لجنة رئاسية لبناء ديموقراطية الحزب الواحد فى تنجانيقا يوم ٢٨ يناير ١٩٦٤ برئاسة رشيدى كاواوا نائب رئيس الجمهورية

Scanned by CamScanner



تم اتحاد تنجانيقا وزنزبار فى جمهورية تانزانيا عام ١٩٦٤ ، ثم صدر الدستور المؤقت عام ١٩٦٥ . وفى عام ١٩٦٧ صدر اعلان أروشا الذى ينص على أن حزب تانو (الحزب الواحد) فى تنجانيقا هو حزب الفلاحين والعمال . وقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن تقديره لدور تانزانيا فى احداث أفريقيا فقال ان تانزانيا هى قلعة الحرية فى شرق أفريقيا .

ونائب رئيس حزب تانو وعضوية أوسكاركاميونا سكرتير عام الحزب وآخرين ، وفى نفس الفترة خرج الرئيس نيريرى يواجه عاصفة انحلال الضبط والربط بين أفراد الفرقة العسكرية التى ورثتها تنجانيقا عن الحكم البريطانى السابق ، وسرعان ما سيطر الرئيس نيريرى على الاحداث، فسرح هؤلاء الجنود وشرع فى بناء جيش وطنى من شباب الحزب .

وتتابعت طوال هذه السنوات نتائج هذين الحدثين ، ففى ٢٦ أبريل ١٩٦٤ تم اعلان **اتحاد تنجانيقا وزنزبار فى جمهورية تانزانيا المتحده ،** وصدر فى عام ١٩٦٥ دستور مؤقت لجمهورية تانزانيا ، وتشبه معالم هذا الاتحاد معالم الوحدة الدستورية القائمة بين ايرلندا الشمالية والمملكة المتحدة مع وجود فارق كبير تشير اليه المادة الثالثة من هذا الدستور المؤقت وهو أنه سيكون فى تانزانيا حزب سياسى واحد ، ولكن حتى يتم بناء هذا الحزب الواحد سيظل **حزب تانو** فى تنجانيقا وحزب **افروشيرازى** فى زنزبار يمارسان نشاطهما كل فى ميدانه الاصلى . **وحتى** مطلع عام ١٩٦٧ تبقى الاوضاع على ماهى عليه بشأن نشاط كل من الحزب ين فى قسمى الجمهورية المتحدة ، وان تم تنظيم الحكومة الاتحادية فى دار السلام . وفى عام ١٩٦٤ تم اقرار خطة تنمية اقتصادية واجتماعية لتنجانيقا مع الوعد باعداد خطة تنمية مماثلة لزنزبار . وحتى مطلع عام ١٩٦٧ لم يتم اقرار الخطة الخاصة بزنزبار وظلت الاوضاع الاقتصادية (تأميم ومصادرة) التى

Scanned by CamScanner

أقرها مجلس الثورة عام ١٩٦٤ سارية المفعول حتى اليوم .

وتغير المناخ الفكرى والسياسى تغيرا كبيرا بوجه عام ، اذ اتسعت دائرة النقاش حول مفهوم الاشتراكية الافريقية كما يراها **الرئيس نيريرى** (أوجاما) ، ودخل دائرة النقاش المثقفون الاشتراكيون والماركسيون القادمون فى زنزبار ، وتوالى التغيير فى مواقع وخطوط السياسة الخارجية والعلاقات الدولية،فتم الاعتراف بحكومة الصين الشعبية وحكومة المانيا الشرقية وظلا يمارسون نشاطهما الدبلوماسى فى زنزبار حتى بعد الوحدة ، وحدث صدام سياسى بين حكومة تانزانيا وحكومة الولايات المتحدة الامريكية حول نشاط فرق السلام مما أدى الى انهاء نشاطها فى تنجانيقا وابعاد أعضائها الى خارج البلاد ، وصدام آخر مع حكومة المانيا الغربية عندما حاولت استغلال معوناتها الاقتصادية للبلاد ، مما أدى الى قطع العلاقات الدبلوماسية معها ، وأضف الى هذا موقف تانزانيا ضد حكومة البرتغال وقطع العلاقات معها ومقاطعة حكومة جنوب افريقيا اقتصاديا ، واخيرا الاصطدام مع حكومة المملكة المتحدة حول موقفها من قضية روديسيا وقطع العلاقات معها .. الخ . وكل هذا أبرز معنى التزام تانزانيا لسياسة عدم الانحياز وتأييد الوحدة الافريقية وتحرر القارة من كل صور العنصرية والاستعمار . **ولهذا عبر الرئيس جمال عبد الناصر عن قيمة كل هذا التغير فى حياة افريقيا المعاصرة فوصف تانزانيا بانها قلعة الحرية فى شرق افريقيا .**

حزب تانو فى تنجانيقا

فى يوم ١٩٥٤/٧/٧ أعلن قيام **اتحاد تنجانيقا الوطنى (تانو)** بعد ان وافقت جمعية تنجانيقا الافريقية على العمل السياسى من أجل استقلال البلاد . وكان نيريرى يشغل منصب رئيس الجمعية وهو الذى قادها الى هذا التحول . وكانت الجمعية تضم فى ذلك الوقت حوالى خمسة آلاف عضو أكثرهم من المدرسين والموظفين الحكوميين ، وينتظمون على هيئة فروع للجمعية فى المدن والبنادر فى تنجانيقا ، وان كانت الفروع تتمتع بما يشبه الاستقلال الذاتى فى نشاطها . ومنذ عام ١٩٢٩ حين نشأت الجمعية كانت اقرب الى التجمع الثقافى الاجتماعى (النادى) للفئات الافريقية المتعلمة على مختلف المستويات والوظائف ، ومن مختلف المدارس والكليات ، ومن أصول وجذور قبلية متنوعة (١) .

وتبدو أمامنا ظاهرة قيام حزب للنخبة المتعلمة فى مجتمع افريقى يسيطر عليه الاوروبيون اقتصاديا وسياسيا ويحتكرون وظائف الادارة العليا فى أداة الحكم ، وينتشر الاسيويون (هنود وباكستانيون) فى مجالات عمل ونشاط الطبقات المتوسطة والمهنيين والحرفيين وخدمات الانتاج والتوزيع وغير ذلك من ميادين النشاط الاقتصادى والوظيفى . وبعد هؤلاء جميعا تقف هذه الفئات الافريقية المتعلمة فى أعلى مستوى للفئات الاجتماعية والاقتصادية للشعب الافريقى (٩مليون نسمة) الذى استنفدت حياته مهنة الزراعة البدائية والرعى والفئات الدنيا من الوظائف الحكومية وغير الحكومية .

وعلى غير ماتوقع أصحاب المصالح الممتازة فى هذه البلاد ، تغير تركيب الحزب واتسعت دائرة نشاطه الى حزب جماهيرى قاد البلاد الى الاستقلال عام ١٩٦١ ، وقادها بعد الاستقلال حتى اليوم . وتمكن من استقطاب ولاء الشعب بشكل جعله الحزب الواحد وماتت كل الاحزاب والتجمعات التى قامت لمنافسته قبل الاستقلال وبعده . لقد عبر الحزب عن كل آمال الشعب وآلامه من الحكم الاستعمارى الطويل ومظالمه وعبر عن رغبات الناس فى الاستقلال وادارة شئونهم بأنفسهم ، ومن ناحية اخرى تم بناء الحزب على نمط احزاب التذويب ، بمعنى أنه يمثل بؤرة تذويب لكل الفروق والخلافات القديمة التى سادت حياة الناس هنا وجعلتهم يفقدون الثقة نهائيا فى كل النظم والترتيبات التى فرضها الحكم البريطانى ، ومن بينها محاولات تطبيق نظام الحكم غير المباشر وما ارتبط به من فساد

(١) B. chidzero : Tanganyika and International Trusteeship. Oxford University Press, London, 1961.

وخلافات . وفى هذه النقطة يشير احد الكتاب الى ان الحكم البريطانى تضاءل ايمانه بصلاحية هذا النظام منذ أواخر الحرب العالمية الثانية (من وجهة نظره الخاصة) ، الامر الذى ظهر فى تطبيق قانون البلديات فى المدن منذ عام ١٩٤٩ ، وظهر فى اصدار قانون الرؤساء عام ١٩٥٣ وهو القانون الذى اعطى الحكومة حق تعيين وعزل الرؤساء القبليين والاشراف على عملهم وتحديد سلطاتهم وواجباتهم (٢) . لقد كان هناك فراغ سياسى عنيف وقام الحزب ليملأ هذا الفراغ ويستفيد من الظروف السياسية السائدة وتتذاك(*) .

وحتى نتبين معنى هذا يلزمنا ان نقيم آثار الماضى فى حياة الشعب ، وان نعرف ماهى البصمات التى تركها فى واقعه ، والتى يلازمه منها الكثير حتى اليوم الحالى .

معالم التاريخ الاجتماعى

تبرز تنجانيقا الحديثة فى اطار اجتماعى تاريخى متميز . اذ على الرغم من ان حدودها السياسية قد رسمها الاستعمار الاوروبى الا أن الاستعمار الالمانى وجد البلاد فى صورة وحدة اجتماعية شبه متميزة عن جيرانها فى القارة ، فالتأثير العربى الاسلامى أعطى منطقة شرق افريقيا وبالذات تنجانيقا مناخا فكريا ولغة للتعامل ومجموعة من العادات والقيم والعلاقات . وهذه التأثيرات العميقة حينا والسطحية حينا آخر انتشرت فى البلاد وراء طرق التجارة والقوافل (سافارى) ونتيجة للنظم السياسية والادارية التى أقامها العرب والسواحلية ابتداء من الساحل الى منطقة البحيرات الكبرى . وتنجانيقا فى هذا تختلف عن زنزبار اذ لم تعرف انتقال اسرة عربية حاكمة لتدير شئون البلاد من دار السلام كما حدث مع اسرة بوسعيد الحاكمة فى زنزبار . وتختلف ايضا بالنسبة لاجراءات الاستعمار الالمانى ضد طبقة العرب والسواحلية التى قاموا بتصفيتها اقتصاديا وسياسيا ، أضف الى هذا ظروف التركيب البشرى لتنجانيقا اذ لا تعرف الوحدات القبلية والبشرية الكبيرة التى يؤثر تعدادها فى ميزان العلاقات بين الوحدات القبلية كما نجد فى كينيا واوغندا ، فاذا عرفنا ان تنجانيقا يقطنها حوالى ١٢٠ وحدة قبلية، نجد أن أكبر المجموعات القبلية هى **سوكوما** التى يقرب تعدادها من مليون نسمة ، وتليها وحدات اخرى مثل **شاجا ونياموبزى** التى يبلغ تعداد كل منها حوالى نصف مليون نسمة ، ثم تتناقص الاعداد بعد ذلك ، وقد ظهرت آثار هذا الدور العربى الاسلامى فى مظاهر عدة ، منها انتشار اللغة السواحلية بشكل يشبه اللغة القومية للبلاد ، ومنها ان تجارة الرقيق والحروب القبلية المتكررة جعلت القبائل تنتقل من اماكنها الى أماكن أخرى ، ويؤدى هذا الى تفتيت وتشتت الاعداد الكبيرة فى صور وحدات متناثرة ومنها أن طبيعة البلاد الجغرافية وانتشار ذبابة تسى‌تسى القاتلة اعطى المنطقة مجموعة من محطات القوافل والمدن والبنادر فى وسط المناطق المأهولة بالسكان ، وكان هذا بذرة نمو المدن ومراكز التجمع الحضرى على نطاق منتشر فى كل مناطق البلاد المأهولة بالسكان، فالعاصمة دار السلام يسكنها حاليا ١٠٠ ألف نسمة تليها ١٦ مدينة منتشرة فى مناطق الشمال والغرب وعلى الساحل ولا يزيد عدد سكان كل منها عن خمسة آلاف نسمة ، ومنها ان طرق السكك الحديدية التى انشأها الاستعمار الاوروبى بعد ذلك كانت فى نطاق الارض المأهولة التى عرفتها من قبل طرق التجارة والقوافل ، ومن هذه المظاهر أن الاسلام انتشر فى كل البلاد وان لم يعتنقه جميع السكان ، ولما جاءت بعثات التبشير المسيحية بعد الحكم الالمانى انتشرت المسيحية أيضا فى كل نواحى البلاد وان لم يعتنقها جميع السكان . ومعنى هذا انه لم يتم تقسيم البلاد الى قسم اسلامى وقسم مسيحى كما نشهد فى كينيا وفى غانا وفى نيجيريا وفى تشاد .. الخ ، ويبدو هذا الانتشار فى اعداد تقريبية عن معتنقى الاديان

---

(٢) H. Glickman : One - party System in Tanganyika. The Annals, philadelphia, U.S.A., 1965.

* بعد اقرار اعلان اروشا اصبح حزب (تانو) يتكون من الفلاحين والعمال فقط ، ولذا ارجو تصحيح ماورد فى صفحة ٢٩ بحذف فئة « المثقفين الثوريين » اذ ورد خطا فى هذه الدراسة .

Scanned by CamScanner

السماوية ، فالمسلمون حوالى ٩ر٣٠٪ والمسيحيون ٩ر٢٤٪ والباقون وثنيون . (٣)

وفى دراسة عن أوضاع البشر فى تنجانيقا يرى الكاتب أهمية التأثير القادم من الساحل فى شكل اقلية عربية وسواحلية أو فى شكل غزو مسلح، ويرى ان أماكن القبائل الحالية ليست هى أماكنها الاصلية لانها انتقلت فى شكل هجرة جماعية أو فى شكل انتشار تدريجى فى مناطق قبائل أخرى (قبئل نياموميزى ونزيجا وماساى) ، ثم يرى الكاتب أهمية طرق التجارة من الساحل الى منطقة البحيرات الكبرى حيث الماء الصالح للشرب والارض الصالحة للزراعة ومناطق المواد الاولية الزراعية وتجارة الرقيق ، وأشهر هذه الطرق طريق الشمال عن طريق طابورا وطريق كيلوا فى الوسط وطريق سوفالا فى الجنوب . ويشير الى آثار الصداقة والزواج بين العرب وقبائل نياموزى المشهورة بدورها فى تسيير القوافل وقيادتها وفى التجارة ، وكل هذا أدى الى أن تصبح لغة السواحلى لغة قومية لتنجانيقا الامر الذى يميزها عن كينيا واوغندا حيث لم تنتشر اللغة كانتشارها فى تنجانيقا .

ويشير الكاتب أيضا الى استقرار القبائل المحاربة بعد هزيمتها وتحولها للزراعة ، والى دوبان التقسيمات القبلية على الساحل وفى المدن والبنادر ، والى آثار انتشار الاسلام على طول طرق التجارة والقوافل . وبالنسبة لعقدة القبيلة الكبيرة يرى الكاتب أنها لا توجد فى تنجانيقا، فالقبائل الكبيرة نسبيا لا تقطن بجوار دار السلام العاصمة وعصب الحياة فى الدولة ، وانما يسكنون فى مناطق نائية متباعدة فى انحاء البلاد ، وفضلا عن هذا فتعداد كل منهما لا يؤهل أى قبيلة للسيطرة على الدولة . ويضيف الكاتب أخيرا الى ان تعداد عام ١٩٥٧ يدل على أن ٥ر٢٪ من مجموع الافريقيين يقيمون فى أكبر ثلاث عشرة مدينة (٤).

فاذا اجملنا هذه المعالم التاريخية نجد ان حكم الألمان ثم الانجليز سوف يدخل عليهما تغييرات او يفتح المجال لمعالم جديدة فى حياة السكان . ومن هذه المعالم هبوط مركز الاقلية العربية السواحلية كفئة حاكمة على سطح المجتمع فى ظل الحكم الالمانى ، ومنها ايضا ظهور فئات المثقفين والمتعلمين من ابناء القبائل الصغرى فى ظل الحكم الانجليزى ، وغير هذا من معالم التغير الاقتصادى والاجتماعى .

الاقتصاد والسياسة عند الالمان

بدأ الاستعمار الالمانى بتأكيد دور تأثير دار السلام كعاصمة تصدر القوانين والاوامر والتعليمات ويجب على جميع القبائل أن تسمع وتطيع ، ومعنى هذا أنهم استخدموا وسائل القمع العسكرى فى فرض سلطانهم على كل البلاد ، وهذا اعطى نتيجة لم تكن مقصودة فى البداية وهى تنمية ولاء اجتماعى سياسى لدور العاصمة يعلو ويسبق الولاء القبلى والاقليمى الى حد ما ، وكان هذا من نتائج تطبيق نظام الحكم المباشر وتطبيق نظام الاستثمار الزراعى الكبير (المزارع) واستقدام المتوطنين البيض وحيازتهم الاراضى الزراعية جوار السيطرة الرأسمالية على التجارة والاقتصاد .

لقد واجه الالمان ثورات القبائل المتتالية وعلى طول سنوات حكمهم تقريبا ، لقد ثار العرب والسواحلية على الشاطىء بقيادة **بوشير بن سالم الحارثى** ثم ثارت قبائل شاجا وقبائل نياموزى

---

(٣) فيما يختص بالاسلام

W. Montgomery : The Relevance of Islam in East Africa. International Affairs, London, Jan. 1966.

وفيما يختص باللغة السواحلية

W. whitely : Political Concepts and Connotations in Swahili.
The Changing position of Swahili in East Africa.
African Affairs, London 1961.

(٤) K. Barbour : Essays on African Population. Routledge and Paul Kegan, London, 1961.

Scanned by CamScanner

عام ١٨٩٠ ثم ثارت قبائل واهيهى عام ١٨٩٤ حتى عام ١٨٩٨ ، ثم ثورة ماجى ماجى فى الجنوب من عام ١٩٠٥ حتى عام ١٩٠٧ . اضف الى هذا ثورات واضطرابات فى مناطق قبائل نياوياؤ ابتداء من ١٨٩٥ نتيجة فرض ضريبة الاكواخ ونظام السخرة . ولقد قابل الالمان هذه الثورات بالعنف الشديد والقتل الجماعى وحرق الاراضى وذبح المواشي وتهجير القبائل من مناطقها الزراعية الخصبة . الخ ، ولقد انتهت الثورات بتحطيم قوى المقاومة واذلال الناس واخضاعهم لسلطة الحكومة المركزية فى دار السلام .(٥)

ويعلق الرئيس نيريرى على هذه الثورات فى خطابه امام اللجنة الرابعة للامم المتحدة عام ١٩٥٦ بقوله ان الشعب قد حارب لانه لم يؤمن مطلقا بحق الرجل الابيض فى حكم الرجل الاسود **والقيام بمهمة ترقيته وتمدينه ، لقد ثار الشعب استجابةلنداء الروح والطبيعة الذى يملا قلوب البشر فى كل زمان ضد الحكم الاجنبى . ولهذا يجب ان نفهم ان الحركة الوطنية فى تنجانيقا لها جذور وتاريخ ، وان مهمتها هى التعبير عن روح الثورة واختيار الوسائل المناسبة لنجاحها .**

ويرى أحد الدارسين ان انهيار هذه المقاومة أدى الى تحول قبائل واهيهى وقبائل نجونى من محاربين اشداء الىزراع رحالين ، وان الرئاسات القبلية تدهورت واندثرت بالهزيمة العسكرية المريرة . بينما أثرت هزيمة ثورة ماجى ماجى فى اختفاء ألوف من البشر بالقتل والحرق ، وانتشار موجة من اليأس والذلة العميقة استمرت حتى جاء الحزب الجماهيرى بقيادة الافريقيين ليملأ هذا الفراغ ويسد متطلبات ما يسمى بثورة التطلعات والآمال الشعبية ، ويقود الموقف والاحداث مع غيره من التنظيمات الى الاستقلال (٦) .

وفى نفس الوقت قام الحكم الالمانى بتصفية المركز الاقتصادى والاجتماعى للاقلية العربية والسواحلية بعد اخماده ثورة بوشير بن سالم على الساحل . ونتيجة للسيطرة الالمانية على طرق التجارة الداخلية واحتكار التجارة الخارجية وتحريم تجارة الرقيق وشراء حقوق سلطان زنزبار السياسية على ساحل تنجانيقا ، وبهذا هبطت الاقلية العربية السواحلية وقد استمر هبوطها الاقتصادى فى ظل الحكم الانجليزى ما أدى الى ذوبانها الاجتماعى والثقافى ، رهذا ما نشهده حاليا من عدم وجود قضية أو مشكلة للاقلية العربية فى البلاد . وقد اتخذ الالمان اجراء اداريا حكوميا سوف يؤدى أيضا الى اندثار الوجود المتميز للاقلية العربية فى البلاد . وهذا الاجراء هو ان الالمان قد قسموا البلاد الى وحدات ادارية تابعة للعاصمة . وعينوا من بين أفراد هذه الاقلية العربية والسواحلية موظفين فى الجهاز المحلى والاقليمى ، فلما حل محلهم الاستعمار الانجليزى طرد هؤلاء الموظفين واتخذ سياسة الحكم غير المباشر واستعان بالاقلية الهندية فى الجهاز الحكومى المحلى والاقليمى .

ومن ناحية أخرى أدى التنظيم الادارى الالمانى الى تحطيم معنى ومفهوم الرئاسات القبلية ودور السلطة القبلية ، حين اخضعوا القرى لسلطة موظفين معينين هم **أكيدا وجومب** ، والكلمتان باللغة السواحلية ومعناهما **رئيس قرية ورئيس عدة قرى** . وأيضا ظهر دور موظف آخر يدعى بالسواحلية « عسكرى » . ويتحدث أحدالدارسين عن معنى هذا فى نطاق شرعية طاعة أفراد القبيلة لرئيسهم القبلى ، فيرى ان القوة كانت السند الوحيد لهذا التعيين الجديد واستمرار سلطات هذا الموظف وخضوع الاهالى لاوامره . خاصة وأن وظائفه كانت تتعلق بتطبيق نظام السخرة وجمع الضرائب وتحريم عادات قبلية قديمة (السحر والكهانة) وتجنيد العسكر اللازمين للجيش الالمانى وصيانة الطرق وتأمين نشاط وحياة الاوروبيين فى الاقاليم ، ويلحظ هذا الدارس ان أغلبية الموظفين كانت من المسلمين الذين استعملوا سلطاتهم فى تطبيق القانون الاسلامى بين القبائل الوثنية . وفى دراسة تطبيقية عن قبائل **تورو** وجد المؤلف ان الاسلام مازال هو الدين السماوى السائد فى المنطقة على الرغم من النشاط التعليمى لبعثات المبشرين البروتستانت

---

(٥) **R. Buell : The Native Problem in Africa (2 vol.) Macmillac Compang, New-York, 1928.**

(٦) **T. Ranger : Connections betwen primary Resistence mouements and Modern Nationalism in East and Central Africa. Dares Salam 1966.**

Scanned by CamScanner

والكاثوليك . وأنه فى عام ١٩٥٤ كان جميع رؤساء قبائل تورو ونوابهم والرؤساء الفرعيين مسلمين (٧) .

وترتب على هذه الاجراءات تدمير الاطار القديم للحياة الاقتصادية والتبادل فى تنجانيقا ، وحاول الاستعمار الالمانى ان ينسج اطاره الاقتصادى الخاص ليحل محل الاطار السابق ، وان يربط بين هذا الاطار الاقتصادى الالمانى وبين مجموعة من القيم والمفاهيم التى حاول زراعتها فى بيئة تنجانيقا ، بما فى ذلك آثار انشاء المدارس الحكومية والتبشيرية فى البلاد . فقد ظهر نظام المزارع الكبرى الخاضعة لملكية رأسمالية استثمارية وأدخلت محاصيل التصدير مثل السيسل والبن .. الخ وفرضت ضرائب الاكواخ والرعوس لاجبار الافريقيين على العمل فى المزارع بعد شكوى اصحاب المصالح الاقتصادية الرأسمالية من ندرة اليد العاملة فى مشروعاتهم ، وتم مد الخطوط الحديدية فى المناطق التى سبق أن اخترقتها طرق التجارة والقوافل ولربط داخل البلاد بالساحل حيث توجد موانى التصدير ، ويرى أحد الدارسين أنه فى آخر أيام الاستعمار الالمانى كان المتوطنون البيض يمتلكون حوالى ٢٠٪ من الاراضى الصالحة للزراعة فى تنجانيقا .

وجاءت الحرب العالمية الاولى ودافع الالمان عن مصالحهم لفترة طويلة وشهدت تنجانيقا حربا عنيفة بين الجيش الالمانى بقيادة الجنرال **فون ليتو** وبين قوات الحلفاء بقيادة **الجنرال سمطس** . واتبع الالمان من جديد تجنيد الاهالى بالقوة وحرق الاراضى أمام جيش الحلفاء وتدمير الحياة الاقتصادية فى تنجانيقا . ولكن الحرب العالمية الاولى انهت الحكم الالمانى فى البلاد وسيطر الانجليز عليها حتى وافقت عصبة الامم على الانتداب الانجليزى هناك . وبذلك تمت تصفية الوجود الالمانى سياسيا واقتصاديا وطرد المتوطنون الالمان واستولى الانجليز على مزارعهم وثرواتهم ولم يكتب للالمان الرجوع الى تنجانيقا الا بعد عام ١٩٢٥ كمتوطنين يشكلون قسما من الاقلية الاوروبية هناك .

التنظيم الدولى والادارة الانجليزية

ورث الاستعمار الانجليزى المنطقة وادارها بمنطق الرأسمالية الاوروبية فى المستعمرات من حيث الاستثمار الاقتصادى ، كما حافظ على الوضع المتميز للاقلية الاوروبية المتوطنة والتى اصبحت تدين بالولاء له ، وتخلص من الموظفين والاداريين الذين خدموا الاستعمار الالمانى واستعاض عنهم بالاقلية الهندية التى تدين له بالولاء فى الهند وفى افريقيا . وبهذا صعدت الاقلية الهندية من مجرد اقلية تشتغل بالتجارة والتبادل فقط الى اقلية تملأ ميدان نشاط الطبقات المتوسطة فدخلوا فى خدمة الجهاز الحكومى وخدمة المؤسسات الاقتصادية وانتشروا فى مجال خدمات المهنيين والحرفيين . لقد أصبحوا البورجوازية الصغرى للبناء الفوقى وقنعوا بهذا الدور فى جميع مجالات النشاط الاقتصادى والادارى (٨) .

وطبق الانجليز نظام ادارة الاهالى منذ أن أصبح السير كاميرون حاكما لتنجانيقا ، وهو نوع من الادارة الرخيصة التكاليف ويقرب من صورة الحكم غير المباشر فى غرب افريقيا . وبمقتضى هذا النظام يخلق الانجليز رئاسات قبلية واجهزة ادارية ورئاسية فى القبائل التى لا تعرف ولا تمارس دور التنظيم الرئاسى والادارى القبلى . وفى بعض الحالات تم دمج وحدات بشرية متعددة فى صورة اتحاد أو تجمع لخلق تنظيم رئاسى قبلى ، وترتب على هذا نسج جهاز ادارى حكومى يتمركز فى دار السلام وتمتد أذرعته واجهزته المحلية والاقليمية لتحتوى كل سكان البلاد . ونظرا للتفاوت الحضارى والاجتماعى بين القبائل ومواريثها القديمة نجد ان هذه التنظيمات الادارية ليست على مستوى واحد من حيث فعالية الاداء ومن حيث الولاء لها ومن حيث الاثر فى تنظيم حياة

---

(٧) J. Liebenow : Legitimacy of Alien Relationship, The Nyaturu of Tanganyika. University of Utah, 1961.

(٨) دكتور عبد الملك عودة — الاقليات الاسيوية فى شرق إفريقيا — مجلة السياسة الدولية — عدد اكتوبر ١٩٦٦ .

Scanned by CamScanner

البشر ، ولكن الهام ان الحاكم العام فى دار السلام بدأ يحتل تدريجيا مركز الرئيس الاعلى لكل هؤلاء الرؤساء والزعماء القبليين . وهذا له قيمته فى تنمية شعور الولاء قبائلى للمركز الحكومى (العاصمة) والولاء له . ولعل هذا المركز الاجتماعى المصنوع لرؤساء وزعماء القبائل والذى يترك آثاره الفكرية والتطبيقية فى حياة جماهير الشعب القبلى هو الذى جعل **حزب تانو** يفكر فى حل المشكلة بطريق يختلف عما اتبعه **حزب نكروما** فى غانا **وحزب سيكوتورى** فى غينيا . فلم يقم بتصفيتهم وانما قام باحتوائهم . امتصاصهم فى تنظيم خاص داخل الحزب هو تنظيم الكبار ، والكبار هم رؤساء الاسر والعائلات والعشائر والقبائل .

ولسنا فى مجال ترديد مايقوله الانجليز عن مزايا هذا النظام وملاءمته للقيم والتقاليد الافريقية ومحافظته على حياة افريقيا التقليدية ، انما نرى أنه أرخص أنواع الحكم بالنسبة للاستعمار الانجليزى فى الوقت الذى يتيح للاستعمار كل المكاسب الاقتصادية ، كما يفسد الرئاسات القبلية ، وفى دراسة ميدانية فى قبائل **تورو** يرى احد الدارسين أن المنطقة لم تكن صالحة للتوطن الاوروبى ولذلك اسرع الانجليز بتنظيمها طبقا لنظام ادارة الاهالى . فأصدروا دستورا للقبائل يحدد الرئاسات والسلطات القبلية ، وقسموا المجموعة البشرية الى عدة وحدات فرعية ، وحددوا طرق اختيار رؤساء العائلات والعشائر وواجبات هؤلاء الرؤساء جميعا تجاه الحكومة ، وعينوا **بن هيما** رئيسا أعلى للقبائل نظرا لسابق خبرته وعمله مع الادارة الالمانية ، ونظرا لانه لم يكن مسلما ولم يكن أصله من قبائل تورو فقد دعموا سلطته بمنحه لقبا ووساما من التاج البريطانى وجعلوا الرؤساء الفرعيين يدينون له بالولاء كصاحب السلطة الشرعية فى القبائل . وبعد موته عينوا ابنه بعده ولكنهم عزلوه بعد استشراء فضائحه الادارية من محسوبية ورشوة واستغلال للسلطة ، وبجانب هذا تصارع الرؤساء الاقليميون فى عهد بن هيما وابنه من بعده وتلاعب بهم الاداريون الانجليز ، وظل الحال على هذا

النمط حتى برز فرع حزب تانو فى المنطقة . والذى استقطب النشاط الشعبى وأخذ دور السلطة الشعبية فى الرقابة .

ووظائف هذه الرئاسات هى وظائف القمع وتنفيذ اوامر الحكومة وجمع الضرائب ، ومع ذلك فقد حدث تغيير فى تنظيم السلطة والغى منصب الرئيس الاعلى للقبائل واعيد تقسيم الوحدات البشرية الفرعية . ولم يرض كل هذا النخبة المتعلمة الجديدة التى رفضت باستمرار اعتبار القبيلة الاطار الطبيعى للنشاط والحياة فى اقاليم تنجانيقا ، كما رفضوا اتجاهات دعم الولاء القبلى وتنميته على حساب الولاء القومى ، وتحدثوا باستمرار عن صور الفساد الذى انتشر فى هذا النظام والمظالم التى حلت بها على افراد القبائل الذين يعيشون فى بيئة الفقر والجهل .

وقد واجهت الادارة الانجليزية بالرفض ضغوط الاقلية البيضاء لاعتبار تنجانيقا أرضا صالحة لاقامة حكومة بيضاء على نمط ما حدث فى روديسيا الجنوبية وفى جنوب افريقيا . ولعل دور التنظيم الدولى له أثر فى هذا ، وقد تبلور موقف الحكومة الانجليزية فى المبدأ الذى أعلنه لورد باسفيلد وزير المستعمرات عام ١٩٣٠ باعلاء مصالح الافريقيين وتقديمها على أى مصلحة أخرى لغيرهم (٩) . ومع ذلك فقد عاد الانجليز الى التراجع بعد الحرب العالمية الثانية ليعلنوا ان سياستهم فى حكم تنجانيقا تقوم على أساس صيغة تعدد الاجناس ومساواتها فى شئون الحكم والتطور الدستورى نحو الاستقلال . وسنرى فيما بعد كيف واجه حزب تانو هذا الخط السياسى الانجليزى فى ظل نظام الوصاية الدولية والامم المتحدة .

وفى ظل الادارة الانجليزية بدات تظهر النخبة الافريقية المتعلمة فى مدارس الحكومة ومدارس البعثات التبشيرية ، وهذه النخبة عملت فى الوظائف الحكومية . ويطلق عليهم اسم **نخبة ماكريرى** نسبة الى كلية ماكريرى فى أوغندا والتى قدمت خدماتها التعليمية لكل النخبة الجديدة فى شرق افريقيا قبل تنظيم الجامعات فى المنطقة بعد الاستقلال . ولا تقتصر أهمية كلية ماكريرى على

---

(٩) Lord Hailey : The African Survey. London 1957
: Native Administra-tion in British African territories. London 1953.

Scanned by CamScanner

هذا فقط ، بل كانت المجال الذى تعرف فيه الزعماء والقادة الافريقيون على بعضهم البعض منذ أيام الشباب وطلب العلم ، ومن الامور الجديرة بالاهتمام فى هذا المقام انهم جاءوا من مناطق شاسعة فى شرق افريقيا البريطانية ومن خارجها، وانهم تلقوا الثقافة الانجليزية والتدرب المهنى والتعليم الاكاديمى ، وانهم خلال هذه الفترة قد شعروا بروح افريقية جامعة ولعلها كانت الاساس الذى تلاقى عليه هؤلاء القادة فى الدعوة الى وحدة شرق افريقيا ومنظمة البافميكا فيما بعد هذا التاريخ ، كما يجب الا ننسى ان علاقات هؤلاء الزعماء والقادة من صداقة أو من عداء تتأثر بآرائهم وتقويمهم لانفسهم ولزملائهم منذ أيام الدراسة .

وفى دراسة شاملة لدور جامعة ماكريرى نجد أنها انشئت ككلية عالية فى المنطقة وأن الدارسين القادمين من زنزبار ظهروا بين طلابها ابتداء من عام ١٩٢٨ بينما تأخر القادمون من تنجانيقا الى عام ١٩٣٤ ، وان الكلية كانت تنافسها معاهد مهنية ودينية اقامتها البعثات التبشيرية فى أوغندا وتنجانيقا ، هذا غير معاهد وجامعات غرب أوروبا وأمريكا الشمالية . وتقرر هذه الدراسة ان تنجانيقا كانت أكثر تخلفا من كينيا واوغندا فى عدد الطلاب الدارسين بالكلية فحتى عام ١٩٥٣ بلغ عدد الطلاب القادمين من تنجانيقا للالتحاق بالكلية ٢٠٧ طلاب ، والتحق بها من زنزبار خمسون طالبا فقط . وأن تخصصات الدراسة كانت منوعة بين طب وهندسة وزراعة وطب بيطرى ومساحة وتربية وأعمال كتابية . ويصدق هذا الوضع المتخلف بالنسبة لتنجانيقا حتى عام ١٩٦٠ فى عدد المبعوثين للدراسة خارج افريقيا طبقا للجدول التالى :

الدولة	الولايات المتحدة	انجلترا
تنجانيقا	٢٢	٢٦
أوغندا	٨٠	٤٠
كينيا	٢٩	٩٠

وتقرر هذه الدراسة ان اغلبية الطلاب القادمين من تنجانيقا جاءوا من القبائل الصغيرة ، على عكس اغلبية الطلاب القادمين من كينيا فقد جاءوا من قبيلة الكيكويو ، جاءت اغلبية الطلاب القادمين من أوغندا من قبائل جاندا (بوجندا) بينما كانت اغلبية الطلاب القادمين من زنزبار من الاقلية العربية ، وتوصلت الدراسة المشار اليها الى ان اغلبية المتعلمين فى تنجانيقا فى تلك الفترة جاءوا من قبيلة بوندى وقبيلة هايا ثم يليهم المتعلمون من قبائل شاجا وبار ونياموزى وهيهى وسوكوما . لدرجة انه من بين كل ٣٣ طالبا قدموا من تنجانيقا الى ماكريرى نجد طلاب من قبيلة بوندى ، وهى قبيلة صغيرة لا يزيد تعدادها على ٢٨ الفا من السكان . وتدل الدراسة ايضا على أن البيئات الاجتماعية للطلاب هى البيئات الفقيرة ثم ابناء فئات الموظفين الافريقيين (١٠) .

وقيمة هذه المنطقة تبدو فى تركيب القيادات السياسية والادارية فى الحركة الوطنية فى تنجانيقا والوظائف الحكومية بعد الاستقلال . وفى انتشار العمل السياسى بعد تحول جمعية تنجانيقا الافريقية الى حزب تانو فى جميع نواحي واقاليم وقبائل تنجانيقا ، كما تخلصت تنجانيقا فى الوقت نفسه من عقدة القبيلة الكبيرة المتعلمة مثل الكيكويو فى كينيا والجاندا فى أوغندا وقبائل الجنوب فى نيجيريا (اليوروبا والايبو) واشانتى فى غانا.. الخ . وهذا على خلاف ما حدث فى زنزبار من احتكار الاقلية العربية للثروة الاقتصادية والسلطة السياسية والتعليم والوظائف الحكومية .

وفى ظل الادارة الانجليزية ظهر اثر العامل الدولى وخاصة فى عهد الامم المتحدة ، ولا نقول ان ان العامل الدولى هو الذى خلق الحركة الوطنية، بل نقول ان العامل الدولى ظهر كعامل مساعد بعد نمو الحركة الوطنية اذ هيأ لها الجو المناسب لتقوم بالعمل السياسى الداخلى ولتعبئة الرأى العام الدولى المتعاطف ، وفى هذا المجال نذكر دور البعثات الزائرة ودور الدول الاسيوية الافريقية من مجلس الوصاية الدولى وفى اللجنة الرابعة التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة .

وهكذا نرى مما تقدم ان الجو قد تهيأ لظهور الحزب الوطنى الذى يحمل راية الاستقلال والتحرر ، كما تهيأ الجو ايضا لعمل القيادات الافريقية ودورها لتعبر عن مطالب شعبها وثورته ولتهيىء له احسن الطرق والوسائل للتعبير عن هذه الثورة وتنميتها . وتصبح التصفية هى قدرات القيادات السياسية على اختيار التكتيك الذى

---

(١٠) J. Goldthorpe : An African Elite (Makere college students 1922 —1960). Oxford University Press London, 1965

Scanned by CamScanner

يتفق مع هذا الجو السياسى والاقتصادى الداخلى والخارجى ، للوصول الى تحقيق الاستراتيجيـة المرسومة فى مبادىء الحزب والقيادة واهدافهما .

اداة العمل السياسى

تنفرد تانو بمركز الحزب الواحد تقريبا منذ قيامه عام ١٩٥٤ حتى اليوم ، ولقد حـاولت احزاب اخرى ان تنازلهللفوز بهذا المركز ولكنها ماتتموتا طبيعيا،ومن هذهالاحزابحزب المؤتمر الافريقى الوطنى الذى ألفه **زبيرى متمغو** عـام ١٩٥٨ عقب انشقاقه عن حزب تانو عام ١٩٥٧ ولكنه فشل فى جميع الانتخابات قبل الاسـتقلال، وحاول تومبو سـكرتير عام اتحاد العمـال ان يصطدم مع حزب تانـو عقب أزمة ١٩٦٠ فخرج من منصبه النقابى ، ولما حاول ان يقيم حزبـا معارضا فى انتخابات عام ١٩٦٢ أسرعت الحكومة الى اعتقاله وارساله للسجن وتم حـل حزبـه والاحزاب المعارضة الاخرى ، وحاولت الادارة الانجليزية بالتعاون مع الاقلية الاوروبية عام ١٩٥٦ انشاء حزب تنجانيقا المتحد طبقا لصيغة تعـدد الاجناس ومساواتها فىالادارة الحكومية والمجالس التشريعية . واسرع نيريرى وحزب تانو الى تبنى صيغة تعدد الاجناس بدون المساواة العددية فى المجالس التشريعية ، وهكذا مات الحزب المتحد قبل الاستقلال .

ولم يشهد الحزب انفصالا أو شقاقا طائفيا أو دينيا أو قبليا منذ عام ١٩٥٤ ، ولم يهتز مركزه الا عام ١٩٦٠ حينما اصطدم باتحاد نقابات العمال ولكنه تغلب على الموقف ، وقد استقال نيريرى من رئاسة الوزارة وتولى الرئاسة نائبه رشيدى كاواوا عام ١٩٦٢ لانه يريد ـــ كما يقول ـــ خلق حزب تانو جديد وذلك باعادة نشاط الحزبكمنظمة سياسية قوية نشيطة فى كل قرية وكل مدينة ، وتعمل هذه المنظمة طبقا لطرق اتصال دائم من الشعب والى الشعب ، وطبقا لاهداف وخطط ومشكلات الحكومة المستقلة وتذهب هـذه المنظمة الى الجماهير حيث تكون وتقيم لتنقل اليها الافكار وتناقشها فى الرغبات وتتحسس الاخطاء والآلام وتعمل على ازالتها . .

ومن بين قيادات حزب تانو تظهر اسماءالرئيس **نيريرى ونائبه رشيدى كاواوا** والسكرتير العام للحزب **أوسكار كاميونا** . والرئيس نيريرى هـو الذى يتولى رئاسة الحزب منذ عام ١٩٥٤ ، وقد



تنتشر فى شرقى افريقيا ويتكلمها اكثر من اربعين مليونا من البشر . ويمتد نطاق انتشـارها الى جمهورية الصومال وكينيا واوغندا وتـانزانيا وموزمبيق وشرقى الكونغو (كنيشاسا) وجزر الكومور (القمر) وشمالى مالاوى (نياسالاند) وأقسام صغيرة فى زامبيا (روديسيا الشمالية). وأصل الكلمة يأتى من اللغة العربية للتعبير عن أصل نشأة اللغة على الساحل أو السواحل . وتنقسم آراء العلماء بشأن تاريخ هذه اللغة ، فيرى البعض ان أصلها يرجع الى شعب يسمى السواحلى عاش فى فتـرة الحكم الشـيرازى (٩٧٥ بعـد الميلاد) فيما بين مدينـة كيلـوا وباجامويو . ويرى البعض الاخر انها نشأت فى منطقة لامو ثم امتدت بعد ذلك جنوبـا ، وفى منطقهم أن المهاجرين العرب تزوجـوا مـن الافريقيات واستعملوا كلمات عربية وكلمات من لغات البانتو للحديث اليومى معزوجاتهم وأولادهم. ومن ثم ظهرت السواحلية من هـذا الخليط اللغوى . ويرى فريق آخر ان هذه اللغة هىخليط من اللغات العربية والفارسية ولغات أوروبيـة وأفريقية أخرى . ولكن الشيخ محمد على أحد كبار الكتاب والشعراء فى تانزانيا يرى فى دراسة منشورة أن أصل اللغة أقدم من هـذه الاراء جميعا فقد نشأت على ألسنة الافـريقيين الذين عاشو فى كينيا وتنجانيقا وزنزبار أثناء رحـلاتهم ومبادلاتهم التجارية عبر المحيط الهندى ، وان اللغة تداولت على ألسنتهم قبل وصول العرب والاغريق والبرتغاليين .. الخ .

ويستند فى قوله هذا الى أن العرب وصلوا الى شرق أفريقيا منذ ٢٠٠٠ سنة مضت ، وهذه الحقيقة يؤيدها ان التاجر الاغريقى ديوجينيس زار المنطقة حوالى عام ٥٠ بعد الميلاد وتجول فيها حتى وصل الى جبل كليمانجارو ، وخلال هذه الرحلة قابل عديدا من العرب الذين عرفوا فى ذلك الوقت منطقة بحيرة فيكتوريا وبحـيرة تنجانيقا . ويرى هذا الكاتب ان اللغة العربية تركت اثرها نتيجة لهذا على اللغة السواحلية ، كما أن انتشار الدين الاسلامى ادخل كثيرا من المصطلحات والكلمات فى الحياة اليومية للناس وبالتالى فى اللغة السواحلية . ويضرب المثل على هذا من أسماء أنواع الاسماك التى تحمل أسماء عربية ، وبعد هذا دخلت كلمات برتغالية وانجليزية فى التداول اليومى لهذه اللغة وأصبحت جزءا منها . وحاليا تتعدد القواميس التى تشرح أصل كلمات اللغة ومعانيها .

Scanned by CamScanner

رافقه فى تحويل جمعية تنجانيقا الافريقية الى حزب سياسى أوسكار كاميونا الذى تولى سكرتارية الحزب منذ عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٦ . ثم سافر الى انجلترا للدراسة وعاد عام ١٩٥٨ ليشغل منصب السكرتير العام حتى اليوم . ويجمع الرئيس والسكرتير العام الاشتراك فى مهنة التدريس قبل التفرغ للعمل السياسى . ولم يبرز اسم رشيدى كاواوا فى ميدان العمل السياسى الا بعد ان نظم اتحاد عمال السكك الحديدية ثم اتحاد نقابات عمال تنجانيقا عام ١٩٥٥ (*)

وعين عضوا بالمجلس التشريعى عن دار السلام عام ١٩٥٧ ثم انضم الى اللجنة المركزية لحزب تانو عام ١٩٥٧ وشغل منصب نائب الرئيس منذ عام ١٩٥٩ حتى اليوم . ولما تولى الرئيس نيريرى رئاسة الجمهورية أصبح رشيدى كاواوا نائبا لرئيس الجمهورية وكان **جون روبيا** يشغل منصب نائب رئيس الحزب منذ عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٥٩ ، ومع ذلك فهو عضو حالى فى اللجنة المركزية لحزب تانو . وقد انشق عن الحزب زبيرى متمغو الذى شغل منصب السكرتير العام فى فترة غياب كاميونا عن البلاد للدراسة . وهكذا نلحظ اختلافا فى البيئة الثقافية والاجتماعية التى يأتى منها زعماء الحزب الكبار ، فالرئيس والسكرتير العام اشتغلا بالتدريس واتما دراستهما فى انجلترا ، وان كان الرئيس ابن زعيم قبيلة زناكى فى الشمال . بينما يأتى نائب الرئيس الحالى من صفوف العمال والموظفين الحكوميين وقد اتم دراسته فى تنجانيقا وينتسب الى قبائل نجونى بينما ينتسب السكرتير العام الى قبائل ماينانجا .

وبجوار هؤلاء الزعماء الثلاثة الكبار يظهر اسم السيدة تيتى محمد التى نظمت اتحاد النساء فى تنجانيقا وتشغل منصب رئيسة شعبة النساء فى حزب تانو وهى عضو باللجنة المركزية للحزب ، كما تشمل قائمة اعضاء اللجنة المركزية ايضا **جون روبيا ورجب ديوانى وكيتوندو وويلبرت كليريو ونسيولو سواى وكاماليزا ودوساعزيز** . وبجوار هؤلاء تظهر اسماء قيادات الحزب الاخرى مثل **جوزيف نيريرى** السكرتير السابق لمنظمة شباب حزب تانو وحاكم اقليم موانزا الحالى ، **وايلى أنا نجيسى** السكرتير العام الحالى لمنظمة شباب حزب تانو ، **وجوب لوسيند** وزير المواصلات ورئيس جمعية الآباء الافريقيين المرتبطة بحزب **تانو** ، وهى الجمعية التى حلت محل حزب تانو فى ادارة مجموعة المدارس والمعاهد التعليمية التى كان يديرها الحزب عام ١٩٦٠ . والرئيس **آدم سابى** رئيس الجمعية الوطنية الحالى وآخرون .

وفى تاريخ حزب تانو معارك سياسية كثيرة نختار منها معركتين أولاهما معركة عام ١٩٥٦ التى انفصل فيها عن الحزب سكرتيره العام زبيرى متمغو . وترجع جذور المعركة السياسية الى ان الحزب واجه السياسة الانجليزية بتعيين رؤساء القبائل اعضاء فى الجمعية التشريعية بهدف خلق نقيض سياسى لحزب تانو ، وتعبيرا عن عدم اقرار الادارة الانجليزية بدور الحزب فى التعبير عن رغبات الشعب ، ويهدف تحويل المعركة الوطنية ضد الاستعمار الى معركة داخلية بين قيادات شابة متعلمة وقيادات قبلية قديمة ، ولكن الحزب وللرئيس نيريرى استمروا فى ضغطهم على الادارة الحكومية للاسراع بالتطور الدستورى والوصول الى الاستقلال ، وكان رد الادارة الانجليزية هو رفع شعار صيغة تعدد الاجناس على اساس المساواة فى مقاعد الجمعية التشريعية ، ومعنى هذا — فى المنطق الانجليزى — ان تنجانيقا يسكنها اجناس ثلاثة هم الافريقيون والاسيويون والاوروبيون ، وانها وطنهم ولذلك يجب ان يمثلوا على قدم المساواة فى الجمعيات التشريعية والتطور الدستورى نحو الاستقلال ، وتعاونت الادارة الانجليزية مع الاقلية الاوروبية فى تأليف حزب تنجانيقا المتحد للدعوة لهذا الخط السياسى . وتمثل هذا الخط فى دستور عام ١٩٥٥ الذى اعطى ممثلى كل جنس عشرة مقاعد فى الجمعية التشريعية ، واعترض الرئيس نيريرى على هذا الاتجاه فى الامم المتحدة اذ أنه يجرد الافريقيين من وطنهم كما انه يضع تسعة ملايين من الافريقيين على قدم المساواة مع ٢٠ الفا من الاوروبيين و ١٠٠ الف من الاسيويين . ولكن اصرار الحكومة الانجليزية واتهامها للحركة الوطنية بالعنصرية ، ادى بالرئيس نيريرى الى اتخاذ خطوة مضادة عام ١٩٥٧ بقبول تحويل حزب تانو الى حزب متعدد الاصول والعناصر بدلا من حزب افريقى خالص على اساس أن افراد الاقليات يقبلون بجنسية تنجانيقا ويعملون من اجل استقلالها وستصبح وطنهم الدائم بعد الاستقلال . وانه اذ يقبل صيغة تعدد الاجناس فى تنجانيقا فى تلك المرحلة فانه يرفض مبدأ المساواة فى المقاعد البرلمانية بين هذه الاجناس ، كما يرفض مبدأ تخصيص دوائر انتخابية مقفولة

Scanned by CamScanner

على هذه الاجناس المنفصلة . ولهذا أعلن السكرتير العام للحزب اختلافه مع الرئيس نيريرى فلما وافق الحزب على موقف الرئيس انفصل السكرتير العام

والمعركة الثانية عام ١٩٦٠ نتجت عن اصطدام الحزب مع اتحاد عمال السكك الحديدية بقيادة تومبو الذى شغل المنصب بعد ان ترك كاواوا المنصب لتحمل المسئوليات الوزارية مع نيريرى . وجاءت اسباب الاصطدام من مطالبة اتحاد العمال بالاسراع فى عملية افرقة الوظائف ، ورفع اجور العمال وعلاقة النقابات العمالية بالحزب ، ولكن نيريرى رفض هذه المطالب على أساس ان الحزب يمثل كل المواطنين فى تنجانيقا ومن بينهم الافراد من ذوى الاصل غير الافريقى . وان الاستجابة لمطلب اتحاد العمال معناه تحطيم وحدة الحزب وتصفية الاقليات الاوروبية والاسيوية التى تشغل مكانا أساسيا فى الاقتصاد والادارة والخدمات والمهن .. الخ ، واسرع كاواوا يعمل فى الوسط العمالى لتحطيم التحالف النقابى الذى يؤيد تومبو ، وفعلا خرج تومبو منهزما فى المعركة وحل محله ماجونجا ثم خلفه كاماليزا عضو اللجنة المركزية للحزب ووزير العمل الحالى ، وبعد هذا تمت تسوية وحل نصفى بين الطرفين فتم تعيين تومبو مندوبا ساميا يمثل تنجانيقا فى لندن ، ولكنه عاد الى البلاد فجأة أثناء معركة انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٢ وأعلن تألىف حزب معارض ذى اهداف راديكالية . ولكن الحكومة أسرعت بالحصول على موافقة البرلمان على قانون الاعتقال الوقائى وقانون حل الاحزاب الاخرى غير حزب تانو . وبذلك انتهت المعركة التى كانت على وشك خلق اضطرابات شديدة فى تنجانيقا .

والمعركة الاخيرة القت ظلها على الحزب فكريا وتنظيميا ، واثارت قضايا عدة مثل قضايا افرقة الوظائف وعلاقة النقابات بالحزب وحيازة الافريقيين للارض .. الخ وهى بلا شك قد ساعدت أو ضغطت على السير نحو اتجاهات جديدة فى تنظيم الحزب وفى تعميق المجال الفكرى للقيادات السياسية فى تنجانيقا . وهذا ما ظهر فى تقرير بناء ديموقراطية الحزب الواحد والتطورات السياسية الاخير هناك (١١) .

وتبدو قيمة حزب تانو فى تاريخ تنجانيقا اذا تذكرنا أن عمره الزمنى حتى الاستقلال لا يزيد عن ثمانى سنوات ، ومع ذلك فان التغييرات السياسية والفكرية التى قام بها تبدو لكل الناس اكبر واعمق من هذه الفترة الزمنية القصيرة ، وتوضيح ذلك أن تنجانيقا لم تشهد التطورات الدستورية التى عرفتها باقى المستعمرات الانجليزية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، وبذلك لم تتح للحزب فرصة دخول المعارك السياسية وبيان صلابته فى العمل والكفاح الا بعد صدور دستور ١٩٥٥ ، كما أن الحزب لم يوطد علاقاته التنظيمية مع نقابات العمال والتعاونيات الزراعية الا بعد ١٩٥٧ . وبذلك استطاع الحزب ان يعبىء كل قوى الشعب ومنظماته فى عمل مشترك نحو الاستقلال .

لقد انشأت الادارة الانجليزية اول مجلس تنفيذى عام ١٩٢٠ واول مجلس تشريعى عام ١٩٢٦ وكان جميع الاعضاء معينين بحكم مناصبهم فى الادارة العليا للجهاز الحكومى ، وظل هذا الوضع ساريا حتى عام ١٩٤٥ حين عين أول شخص أفريقى فى المجلس التشريعى ، ثم عين شخص أفريقى آخر بعد ذلك . وكان الافريقيان من رؤساء وزعماء القبائل (سوكوما وشاجا) وفى عام ١٩٥١ عين شخص أفريقى عضوا فى المجلس التنفيذى . هذا مع معرفتنا بان سلطات هذين المجلسين هى سلطات استشارية بالنسبة للحاكم العام وللحكومة البريطانية .

ونشب الصراع عام ١٩٥٥ حينما نشرت الحكومة البريطانية مقترحاتها للتعديل الدستورى الجديد فى تنجانيقا . فقد اتجهت للاعتماد على زعماء ورؤساء القبائل لتمثيل الأفريقيين فى المجلس التشريعى ، كما نادت بصيغة تعدد الاجناس على أساس التساوى فى المقاعد البرلمانية المنتخبة . وعلى هذا الاساس خصصت عشرة مقاعد للافريقيين وعشرة مقاعد للاوروبيين وعشرة مقاعد للاسيويين . ورفض حزب تانو الدستور وقاطع الانتخابات ، ولما ذهب نيريرى

---

(١١) دكتور عبد الملك عودة — ديموقراطية الحزب الواحد فى تانزانيا — مجلة السياسة الدولية — عدد يناير ١٩٦٧ .

Scanned by CamScanner

الى الامم المتحـــدة يشـكو تعسـف الادارة البريطانية ، اضطر الى اتخاذ خطوة جديدة وهى قبول تحويل حزب تانو من حزب افريقى خالص الى حزب متعدد الاصول والعناصر ليمثل كل سكان تنجانيقا وهنا حدثت الازمة الحزبية الاولى مع زبيرى متمفو ، ولما انتصر فيها نيريرى ووافق الحزب على الخط السياسى الجديد ، تقدم نيريرى بمقترحاته الدستورية على أساس اقرار حق الاقتـراع العـام وتخصيص نصف المقـــاعد للافريقيين والنصف الاخر لغير ذوى الاصـل الافريقى . وقامت الادارة الحكومية من جانبها بتعيين نيريرى عضوا فى المجلس التشريعى . ولكن هذه المبادرة الحكومية لم تؤثر فى موقف نيريرى بالتراجع ، مما أدى الى استقالته من عضوية المجلس (١٢) .

واضطرت الادارة البريطانية الى اســتقدام الاستاذ ماكينزى الانجليزى ليساعد فى وضـع دستور جديد للبلاد (١٩٥٨) فاقترح تقسـيم البلاد الى عشر دوائر وتقوم كل دائرة بانتخاب ثلاثة مرشحين بشرط ان يكون احدهم افريقيـا وثانيهم اوروبيا وثالثهم آسيويا . وتراوح موقف حزب تانو بين الرفض والموافقة ، واخيرا وافق الحزب على الدستور وكان منطقه هو أنه حزب يمثل كل عناصر الامة وان نشاطه يشمل كل البلاد وانه يستند الى تأييد اتحاد النقـــابات العمالية بالاغلبية ، وترتب على هذا ايضا أن ممثلى الحزب ظهروا ايضا فى عضوية المجـلس التنفيذى . وأمام التطورات السياسية الداخلية والضـغوط الخارجيـة الدوليـة قبلت الادارة الانجليزية اصدار دستور جديد بعد عام واحد من صدور الدستور السابق . وطبقا لدستور ١٩٥٩ حدث توسع فى قيد الناخبين فى جـداول الانتخابات ، ويتألف المجلس التشريعى من ٧١ عضوا بالانتخاب وتســعة أعضـــاء معينين ، بشرط ان توزع المقاعد المنتخبة على اساس ٥٠ مقعدا للافريقيين و ١١ مقعدا للاسيويين و ١٠ مقاعد للاوروبيين . وفاز الحزب فى الانتخـابات عام ١٩٦٠ اذ حصل مرشحوه على ٧٠ مقعدا فى المجلس من المقاعد المنتخبة . واصبح نيريرى الوزير الاول ، وفى مايو ١٩٦١ حصلت البلاد على الحكم الذاتى واصبح نيريرى رئيسا لمجلس الـوزراء ثم أعلن الاســتقلال فى ديســمبر ١٩٦١ (١٣) .

وقيمة هذا التاريخ تبدو فى نجاح تنظيم الحزب على نمط الاحزاب الاشـــتراكية المعــروف ، ونجاحه فى خوض المعارك الانتخابية ، ونجاحه فى اســتيعاب كل قوى الشـــعب فى معركة الاستقلال .

فلسفة العمل الوطنى

تدل الدراسة السابقة على أن فلسفة العمل الوطنى احتوت عنصر العمل من أجل الاستقلال ونقل السلطة الى يد الافريقيين ، وقد اتخذ حزب تانو طريق العمل السلمى التدرجى للحصول على الوضع الاستقلالى بدون أن ينفصل عن أوضاع تنجانيقا البشرية والاقتصادية ، وان ظل الحزب ممسكا فى يديه عنصر المبادرة والمباداة وقيـادة التغيير ، واحتوت فلسفة العمل الوطنى ايضا على عنصر مواجهة الواقع الاقتصادى وما ترتب عليه من علاقات اجتماعية وقيم ثقافية ، وعبر الرئيس نيريرى عن هذا العنصر الاخير **بفلسفة أوجاما** ، ونلاحظ ان الاجراءات التطبيقية لهـذا العنصر الثانى لم تبدأ فى الظهور الا بعد الاستقلال وبالذات بعد اعلان النظام الجمهورى وقيـام الوحدة السياسية مع زنزبار ، وهذا ما يجعل الفترة الزمنية للتطبيق قصـيرة ، وامكانيـات تقويمها غير مكتملة .

وفلسفة أوجاما هى مركب خاص اسـتحدثه الرئيس نيريرى مشتملا على مجموعة من الافكار الاشـــتراكية والغابيـــة ومجمـــوعة من القيم

---

(١٢) T. C. Taylor : The political Development in Tanganyika Oxford University Press, London, 1963.
G. Carter : African one - party States. Cornell University Press, U.S.A., 1962.

(١٣) J. Cole : Tanganyika (The British Commonwealth) Stevens Publications, London, 1964.

Scanned by CamScanner

والعلاقات الافريقية المحلية خاصة ما عرفته هذه الوحدات البشرية فى تنجانيقا من مواريث تاريخية فى ميدان العلاقات الاجتماعية والنشاط الاقتصادى . وهنا تكمن قوة وضعف هذا المركب الفلسفى فى حياة التطور الاجتماعى ، فهو يبدأ من واقع الحياة بدون انفصال عنها حتى يستطيع الحزب ارساء جذوره والارتباط الدائم بواقع المجتمع ، ولكنه فى نفس الوقت يجد نفسه مجبرا على مواجهة قانون الحياة القائم على التغير من وضع لاخر ومن مرحلة الى اخرى ، وتشهد هذه الفلسفة — فى نفس الوقت — آثار القوى الضاغطة التى تنشأ فى داخل شباب الحزب وقياداته من اليساريين بوجه عام . لذلك تواجه هذه الفلسفة امتحانا صعبا ان لم تتصف بالمرونة الكافية للتمرد والتوسع والتنوع بحيث تسقط منها الاقسام الفكرية القديمة وتمتص بدلا عنها أقساما فكريا جديدة تتواءم مع الفكر العالمى المعاصر .

لقد بدأت المشكلة مع بداية عهد الاستقلال ، ويأتى ظهورها باثارة قضية أفرقة الوظائف ، وبموجب الاجراءات التى توصلت اليها الحكومة فى هذا الشأن تم تغيير العاملين فى ميدان الوظائف الخاصة بأجهزة الزراعة والاشراف الزراعى وخروج اعداد كبيرة من الموظفين الاجانب (غير المواطنين) من البلاد ، وتم هذا باستخدام شعار (Localization) بدلا من شعار (Africanization) . وقيمة هذا التغيير أن شعار الافرقة سوف يطرد أيضا الاوروبيين والاسيويين الذين يحملون جنسية تنجانيقا بعد الاستقلال . بينما يسمح الشعار الاخر باختيار الموظف المواطن طبقا للكفاءة الموجودة عند اى متقدم للوظيفة بصرف النظر عن أصوله العرقية ، وتداخلت فى الموضوع آثار افكار الرئيس نيريرى عن أوجاما والتى تقول بان كل شخص يعتبر عاملا فى المجتمع الافريقى وحتى شيخ أو رئيس الجماعة كان يعمل فى ايام شبابه ، ومن ثم فالثروة التى يمتلكها الان ليست له بصفة شخصية ، انما هى ثروته باعتباره رئيس الجماعة التى انتجتها ، فهو اذن قيم عليها فقط ، وعلى هذا فيرفض الحزب الاتجاه الفكرى الرأسمالى والاساليب الراسمالية التى تصاحبه ومنها الملكية الفردية للارض ، ومن ثم توجب على حكومة حزب تانو أن تعود الى العرف التقليدى الافريقى بشأن حيازة الارض ، ومعنى هذا أن يكون لعضو المجتمع حق فى قطعة أرض على شريطة ان يستغلها ، ويجب الغاء الملكية الخاصة والفردية للارض . كما أن الاشتراكية الافريقية (أوجاما) لا تأتى من آثار الثورة الزراعية والثورة الصناعية اللتين عرفتهما اوروبا ، ولم يبدأ التفكير فيها من وجود طبقات متصارعة فى المجتمع ، ولذا فان فكرة الطبقة والطائفة الاجتماعية لم يكن لها وجود فى المجتمع الافريقى، وفى استطاعة الاشتراكية الافريقية الحديثة ان تأخذ من تراثها التقليدى الاعتراف بالمجتمع على انه امتداد للوحدة العائلية الاساسية . ان الاشتراكية (اوجاما) أو نظام الاسرة تتعارض مع الرأسمالية التى تسعى الى بناء مجتمع سعيد على أساس استغلال الانسان للانسان ، وتتعارض بالمثل مع الاشتراكية النظرية التى تسعى الى اقامة مجتمعها السعيد على فلسفة قوامها الصراع الحتمى بين الانسان والانسان (١٤) .

وامتدادا لهذه المعركة وهذا التفكير الرسمى للحزب نجد أن ملكية الارض الزراعية والنشاط الزراعى كان هو أول ميدان للعمل والتطبيق ، ولا حاجة بنا الى اثبات أهمية الزراعة والانتاج الزراعى فى حياة تنجانيقا ، ولكن يجب معرفة ان المزارع القائمة على الملكية الفردية تصل مساحتها الى ١١٪ من المساحة الكلية للارض المنزرعة وان الملاك الاوروبيين والاسيويين موزعون طبقا للنسبة التالية : ٦٠٪ من هذه الارض يمتلكها بريطانيون وأفراد من جنوب أفريقيا ، ١٤٪ يمتلكها يونانيون ، ١٠٪ يمتلكها آسيويون . وان انتاج هذه الارض كلها هو فى نطاق المحصول النقدى للتصدير .

واهم الوسائل التى اعلنها الحزب والحكومة فى ميدان التطبيق ، هى الاستغلال التعاونى للارض والتوزيع الجماعى (عن طريق الجماعة) للارض الواجب استغلالها بالتوزيع والاشراف

(١٤) دكتور راشد البراوى — الاشتراكية الافريقية (ترجمة) — القاهرة ١٩٦٦ .

Scanned by CamScanner

واقامة مشروعات الاستقرار فى الريف كنــواة لظهور القرى والبيئة الريفية التى تمتص الفائض من غير العاملين وتساعد على زيادة الانتاج ، وبجانب هذا يوجد نشاط الجمعيات التعاونيــة من بيع وشراء ويبلغ عددها حاليا حوالى ٣٠٠٠ جمعية وتنتظم فى اتحاد التعاونيات ، وهنــاك سلاح هام استخدمته الحكومة ايضا فى هــذا المجال وهو التغيير الجــذرى فى نظام حيــازة الارض الزراعية ، لقد صدر قانون يحول الملكية الخاصة الفردية الى وضع ايجار طويل الاجل لمــدة ٩٩ عاما (على الاكثر) على اســاس ان افريقيا لا تعرف الملكية الفردية الخاصة للارض الزراعية . ولعل الارقام التالية توضح لنــا معالم هذا الموقف الزراعى الجديد . فالارض الزراعيــة توزع طبقــا للنسب التقريبيــة التالية (١٥) :

٢ ٪ أراض غير مستغلة .

٥٣٪ أراضى غابات .

٣٦٪ أراضى مراع .

٣ر١٪ أراض منزرعة بمحاصيل مستديمــة طوال العــام .

٧ ٪ أراض منزرعــة بالزراعة التقــليدية والتعاونية والفردية .

واذا نظرنا الى الارض المنزرعة كلهــا فى تنجانيقا وجدنا مساحتها موزعة كالتالى :

٠٠٠ر٥٦٤ر١٠٠ هكتار أراض متروكة غــير مستغلة حاليا .

٠٠٠ر٧٢٥ر٦ هكتار أراض منزرعة بالزراعة التقليدية .

٠٠٠ر٧٠٠ر٤ هكتار أراض تحتفظ الحكومة بحق الانتفاع بها مثل حدائق الحيوان الطبيعية والاراضى المخصصة لشق الطرق .. الخ .

٠٠٠ر٤٨٠ هكتار أراض تقع فى نطــاق حق الانتفاع المسجل بحد أقصى ٩٩ عاما ومعظمها ملك لاجانب أو متجنسين بجنسية تانزانيا .

٠٠٠ر٣٦٠ هكتار أراض أصلها ملكية فردية منذ فترة الاستعمار الالمانى وتحولت حاليا الى حق الانتفاع بالايجار بحد أقصى ٩٩ عاما .

وقد نشطت أدوات الحزب فى داخل التركيب الاجتماعى الريفى . فالفلاح لا يقوم بتحسين حياته منعزلا انما يقوم بهذا فى داخل اطــار العمل الجماعى المشترك . وعلى هــذا تحل الدولة والتعاونيات محل رئيس القبيلة والقبيلة فى توزيع الارض واستغلالها وتقسيمها وتجميع راس المــال اللازم للانتــاج . ويتعــاون مع التعاوينات الموظفــون والفنيون العــاملون فى الاجهزة الاقليمية ، ويتم هذا تحت اشراف حاكم الاقليم المعين بواسطة رئيس الحــزب طبقــا لاعتبارات سياسية والذى يشغل فى نفس الوقت منصب سكرتير عام الحزب فى الاقليم ، وتناط مهام التنمية الاجتماعية بلجنة تنمية الاقليم التى تضم الموظفين وقيادات حزب تانو وأعضــاء البرلمان عن الاقليم وممثلين للقطاع الخاص فى الاقليم ، ومهمــة اللجنــة هى فحص وتوجيه وتنسيق النشاط فيما يتعلق بالخطة الاقليمية ، ويلى هذه اللجنة لجنة تنمية الناحية او الوحدة الادارية الاصغر فى الاقليم ومن مهامها اقتراح زراعة محاصيل معينــة فى الناحيــة وتحــديد الضرائب الواجب جمعها لتمويل الخطة ، ويليها لجنة تنمية القرية وهى أهم هذه الاجهزة اذ تعمل مباشرة فى وسط المزارعين وتتكون من الكبار فى القرية وقيادات حزب تانو ورئيس الجمعيــة التعاونية والمدرس والموظفين المحليين . ومهمة اللجنة هى مواجهة الموقف على الطبيعة وبين العاملين فى الزراعة ، وتقوم بتحديد مساحات الارض الواجب زراعتها وطرق الزراعة ونوع المحصول وتقسيم العمل التعاونى غير المأجور ، كما تسهم فى النشاط التعليمى ورعاية الطفولة وتحسين مستويات الصحة . ويبرز فى نشاط اللجنة دور لجنة شباب حزب تانو فى القرية .

واجمال القول أن حزب تانو اتخذ خطــوتين اساسيتين فى الريف الاولى الغاء مبدأ الملكيــة الفردية للارض الزراعية وتطبيق الملكية الجماعية فيها ، والثانية اعطاء الدور الاساسى فى عملية

---

(١٥) H. Ruthenberg : Agricultural development in Tanganyika, Springer - verlas, Berlin, 1964.

Scanned by CamScanner

ترتيبات الزراعة الى وحدات حزب تانو ولجان تنمية القرى ومحلات الاستقرار الريفى . وقد تم هذا بسهولة — فى وجهة نظرى — لان رئيس الجمهورية المنتخب انتخابا مباشرا من جميع المواطنين اصبح يشغل مركز رئيس رؤساء القبائل والوحدات البشرية المنوعة فى البلاد ، وبهذا تمت عملية نقل سلطات الرؤساء المحليين والقبليين بشأن مسائل الارض والزراعة الى رئيس الجمهورية (رئيس رؤساء القبائل) وهى بهذا عملية منطقية لصالح الجماعة (اوجاما) وللمحافظة على التقاليد الافريقية . اضف الى هذا ربط اتحاد النقابات العمالية بالحزب وسلطات رئيس الجمهورية فى تعيين سكرتير عام اتحاد النقابات وتمثيل الاتحاد فى جميع مؤتمرات الحزب على مختلف المستويات . وربط اتحاد التعاونيات بالحزب بواسطة تمثيله فى مؤتمرات الحزب ، وبالمثل نجد ان نشاط منظمة الشباب وشعبة النساء وشعبة الكبار يمتد امتدادا عرضيا فى مستويات هذه الهيئات والمنظمات جميعا وهى تدين بالولاء الفكرى والتنظيمى للحزب وقياداته السياسية .

حزب أفرو شيرازى فى زنزبار

فى يوم ١٩٦٤/١/١٢ انتهى النظام القديم فى زنزبار ، وتم فى الايام القليلة التالية القضاء على كل آثاره السياسية والاقتصادية خلال عمليات المذابح وبواسطة سلسلة من قوانين التأميم والمصادرة للارض الزراعية والعقارات .. الخ . وهذه الاجراءات العنيفة — فى نظرى — قد انهت العقدة النفسية الفكرية التى كانت تسود حياة زنزبار بتقسيمها اجتماعيا وعرقيا الى عرب وأفارقة . وان كنت قد سبق أن أوضحت موقفى تجاه هذه المشكلة فى دراسة سابقة (١٦) .

وبدأ نظام الحكم الثورى يواجه تنظيم أداة الحكم واجهزة الدولة . فأصدر عددا من المراسيم لالغاء بعض الاوضاع الدستورية السابقة التى تواءمت مع العهد القديم ، واصدر عددا كبيرا من المراسيم تنظم حياة المجتمع وعلاقاته السياسية والاقتصادية تباعا ، وتحولت زنزبار الى جمهورية شعبية يحكمها حزب واحد . وكانت أحداث الثورة قد أعلنت قيام مجلس ثورة برئاسة عبيد كروم رئيس حزب افرو شيرازى وعضوية اعضاء من حزب أفرو شيرازى وحزب الامة الذى كان يراسه **محمد عبد الرحمن بابو** والذى انضم ايضا لمجلس الثورة . واعلن حزب الامة حل نفسه بالاندماج فى حزب أفرو شيرازى وصدر قرار بالغاء حزبى الائتلاف الحكومى السابق (الحزب الوطنى وحزب الشعب) وتحريم نشاطهما . ونظم حزب افرو شيرازى علاقاته التنظيمية مع اتحاد النقابات واتحادات المزارعين والصحفيين .. الخ على النمط المعروف فى تنظيم الاحزاب الاشتراكية فى العالم .

ومن الجدير ان نلاحظ ان مجلس الثورة انما يقوم حاليا بمهام اللجنة المركزية للحزب الحاكم ولكن عضويته لا تشمل كل قيادات حزب أفروشيرازى القديم والحالى . وهذا يوضح لنا نقطة هامة هى ان تشكيل المجلس تم فى اوضاع ثورية استثنائية ثم استمر بمرور الزمن وليس هناك اتجاهات علنية حالية لتغييره او اعادة تشكيله . وتشكيل مجلس الثورة الحالى يوضح ان عمدة مدينة زنزبار الحالى ونائب رئيس حزب افروشيرازى الحالى ليس عضوا بالمجلس وهو **موتورو ريحانى** . كما نلاحظ ان **حسن نصور مويو** وزير الزراعة والاصلاح الزراعى الحالى فى زنزبار والسكرتير العام السابق لاتحاد النقابات المتحالف مع حزب أفروشيرازى قبل الثورة ليس عضوا فى مجلس الثورة ومثله فى هذا **حسن ديريا** السكرتير المساعد لاتحاد النقابات المذكور وهو سفير تانزانيا حاليا فى القاهرة . بينما انضم للمجلس خميس عبد الله السكرتير السابق لاتحاد نقابات العمال المناصر لحزب الامة والذى انشق مع **عبد الرحمن بابو** على الحزب الوطنى ، ويشغل خميس عبد الله حاليا منصب السكرتير العام لاتحاد عمال زنزبار . ونلحظ أيضا أن **عبد الله قاسم هانجا** كان السكرتير المساعد لحزب أفروشيرازى قبل الثورة وبعدها ، وبعد الثورة شغل منصب نائب رئيس الجمهورية ، ثم اصبح بعد الوحدة مع تنجانيقا وزيرا فى الحكومة الاتحادية وحاليا هو وزير الدولة لشئون الاتحاد . ونجد ان **ثابت كومبو** السكرتير العام لحزب أفرو شيرازى منذ

---

(١٦) مجلة السياسة الدولية — عدد اكتوبر ١٩٦٦ — (مرجع سابق) .

Scanned by CamScanner

انشاء الحزب ليس عضوا بمجلس الثورة ومثله فى هذا **عبود جومب** وزير الدولة ووزير الصحة فى زنزبار مع أنه كان قبل الثـورة السـكرتير التنفيذى لحزب أفرو شيرازى ورئيس مجموعة النواب المعارضين فى برلمان ما قبل الثورة . ونجد أيضا **سيف بكرى** رئيس منظمة شـباب أفرو شيرازى قبل الثورة يحتل مقعدا فى مجلس الثورة . ونلاحظ أيضـا أن قيـادات الجيش والبوليس تمثل فى مجلس الثورة (خمسة اعضاء يمثلون قيـادات الجيش وعضـو يمثل قيـادة البوليس) . وعدد أعضاء المجلس ٢٤ عضوا بجانب الرئيس **عبيد كروم** ، ومن بين الاعضـاء يوجد ستة أعضـاء يشـغلون مناصب وزارية فى حكومة الاتحاد وهم **عبد الله قاسم هانجـا ومحمد عبد الرحمن بابو وحسن مقام وادريس الوكيل وعبود معلم وسالم راشد** ، ومن بينهم أيضا ثلاثة أعضاء يشغلون مناصب حكام الاقاليم الثلاثة فى زنزبار وعضوان يمثلان قيادات اتحاد نقابات العمال فى زنزبار ، وها هى القـائمة الكاملة لاسـماء أعضـاء مجلس الثورة كما اعطانيها كتابة أحد أعضاء المجلس الذى يشغل منصبا وزاريا فى حكومة الاتحاد :

والتشكيل الحالى لمجلس الثـورة يسـتلزم تفسـيرا كاملا لانه يوضح قـوى الاجنحـة والمجموعات التى ساهمت فى الاعداد للثـورة وتنفيذها ، ويفسر أيضا طبائع تعـايش هـذه القوى والمجموعات فى اطار مجلس ثورى واحد ينطق باسم حزب سياسى واحد ، ويفسر أيضا قسما كبيرا من مستقبل هذا الوضع واحتمالات بقائه بدون تغيير واحتمالات التغيير والى اين يتجه ؟ وكل ما وصل اليه الاستاذ **لوفتشى** فى دراسته عن زنزبار هى أن أوكيـللو المغـامر الافريقى الذى قاد العمل العسكرى ليلة الثورة هو الذى عين هذا المجلس واختار اعضاءه . ثم طرد أوكيللو من زنزبار وبقى المجلس . [١٧] ولكن هذا التفسير غير مقبول عندى من الناحية

١ ــ الشيخ عبيد كروم	النائب الاول لرئيس الجمهورية ورئيس المجلس
٢ ــ الكولونيل يوسف حمود	(قوات مسلحة)
٣ ــ ايدنجتون كيساس	(بوليس)
٤ ــ ابراهيم عمـارى	
٥ ــ على مافضلى	(قوات مسلحة)
٦ ــ خميس عبد الله امى	(اتحاد النقابات)
٧ ــ محمد فوم عمر	(اتحاد النقابات)
٨ ــ داوود محمود	
٩ ــ محمد جمعـة	
١٠ ــ محمد عبد الله	
١١ ــ محسن بن على	
١٢ ــ سعيد واشوتو	(حاكم اقليم)
١٣ ــ سعيد ادى بافوى	(حاكم اقليم)
١٤ ــ راشد عبد الله	(حاكم اقليم)
١٥ ــ سـيف بكرى	(منظمة الشباب ومسئول التثقيف السياسى فى الجيش)
١٦ ــ عبد الله سعيد	(قوات مسلحة)
١٧ ــ خميس حميدى	(قوات مسلحة)
١٨ ــ حافظ سـليمان	(قوات مسلحة)
١٩ ــ ابراهيم ماكونجو	
٢٠ ــ عبد الله قاسم هانجا	(وزير اتحادى)
٢١ ــ عبد الرحمن بابو	(وزير اتحادى)
٢٢ ــ حسـن مقـام	(وزير اتحادى)
٢٣ ــ ادريس الوكيل	(وزير اتحادى)
٢٤ ــ عبود معـلم	(وزير اتحادى)
٢٥ ــ سـالم راشـد	(وزير اتحادى)

(١٧) M. Lofchie : Zanzibar, Background to Revolution. Oxford University Press, London, 1965.

Scanned by CamScanner

الموضوعية اذ نلاحظ أن المجلس يضم رئيس حزب افرو شيرازى وقيادات حزب الامة وقيادات الاجنحة اليسارية فى حزب افرو شيرازى — ولكن ما زال السؤال الغامض كيف تم اختيار هذه القيادات ومن الذى حدد اعدادها وعلى اى اساس ؟ ولماذا اختيرت شخصيات معينة دون غيرها ؟ والراى الراجح عندى — ما دام التفسير الحقيقى الكامل غير متيسر للان — هو ان الاعداد للثورة كان الشغل الشاغل لحزب الامة ذى الفلسفة الاشتراكية وتعاونت معه أجنحة الشباب واليسار فى حزب افرو شيرازى ، وقد دعم موقف التعاون رضاء وتأييد حزب تانو وخاصة جناح اليسار فيه . ومن ثم تكون المجلس على اساس ان القلب النابض فيه هم قيادات حزب الامة والاجنحة اليسارية فى حزب افرو شيرازى واتحاد النقابات العمالية . وعلى اساس ان الواجهة الرسمية لمجلس الثورة هى قيادة حزب افرو شيرازى وبالذات الشيخ عبيد كروم رئيس الحزب .

وتأسيسا على هذا فان التشكيل الحالى يعبر عن قيادات الثورة واتجاهات اليسار الاشتراكى بكل مدارسه ومذاهبه ، ولكنه فى نفس الوقت يحتوى فى داخله متناقضات تأتى من التاريخ القديم والميراث الشورى والالتزام الحزبى والحزازات الشخصية القديمة ، كما انه لا يمثل وحدة عضوية كاملة صريحة الالتزام بالاشتراكية والماركسية بوجه عام . وفى هذا نحن لا ننسى قيمة ضغوط وعمل قوى الضغط المتعددة فى حزب افرو شيرازى القديم والتى دانت بالولاء للحزب طوال حياته قبل الثورة وعملت تحت رايته .

ومع ذلك فليس هناك احتمال قريب بالانشقاق العلنى بين اعضاء المجلس حتى ولو رغب فيه قسم من الاعضاء او ارادوا التخلص من بعض زملائهم . وسبب هذا عندى ان كل القوى فى داخل المجلس لها انصارها فى الحزب وفى الجزيرة ولها من التفاهمات والارتباطات المباشرة مع الرئيس نيريرى وحزب تانو على الساحل الافريقى . وقد لمست ايمانا شديدا عند كثير من السياسيين الزنزباريين بقدرات الرئيس نيريرى ودوره الوطنى . اضف الى هذا ان المخاوف التى تنتاب اعضاء المجلس تجعلهم جميعا ينهمكون فى تأييد الرئيس نيريرى والاتحاد والتمسك بالوحدة مع تنجانيقا اذ قد ربطوا انفسهم نهائيا بالوحدة . ويأتى هذا ايضا من انهم قد اقاموا البناء السياسى فى زنزبار بعد معركة دامية وليس لهم الا الحفاظ على البناء السياسى الجديد والقائم حاليا هناك .

الوحدة السياسية بين زنزبار وتنجانيقا

كان من المتصور ان يسير التطور السياسى فى تنجانيقا وزنزبار فى طريق واحد وبخطوات متقاربة خاصة بعد أن سيطر الاستعمار الانجليزى على تنجانيقا بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكن ما حدث غير ذلك ، فقد اختلف البناء الاقتصادى والاجتماعى على نحو ما وضحنا من قبل فى هذه الدراسة وفى الدراستين اللتين قدمتهما مجلة السياسة الدولية فى عدد اكتوبر ١٩٦٦ وعدد يناير ١٩٦٧ . ومع ذلك فقد اهتم حزب تانو بتطور الاحوال السياسية فى زنزبار . ووضح هذا منذ انتخابات ١٩٥٧ فى زنزبار ومحاولات نيريرى تشكيل جبهة وطنية فى اطار حركة البافميكا (وحدة شرق افريقيا) عام ١٩٥٩ ، وقد فشلت هذه المحاولة ، وتبعها تقوية العلاقات والارتباطات العلنية والسرية بين حزب تانو وحزب افرو شيرازى . ولذلك يقال ان حزب تانو قد دعم ثورة زنزبار منذ اليوم الاول . ولهذا فان اجراءات الوحدة السياسية تجد لها جذورا تاريخية سابقة فى الفهم المتبادل والتعاون بين القيادات السياسية للحزبين فى تنجانيقا وزنزبار .

وقد تمت اجراءات الوحدة السياسية فى سرية وتم اعلانها بعد التوقيع على البيان المشترك يوم ٢٦ ابريل ١٩٦٤ . ولكننا نلاحظ أن الوحدة الدستورية قد تمت فى اطار مؤسسات مؤقتة واوضاع انتقالية ، الامر الذى يوضح

Scanned by CamScanner

ان هناك ميادين متعددة للنشاط الحزبى والادارى والاقتصادى والثقافى لم يتم بعد الاتفاق على صيغة موحدة لها يقبلها الطرفان فى الوحدة . ونلاحظ أنه تم حتى الان اندماج جهازى البوليس وذلك بنقل رجال البوليس من الجزيرة الى الساحل الافريقى وبالعكس ، وكل ما تم من اندماج هو ما نص عليه دستور الاتحاد من توحيد سلك الخدمة المدنية فى أجهزة الاتحاد فقط مع بقاء الاشياء والاوضاع الاخرى على ماهى عليه وقد تم أيضا توحيد النقد نتيجة اقامة بنك مركزى موحد ، وان كان دخول زنزبار من دار السلام يستلزم اجراءات خاصة حتى الان . ويقال ان جميع هذه المشكلات وغيرها تستدعى تأليف لجنة رئاسية لدراسة الخطوات الواجب اتخاذها حاليا وفى المستقبل لدعم الوحدة الدستورية وتوحيد العمل فى ميادين الحياة فى الدولة .

وفى الوقت نفسه لم تتراجع زنزبار عن اجراءات التأميم والاوضاع الاشتراكية التى اتخذتها حكومة الثورة ، ولا نجد وضعا مماثلا لهذا فى أوضاع تنجانيقا الاقتصادية . ولكن صورة المثقفين والسياسيين الزنزباريين قد ظهرت فوق وجه تنجانيقا بانتقالهم للعمل فى اجهزة حكومة الاتحاد وفى عضوية الجمعية الوطنية لتانزانيا وفى أجهزة السلك الدبلوماسى ، وهؤلاء المثقفون يمثلون الاتجاه الفكرى الاشتراكى والماركسى على مختلف صوره وابعاده المعروفة فى العالم المعاصر ، وهذا يظهر فى ناحيتين : الاولى هى تدعيم موقف اليسار فى تنجانيقا بوجه عام ، والثانية هى ظهور الانشقاقات المعروفة فى دنيا الاشتراكيين والماركسيين بوجه عام خاصة وان الصين الشعبية والاتحاد السوفييتى والمانيا الشرقية تمارس كل منها نشاطا دبلوماسيا هناك وتقدم

اعلان أروشا

اجتمعت اللجنة التنفيذية القومية لحزب تانو فى مدينة أروشا من ٢٦يناير الى ٢٩ يناير ١٩٦٧ ، وأعلن الرئيس نيريرى الوثيقة التى أقرتها اللجنة يوم ٥ فبراير ، ثم صدرت خمسة قوانين متتالية لتنفيذ نصوص هذه الوثيقة ، واجتمع البرلمان يومى ١٥ ، ١٦ فبراير فأقر هذه القوانين ، وأخيرا اجتمع المؤتمر القومى العام للحزب من يوم ٢٧ فبراير الى ٤ مارس ١٩٦٧ لاقرار هذه الوثيقة (اعلان اروشا) واعتبارها جزءا لا يتجزأ من القانون الاساسى للحزب والنظام العام للدولة.

يتكون اعلان اروشا من خمسة اقسام أولها هو تسجيل مبادىء وأهداف حزب تانو كما وردت فى قانونه الاساسى الصادر عام ١٩٦٥ مع اضافة فقرة خاصة بايمان الحزب بالاشتراكية وسياسة الاعتماد على النفس . اما القسم الثانى فيشرح سياسة الاشتراكية التى تقرر أن تانزانيا هى دولة الفلاحين والعمال ومع ذلك فلم تصبح بعد دولة اشتراكية ولهذا فبناء الاشتراكية يستلزم سيطرة وملكية الفلاحين والعمال لوسائل الانتاج الرئيسية وهى الارض والغابات والموارد المعدنية والمياه والكهرباء والنفط ووسائل الاتصال والمواصلات والبنوك والتأمين وتجارة التصدير والاستيراد وتجارة الجملة وصناعات الاسلحة والآلات والسيارات والاسمنت والسماد ، وصناعة النسيج وكل صناعة كبرى تعتمد عليها أرزاق ودخول القسم الاكبر من السكان والمزارع الكبيرة التى تنتج المواد الخام الهامة . ثم يقرر هذا القسم أن مجرد السيطرة والملكية على هذه الوسائل فقط لا تعنى استكمال البناء الاشتراكى انما يتم هذا بالديمقراطية أيضا وممارسة قيادات الحزب للمفاهيم الاشتراكية فى حياتهم اليومية وعلاقاتهم وهذا لان حزب تانو هو حزب الفلاحين والعمال .

ويتحدث القسم الثالث عن سياسة الاعتماد على النفس ، ويبدأ بمناقشة سياسة الاعتماد على المعونات المالية الاجنبية من أجل التنمية ومحاربة الفقر ، ويرى أنها سلاح خطأ وقع فيه الحزب ، ولذلك فالموقف يستلزم اختيار السلاح الصحيح وهو الاعتماد على النفس لان المعونات الاجنبية هددت استقلال البلاد . وهناك خطأ آخر وقع فيه الحزب وهو اعطاء اهتمام أكثر للصناعة باعتبار أنها الطريق الاوحد للتنمية . ولذلك فالحزب يرى أن تكون الاولوية فى الاهتمام هى للزراعة والفلاح والريف باعتبار أنهم الذين يدفعون ثمن التنمية وقت سداد الديون وأقساط المعونة الخارجية . ويجمل الحزب عناصر التنمية فى الشعب والارض والسياسة الصالحة والقيادة الصالحة.

ويستعرض هذا القسم الاحوال الزراعية فى تانزانيا ويطالب بالعمل الشاق وتغيير قيم العمل والعلاقات الاجتماعية فى الريف وضرورة استخدام الادوات المتقدمة فى ميدان الزراعة . ثم يلقى اعباء كل هذا على القيادة

معونات اقتصادية وخبرات فى ميادين التنمية الاجتماعية .

وبجوار هذا نجد ملاحظات عامة تستحق المتابعة والدراسة ، منها أن حزب تانو قد عدل دستوره عام ١٩٦٥ ، فى حين أن مثل هذه الخطوة لم تتم فى حزب أفرو شيرازى الذى سبق أن عدل دستوره بعد نجاح ثورة ١٩٦٤ ، ومنها ان زنزبار انشأت جيشا بعد الثورة وانه ما زال خاضعا لسلطة الحكومة فى زنزبار ، بينما جيش تنجانيقا الجديد خاضع حاليا لسلطات النائب الثانى لرئيس الجمهورية (**رشيدى كاواوا**) وان قيادات جيش تنجانيقا لا تشارك فى عضوية اللجنة التنفيذية العليا واللجنة المركزية لحزب تانو حاليا على عكس ما يحدث فى زنزبار من وجود خمسة أشخاص يمثلون قيادات جيش زنزبار فى مجلس الثورة ، ومنها ان حركة التأميم قد توقفت حاليا فى زنزبار ، وليس هناك تفسير قاطع لعدم التوسع فى هذه الاجراءات الاشتراكية . ولا أدرى ما هو

السبب الحقيقى ، هل هو ترقب تكتيكى لنتائج ما تم من اجراءات ؟ أم ان قواعد الحزب وقياداته الريفية والاقليمية لا تؤيد التوسع فى مثل هذه الاجراءات ؟ ما دامت هذه الاجراءات قد أجهزت على القوى السياسية المعارضة للحزب والمالئة للنظام القديم . وهذا ما كانوا يبغون ويطلبون . وفى هذا المقام يحسن أن نعود الى تقويم الاصول الاجتماعية والاقتصادية لانصار حزب أفرو شيرازى القديم وحزب الامة القديم قبل أن يندمجا بعد الثورة . ومن الواضح أن حزب الامة كان يستقطب نشاط المثقفين وسكان المناطق الحضرية بشكل أكبر من حزب الامة ، وكان أيضا يستمد تأييد شباب الاقليات الحضرية فى الجزيرة التى يقل فيها عدد المدن وتكثر فيها الاغلبية الريفية .

يأتى بعد هذا تقويم العلاقات الفكرية والمفاهيم الاشتراكية بين قيادات حزب أفرو شيرازى وحزب تانو . والرأى الراجح عندى ان كلا

السياسية فى الحزب والدولة .

ويختص القسم الرابع بالحديث عن عضوية الحزب فيرى ضرورة التغير من موقف الكم الى موقف الكيف . لان الموقف الاول توافق مع الثورة السياسية والكفاح من أجل الاستقلال ، أما اليوم فنوع الاعضاء هو الهام فى مرحلة التحول الاشتراكى ما دام حزب تانو هو حزب الفلاحين العمال .

ويفصل القسم الخامس شروط القيادة وينص على المواصفات والشروط التالية :

(أ) ان كل قيادات الحزب والحكومة يجب أن تكون من الفلاحين والعمال وألا ترتبط باتجاهات الرأسمالية والاقطاع .

(ب) يجب الا تمتلك هذه القيادات أسهما فى الشركات .

(ج) يجب الا تشغل هذه القيادات وظائف الادارة فى مؤسسات القطاع الخاص .

(د) يجب ألا تحصل هذه القيادات على أكثر من مرتب واحد .

(هـ) يجب ألا تمتلك هذه القيادات منازل مؤجرة لآخرين .

(و) القيادات هى الافراد الذين يشغلون هذه المناصب : اعضاء اللجنة التنفيذية القومية للحزب ، الوزراء ، أعضاء البرلمان ، المسئولون الكبار فى المنظمات المرتبطة بحزب تانو ، المسئولون الكبار فى مؤسسات القطاع العام ، كل فرد يعين أو ينتخب طبقا لنصوص قانون حزب تانو ، أعضاء مجالس الحكم المحلى ، الموظفون المدنيون فى الكادر العالى المتوسط . وفى هذا المقام تعنى كلمة القيادة كل رجل وزوجته وكل امرأة وزوجها .

وتمثل القوانين الخمسة تطبيقا لهذه السياسة ، فالقانون الاول خاص بتأميم تسعة بنوك وانشاء بنك مركزى والقانون الثانى يختص بانشاء مؤسسة الدولة للتجارة وتسيطر على تجارة التصدير والاستيراد والجملة مع تأميم ١٧ شركة ، والقانون الثالث يختص بانشاء مؤسسة الانتاج الزراعى وتعمل فى ميدان انتاج وتسويق وتوزيع الحاصلات الزراعية ومنتجاتها مع تأميم تسع شركات ، والقانون الرابع يختص بملكية الدولة لمؤسسة التأمين وتحريم نشاط شركات التأمين فى هذا الميدان طبقا لاوضاع مرحلية تنتهى فى أول يناير ١٩٦٨ ، والقانون الخامس يقرر ملكية الدولة لنسبة ٦٠ ٪ من أسهم بعض الشركات الصناعية فى تانزانيا وعددها ثمانى شركات .

وقد أقر المؤتمر القومى العام هذه الوثيقة وأدمجها فى قانون الحزب وجعلها سارية التنفيذ فورا وان كان قد أعطى القيادات الحالية مهلة زمنية قدرها ١٢ شهرا حتى تتمكن من تعديل أوضاعها الخاصة طبقا لشروط ومواصفات القسم الخامس من اعلان أروشا .

Scanned by CamScanner

الحزبين يحمل فى داخله اجنحة اليمين واليسار وأجنحة التغيير الجذرى والتطور التدريجى ، الا أن الصفة الغالبة على قيادات حزب أفرو شيرازى هي اليسار والتغيير الجذرى ، ولكنهم قلة عددية فى وسط محيط القيادات السياسية الكثيرة لدولة الاتحاد .. كما أن الواقع الاجتماعى لجماهير القبائل ومدى الخبرات والوعى المتوفر لديهم تجعل الكثير من هذه القيادات اليسارية يفكر فى مقومات نجاح التطبيقات الاشتراكية واجراءات التأميم .

ومع ذلك فعلى السطح تبدو آثار الانقسام الدائر بين المدارس الاشتراكية فى غرب أوربا وفى شرق أوربا ، وتبدو أيضا آثار الانقسام بين اتجاهات الاتحاد السوفيتى واتجاهات الصين الشعبية وآثار تجربة **الرئيس تيتو** فى يوجوسلافيا ..

ولا يمثل الزعماء والرؤساء التقليديون قوة أو خطرا على النظام القائم فقد قضى عليهم حزب أفرو شيرازى بينما احتواهم حزب تانو ، أما بالنسبة للقوات المسلحة فقد انشأها حزب تانو من شباب الحزب ويديرها ويشرف عليها حاليا نائب رئيس الحزب والنائب الثانى لرئيس جمهورية تانزانيا ، بينما فى زنزبار نشأت القوات المسلحة بعد الثورة أيضا ويشرف عليها النائب الاول لرئيس الجمهورية وتنضم قياداتها لعضوية مجلس الثورة .. وان كان هناك تثقيف سياسى علنى للجيش فى زنزبار ، بينما لم اتمكن من معرفة وجود هذا التثقيف المنظم فى جيش تنجانيقا ، وبخلاف هذا يبقى كل جيش بتنظيماته وقياداته على حدة ..

والنقطة الاخيرة فى هذا القسم هى دور الجامعة والشباب فى الدولة . والتساؤل هام لان تجارب غانا ونيجيريا وعدد آخر من دول افريقيا الجديدة اظهرت أوضاع التناقض بين اتجاهات الطلاب والشباب واتجاهات الحكومة .. وقد حدث هذا لان التنظيم السياسى لم يقم بعملية «تسييس» الطلاب والمنظمات الطلابية وتجمعات الشباب . وبالنسبة لتانزانيا فان كلا الحزبين يدير منظمة شباب تابعة له وتلتزم باتجاهاته السياسية ، ولكنه على الرغم من ذلك فقد حدث فى الربع الاخير من عام ١٩٦٦ أن أصدرت حكومة تانزانيا قانونا لتنظيم العمل والخدمة الوطنية للشباب والطلاب ، وبموجب القانون يصبح قضاء مدة معينة فى معسكرات العمل اجراءا اجباريا بالنسبة للجميع .. ولكن اتحاد طلاب الجامعة أصدر بيانا ضد سياسة الحكومة واتجاهات القانون واتخذ اجراءات لمعارضته ، الامر الذى دعا الحكومة الى فصل عدد من الطلاب وقيادات الاتحاد من جامعة دار السلام .

ومع ذلك فان انشاء الجامعات خاصة فى افريقيا الناطقة باللغة الانجليزية يتم على نمط جامعات انجلترا وخاصة كمبردج واكسفورد . أى تنشأ بعيدا عن المدينة فى شبه قرى جامعية ويشكل الاساتذة الاوروبيون الاغلبية فى هيئات التدريس . وهذا يخلق الجو الفكرى الليبرالى ويشجع فلسفات الديموقراطية الرأسمالية على النمو ، أضف الى هذا أن الطلاب الجامعيين يتمتعون بامتيازات مالية وخدمات اجتماعية تجعلهم معرضين للانفصال عن واقعهم المحلى والوقوع فى اغراءات المجتمعات الاوروبية والامريكية . وهذا هو طريق الردة نحو اليمين والارتباط بالمعسكر الرأسمالى الغربى .

ومثل هذا القول ينطبق على طلاب البعثات الى الجامعات الاوروبية والامريكية . فاذا تذكرنا ان هناك بعثات ايضا تذهب الى جامعات الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية وغير ذلك من جامعات دول شرق أوروبا والهند والجمهورية العربية المتحدة ... الخ . وجب على القيادات السياسية لحزب تانو وحزب افروشيرازى أن تقوم بعمليات دائمة ومنظمة بقصد « تسييس » الطلاب والشباب وحمايتهم من آثار الانحرافات وبقصد خلق وحدة فكرية متجانسة بين المثقفين والفنيين والشباب بوجه عام ..

قضايا بناء الدولة

تواجه تانزانيا قضايا عديدة فى مطلع عام ١٩٦٧ نجمل الاشارة الى أهمها فيما يلى :

(ا) القيادة السياسية والمجتمع : ان صورة القيادة السياسية بوجه عام هى الصورة

Scanned by CamScanner

العصرية فى التفكير وفى اختيار وسائل التطبيق ، ولكنها تنقسم الى قيادتين جاءت كل منهما من حزب سياسى له تاريخه وأوضاعه السابقة ، ويريدان ان يسيرا معا فى طريق الاندماج والتكامل والتذويب بقصد خلق قيادة واحدة لحزب واحد وهذه مشكلة لابد لها من حل ، وان يتم اختيار خطوات المستقبل وأهدافه ووسائل العمل والاتجاه نحوه . وفى الوقت نفسه تتفاعل القيادة السياسية مع المجتمع . ولكن هذا المجتمع بكل قواه البشرية والطبيعية يعيش فى اطار القيم الانسانية القديمة والقبلية . ولابد لتطويره من كسر هذا الاطار وتغييره باطار عصرى اجتماعى ثقافى ، وان يرتكز على قاعدة سياسية اقتصادية حديثة . وهذه مشكلة المجتمعات الاسيوية الافريقية عامة مع اختلاف فى الشكل والدرجة .

ويشهد المجتمع نمو قوى الطبقة العاملة وتغيير حياة طبقة الفلاحين ونشاط فئات المثقفين والمتعلمين وغيرها . وهذا يثير مشكلة الاطار الفلسفى الذى يتواءم ويتوافق مع هذه التغيرات الاجتماعية ، وخاصة ان فلسفة أوجاما لا تقدم حلولا واجابات وافية عن كل هذا التغير وعن احتمالات المستقبل . مع ما نعرفه من خلافات فكرية بين فئات ومدارس الاشتراكيين والماركسيين هناك .

٢ ــ **الوحدة السياسية** : ان تجربة الوحدة السياسية بين تنجانيقا وزنزبار مازالت فى صورتها الانتقالية . ولابد ان تتخذ خطوات أخرى نحو وضع دائم للعلاقة الدستورية والسياسية بين قسمى الجمهورية المتحدة . علما بأن هذه العلاقة الدستورية والسياسية انما هى تعبير عن أوضاع اقتصادية وعلاقات اجتماعية وقيم ثقافية . ولهذا فان المشكلة الحالية هى كيف يكون التطور ؟ وماهى أهدافه؟ والى أين يستطيع الوصول ؟ . وهل هناك احتمال للانتكاس وللانفصال ؟

وفى نفس الوقت نشهد مأساة الدعوة لوحدة شرق افريقيا التى أدت تطوراتها الاخيرة الى تفكك العلاقات بين تانزانيا ، اوغندا وكينيا ووصولها الى نقطة اللاعودة . وعلى هذا يكون التساؤل عن كيفية معالجة هذا الموقف وكيف نوائم بينه وبين تبنى فكرة الوحدة والخطوات السابقة التى تبناها الزعماء هناك فى شرق افريقيا .

٣ ــ **التنمية والتخطيط** : ان ما نعرفه هو ان تنجانيقا تطبق خطة خمسية للتنمية ومع ذلك فليست هناك خطة مماثلة فى زنزبار حتى الان . واخشى ما نخشاه ان تتطور الاوضاع الاقتصادية بين قسمى الجمهورية الى وضع يصبح فيه التباين والاختلاف هو المظهر السائد والطريق الوحيد للتطور . علما بأنه لا توجد حتى الآن أجهزة مركزية للتخطيط فى الدولة .

وفى الوقت نفسه تحتاج التنمية الى تقوية أجهزة الدولة وزيادة سيطرتها على موارده ، والتوسع فى الاستفادة بالخبراء والفنيين فى العمل . ولكن قضية الكوادر هناك تجد نفسها فى مأزق . فالبناء الاجتماعى الطبقى للمجتمع يشهد دور الفئات الاسيوية والاجنبية فى مجال عمل ونشاط الطبقات المتوسطة وفئات الخبراء والفنيين . وعلى الرغم من ان جزءا منهم يحمل جنسية تانزانيا الا أنهم قد أقاموا حياتهم ودورهم فى المجتمع على اساس الاقتصاد الحر والتبادل الاقتصادى فى القطاع الخاص (انتاج وخدمات) وفى نفس الوقت لم تصل موجة نشر التعليم والخبرات الفنية فى وسط الافريقيين الى استكمال امكانيات الاستعانة بالكوادر الافريقية الملتزمة . ومرجع هذا هو النقص الشديد الذى تكشفه الارقام التى أظهرتها هذه الدراسات الثلاث المتتالية .

٤ ــ ان البناء الحزبى الموجود فى تانزانيا يمثل كل هذه الاوضاع ، والقضية الهامة هى تعرضه للاهتزاز والانشقاق اذا أخذ هذا البناء الحزبى فى الاتجاه نحو تطبيق الاشتراكية فى صور متقدمة كالتى تعرفها الدول الاخرى . وخاصة ان الخلافات الفكرية والخلافات حول الاساس الاقتصادى للطبقات واضحة فى هذا البناء . والذى يثير هذه المخاوف هو ما حدث من قبل فى تجارب دول الحزب الواحد مثل غانا . فقد أدت خطوتها فى التطبيق الاشتراكى الى انقسامات

Scanned by CamScanner

في داخل الحزب وانشقاق طبقات ونشأت متتالية ترى ان هذا التحول الاشتراكي ليس في مصلحتها. وعلى هذا لابد من التساؤل عن مثل هذا الموقف واحتمالاته في المستقبل في تنجانيقا بالذات ؟ وهذا السؤال يثير ايضا الحديث عن مضمون العلاقة مع حزب افروشيرازي في زنزبار واتجاهاته الاشتراكية والماركسية خاصة خطواته في ميدان الزراعة وتحويل الاقتصاد الزراعي الفردي الى اقتصاد المزارع الجماعية .

٥ ـ **العلاقات السياسية الدولية** مازالت هناك فروق واضحة بين تنجانيقا وزنزبار في تحديد الموقف تجاه الدول الأجنبية . ففي زنزبار يظهر نشاط البعثة الدبلوماسية للصين الشعبية والمانيا الشرقية ، بينما تنجانيقا تعترف بحكومة المانيا الغربية والاتحاد السوفيتي (هذا على الرغم من قطع العلاقات الحالي مع المانيا الغربية) .

وهذا يثير قضية حفظ التوازن وتحديد خط السير في عالم الحرب الباردة والخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي والنظر في تقويم العلاقات مع الكومنولث البريطاني والمملكة المتحدة (العلاقات السياسية مقطوعة حاليا مع المملكة المتحدة) .. الخ . وهذا له علاقات بمواقف قوى الضغط المتعددة في الحزب والدولة والقوى الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة في المجتمع .

٦ ـ **القوى الاجتماعية** : لقد تم بناء الحزب وتم تحديد علاقات السلطة في المجتمع . ومع ذلك فالتغير الاجتماعي يخلق قوى جديدة وعلاقات جديدة . والمشكلة التي تواجه الحزبين هي عملية استقطاب هذه القوى واحتوائها مع تغيير ضروري في البناء الحزبي وفي توزيع وعمل علاقات السلطة . ونضرب المثل من دور الجيش الوطني الذي نشأ منذ عام ١٩٦٣ في كل من قسمي الجمهورية، ومن دور اتحادات العمال ومنظمات الشباب وجمعيات المهنيين ... الخ .

ان مايمكن قوله امام كل هذه الاسئلة والقضايا وغيرها .. هو أن رياح التغير تهب بعنف على تانزانيا .. والسؤال الهام هو الى اين تتجه هذه الرياح ؟ وماذا تحمل في طياتها من تغير ؟

التحول الاشتراكي عام ١٩٦٧

وقبل أن يمر الربع الاول من عام ١٩٦٧ قرر حزب تانو ان يواجه كل التجربة الماضية في حياة الحزب وتنجانيقا ، وجاءت المواجهة في اعلان القرارات الاشتراكية التي اسفر عنها اجتماع عروشة (أروشا) وما تلاها من تأميم وانشاء مؤسسات عامة وقوانين واجراءات تنظيمية . وهكذا يبدو الحزب أمامنا وهو يحطم الحلقة التقليدية للعمل السياسي الذي استمر منذ بدء تكوينه عام ١٩٥٤ ، ويحطم البناء الاجتماعي الذي ورثه عن التاريخ القديم والاوضاع الرأسمالية التي شهدتها المنطقة منذ بدء الاستعمار الى عهد الاستقلال عام ١٩٦١ .

وهذه المواجهة الجذرية للعلاقات الاجتماعية والاوضاع الاقتصادية القديمة تستلزم اسلوبا جديدا ومنهجا ثوريا في ميدان العمل السياسي على مستوى القيادات الحزبية والقيادات الحكومية ، أضف الى هذا آثار التراكم الثوري التي ستستدعي بالضرورة اجراءات أكبر وتطورا أوسع في عمليات التحول الاشتراكي مستقبلا . ولكن النقطة الهامة هي ان التحول يتم في وضع حالي به كل ميراث الماضي وسياساته وقيادته ، ويتم في مجتمع له علاقاته الاجتماعية وطبقاته الاقتصادية وفيه من مشكلات الاقليات ذات الاصل غير الافريقي . ومعنى هذا ان آثار هذا التحول الاشتراكي سوف تنعكس على تنجانيقا خاصة وعلى تانزانيا عامة ، كما تترك علاماتها أيضا على منطقة شرق أفريقيا كلها .

والقضية الاولى التي يثيرها هذا التحول هي قضية البناء الحزبي . فلقد قام الحزب على أساس جماهيري واسع يشمل عددا من الطبقات والفئات المالكة وغير المالكة ، الافريقية الاصل وغير الافريقية الاصل . كما عرفت الحياة الحزبية ضغوط القاعدة الشعبية في فترات معينة ، وعرفت صراع الاجنحة اليسارية واليمينية ، وصراع دعاة الثورة والتغيير الجذري

ودعاة التطور والتغيير التدرجى . ولهذا فالحزب يواجه اليوم تأسيسا على اعلان أروشا — حتمية التغيير فى قيادته على مختلف المستويات، وحتمية التغيير فى علاقات البناء السياسى للحزب من القاعدة الى القمة . فقد أعلن الرئيس نيريرى ان قيادات الحزب ستكون فى المستقبل من الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين ، وان الرأسمالية والاقطاعيين والملاك العقاريين وأمثالهم لن يكون لهم دور فى قيادة الحزب وفى برامج التحول الاشتراكى . وترتيبا على هذا فستكون المهمة الاولى هى تحديد من هم الفلاحون والعمال والمثقفون الثوريون ؟ وستكون المهمة الثانية هى تصفية الفئات والطبقات الاخرى من قيادات الحزب والمنظمات القومية المرتبطة به وقيادات الحكومة والادارة على مختلف المستويات ، وستكون المهمة الثالثة هى تنظيم الحزب والجهاز الحكومى والقطاع العام وتحديد العلاقات فيما بينها جميعا وبين القطاع الخاص على أساس توضيح وتبيان أوضاع القيادات الجديدة وتصفية غيرهم من هذه الاجهزة جميعا .

وليس هذا شيئا سهلا اذ أن التحول الاشتراكى يتم فى وضع فيه كل ميراث الماضى وسياساته وقياداته ويتم فى مجتمع له شكله وطبقاته وعلاقاته المعروفة ، أضف الى هذا ان فى الحزب اجنحة يسارية التفكير متعددة المراكز والاتجاهات فى داخل اليسار . وهذه الاجنحة اليسارية قد تحالفت فى معارك سابقة كما اختلفت فى معارك سابقة أخرى . فمثلا فى أزمة اصدار قانون الجنسية وأزمة العلاقات بين الحزب واتحاد ونقابات العمال تحالف تومبو وماسيندى ومتاكى ومواكانجال ووامبورا ضد أى تنازلات وتسهيلات تقدم للاقليات من غير ذوى الاصل الافريقى . ولكن احداث ووسائل حل هذه الازمات الحزبية وما تم بعدها من احداث وتطورات ادت الى اختفاء بعض الاسماء خارج الحزب وصعود بعضها الى مستويات عليا فى سلم القيادة الحزبية . فقد ذهب تومبو للسجن واختفى بعد ذلك فى قريته ، واصبح سبد على نفاكى نائبا لوزير التجارة عبد الرحمن بابو ويشتهر حاليا فى دار السلام باسم مستر سوشياليست ، كما أصبح وامبورا سكرتيرا برلمانيا للنائب الثانى لرئيس الجمهورية (كاواوا)،

وفى الوقت نفسه ظهرت أسماء لامعة فى تيار اليسار مثل دينيس فومبيا مدير شئون التجارة الخارجية بوزارة التجارة ، والسيدة تيتى محمد عضو اللجنة المركزية حاليا والمسئولة عن تنظيم شعبة النساء بالحزب بعد ان تركت المنصب الآنسة لوسى لاميك ، وغير هؤلاء جميعا هناك اسم أوسكار كاميونا سكرتير عام الحزب الذى يكرهه اليمين لافكاره الاشتراكية ويختلف بشأنه اليسار . وبجوار كل هذا هناك انقسام بين مجموعة أوسكار كاميونا ومجموعة دينيس فومبيا وتتناثر الاتهامات حول الانضواء فى التيار الصينى والتيار السوفيتى .

والقضية الثانية التى يثيرها هذا التحول هى مستقبل الاقليات ذات الاصل الاسيوى والاوروبى والتى تحمل حاليا جنسية تانزانيا . لقد قدمنا من قبل دراسة عن أوضاعهم الاقتصادية وعلاقاتهم الاجتماعية واحتلالهم القسم الاكبر من مراكز البورجوازية فى ميدان الانتاج وميدان الخدمات وميدان الوظائف والخبرات والمهن . ولهم غير هذا — دور فى قيادات الحزب والحكومة فوزير المالية الحالى هو امير جمال وامين صندوق الحزب هو دوسا عزيز (من أصل أسيوى) ووزير الزراعة الحالى برايسون (من اصل أوروبى) وغيرهم كثيرون .

وعلى الرغم من الاختلاف الطبقى والفكرى فى داخل هذه الاقليات فهناك مخاوف تنتاب الاكثرية بان مستقبلهم غير مضمون على الشاطىء الافريقى ، وترى قلة منهم ان مصيرهم سيكون مماثلا لمصير العرب فى زنزبار يوم ثورة حزب أفرو شيرازى عام ١٩٦٤ . وعلى الرغم من الجهود والتوعية التى قام بها الاشتراكيون من هذه الاقليات وفى مقدمتهم امير جمال لمحاربة مثل هذه المخاوف ، فان آثار التحول الاشتراكى سوف تظهر أولا وبوضوح على هذه الاقليات ، فهم الذين يعملون فى ميدان تجارة التصدير والاستيراد وشركات التأمين والبنوك وهم الذين يكادون يحتكرون نشاط المهنيين والقطاع الخاص . وهذه القطاعات هى

Scanned by CamScanner

التى بدأت بالتأثير فيها قرارات التحول الاشتراكى . وعلى هذا فالسؤال سيكون باستمرار لمن ولاء هذه الفئات والطبقات ؟ وماهو موقفهم الفردى والجماعى تجاه التحول الاشتراكى وقيادات الفلاحين والعمال الجديدة ؟

وتأتى القضية الثالثة امتدادا لمناقشة القضية الثانية السابقة ، وهى قضية الكوادر والخبراء والفنيين الذين سيتولون مهام ومسئوليات الادارة والتنظيم فى القطاع الحكومى والقطاع العام وخطة التنمية الاشتراكية . فمن الامور الطبيعية ان تتم تصفية وعزل اعداد كبيرة من العاملين حاليا فى هذه القطاعات بسبب ولائهم للراسمالية وللفكر الليبرالى وبسبب ارتباطاتهم الفكرية والمادية بالدوائر الاجنبية ذات المصالح المضادة للاشتراكية . ومن الامور الطبيعية أن تتم الاستعانة باعداد أخرى من الخبراء والفنيين ذوى الولاء للتجربة الاشتراكية ليحلوا محل هؤلاء العاملين السابقين . وهذا يطرح أمام تانزانيا قضية الكوادر والخبراء الفنيين اللازمين باعداد كبيرة لتسيير وادارة التجربة الاشتراكية بنجاح . أضف الى هذا ضرورة اعادة النظر فى نظام التعليم وتوجيه الشباب فى الجامعات والمعاهد العليا الى الالتزام بالاشتراكية فكرا وعملا . فاذا تذكرنا الارقام التى عرضناها فى مقال سابق عن اعداد المتعلمين والطلاب وهى تقل عن حاجة البلاد . ظهرت أمامنا تعقيدات هذه القضية وضرورة الاستعانة بمعونات فنية من خارج البلاد ، وظهرت ايضا ضرورة الاستعانة بأهل الثقة قبل أهل الخبرة فى هذه المرحلة الحاسمة من حياة البلاد ، وهذه الضرورات لها ايضا مشكلاتها المتعددة المعروفة فى تجارب الدول الافريقية وغير الافريقية .

أما القضية الرابعة فهى قضية القوات المسلحة ، وتثير هذه القضية فى ذهنى الصورة التى نشرتها الصحف عن مظاهرة جنود الجيش الذين خرجوا بأسلحتهم يسيرون فى شوارع دار السلام تأييدا للقرارات الاشتراكية . وقضية القوات المسلحة فى تنجانيقا معروفة منذ الغاء الجيش القديم الموروث عن عهد الاستعمار عقب التمرد عام ١٩٦٤ ، وانشاء جيش من شباب وانصار حزب تانو . وقد حدث هذا ايضا فى زنزبار بعد ثورة ١٩٦٤ فقد تم انشاء جيش من أنصار وشباب حزب افروشيرازى . وقضية القوات المسلحة . التى تدين بالولاء للحزب وللتحول الاشتراكى ، هى ان مهاما جديدة ومسئوليات سياسية سوف تقع على كاهلها ،

فسوف تشترك فى عمليات التنمية وعمليات تطبيق اجراءات التحول الاشتراكى ، فضلا عن المؤامرات وعمليات التخريب التى يقوم بها اسهامها مع أجهزة البوليس والامن فى محاربة أعداء التجربة الاشتراكية والنظام السياسى . وسوف تشترك مع باقى المنظمات القومية الاخرى المرتبطة بالحزب فى امداد التجربة الاشتراكية بقيادات ادارية وتنظيمية تسد النقص المتوقع فى اعداد الخبراء والفنيين والكوادر . وهذه المنظمات القومية هى اتحاد العمال واتحاد التعاونيات ومنظمة الشباب وتنظيم النساء .... الخ .

وأما القضية الخامسة فهى قضية وحدة شرق افريقيا . وهى قضية ذات تاريخ فى حياة القيادات السياسية الحاكمة فى تنجانيقا وكينيا وأوغندا ــ

وقد تعثرت القضية كثيرا فى الماضى ومع ذلك فقد ظل الامل حيا عند هذه القيادات فى امكانية الوصول الى صيغة تحقق هذه الوحدة . ولكن اليوم بعد تطبيق التحول الاشتراكى ــ أقول أن الفروق الفاصلة بين مواقف هذه القيادات ، قد اتسعت وعمقت وان أى تفكير رسمى بشأن هذه الوحدة سوف يتراجع وينحسر خاصة ونحن نعترف أن قيادات كينيا وأوغندا تلتزم بالفكر الليبرالى وتبنى بلادها واقتصادها على أساس الاقتصاد والرأسمالى . وستتحول القضية الى معارك داخلية فى كينيا وأوغندا بين أنصار الطريق الرأسمالى ودعاة التحول الاشتراكى فى كل منهما .

وتأتى القضية السادسة فى داخل تانزانيا . فلقد تمت الوحدة السياسية عام ١٩٦٤ على النمط الذى سبق ان شرحناه ، وقد طرحت هذه الوحدة السياسية قضايا دعم الوحدة والسير بها للامام ، واليوم نجد ان عددا من هذه القضايا يختفى ، وفى مقدمتها التركيب الاقتصادى والتباين

Scanned by CamScanner

الفكرى بين كلٍ من قسمى الدولة المتحدة . اذ ان القرارات الاشتراكية فى تنجانيقا سوف ترفع الوضع الاقتصادى والاتجاه الفكرى العام الى مستوى الوضع الاقتصادى والاتجاه الفكرى العام فى زنزبار . وهذا يتيح الفرصة الكاملة للانتاج واتخاذ طريق واحد للسير نحو المستقبل. وفى نفس الوقت تتخلص فلسفة اوجاما من المتناقضات التى كانت تملا تكوينها التقليدى . فتنمو الى فلسفة اشتراكية وتطبيق اشتراكى علمى فىتنجانيقا وزنزبار . أضف الى هذا آثار وخبرات قيادات زنزبار فى قضايا التحول الاشتراكى منذ ١٩٦٤ .

وبهذا نقول ان الجو اصبح مهيئا لتحقيق ما سمعته فى دار السلام فى سبتمبر ١٩٦٦ أن الرئيس نيريرى سوف يصدر قرارا بتأليف لجنة رئاسية تبحث فى خطوات المستقبل للدولة المتحدة وطرق الاندماج بين الادوات الحكومية والاجهزة الادارية وبين الحزبين الحاكمين فى تنجانيقا وزنزبار . وان هذه الخطوات والطرق جميعا سوف تتم فى اطار التحول الاشتراكى والالتزام بالفكر العلمى الاشتراكى . وان النائب الاول لرئيس الجمهورية (عبيد كروم) هو المرشح لرئاسة هذه اللجنة .

ان القرارات التى صدرت فى الربيع الاول من عام ١٩٦٧ وما نتوقعه من تطورات بعد ذلك تمثل سلسلة متوالية من الاحداث والخطوات المترابطة والمتشابكة منذ انفجار ثورة زنزبار وصدور قرار تأليف لجنة بناء ديموقراطية الحزب الواحد فى تنجانيقا واتمام الاتحاد بين البلدين عام ١٩٦٤ م



Scanned by CamScanner

دراسة

الاستعمار والبترول في الخليج العربي

د. صلاح العقاد

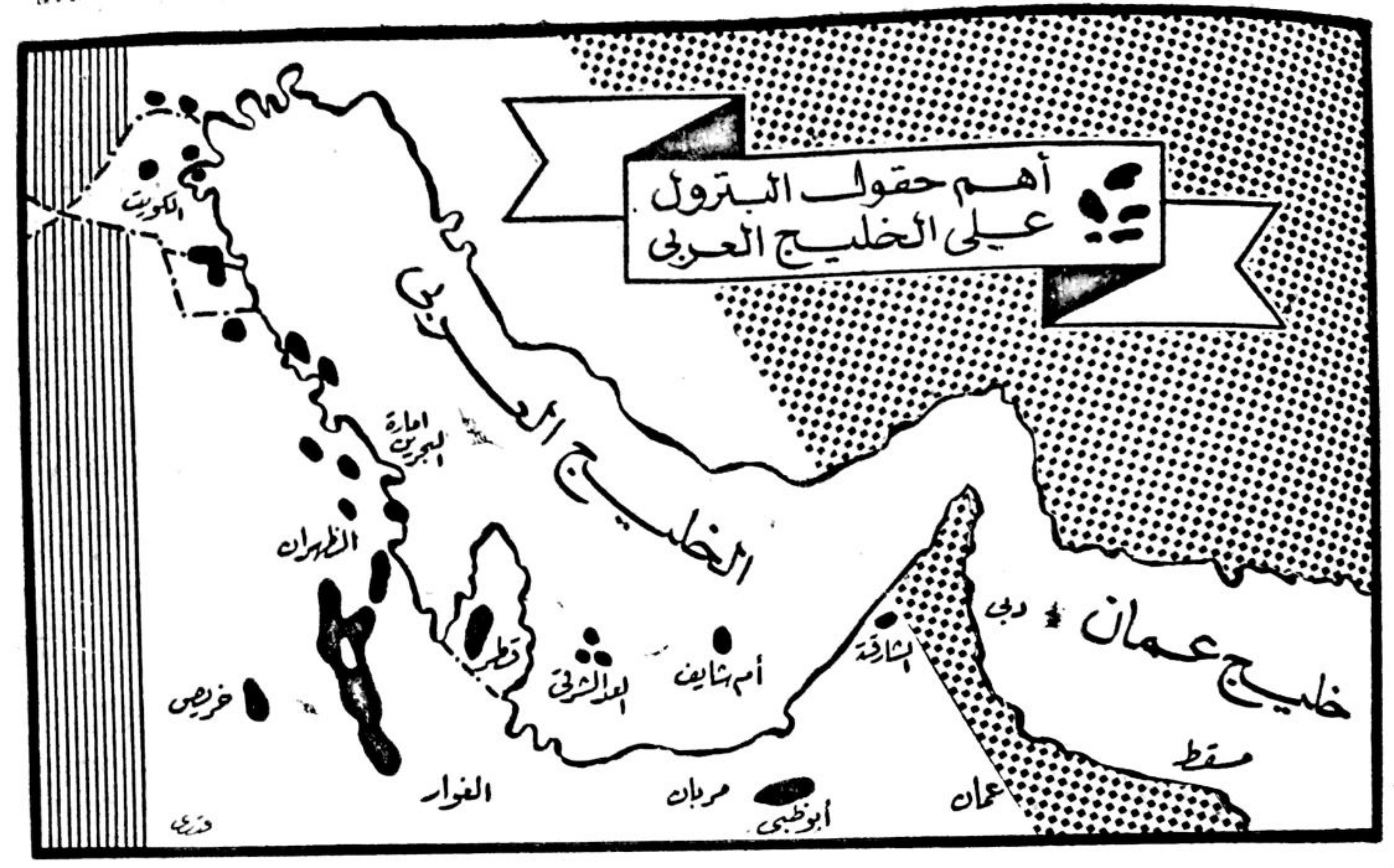
أستاذ التاريخ الحديث المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس . أصدر عدة مؤلفات عن قضايا الخليج العربي .



اتجهت الاطماع البريطانية الى الخليج العربى باعتباره خط دفاع أماميا عن مستعمرة الهند وطريقا من طرق مواصلات الامبراطورية . أى أنه كان فى نظر صانعى الامبراطورية وسيلة لاغاية . والآن وبعد أن ظفرت الهند باستقلالها انعكست الآية فصار الخليج هدفا فى حد ذاته للاستعمار البريطانى . وهناك شواهد عدة على هذه الحقيقة :

فبينما يتقلص النفوذ البريطانى من الوطن العربى عامة تتشبث حكومة لندن بمنطقة الخليج، ومازالت المناقشات دائرة فى أوساط حزب العمال عما اذا كان من المناسب تطبيق سياسة تصفية القواعد العسكرية شرق السويس على الخليج العربى ، وهل يمكن المخاطرة بذلك بعد سنة ١٩٧٠ دون تعرض المصالح النفطية لخطر داهم .

لذا نلاحظ أيضا أن بريطانيا لا تتبع هناك أساليب الاستعمار الجديد فحسب ، بل تمارس أيضا الوسائل العتيقة من انشاء القواعد العسكرية وخلع الحكام المناوئين لسياستها وفرض الموظفين ورجال الشرطة على الامارات الموالية وهى ترى أن شركات النفط تستطيع أن تعمل هناك بأمان أكثر من أى مكان آخر فى الشرق الاوسط نظرا لتفكك المنطقة سياسيا ، وسنتبين من هذا المقال كيف أن هذا التشكيل السياسى انما هو فى الغالب نتيجة التخطيط الذى وضعه رجال



ان قضايا الخليج ستحتل مكان الصدارة في حقل النضال العربي خلال السنوات القادمة . وذلك لان الخطط البريطانية تريد أن تتحدى حركة التحرر العربي بتوسيع وجودها العسكري في الخليج ولكن هذه محاولة فاشلة ستموت كما قامت غيرها من سياسات الاستعمار القديم والجديد

الاستعمار في الهند ، ولذا تعتبر بريطانيا نفسها مسئولة عن المحافظة على الوضع الراهن هناك .

وقد كان لاكتشاف النفط وازدياد استغلاله باستمرار أثره البعيد في منطقة الخليج العربي سواء بالنسبة لحياة السكان الاصليين أم بالنسبة لأساليب الاستعمار البريطاني هناك . لذلك خصصنا المبحث الثاني لدراسة انظمة استغلال النفط ، ونتائجها على المجتمع وانتهينا من ذلك الى أن المجتمع انتقل فجأة من حالة البداوة والقبلية الى نظام الدولة الحديثة وأتاح ظهور طبقة بورجوازية يمكن أن تلعب دوراً مرحلياً في بعث الحركات الوطنية .

ويقتصر البحث في الاصل على الامارات غير المستقلة ولو أن ذلك لا يمنع من تردد الاشارات الى الدول الاخرى المتصلة بالمنطقة مثل الكويت أو العراق أو السعودية .

التشكيل السياسي

اذا تناولنا بالبحث أقطار الخليج العربي ودولة فلابد أن نميز بين نوعين منها : امارات ساحلية ارتبطت حياتها بالبحر وتأثرت بوضعها الجغرافي تأثراً عميقاً وهذه هي التي ينصرف اليها الذهن عند قولنا امارات الخليج العربي **وهي الكويت والبحرين وقطر ، ومشيخات ساحل عمان** التي تعرف أيضاً بالمشيخات السبع وهي **أبو ظبي ودبي والشارقة والعجمان وأم القوين ورأس الخيمة والفجيرة ، ثم سلطنة مسقط وعمان** التي لم

يستقر وضعها سياسيا بعد . اذ أن أمامة عمان تعتبر نفسها دولة قائمة بذاتها فى المنطقة الداخلية ولا تعترف بضم هذه المنطقة الى الساحل الذى فرضه سلطان مسقط بمساعدة الانجليز سنة ١٩٥٤ .

أما النوع الآخر من الدول فهى التى لها سواحل بمحاذاة الخليج ولكنها تمتد امتدادا بعيدا داخل القارة **مثل العراق أو السعودية أو ايران** . ولا شك فى أن هذه الدول اثرت وتتأثر بأحداث الخليج ولكنها فى الوقت نفسه تتلقى مؤثرات أخرى من آسيا الوسطى أو من منطقة البحر الاحمر ، ولذلك فهى لا تندرج تحت وصف امارات الخليج .

والظاهرة التى تبدو واضحة للعيان عند القاء أول نظرة على خريطة الخليج هو ذلك التفكك الخطير الذى يعانى منه القسم العربى من المنطقة . فمن العراق شمالا حتى مسقط جنوبا نمر بثلاث عشرة وحدة سياسية تفصل بينها حدود وحواجز جمركية ويمضى الوقت ومع وجود ثروة النفط تسعى الوحدات الصغيرة لجعل نفسها دولة لها قوانينها ونظامجنسيتها الخاص. هذا معأن المنطقة تعانى من ضآلة السكان ولا تتحمل مثل هذا التفكك . وترجع عملية التفكك هذه الى نهاية القرن الثامن عشر ، وان كانت قد استمرت حتى عهد قريب . ففى سنة ١٩٥٢ مثلا ظهرتمشيخة جديدة تعرف بالفجيرة وهى المشيخة السابعة فى ساحل عمان ، وذلك بعد أن انفصلت عن امارة الشارقة بتأييد من بريطانيا ، كما أن خضوع سلاطين مسقط للاستعمار البريطانى دفع أهل عمان الداخلة الى محاولة انشاء دولة مستقلة فى سنة ١٩٥٤ .

ويتضح من ذلك تشجيع بريطانيا السافر لعملية التفكك نظرا لانها هى المستفيد الاول منها ومن ورائها الحكومة الايرانية التى دعمت سلطتها المركزية فى الساحل المواجه .

ويكاد تاريخ الخليج الحديث ان يقتصر على قصة ظهور تلك الامارات أو اختفائها والمنازعات التى دبت فيما بينها ودسائس السياسة البريطانية لتوسيع هوة الخلاف بين الحكام فى الامارات العربية حتى تتدخل فى شئونها تحت ستار الحكم الذى يقضى فى هذه الخلافات .

وعن طريق التدخل البريطانى تحول رؤساء القبائل الى رؤساء دويلات لهم مظاهر الدولة الحديثة سواء برسم حدود جغرافية لم تكن معروفة من قبل فى بلاد العرب أو عن طريق تحديد جنسية السفن التابعة لكل منها ومنها انتقلت فكرة منح الجنسية الخاصة لسكان الامارة ثم اقامة الحواجز الجمركية حتى تكونت هذه الدول الاصطناعية العديدة التى يخشى أن يعمل الوقت على تأكيد كيانها الاقليمى سيما وان موارد النفط تجعل كل حاكم حريصا على الاستئثار بثروته مهما كان عدد السكان ضئيلا . **وقد مكنت هذه الثروة** بعض حكام الامارات من أن يخصصوا المال لاجراء دراسات علمية تصطنع لهم تاريخا خاصا من شأنه أن يؤكد شخصية هذه الدويلات وكأنها دول قومية لها معالم جغرافية معروفة . وقد شجع على هذه الدراسات احتدام النزاع على الحدود بسبب التنقيب عن آبار النفط .

ومن المعروف أن الامارات كانت تنشأ فى أوربا على أساس الاقطاع ، أما فى بلاد فاصلة مثل شواطىء الخليج فان ملكية الارض لم تكن أساسا فى نمو الامارة . ومع ذلك فان فكرة الملكية معدومة تماما ، فكثيرا ما كانت الاسر الكبيرة تمتلك عددا معينا من الآبار ، وقد تحولت هذه الملكية الى دعامة للحكم فى بعض الحالات . يدل على ذلك أن امارة الشارقة ليست متصلة جغرافيا وانما تتخللها امارات أخرى هى **رأس الخيمة والفجيرة والعجمان** والى الجنوب من هذه الامارات يمتلك حاكم الشارقة ميناء فى سلطنة مسقط هو ميناء **حوزفكان** وذلك بحكم عواململكية الارض . كذلك أثيرت قضية ملكية الارض والبساتين فى واحات **البوريمى** حينما وقع النزاع المشهور عليها بين السعودية من جهة وبين مسقط وابو ظبى من جهة أخرى .

وفى أغلب الاحيان نشأت الامارات نتيجة قيام تجمعات قبلية قوية اكتسبت قوتها من التجارة البحرية والغوص على اللؤلؤ ثم القيام بمغامرات البحر التى كانت شائعة فى ذلك العصر وكلها مصادر ثروة كبيرة لا يتهيأ مثلها للقبائل التى تعيش فى الداخل ولعل أعظم تجمعين قبليين من

Scanned by CamScanner

هذا النوع (١) هما تجمع القواسم فى ساحل عمان والعتوب فى القسم الشمالى من الخليج . ويمكن القول ان تفكك هذه التجمعات هو الذى أدى الى ظهور الامارات المختلفة ، ففروع القواسم انشأت خمسا من امارات ساحل عمان بينما اسست فروع العتوب امارات الكويت والبحرين وقطر . واذا تتبعنا تاريخ هذه القبائل نلاحظ أن استقرارها فى الساحل قدمنحها القوة والثروة وجعل رؤساء الفروع يتحولون من مجتمع بدوى الى مجتمع تجارى مستقر بل لا نبالغ اذا قلنا ان سكان المدن الساحلية انتقلوا الى مرحلة النظام الراسمالى منذ نهاية القرن الثامن عشر فمن المعروف أن أفضل مغاصات اللؤلؤ تمتد ما بين الكويت وساحل عمان وقد شجع استقلال اللؤلؤ على تحسن صناعة السفن حتى أن أحد الرحالة الاوربيين قدر ما يمتلكه أهل الكويت بـ ٨٠٠ قارب وكان عرب الخليج يستوردون الاخشاب اللازمة لصناعة السفن من الهند .

وبفضل استغلال اللؤلؤ أصبح **آل خليفة** الذين استقروا فى البحرين منذ سنة ١٧٨٣ يقرضون الاموال لاصحاب السفن نظير احتجاز نسبة من اللؤلؤ وهذا يدل على تطور النظام الراسمالى فى امارة البحرين منذ نشأتها (٢) وقد عرفت الجزر مشكلات المجتمع الراسمالى حتى من قبل ظهور النفط ، فان صناعة اللؤلؤ ادت الى ايجاد نوع من الصراع بين أصحاب رؤوس الاموال والعمال وتتمثل الطبقة العاملة هاهنا فى الغواصين ، ففى أكثر من مناسبة أثار هؤلاء معارضة شديدة على الجزء اليسير المخصص لهم من أرباح اللؤلؤ وكانوا يحتجون أحيانا على استغلال أصحاب المراكب وأحيانا أخرى على المستثمرين الذين كونوا شبه شركات مساهمة لهذا الغرض ، وسيكون لهذا التطور فى حياة المجتمع أثره الملحوظ على تقدم الحركة الوطنية .

وبعد ظهور **قطر** كأمارة قائمة بذاتها ، ذا دلالة خاصة من عدة وجوه (٣) فقد سكن شبه الجزيرة الفرع الثالث من قبيلة العتوب وذلك فى نفس الوقت الذى استولى فيه آل خليفة تقريبا على البحرين وظل الجلاهمة أصحاب قطر يحسدون بنى عمومتهم على ثروتهم الضخمة التى حصلوا عليها نتيجة وجودهم فى الجزر سواء بسبب اللؤلؤ أم بسبب كون البحرين مستودعا طبيعيا لتجارة الخليج . وقد انتهى أمر قطر بأن دخلت فى تبعية آل خليفة . وبفضل هؤلاء أن يعهدوا بجباية الضرائب الى زعماء قبيلة المعاضيد وهى ليست أكبر قبائل قطر وذلك حتى يضمنوا ولاءهم لهم ، ووقع اختيارهم على آل ثانى . وفى مجتمع تجارى مثل مجتمع الخليج اعطت وظيفة الجباية لاصحابها سطوة كبيرة ، ولذا حينما أثقل آل خليفة أهل قطر بالضرائب انضم آل ثانى الى مجموع القبائل وتزعموا حركة الانفصال عن البحرين التى تمت فى سنة ١٨٦٨ .

ونظرا لوجود علاقات خاصة بين آل خليفة وبين الانجليز فقد التجأ آل ثانى الى الاحتماء بالعثمانيين وساروا فى طريق مختلف عن المشيخات الاخرى المحيطة بهم على الخليج الا أنهم لم يجدوا بدا من الدخول فى معاهدة حماية مع بريطانيا فى اثناء الحرب العالمية الاولى اذ اندثر نفوذ العثمانيين بانسحابهم من العراق ابان تلك الحرب . وحتى يحتفظ آل ثانى بنفوذهم المعنوى أو بعبارة أخرى بلقب الامارة فى قطر كان عليهم أن يحترموا كيانات القبائل الاخرى الاكبر عددا وتسكن شبه الجزيرة مثل آل النعيم والمناصير .

جاء ظهور قطر متأخرا نسبيا ففى أوائل القرن ١٩ اتخذ ساحل عمان تقريبا شكله الحالى ، وكان ذلك نتيجة استقرار رؤساء عشائر فى ست قرى ساحلية وينتمى ثلاثة منهم وهم رؤساء الشارقة وأم القوين وراس الخيمة الى قبيلة القواسم بينما ينتمى اثنان آخران وهما اليوفلاح مؤسسو أبو ظبى وبوفلاسة مؤسسو دبى الى قبيلة بنى ياس . وفى النصف الاول من القرن التاسع عشر كانت قوة القواسم البحرية أعظم شأنا وقد قدرت السفن التى امتلكوها بنحو ٨٠٠ قارب صغير و ٦٣ مركبا كبيرة (٤) .

---

(١) Abou Hakma, A History of Eastern Arabia London 56. 1965.

(٢) انظر بحثا عن صيد اللؤلؤ فى عدد ابريل ١٩٥١ من مجلة Middle East Jornal

(٣) انظر للكاتب « التيارات السياسية فى الخليج العربى » ص ١٦٤ وما بعدها . القاهرة سنة ١٩٦٥ .

(٤) Wilson, Arnold : The Persian Gulf, Third Edition Oxford 1959.

Scanned by CamScanner

ويبدو أن سيطرة القواسم على البحر جعلت البوفلاح يتطلعون الى احتلال الواحات فى الداخل وهذا ما يفسر لنا اتساع رقعة مشيخة أبو ظبى ، فهى تظهر الآن على الخريطة كأكبر امـــارة من امارات ساحل عمان مساحة ، ولذلك يتسع فيها مجال التنقيب عن النفط ويبدوان الظروف الطبيعية دفعت القواسم الى تفضيل المغامرات البحرية للحصول على الثروة العاجلة وان لم يمنع هـــذا من مساهمة القواسم فى أوجه النشاط البحرى الاخرى كالغوص ونقل التجارة بين شرق افريقيا وبين شواطىء الخليج . وقد استخدم القواسم هذا الاسطول الضخم لمهاجمة سفن عمان والبحرين بصفة خاصة ولما اتسع نطاق أعمالهم فى المحيط الهندى واصطدموا بالسفن البريطانيـــة وجهت الحكومة البريطانية الاستعمارية فى الهنـــد أكبر حملة فى تاريخ الخليج العربى سنة ١٨٢٠ وقـــد انتهت هذه الحملة بعقد معاهـــدات بين شركة الهند الشرقية من جهة وبين المشيخات الست الناشئة من جهة أخرى وتتناول معظم بنودها تنظيم شئون الملاحة ولكن مغزاها بعيد فى تاريخ الخليج اذ أن وجود هذه الاتفاقات أعطى لساحل عمان تشكيله السياسى الذى نراه الآن والذى يستند الى الجنسية والارض أكثر مما يستند الى الانتماء القبلى .

وبينما ساهم كثير من أهل البحرين فى أعمـــال التجارة والغوص واتسع نطاق المجتمع الرأسمالى احتكر حكام مسقط النشاط الاقتصادى ، ولذلك لم يتطور المجتمع فى عمان كثيرا وكانت مسقط فى بداية القرن ١٩ من أعظم القوى البحرية والتجارية فى منطقة المحيط الهندى وكانت تعتبر دولة آسيوية افريقية ، لان الجزء الاعظم من ممتلكات حـــكام مسقط كان يقع فى شرق افريقيا وذلك قبل أن يفرض الانجليز تقسيم هذه الدولة فى سنة ١٨٦١ . وفى السنوات الاخيرة أخذت سلطنةمسقط تتوارى وراء الامارات الاخرى التى تم اكتشـــاف النفط فيها ولم يبق لها من آثار الماضى العريق سوى لقب السلطنة الذى مازال يطلق على حاكمها . على أن قرب اكتشاف النفط سيعيد بلا شك الى عمان ومسقط شهرتهما السابقة .

ونستطيع أن نستخلص مما سبق حقائق هامة تفسر لنا أسباب التفكك السياسى ، فليس منشؤها هو التوزيعات القبلية خلافا لما هو شائع ، والدليل على ذلك هو أن القبائل الكبرى مثل النعيم تسكن فى قطر وعمان ، كما أن المناصير موزعة بين أبوظبى وقطر وفى الوقت نفسه خرجت من بطن القبيلة الواحدة عدة امارات . كذلك لم تؤثر الخلافات المذهبية فى هذا التفكك فان المذهب السلفى أو الوهابى ينتشر فى قطر والامارات المتفرعـــة من القواسم بينما ينتشر المذهب الاباضى فى عمان ومسقط ، وقد تم انقســـام الاقليمين الداخلى والساحلى بسبب تبعية الاقليم الاخير لبريطانيا .

ولو كان الامر يتعلق بانقسام القبائل لامكن تجميعها فى ظل دولة حديثة واحدة حينما تطور المجتمع الى نظام حضرى ولكن المشكلة كانت أعمق من ذلك ، فقد مضى أكثر من قرن وبريطانيا تعتبر كل اسرة عشائرية ارتبطت معها بمعاهدة حمايـــة أو غيرها تتمتع بالشخصية الدولية وفقا لاحكام القانون الدولى العام . وقد سمت بريطانيا سياستها هذه باسم المحافظة على الوضع الراهن فى الخليج وباسم تلك السياسة استخدمت بريطانيا القوة لمنع تجمع الامارات تحت أى ظـــرف مـــن الظروف . وفى الماضى كانت تخشى من تجمع هذه الامارات تحت ســـيطرة الدولة الســـعودية أو الاطماع الايرانية التوسعية . أما الان فانها تتخذ نفس الموقف ولكن فى مواجهة حركة تجمع من نوع جديد هى حركة التجمع باســـم فكرة القوميـــة العربية .

الاستعمار التقليدى فى الخليج

طوال القرن ١٩ كانت بريطانيا تفرض سيطرتها على امارات الخليج بواسطة دورياتها البحرية التى لم تنقطع عن التجول فى مياهه . وبحكم هذه السيطرة البحرية استطاعت بريطانيا أن تفرض انواعا مختلفة من الاتفاقات كانت تبدأ عـــادة باتفاقات لتنظيم الملاحة ، أو حسب تعبير بريطانيا « لمنع القرصنة وتجارة الرقيق » ثم تطورت الى المعاهدات المانعة التى تقضى بعدم اقامة علاقات خارجية بين المشيخات وبين الدول الاخـــرى الا بمشورة الحكومة البريطانية ، بل ان بريطانيا نصبت من نفسها حكما بين الرؤساء العرب بحيث انه اذا وقع خلاف فيما بينهم وجب عليهم رفعه الى المقيم العام البريطانى فى الخليج ، كمـــا أن المعاهدات نصت على انه لا يجوز لهؤلاء الرؤساء

Scanned by CamScanner

التنازل عن جزء من أراضيهم أو رهنها أو تأجيرها الا بموافقة الحكومة البريطانية ».

ولم تحتج بريطانيا الى اقامة قاعدة عسكرية ثابتة فى الخليج قبل سنة ١٩١٤ وذلك بمناسبة الحرب مع الدولة العثمانية فى ولاية بغداد وبهذه المناسبة نشير الى أن النفوذ البريطانى فى العراق كان يتسلل دائما عن طريق الخليج .

ومنذ ذلك الوقت صارت البحرين أكبر مركز للوجود العسكرى البريطانى واليه انتقل مقر المقيم العام بعد أن كان يتمركز فى بوشهر على الساحل الايرانى .

وفى السابق كانت حكومة الهند البريطانية هى المسئولة عن ادارة السياسة الاستعمارية فى الخليج ومنذ استقلال الهند انتقل الاختصاص الى وزارة الخارجية وذلك لان بريطانيا تعتبر الامارات من الناحية الشكلية مستقلة ، وهى تختلف فى ذلك مثلا عن عدن وامارات الجنوب العربى التى استمرت تديرها وزارة المستعمرات، ولذا قد يبدو غريبا أن يسبق الجنوب العربى امارات الخليج الى الاستقلال،فان جميع الشواهد تدل على أن بريطانيا تريد أن تحول مركز الثقل من الجنوب الى الخليج وتفسير ذلك يسير ، فان احتمالات النفط فى الجنوب العربى ضئيلة وعلى العكس لا يمضى عام دون اكتشاف آبار جديدة فى احدى امارات الخليج وعما قريب ستصبح عمان من الاقطار المصدرة للنفط ولذلك كان اتجاه السياسة البريطانية فى الخليج منذ الخمسينات هو تشديد القبضة الاستعمارية ، لا يستثنى من ذلك سوى حادث واحد هو اعلان استقلال الكويت سنة ١٩٦١ ولو أن لهذا الاعلان ملابساته الخاصة . وقد يقال ان بعض الحكام خضع فى الماضى للسيطرة البريطانية لانهم كانوا بحاجة الى الاعانات السنوية التى تقدمها حكومة الهند ، لذا كان من المتوقع أن يؤدى اكتشاف النفط الى تخفيف قبضة الاستعمار البريطانى والذى حدث هو العكس . وتعليل ذلك هو أن الحكام الذين توفرت لهم الامكانيات لادخال الاصلاحات وأجهزة

الادارة الحديثة احتاجوا الى الخبرة الفنية واوعزت اليهم بريطانيا بأن يعتمدوا عليها للحصول على تلك الخبرة ».

ويتمثل الوجود البريطانى فى الخليج فى المقيم العام وفى عديد من الوكلاء السياسيين الذين يتبعونه . ويوجد حاليا وكلاء فى دبى وابو ظبى والدوحة ، كما يتبعه القنصل العام فى مسقط وقد ورثت عبارة وكيل سياسى عن الادارة الهندية وفى عهد استعمار الهند كان الوكلاء السياسيون يتمتعون بسلطة مطلقة تحت ستار النصح والارشاد للحكام المحليين ».

وبما أن كثيرا من ممثلى بريطانيا فى الخليج هم أصلا من ممثلى الادارة الهندية الذين استغنى عنهم بعد استقلال الهند ، فلابد أن يكونوا قد نقلوا نفس التقاليد الاستعمارية فى تعاملهم مع الحكام العرب . وقد أقر هاى أحد المقيمين البريطانيين (٥) بهذه الحقيقة بصورة غير مباشرة حينما قال ان كثيرا من الامور تسوى فى زيارات المجاملة التى يقوم بها هؤلاء الوكلاء للحكام أكثر مما يسوى فى الاجتماعات الرسمية .

انتقل مقر الاقامة العامة الى البحرين سنة ١٩٤٦ وأصبح المقيم يحمل درجة سفير ، غير أن التغيير الشكلى لم يبدل شيئا من السلطات الواسعة التى يتمتع بها ولا سيما السلطات القضائية ، ويختلف مدى هذه السلطة من امارة الى اخرى فهى تشمل الرعايا البريطانيين سكان المستعمرات البريطانية المقيمين فى مسقط . وفى قطر يضاف اليهم رعايا الكومنولث . أما فى المشيخات الاخرى فتشمل السلطات القضائية جميع الاجانب . ويرأس المقيم العام محكمة عليا فى البحرين ، لذلك فان الشئون القضائية تشغل معظم وقته ، وهو الذى يقرر صلاحية القوانين الانجليزية فى بعض الحالات دون الاخرى ، ويسن اللوائح الداخلية ان استدعى الامر . وهو الذى يحدد الحالات التى تنظر امام محاكم مختلطة حينما تكون القضية بين عربى وأحد الرعايا البريطانيين أو الاجانب . ويرأس الوكلاء السياسيون المحاكم

(٥) Hay, Rupert : The Persian Gulf States. New-York 1959 p. 20.

القنصلية وتوزع اختصاصاتهم على دوائر قضائية مما يؤكد بقاء الامتيازات التى كانت موجودة فى كثير من بلاد الشرق قبل الحرب الاولى ، وللوكلاء ان يحكموا فى القضايا الجنائية بجميع العقوبات الا عقوبة الاعدام فيجب أن يصدق عليها وزير الخارجية البريطانى ».

ومن مهمات المقيم العام الاخرى النظر فى العلاقات بين الامارات وبين العالم الخارجى اذا كانت من الامور التى تؤثر فى الاوضاع العامة » ويشمل هذا التعبير اتفاقات البرق والطيران بل وامتيازات التنقيب عن النفط ، كما يختص المقيم بالمحافظة على مركز الجنيه الاسترلينى ولذلك صار له حق الرقابة على البنوك .

ومن الناحية العسكرية سارت بريطانيا فى نفس الاتجاه وهو تقوية وجودها باطراد ، فبينما كانت تكتفى بالتفوق البحرى قبل الحرب الاولى ، اذا هى تشرع فى اقامة حاميات ثابتة منذ سنة ١٩١٤ فأرسلت قوات احتلال فى مسقط والبحرين واحيانا فى الكويت .

ثم انشئت أول قاعدة بحرية على الطراز الحديث بالبحرين سنة ١٩٣٥ وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية أقيم مطار حربى بالشارقة تحول فيما بعد الى قاعدة جوية . وتوسعت بريطانيا فى انشاء القواعد الجوية فى السنوات الاخيرة اذ اقامت اثنتين فى مسقط وعمان أحداهما فى سلالة والاخرى فى مصيرة . وفى ٣١ مايو سنة ١٩٦٦ وقع اتفاق جديد بين الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وزير مالية البحرين وبين الحكومة البريطانية نص على توسيع قاعدة البحرين وعلى تمتع الجنود البريطانيين بحق الاقامة مع الامتيازات القضائية والجمركية المعهودة وذلك نظير زيادة الاعانات المالية المخصصة لهذا الغرض . وفى السابق كانت حكومة البحرين تتلقى ٤٠٠ الف جنيه سنويا مقابل وجود القواعد الجوية والبحرية فتقرر منحها مبلغ مليون جنيه فى يوليو ١٩٦٧ بمناسبة تغيير الاتفاق ثم يدفع نصف مليون جنيه سنويا ابتداء من عام ١٩٦٨ ».

وفى ساحل عمان عمدت بريطانيا بمناسبة وقوع النزاع على البوريمى الى انشاء قوة شرطة عربية وتعمل فى مشيخات ساحل عمان وهى المعروفة باسم الحرس العمانى (٦) وتتكون من نحو خمسمائة جندى ويرجع فى قيادتها وتنظيمها الى وزارتى الخارجية والدفاع وهذا مما يجعلنا نضعها فى مصاف القوى الاجنبية .

استغلال النفط فى الخليج

أثر استغلال النفط تأثيرا عميقا على حياة الخليج العربى وذلك من جهتين : الاولى أنه جلب التنافس الدولى متمثلا فى شركات الامتياز الى المنطقة ، والثانية أنه أدى الى تغيير حياة السكان تغييرا شاملا من الناحية السياسية بصفة عامة والاجتماعية بصفة خاصة . وسنتناول هاتين الظاهرتين على التوالى :

(ا) شركات الامتياز : رأينا كيف أن السيطرة البريطانية كانت قد أحكمت على الخليج فى اوائل هذا القرن فوقف الساسة البريطانيون فى وجه جميع مظاهر التسلل الاقتصادى أو السياسى الذى أرادت الدول الاخرى أن تمارسه فى المنطقة كما حدث مثلا عند محاولة المانيا الحصول على امتياز خط حديد بغداد أو حينما أرادت فرنسا أن تؤسس محطة لتزويد سفنها بالفحم فى مسقط ، لذلك كان من المتوقع ان تستأثر بريطانيا ايضا باستغلال ثروة النفط وبالفعل شرعت فى عقد اتفاقات مع معظم الحكام العرب يتعهدون فيها بالا يسمحوا لشركات غير بريطانية بالتنقيب على

(٦) انظر عن تكوين هذه الشرطة وأعمالها الكتاب الذى وضعه أحد قوادها عن أبو ظبى Mann, Major Clorenese : Abn Dhaly, Birth of an oil Sheikhdom London 1964.

Scanned by CamScanner

النفط فى أراضيهم الا بموافقة الحكومة البريطانية (٧).
لذا يعد دخول الولايات المتحدة فى أعقاب الحرب الاولى الى ميدان استغلال النفط فى الخليج حدثا هاما ، ولا شك فى ان الولايات المتحدة قد استخدمت نفوذها الاقتصادى المتزايد لفرض مبدأ الباب المفتوح على بريطانيا باعتبارها أقوى صناعيا وبالتالى — فان مصالحها تتمشى مع هذا المبدأ وتحقق من ورائه مكاسب اقتصادية اعظم من النظام الاحتكارى الذى كان يفرضه الاستعمار البريطانى التقليدى . وقد دخل الامريكيون أولا بطريق غير مباشر عن طريق شركة نفط العراق وكانت بريطانيا تطمع فى أن ترث الامتيازات الالمانية فى الدولة العثمانية لولا أن الولايات المتحدة فرضت مبدأ الباب المفتوح وهو يعنى التساوى بين الدول الرأسمالية فى الامتيازات الاقتصادية التى تسعى للحصول عليها فى الدول المتخلفة وخاصة الدول التى نشأت على انقاض الدولة العثمانية مثل العراق ، اذا أن هذه الدول كانت ميدانا تقليديا للصراع بين الدول الرأسمالية .

ومن المعروف أن لرؤوس الاموال الامريكية ٢٣٫٧٥٪ من رأسمال شركة نفط العراق ، وقد دخلت هذه الشركة بمفردها أو بالاتفاق مع شركات أخرى فى كثير من مشروعات الاستثمار فى منطقة الخليج ولا سيما قطر والمشيخات السبع .

وبالاضافة الى هذا الطريق غير المباشر اخذت الولايات المتحدة توسع نشاطها خلال الثلاثينات بطرق مباشرة ، فقد تمكنت شركتان امريكيتان خالصتان من الحصول على امتيازين هامين الاول فى البحرين سنة ١٩٣٢ والثانى فى السعودية سنة ١٩٣٣ . والامر الذى يدعو الى التساؤل هو كيفية حصول الشركة الامريكية على امتياز استغلال النفط فى البحرين رغم أن هذه الامارة هى محور النفوذ البريطانى فى الخليج ويمكن الرد على هذا التساؤل بأحد تفسيرين : **الاول** ، ان امكانيات الاستثمار الامريكيةتفوق بكثير الامكانيات البريطانية **والثانى** هو أن الولايات المتحدة كانت تعلن دائما عن تسليمها بتفوق مركز بريطانيا السياسى وقد راعت هذا المركز عند تكوين شركة بابكو أو شركة نفط البحرية ، اذ أنها عمدت الى تسجيل الشركة فى كندا احدى دول الكومنولث وتعهدت بأن يكون جميع موظفى الشركة ممن يحملون الجنسية البريطانية ومهما يكن من هذا الغزو الامريكى فى استثمارات نفط الخليج ، فقد ظلت بريطانيا تحتل المركز الاول حتى الحرب العالمية الثانية وذلك بحكم ان الشركة الانجليزية الايرانية كانت تعتبر اكبر الشركات من حيث الانتاج فى المنطقة ، غير أن الوضع تبدل بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد أخذ انتاج السعودية ينمو باطراد ولحقت بها الكويت ، ومن المعروف ان الامريكيين والانجليز يتقاسمون الاستثمارات فى هذه الامارة . وأخيرا بلغ التنافس ذروته فى أزمة تأميم ايران النفط وكان أن حلت الشركة الانجليزية الايرانية وحل محلها اتحاد دولى أو كونسورسيوم وصار الامريكيون يمتلكون ٥٤٪ من استثمارات النفط فى ايران ، هذا بالاضافة الى امتيازات جديدة حصل عليها الامريكيون فى ظفار وفى المياه الاقليمية التابعة للسعودية والكويت والبحرين .

واذا القينا نظرة على الشركات العاملة التى تكاد تحتكر الآن استغلال النفط فى الخليج نلاحظ أن خمسا منها أمريكية واثنتين بريطانيتان احداهما شركة شل التى تسهم فيها رؤوس أموال هولندية واخيرا تأتى شركة البترول الفرنسية التابعة للدولة (٨) .

وبالرغم من تفوق الامريكيين من حيث عدد الشركات العاملة فى الخليج فان نسبة الاستثمار تكاد تتساوى مع الاستثمارات البريطانية فهى تبلغ نحو ٤٢٪ مقابل ٤٠٪ للبريطانيين الا أن هناك فرقا كبيرا من حيث أثر الاستثمار على وضع الدولتين فهو يمثل بالنسبة لرؤوس الاموال البريطانية مبلغا ضخما يؤثر على اقتصاديات

---

(٧) جمع احد سكرتيرى حكومة الهند البريطانية اتفاقات هذه الحكومة مع البلدان المجاورة ويخص الجزء الحادى عشر من الطبعة الخامسة منطقة الخليج العربى انظر
Aitchison (C.V.) : A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and neighbouring Countries, Fioth Edition Calcutta 1929.

(٨) انظر عن تكوين هذه الشركات
Marlowe, John : The Persian Gulf in The Twentieth Century. London 1962 p. 164 s.q.

البلاد ، وليس الامر هكذا بالنسبة لمجموع رؤوس الاموال الامريكية ، وبينما يقتصر اهتمام الولايات المتحدة بالنسبة لنفط الخليج على كونه مصدرا من مصادر الاستغلال الرأسمالى فهو بالنسبة لبريطانيا ولدول اوربا الغربية مادة استهلاكية لا يمكن الاستغناء عنها . ومن المعروف أن ٧٥٪ من استهلاك هذه الدول يأتى من انتاج الخليج العربى . ومن هنا ندرك حقيقة تمسك بريطانيا بمنطقة الخليج . ومن جهة أخرى فمنذ أن أخذ التيار القومى يجرف شبه جزيرة العرب فضلت الدولتان الغربيتان الكبيرتان أن تسويا خلافاتهما الناشئة عن استغلال النفط . وصدر تصريح بهذا المعنى فى صيف ١٩٥٧ على لسان فوستر دالاس وزير الخارجية الامريكية وكان التنافس بين الشركات البريطانية والامريكية قد أثار عدة قضايا تتعلق بمشكلات الحدود وبالمياه الاقليمية فى الامارات العربية المنتجة للنفط مثال ذلك الخلاف المشهور على واحات البوريمى بين السعودية من جهة ومسقط وابو ظبى من جهة أخرى فيلاحظ أنه عندما قررت الولايات المتحدة أن تتجاهل مساندة السعودية فى مسألة البوريمى اخذت هذه تخفف من حدة مطالبها فى الواحات حتى انتهت القضية بالاغفال تماما بعد ثورة اليمن وتركتها السعودية تئن تحت وطأة الاحتلال العسكرى البريطانى .

كان الامريكيون أسبق الى استغلال النفط تحت سطح البحر ، ولذلك مال بعض الحكام الى منح الامتيازات الجديدة فى مياههم الاقليمية لشركات أمريكية . وقد ترتب على ذلك أيضا انقلاب فى مفهوم المياه الاقليمية لدى بلدان الخليج ، فقد أصبح كل قطر يعتبر أن مياهه الاقليمية تمتد الى خط وهمى يقع فى منتصف الخليج بين الشاطىء العربى والشاطىء الايرانى وأخذ حكام الامارات يمنحون الامتيازات بناء على هذا المفهوم الجديد . وفى سنة ١٩٥٠ منح حاكم قطر شركة سوبيريور الامريكية امتيازات المياه التابعة له فأثار ذلك اعتراض الشركة صاحبة الامتياز الاصلى وهى شركة النفط الانجليزية الايرانية ورفع الخلاف الى هيئة تحكيم وصدر الحكم لصالح الشركة الامريكية وذلك على أساس أن الحاكم حينما منح الامتياز الاصلى لم يكن يعلم أن مياهه الاقليمية تمتد على هذا النحو حسب المفهوم الجديد .

وتكرر نفس الاشكال بالنسبة لمشيخة أبو ظبى حينما منح حاكمها امتيازا فى مياه الخليج والجزر التابعة له لاحدى الشركات الامريكية ، فصدر الحكم لصالحها أيضا ، غير أنها تنازلت عن الامتياز بعد بضع سنوات لشركة أخرى تتكون من رؤوس أموال بريطانية بمقدار الثلثين وفرنسية بمقدار الثلث . وفى نفس الوقت (١٩٥٤) حصلت شركة أمريكية جديدة على امتياز التنقيب فى ظفار وهى اقليم تابع لعمان أى فى المنطقة الداخلة فى نفوذ شركة نفط العراق .

وهكذا نلاحظ كيف كانت الشركات الكبرى تنسق مصالحها فيمابينها وقدعمدت هذه الشركات الى تكوين اتحادات احتكارية منذ العشرينات . ومهما يكن من أمر هذا التنافس فقد ظل استغلال النفط فى الخليج مقصورا على رؤوس أموال تنتمى الى الدول الغربية الكبرى وحينما فتح لجنسيات جديدة فى سنة ١٩٥٧ دخلته شركات يابانية وايطالية واخرى تابعة لألمانيا الغربية أى أنها تنتمى الى دول حليفة للغرب . وللاسف لم يحدث تنسيق بين الدول المنتجة للنفط على غرار ماحدث بين الشركات ولم تتنبه هذه الدول الى ضرورة التنسيق الا فى السنوات الاخيرة عندما تكونت مؤسسة أويك فى سنة ١٩٦١ ومن المعروف أن هذه المؤسسة تضم دولا عربية وغير عربية . ومن جهة أخرى شرعت الجامعة العربية منذ سنة ١٩٥٩ فى عقد مؤتمرات تحت رعايتها لبحث المشكلات المتعلقة بالنفط وفى المؤتمر الخامس الذى انعقد بالقاهرة سنة ١٩٦٥ صدرت توصية بانشاء هيئة دائمة لاعادة النظر فى عقود الامتيازات التى تم معظمها فى عهود الضعف وتحت وطأة الحماية على حد تعبير التوصية . كذلك أوصى هذا المؤتمر بانشاء معهد لتدريب المهندسين والخبراء العرب على أعمال التنقيب والاستخراج ، اذ اعتبر وجود هذه الطبقة من الخبراء خطوة أولية قبل التفكير فى التأميم ، ولذا رأى المؤتمر تأجيل النظر فى موضوع تأميم النفط وان لم يستبعده من حيث المبدأ .

وفى المرحلة الاولى يجب على الدول العربية المنتجة للنفط أن تؤسس شركات وطنية تتولى أعمال النقل والتسويق ويتضمن ذلك انشاء أسطول عربى لناقلات النفط .

Scanned by CamScanner

قد تبرر الشركات صاحبة الامتياز الشروط المجحفة التى فرضتها على الدول المنتجة بأن بعضها صغير ولذا فان الاموال التى تحصل عليها تكفى لرفع مستوى السكان محدودى العدد غير ان المنطق يقتضى النظر الى القضية بمقياس الوطن العربى الكبير او على الاقل منطقة الخليج باسرها التى تضم عددا آخر من الامارات غير المنتجة للنفط والتى تعانى من تخلف شديد . ولذا فان الارباح التى حققتها الشركات كانت هائلة اذا ما قيست بأعمال الاستثمار الاخرى واذا ماتأملنا عقود الامتياز الاولى مع امارات الخليج نلاحظ انها اخذت بالمبادىء الآتية :

اولا : تحديد العائدات بثلاث روبيات عن الطن للدولة المنتجة .

ثانيا : ان الامتياز كان يشمل مساحة غير محدودة من الاراضى .

ثالثا : ان مدة الامتياز تصل فى الغالب الى ٧٥ سنة .

رابعا : اعفاء حاجيات الشركة من الرسوم الجمركية .

وقد كان الامتياز الذى حصلت عليه شركة نفط البحرين عام١٩٣٢ هوالنموذج الذى استمدت منه هذه المبادىء مع ملاحظة ان هذا الامتياز تم فى وقت كانت الامارة تعانى فيه من ازمة فى صناعة اللؤلؤ موردها الرئيسى فقد تصادف ذلك التاريخ مع اكتشاف اللؤلؤ الصناعى ووقوع الازمة الاقتصادية العالمية . هذا فضلا عن ان حكومة البحرين لاتتمتع بالاستقلال السياسى الذى يمكنها من الدفاع عن مصالحها (٩) . ومنذ سنة ١٩٥٠ شرع فى تعميم مبدأ المناصفة فى الارباح بين الشركات صاحبة الامتياز وبين الدول المنتجة واعتبر هذا المبدأ الجديد ثورة فى حينه ، وبالفعل ارتفع دخل الامارات ارتفاعا ملحوظا الا أن هذا النظام لايخلو من عيوب خطيرة نذكر منها أن الضرائب التى تدفعها الشركات فى الدول المسجلة فيها تخصم من الارباح ، كما أن حساب الارباح يقتصر على ما تحققه الشركات من أعمال الاستخراج والبيع ، وحقيقة الامر انها تحقق أرباحا أخرى هائلة عن طريق شركات فرعية تقوم بأعمال النقل ومد الانابيب والتكرير والتسويق . كذلك فان الاقطار المنتجة وخاصة المتخلفة منها لا تستطيع أن تخضع حسابات الشركات للرقابة للتأكد من أنها تقدم نصف الارباح فعلا . ويلاحظ أنه منذ وقوع ازمة التسويق فى النفط أخذت الشركات تبالغ فى الخصم من سعر البيع مما اثر على دخل الاقطار المنتجة .

وفى سنة ١٩٥٧ أدخل ماتى رجل الاعمال الايطالى نظاما جديدا من شأنه أن يحدث تغييرا ملحوظا فى العلاقة بين الشركات والاقطار المنتجة فى منطقة الخليج ، وذلك بأن اقترح مع الحكومة الايرانية المساهمة فى احدى شركات التنقيب بـ ٥٠٪ من رأس المال وحينما يبدأ الاستغلال يصبح نصيب الدولة المنتجة ٧٥٪ وهذا يعني الاستمرار فى الاخذ بمبدأ المناصفة ، وبامكان الامارات التى كونت رؤوس اموال لقدم عهدها باستغلال النفط أن تتوسع فى هذا النظام وحتى الوقت الحاضر لم تسهم واحدة من امارات الخليج باستثناء الكويت فى تأسيس شركات وطنية لاعمال النفط كذلك يجب التمييز بين الامارات التى وجد فيها نوع من التمثيل الشعبى وبين الامارات الاخرى ، فقد كان مجلس الامة الكويتى اول منبر سمعت منه المعارضة لاستغلال شركات النفط فى الخليج فقد رفض مثلا فى يناير ١٩٦٥ عقد امتياز لاحدى الشركات لانها ارادت أن تخصص للكويت ١٢٫٥٪ من النفط المستخرج كضريبة على الانتاج وان تخصم هذه الضريبة من الارباح على اساس سعر الطن فى الاسواق العالمية وليس على اساس سعره عند الاستخراج . ويقارن هذا الموقف بتعليق شيخ ابى ظبى على الشركة صاحبة الامتياز فى بلاده حينما اختلف معها على طريقة الدفع وكان يتمسك بان تدفع الارباح المخصصة له نقدا فقال لتأخذ الشركة نصف الآبار ولتترك النصف المستحق لى أفعل به ما أشاء .

---

(٩) انظر نص الامتياز فى « امتيازات وعقود البترول فى البلاد العربية » محمد لبيب شقير القاهرة ١٩٦٠ .

Scanned by CamScanner

وتحتل الكويت المكانة الاولى من بين دول الخليج المنتجة للنفط ويبلغ سكانها نحو ٣٥٠ الفا تليها مشيخة ابو ظبى التى طفر الانتاج فيها دفعة واحدة منذ أن بدىء فى استخراجه سنة ١٩٦٠ وينتظر ان تصبح كويتا اخرى مع أن عدد السكان لا يزيد عن ١٥ الفا يلى ذلك قطر فالبحرين ويكاد انتاج هذين القطرين أن يقف عند مستوى معين ويسكن قطر نحو ٣٠ الفا ، أما البحرين فيبلغ سكانها ١٨٠ الفا ولذلك يمكن اخراج هذه الامارة الاخيرة من وصف الطفرة الاجتماعية التى شهدتها امارات الخليج الاخرى المنتجة للنفط واخيرا ستصبح دولة مسقط وعمان من الاقطار المنتجة للنفط ابتداء من هذا العام .

ونعنى بالطفرة الاجتماعية (١٠) انتقال المجتمع مباشرة من البداوة الى مجتمع حضرى تمثل فيه الطبقات المعروفة فى المجتمعات الراسمالية وهى الطبقة البورجوازية والطبقة العاملة وذلك دون المرور بمرحلة الاستقرار فى الزراعة وهى المرحلة التى مرت بها المجتمعات القديمة .

ولا يمكن القول بأن البورجوازية طبقة جديدة فى منطقة الخليج بل على العكس نتبين مما سبق كيف أن العيش على السواحل قد ساعد على نمو المجتمع التجارى ، غير أن نطاق البورجوازية اتسع اتساعا هائلا نتيجة اكتشاف النفط وذلك عن طريقين : **أولا** ، فى امارة كالكويت حيث عرفت ملكية الافراد للاراضى اثرى بعض الملاك ثراء فاحشا لاكتشاف آبار فى اراضيهم **وثانيا** : اتاحت ثروة النفط تطور الخدمات العامة من رعاية صحية وتعليمية وتنظيم فى الجهاز الادارى وقد اوجد ذلك كله طبقة من الموظفين لم تكن معروفة من قبل فى بلدان الخليج . على انه يجب التمييز بين امارات كانت قد عرفت الاستقرار الحضرى قبل اكتشاف النفط مثل الكويت والبحرين وبين امارات كاملة البداوة مثل قطر وابو ظبى ففى هاتين الامارتين الاخيرتين يعتبر الحاكم نفسه مالكا للنفط لانه لا ينازعه فى ملكية الارض احد اذ لم تعرف القبائل البادية ، هذا النوع من الملكية .

وحتى فى الامارات الاخرى التى تتوسع فى المشروعات العمرانية فانه يوجد فائض لايستغل استغلالا حسنا فى جميع الاحوال فهو يطرح احيانا فى بنوك انجلترا للحصول على فوائد زهيده . كما ان معظم الانفاق يتجه الى الادوات الاستهلاكية بينما يجب تخصيص الجزء الاكبر لانشاء مشروعات انتاجية اخرى حتى تتجنب امارات الخليج الاعتماد الكامل على ثروة النفط . والاقتصار على هذه الثروة لايؤمن مستقبل البلاد لاسباب عديدة ; منها ان آبار النفط معرضة للنضوب ، كذلك يمكن اكتشاف وسائل اخرى لتوليد الطاقة غير النفط.

وعلى اقل تقدير قد يقل الطلب على نفط الخليج اذا اكتشف مزيد من الآبار فى ليبيا والجزائر وغيرهما من دول المغرب اذ من الواضح ان اوربا الغربية ستفضل الاعتماد على هذه الدول لانها ستوفر نفقات النقل ودفع رسوم المرور فى قناة السويس .

والحق أن حكومتى الكويت والبحرين قدتنبهتا الى هذه الحقيقة وشرعتا فى نطاق ضيق فى تطوير صناعات أخرى وخاصة تلك التى كانت معروفة من قبل فى المجتمع العربى بالخليج ، فتحاول حكومة البحرين احياء صناعة اللؤلؤ ، كما شجعت على انشاء شركة لمصايد الاسماك وحفظها ، وطرحت الأسهم لاكتتاب "الجمهور ، وهذا الاتجاه سيؤدى الى قيام طبقة متوسطة من صغار المساهمين تعد من الطبقات التى طرات حديثا على امارات الخليج . كذلك تستعد الكويت للقيام بمشروع ضخم لجلب مياه شط العرب الى الكويت مما قد يسمح بقيامزراعة محدودة وتستمد بعض المشروعات الأخرى من النفط مثل صناعة الالمنيوم التى أدخلتها الكويت حديثا .

ومن المتوقع أن تؤدى اعمال استخراج النفط الى قيام طبقة عاملة لها وزنها فى مجتمع الخليج. وقد شهدت السعودية اكثر من اضراب عمالى فى الخمسينات ولكن امارات الخليج تعرقل بصفة عامة تكوين النقابات ، وتساعدها على ذلك مشكلة تعدد جنسيات العمال ، فان كثيرا من العاملين فى آبار النفط ينتمون الى جنسيات المهاجرين من باكستان والهند وايران وهؤلاء

---

(١٠) Fakhri Shehab : Foreign Affaires April 1964. Kuwait : a super — Affluent Society p. 461.

الوافدون لايربطون مصالحهم بمستقبل البلاد .
وقد شهد الخليج منذ القرن التاسع عشر تردد الجاليات الهندية على موانيه . وكانت هذه الجاليات تشتغل بالتجارة وتعتبر وجودها فى الخليج مؤقتا . اما الآن فقد تغير مغزى الهجرة الاجنبية ، فان الطبقة العاملة يمكن أن تنمو من حيث العدد نموا هائلا . وفى امارات قليلة العدد مثل امارات الخليج المفككة يمكن أن يتحول المهاجرون الى اغلبيه فان الاقليات الوافده تتطلع دائما الى الدول الاستعمارية لكى تحمى مصالحها يضاف الى ذلك أن المهاجرين الايرانيين يمكن ان يتحولوا الى اداه لتدعيم الادعاءات التوسعيه المزيفه لايران فى امارات الخليج (١١) .

الاستعمار الجديد فى الخليج العربى

تعلن بريطانيا أمام المحافل الدولية وفى جميع المناسبات الاخرى أن امارات الخليج تتمتع بالاستقلال ولا تخضع لنظام الحماية وتسمى الصلات القائمة بينها وبين تلك الامارات (العلاقات المبنية على معاهدات خاصة) . من الواضح ان ذلك التعبير لايغير من واقع الأمر شيئا ، فباستثناء دولة الكويت التى أعلن استقلالها سنة ١٩٦١ لايملك الحكام العرب الآخرون حرية التصرف حتى بدون وجود قوات بريطانية فوق أراضيهم ، وكلما أحست بريطانيا بأن احد الحكام ينوى اتباع سياسة مغايرة لأهدافها أرسلت سفنها الحربية للتهديد . وقد لجأت الى اسلوب خلع الحكام المعارضين لها مرتين خلال السنتين الأخيرتين .

تلك هى الأوضاع العامة للامارات غير المستقلة، فاذا ما انتقلنا الى الحديث عن مظاهر الاستعمار الجديد تفصيلا ، نلاحظ أنه يختلف من امارة الى اخرى وهو يبدو اشد وطأة فى البحرين منه فى اى امارة اخرى .

لقد اشرنا الى ان النظام القبلى اخذ فى التلاشى من البحرين منذ زمن غير قصير ونتج عن ذلك ان آل خليفة اتخذوا قبل غيرهم مظاهر النظام الملكى ويرجع ذلك الى احتكار جزء كبير من صناعة الغوص على اللؤلؤ والى الرسوم الجمركية التى كانت تدر على الحكومة دخلا كبيرا ، بل عرفت البحرين النظام الاقطاعى فى ملكية الاراضى الزراعية اذ وزعت معظم الاراضى على اعضاء الاسرة الحاكمة .

ولما كانت ثروة البحرين قد جلبت على تلك الجزر أطماع جميع الدول (١٣) التى كانت لها قوة ما فى منطقة الخليج ابان القرن ١٩ كالدولة السعودية والعثمانية وايران فقد اعتاد آل خليفة أن يرتكنوا على تأييد بريطانيا لهم . وفى الوقت الحاضر تعتبر بريطانيا البحرين محور وجودها فى الخليج لا بسبب هذه العلاقات التقليدية بينها وبين الاسره الحاكمة فحسب بل لعدة اسباب أخرى منها وجود القاعدة البحرية التى ستصبح بعد الجلاء عن عدن أكبر قاعدة باقية لبريطانيا فى الشرق الأوسط ، هذا بالاضافة الى عدة قواعد جوية ، ثانيا أن البحرين هى مقر المقيم العام منذ سنة ١٩٤٦ ، ثالثا تعتقد بريطانيا بأن كون البحرين جزيرة يجعلها اقل تأثرا بالتيار القومى الصاعد فى شبه الجزيرة العربية وهذا وهم خاطىء من اساسه لما سنراه من تقدم الوعى الوطنى فى البحرين عن غيرها من امارات الخليج .

وبينما كانت بريطانيا تسمى الامارات الاخرى الساحلية بالمحميات تحدثت كثير من الوثائق البريطانية وخاصة قبيل الحرب العالمية الاولى عن البحرين كمستعمرة ، وبالفعل كان تدخل بريطانيا فى شئون البلاد الداخلية اظهر منه فى اى امارة اخرى من امارات الخليج العربية ، فهى هاهنا تشرف على الشرطة وتدير أجهزة الحكومة بل وتسن اللوائح . وحينما وقعت اضطرابات طائفية فى اوائل العشرينات أجبرت الحاكم الشيخ عيسى بن خليفة المسن على التنازل عن الحكم لابنه حمد (١٩٢٣ — ١٩٤٢) هذا مع أن الشيخ عيسى هو الذى مكن للسيطرة البريطانية فى البحرين خلال عهده الطويل .

---

(١١) انظر عن هذا الموضوع مقالنا فى السياسة الدولية عدد ابريل ١٩٦٦ .
(١٢) Adamiyat : Bahrein Islands : New-York 1954.

Scanned by CamScanner

وبعد تولى الشيخ حمد بقليل أتى الى البحرين موظف بريطانى عرف بروح الاستبداد وهو تشارلز بلجريف الذى مثل بلاده فترة طويلة فى الامارة العربية (١٩٢٦ — ١٩٥٧) فلم يسمح للحكام باتخاذ أى قرار دون استشارته .

وفى سنة ١٩١٣ تقرر تطبيق القوانين السارية فى الهند على البحرين مما أكد وصفها كمستعمرة وبناء عليه صار للمقيم العام امتيازات قضائية فهو الذى ينفذ الاحكام بالنسبة للاجانب كما انه يشترك مع الحاكم فى رئاسة المحاكم المختلطة التى تنفصل فى القضايا المشتركة بين الاجانب والبحارنة .

وقد اضطر الانجليز تحت ضغط الحركة الوطنية التى اشتدت منذ ١٩٥٦ الى سحب تشارلز بلجريف ولكنهم عوضوا عن ذلك باصدار تنظيم ادارى جديد بحجة ادخال الادارة الحديثة الى الجزر ، غير أن هذا التنظيم شدد من قبضة السيطرة البريطانية فى واقع الأمر ، فهو يقيم فى البلاد وزارات على الطراز الحديث يختص كل منها بدائرة من الدوائر الهامة ، وعلاوة على ذلك سمح بتعيين عدة وزراء انجليز . وقد وكل بوزارات الصحة والزراعة والاشغال العامة والجمارك الى اشخاص بريطانيين بحجة انه لايوجد من البحارنة اكفاء لتولى هذه الوزارات الفنية .

واذن فليس هناك مايدل على أن بريطانيا تمهد البلاد للحكم الذاتى ولو ببطء كما هو الحال فى بعض محميات شبه الجزيرة الأخرى، وقد تمت جميع هذه الاجراءات بالتراخى التام مع الحكام المتعاقبين من آل خليفة : سلمان بن حمد ١٩٤٢— ١٩٦١ والشيخ عيسى بن سلمان الحاكم الحالى .

تعرضت قطر لمشكلات الطفرة نتيجة استغلال النفط فحتى البدء بتصدير هذا المعدن فى سنة ١٩٤٩ كان آل ثانى لايزالون يحيون نفس الحياة التى الفوها منذ تأسيس الامارة . وكانت الدوحة لاتزال قرية من قرى صيادى السمك ولايزيد عدد سكان الامارة بأسرها عن ٢٥ الفا ، واذا بالدوحة تتحول الآن الى مدينة حديثة ولو أن التغيير فى مظاهر العمران تم بسرعة تفوق كثيرا التغيير الاجتماعى. وعندما تم اكتشاف النفط كان الشيخ عبد الله بن جاسم يحكم البلاد منذ زمن طويل ١٩١٣ — ١٩٤٩ وقد أدعى أن النفط ملك خاص له . حقيقة لم تعرف كثير من الأسر الحاكمة فى شبه جزيرة العرب التمييز الدقيق بين الملك الخاص للحاكم وبين ميزانية الدولة الا أن الشيخ عبدالله بن قاسم بالغ فى هذا الخلط الى حد أنه أثار اعتراضات التجار وهم الفئة الوحيدة التى بلغت قدرا من التنور فى قطر .

ولما كانت السن قد تقدمت به من جهة أخرى ، فقد آثر التنازل لأحد ابنائه فى نفس الوقت الذى بدأ فيه استغلال النفط .

ومع أن الحاكم الجديد على بن عبد الله ينتمى الى جيل حديث فانه قد أساء التصرف فى الثروة الطائلة ولم يكترث لتطوير البلاد ، وكان عليه أن يتخلى عن الحكم بدوره بعد عشر سنوات . وقبيل تخليه عن الحكم استمع الى نصائح السلطات البريطانية التى عينت وكيلا سياسيا فى الدوحة وهى تتضمن اقامة ادارة حديثة بواسطة مستشارين بريطانيين على نسق ماحدث فى البحرين ، وقد أخذت قطر تخرج عن عزلتها فى عهد الحاكم الحالى عبد الله بن على ، فتساهم فى بعض أوجه النشاط الاقتصادى والثقافى للجامعة العربية ، كما انها صارت عضوا فى منظمة الاقطار المنتجة للنفط وان كانت لاتزال مقيدة بالاتفاق المانع الذى يعطى لبريطانيا حق تمثيلها فى الخارج .

تشبه ابو ظبى من عدة وجوه جارتها الشمالية فتغلب عليها حياة البدلوة وتحتل رقعة كبيرة من الأرض ولو ان هناك فرقا كبيرا من حيث الطريقة التى تكونت بها كل من الامارتين فقد اتسعت ابو ظبى نتيجة حروب البوفلاح واستيلائهم بالقوة على عدة واحات داخلية وخاصة فى عهد اعظم حكام الاسرة زايد بن خليفة (١٨٥٥ — ١٩٠٨) وقد كان لهذا التكوين اثره البعيد فى علاقات ابى ظبى بجيرانها اذ نشبت خلافات عنيفة حول تخطيط

(١٣) Kelly, John : Eastern Arabian Frontiers, London 1964.

الحدود من جميع الجهات المحيطة بها خاصة وأن شأن الامارة كان قد اضمحل بعد وفاة زايد بن خليفة ثم جاء النفط ليحث السلطات البريطانية على مساعدتها فى ادعاءاتها التاريخية (١٣) واتسع مدى الخلاف فصار يشمل المياه الاقليمية بعد ان شاع التنقيب عن النفط تحت سطح البحر واحدث خلاف من هذا النوع هو مانشأ بين ابو ظبى ودبى حول امتلاك المياه الاقليمية التى اكتشفت فيها شركة كونتننتال النفط فى يونيو ١٩٦٦. ومما يزيد المشكلة تعقيدا وقوع مئات الجزر الصغيرة فى هذه المنطقة.

لقد قبل حكام قطر بعد عدة تغيرات ان يستغلوا ثروة النفط فى تطوير بلادهم جزئيا وعلى العكس من ذلك استمر حاكم ابو ظبى شخبوط بن سلطان فى معارضة تطوير المشيخة اقتصاديا او اجتماعيا طوال فترة حكمه التى امتدت من سنة ١٩٢٨، حتى خلعه الانجليز فى اغسطس الماضى .

ويعتبر الشيخ شخبوط فريدا من نوعه بين حكام الخليج المعاصرين ، فهو يرفض الاستفادة من ثروة النفط لاحداث اى تغيير فى حياة بلاده وكان يرى فى نظام الحياة التقليدية حياة البداوة والعزلة عن العالم الخارجي مثلا اعلى ، كما ينتقد الحكام الآخرين الذين عرضوا بلادهم لهزات التغيير العنيفة، ويعلن ان اهل ابو ظبى يستطيعون ان يعيشوا كما كانوا منذ مائتى عام ، ولذلك فهو ينظر الى ثروة النفط بشىء من عدم الاكتراث ولكنه فى الوقت نفسه جعل من نفسه اداة لمصالح الشركات البريطانية التى تريد توسيع حدود ابو ظبى على حساب الاقطار المجاورة وقد ادى هذا الاسلوب من التفكير بالشيخ شخبوط الى معارضة التعليم العصرى وتردد كثيرا فى انشاء مدرسة صغيرة ولم تكد تبدأ فى ممارسة نشاطها حتى أوقف اعمالها (١٤) وحينما اعيد افتتاحها فى سنة ١٩٦٢ حرص على اختيار المدرسين من البيئات المعروفة بميولها البريطانية اذن فمن شأن مثل هذه العقلية أن تنظر بعين الريبة الى البيئات القومية فى العالم العربى . وتمشيا مع هذا الاتجاه ايضا عرقل الشيخ شخبوط تنفيذ الخطة الخمسية التى رسمتها بريطانيا للمشيخات

وكانت خطة بريطانيا حتى عهد قريب هى تأييد حكام ابو ظبى فى مطالبتهم بحدود الامارة التاريخية وأدى ذلك الى توثق الروابط بين السلطات البريطانية فى الخليج وبين الشيخ شخبوط منذ أن عرض النزاع أمام هيئة التحكيم الدولية ، ولذلك يعتبر خلعه فى اغسطس ذا دلالة هامة على تحول جذرى فى السياسة البريطانية . وقد بررت بريطانيا هذا الاجراء على النحو الذى اتبعته من قبل عند خلع صقر بن سلطان القاسمى فادعت بأنه جاء نتيجة قرار مجلس الاسرة . ولكن يمكن استكشاف الدوافع الحقيقية التى تكمن وراء هذا الاجراء بسهولة واهمها تغير علاقة بريطانيا بالسعودية وهى تفضل أن تعتمد الآن على ايجاد دولة كبيرة نسبيا فى منطقة الخليج ترتبط معها بمحالفة وتجد فى المحور السعودى الايرانى خير ركيزة لهذه السياسة ، ثم أن شركات النفط صارت مقتنعة بأن الحكام المحافظين الذين يرفضون التطور يشكلون عقبة فى سبيل نشاطها ولذلك نصحت الشركة العاملة فى أبو ظبى السلطات البريطانية بأن تختار حاكما جديدا للمشيخة يقبل بالتطور الاجتماعى مثل الشيخ زايد ، ثم ان اقامة المشروعات العمرانية بواسطة رؤوس أموال بريطانية يرد جزءا كبيرا من ارباح النفط المخصصة للعرب الى بريطانيا من جهة أخرى ، تدل على ذلك العقود الهائلة التى ارتبط بها الشيخ زايد الحاكم الجديد لأبو ظبى مع شركات الهندسة البريطانية والتى بلغت قيمتها حتى الآن ستة ملايين جنيه .

وقد اكدت صحيفة الديلى تلغراف هذا الاتجاه الجديد فى السياسة البريطانية ،وتوقعت ان يطبق فى امارات اخرى بالخليج العربى ولاسيما فى مسقط حيث يتبع سعيد بن تيمور اساليب مشابهة للشيخ شخبوط فى الحكم وقالت مانصه « ان شركات البترول اصبحت تفضل حاكما عصريا على رجل اوتوقراطى واذا لم يغير سعيد بن تيمور اسلوبه فقد يلقى عما قريب مصير الشيخ شخبوط » (١٥) .

وعلى طرف نقيض من حاكم ابوظبى السابق بذل الشيخ سعيد آل مكتوم حاكم دبى (١٩١٢ —

---

(١٤) Mann, op. Cit 118 s.q.

(١٥) الديلى تلجراف ١٥ سبتمبر ١٩٦٦.

Scanned by CamScanner

١٩٥٨) جهدا رائعا لتطوير بلاده حتى اصبحت المستودع التجارى لساحل عمان . وبفضل هذه السياسة صار ميناء دبى اكبر مدينة من حيث عدد السكان فى الساحل ، فهى تضم نحو ٣٥ الفا من السكان ولو أن الشيخ سعيد وابنه راشد الحاكم الحالى لم يتخذا الاجراءات الكافية التى تقى بلادهم من خطر الهجرة الاجنبية ولاسيما الهجرة الايرانية . وتحاول الجالية الايرانية هناك أن تحافظ على كيانها ، وانشأت مدرسة خاصة بها بمساعدة حكومة طهران .

اصبحت دبى منذ ١٩٥٤ مقرا للوكيل السياسى البريطانى فى ساحل عمان بدل الشارقة وقد حقق حاكم دبى هذه النهضة العمرانية بدون النفط الذى لم يكتشف فى بلاده بعد . غير أن الرسوم الجمركية تحقق له موردا هاما نتيجة الازدهار التجارى . وتنتمى أسرة آل مكتوم الحاكمة فى دبى الى فرع من فروع بنى ياسر هو بوفلاسة . ومع ذلك فان العلاقات بينهما كانت سيئة فى أغلب الاحوال . وقد شهدت المشيختان آخر الحروب القبلية فى ساحل عمان سنة ١٩٤٨ وتغلبت مشيخة ابوظبى فى تلك الحرب نظرا لأن اسلوب الشيخ شخبوط فى الحكم كان اكثر اغراء للقبائل البادية .

ان قيام حكم البوسعيد فى مسقط يعد نموذجا على اهمية الدور الذى لعبته طبقة التجار فى مجتمع الخليج فقد بدأ احمد بن سعيد مؤسس الاسرة حياته كتاجر من تجار ميناء صحار المشهور فى ذلك الوقت (١٧٤١) . ثم مكنت له ثروته من الاستيلاء على السلطة وبذا تعد اسرة البوسعيد من اقدم الاسر الحاكمة فى الخليج . واستمر خلفاؤه يولون المسائل الاقتصادية الدرجة الاولى من عنايتهم . ولم يكترثوا لتدعيم سلطتهم فى الداخل بل كانوا يكتفون بالمدن الساحلية وكثيرا ماكان حكم البوسعيد يتعرض للمخاطر فى مسقط بسبب ثورة التكتلات القبلية الكبرى التى سادت عمان . وفى غالب الاحيان كانوا يلجأون الى البريطانيين لمساعدتهم ضد هذه الثورات فلما اضمحلت الملاحة العربية لعجزها عن منافسة السفن التجارية ازداد اعتماد البو سعيد على الانجليز حتى انتهى بهم الأمر منذ الحرب العالمية الأولى الى قبول قوات بريطانيـة فى أراضيهم واستخدام موظفين انجليز فى كثير من مناصب السلطنة الهامة .

ونتيجة لاهمال الاقاليم الداخلية انفسح المجال أمام الزعامة الدينية التقليدية لكى تسترد مركزها باسم امامة الأباضية وقد حدث أن اختير بعض البوسعيد لتولى منصب الامامة مما أوشك أن يؤدى الى توحيد عمان الداخلة مع المدن الساحلية غير ان بريطانيا كانت تفضل سياسة حكام مسقط من البوسعيد الذين انفصلوا عن الزعامة الدينية وربطوا مصالحهم بالانجليز . ولم تكن الامامة مستقرة منذ تدخلت بريطانيا بالقوة تدعيما لحكام مسقط ، ولذلك اتاح هذا الفراغ السياسى لقيام تكتلين قبليين سيطرا على حياة عمان حتى عهد قريب ، تكتل الغافرية فى الشمال والهناوية فى الجنوب ، وفى عهد الامام الخليلى ١٩٢٠ ـ ١٩٥٤ كان يشاركه فى السلطة زعيما هذين التكتلين عيسى بن صالح الحارثى وسليمان بن حمير الهناوى .. وفسرت هذه المشاركة على أنها مظهر من مظاهر الديموقراطية التى اتبعتها الامامة غير أن الخصوم يعتبرونها من علامات ضعف السلطة والمسألة محل نظر اذ من الصعب تطبيق مقاييس المجتمع المتطور على عمان .

وقد اثيرت هذه القضايا عندما احتدم الجدل فى الخمسينات حول من هم اصحاب السلطة الشرعية فى مسقط وعمان ، فكان سعيد بن تيمور حاكم مسقط يدعى انه بويع له بالامامة فى سنة ١٩٥٥ وانه بذلك وحد البلاد تحت سلطته بينما ذكر انصار الامامة بحق أن هذه البيعة مزيفة ، هذا اذا كانت قد حدثت على الاطلاق .

وفى بداية عهد الثورة العمانية كانت النظرية الشائعة هى ان الامامة صاحبة السلطة الشرعية فى الداخل ثم صار انصار الامامة يتطلعون الى مبدأ توحيد مسقط وعمان تحت سلطتهم مع ملاحظة ان الائمة المتأخرين لاينتمون الى اسرة البوسعيد .

وسنرى بعد قليل كيف انه ظهرت اتجاهات وطنية عصرية تعتنق آراء أخرى فيما يتعلق بنظام الحكم ومفهوم الوطن العمانى (١٦) .

---

(١٦) United Nation's Report of The Adhoc Committee on Oman, New-York, January 1956.

Scanned by CamScanner

وتدعى بريطانيا أن سعيد بن تيمور سلطان مسقط هو الحاكم الشرعى لمسقط وعمان فتذكر انه رئيس دولة مستقلة ، وبناء عليه فان وجود قواتها العسكرية هناك هو نتيجة رغبة هذا الحاكم الشرعى وقد تـأكدت لجنة التحقيق التابعـة للامم المتحـدة التى بحثت القضـية خلال سـنة ١٩٦٤ من عـدم صحة هـذه الادعاءات وشاهد ذلك ان مسقط لا تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع الدول ولم تطلب الانضمام الى عضوية الامم المتحدة كما ان حكم سعيد بن تيمور لايستند الى أى اساس شعبى وقد حدثت اكثر من محاولة لاغتياله وهو يتبع الأساليب العتيقة فى الادارة والحكم وينفق معظم المساعدات التى تقدمها بريطانيا على الامن او بعبارة اخـرى المحافظة على حكمه مع ان البلاد فى حاجة ماسة الى الخدمات الاداريه والاجتماعية وليس من المنتظر ان يتغير الوضع كثيرا بعد استغلال النفط ابتداء من سنة ١٩٦٧ اذا استمر نفس النظام قائما فان الشواهد تدل على ان سلطان مسقط سيسلك نفس السبيل الذى اتبعه الشيخ شخبوط حاكم ابو ظبى .

الحركات الوطنية

عوقت النزعة القبلية ظهور الوعى الوطنى بالمفهوم الحديث ويجب هنا ان نفـرق بين روح المقاومه العنيدة التى ابدتها بعض القبائل فى وجه الاستعمار البريطانى وبين النضال باسم شعب متماسك او اقليم معروف المعالم من النـاحية الجغرافية . وفى هذا الصدد لم يستقر المفهوم الوطنى بعد فى الخليج فهل يكون النضال باسم شعب الخليج كوحدة متماسكة ام باسم بعض اجزائه المعروفة كالبحرين او عمان أو غيرهما من الاقاليم الكبرى .

ومن امثلة النوع الاول من النضال ما اشتهرت به قبيلة بنى بو على فى جنوب عمان التى وجهت بريطانيا ضدها اكثر من حملة عسكرية توغلت فى شبه جزيرة العرب منذ أوائل القرن التاسع عشر .

ولتحول هذا النضال من مرحلة الحرب القبلية الى حركة النضال الوطنى كان لابد من وجود قوة تعمل على تجميع القبائل وحتى عهد قريب كانت الزعامات الدينية هى أشهر عنصر للتجميع، مثال ذلك الحركة الوهابية او امامة عمان الاباضية .

وكانت امامة عمان المنبعثة من جديد هى التى تزعمت ثورة عمان سنة ١٩٥٧ وتمكنت من ان تلفت انظار العالم الى هذه الثورة وبفضل تأييد الدول العربية انتقلت قضية عمان الى المجالات الدولية.(١٧) غير ان الامامة صادفت عدة صعوبات، فقد تراخت فى تطوير المجتمع القبلى وترتب على ذلك أن اصبحت بعض الشخصيات القوية تنافس الامام غالب بن على على الزعامة ، كما اشرنا من قبل . ثم امامة عمان ترددت فى الاختيار بين القوى العربية التحرريه بين الفئات الرجعية. وفى السابق كانت مصر تشترك مع السعودية فى تقديم العون الاكبر الى الامامة ، السعودية بحكم الجوار ومصر بحكم الارشاد الفنى لقيادة الثورة ، فلما أبرزت ثورة اليمن الخلاف بين القوى الرجعية والتقدمية ظل الامام غالب بنى على على صله وثيقه بالسعودية ، هذا مع ملاحظـة ان السعودية لايمكن فى ظروفها الحالية ان تساعد حركة موجهه ضد بريطانيا فى الخليج . وكان انصار امامة عمان يشيرون فى الماضى الى انها من طراز مختلف عن امامة اليمن المتزمته ويستدلون على ذلك بأن الامامة الاباضية فى عمان تقوم على اساس الانتخاب او (البيعة) وتسلم بالمبـادىء الديموقراطية ، ولذلك فان الطريق كان مفتوحا امام الامامة لكى ترتبط بحركة التحرر العربية الاصيله .

وعلى كل فقد أدى هذا التردد الى قيام حركات وطنية من طراز حديث فى عمان نشير الى اثنتين منها ، الاولى هى جبهة تحرير ظفار ، وظفار هى الاقليم الغربى من عمان يتاخم حضرموت ولذا فان

(١٧) انظر الداوود : « التطور السياسى الحديث لقضية عمان » القاهرة ١٩٦٤.

Scanned by CamScanner

قيام حركة مقاومة مسلحة هناك لابد أن يؤثر فى مركز بريطانيا فى محميات عدن خاصة وأن السياسة البريطانية عمدت بشكل متواصل الى عزل حضرموت عن العالم الخارجي وقد بدأت الجبهة اعمالها العسكرية فى صيف ١٩٦٥ وتستطيع أن تصيب مركز بريطانيا فى الصميم اذ أنه تقع فى ظفار احدى القاعدتيين الجويتين الرئيسيتين فى عمان وهى قاعدة سلالة . وبفضل هذا النضال الداخلى استحقت الجبهة أن تمثل امام لجنة تصفية الاستعمار التى انعقدت فى القاهرة خلال شهر يونيو الماضى.

وعلى العكس من جبهة تحرير ظفار ترتكز لجنة الدفاع عن حقوق عمان على العمل السياسى فى الخارج وهى تمثل عادة فئات الطلاب فى القاهرة وغيرها من العواصم العربية والعمال العمانيين فى الموانى البريطانية وقد سمح لممثلى هذه اللجنة بالتحدث امام لجنة التحقيق التابعة للامم المتحدة فى سنة ١٩٦٤ (١٨) وكان لهم الفضل فى ابراز نقطة جديدة حول مفهوم الوطن العمانى ، فهو يشمل فى رايهم مسقط وعمان الداخلية والمشيخات السبع ، ويتفقون فى ذلك مع الفئات الجديدة الوطنية الناشئة فى هذه المشيخات . لذا يلاحظ ان هذه الفئات تفضل ان تسمى المشيخات السبع بمنطقة ساحل عمان .

على ان اقدم الحركات الوطنية واكثرها رسوخا فى امارات الخليج هى تلك التى نمت فى جزر البحرين ويرجع ذلك الى تركيب المجتمع هناك فقد ظهرت الطبقات العاملة لا بسبب استخراج النفط فحسب بل لان كثيرا من شركات الخليج الاخرى مثل شركة ارامكو أقامت معامل تكرير ها فى البحرين . كما ان وضع البلاد كجزر اتاح لها اتصالا ايسر بالعالم الخارجى . وقد كان على القائمين بالحركة الوطنية أن يتخلصوا اولا من الروح الطائفية التى قسمت السكان بين سنة وشيعة وفى سنة ١٩٥٤ كون هؤلاء اللجنة الوطنية للدفاع عن حرية البحرين وقد اتخذت اللجنة منذ البداية طابعا تقدميا فكان من بين مطالبها الاساسية حرية تكوين النقابات ، واصدار التشريعات العمالية التى تكفل الأمن الاجتماعى ، وانشاء مجلس تشريعى ، أى وضع حد للسلطة المستبدة التى يتمتع بها الحاكم والتى يسميها الكتاب الانجليز سلطة أبوية .

ومن الناحية القومية ساهمت اللجنة فى معارضة حلف بغداد، اذ أن بريطانيا سعت بواسطة حكومة العراق آنذاك لاجتذاب امارات الخليج اليه . واعدت اللجنة مظاهرات عنيفة للاحتجاج على زيارة سلوين لويد وزير الخارجية البريطانى للبحرين لهذا السبب وفى نفس العام وقع العدوان الثلاثى على مصر فكان رد الفعل فى البحرين اظهر منه فى اية امارة اخرى ، اذ بادر العمال الى تدمير انابيب النفط على نسق ماحدث فى سوريا وعلى اثر ذلك قبض على عبد الرحمن الباقر واربعة من زعماء الحركة الوطنية الآخرين وقدموا للمحاكمة ، وصدر الحكم بنفيهم . وحملتهم السلطات البريطانية الى جزيرة سانت هيلانة ، وفى ذلك الحين كان حزب العمال البريطانى فى المعارضة فاحتج على طريقة المحاكمة لأن البحرين تفتقد قضاء عصريا يكفل حرية الفرد فى الدفاع عن نفسه . ومن الغريب أن انتفاضة مشابهة حدثت فى البحرين فى مارس ١٩٦٥ اى اثناء تولى العمال للحكم فاستخدموا نفس الأسلوب لقمع المعارضة مع ان القائمين بها اصلا هم من الطبقة العاملة التى طالبت فى نفس الوقت بتحسين اجورها .

وقد صارت حوادث مارس سنة ١٩٦٥ من الذكريات الوطنية الكبرى حتى أن حكومة البحرين اضطرت الى اقفال المدارس فى ذكرى تلك الاحداث من العام التالى ويمكن القول بأن الحركة الوطنية فى البحرين تناضل فى ثلاث جبهات فى وقت واحد جبهة الحكم الداخلى ونظامه العتيق ، جبهة الاستعمار البريطانى الذى يريد ان يوسع قواعده

(١٨) United Nation Report op. Cit p. 177 — 181.

Scanned by CamScanner

فى البحرين ثم جبهة الادعاءات الايرانية المزيفة التى تلقى بثقلها فى تلك الجزر .

وتدل شواهد عديدة على أن قضايا الخليج ستحتل مكان الصدارة فى حقل النضال العربى خلال السنوات القادمة ، ذلك أن الخطط البريطانية تريد أن تتحدى حركة التحرر العربى بتوسيع وجودها العسكرى فى الخليج . وهذه محاوله يائسة لاتتفق وروح العصر وتختلف حكومة العمال فى ذلك الموقف عن المحافظين ، فقد رفض مؤتمر حزب العمال اقتراحا تقدم به بعض النواب يدعو الى سحب القوات البريطانية من آسيا بعد سنة ١٩٧٠ توفيرا للنفقات وتمسك ويلسون بما سماه خطط الدفاع شرق السويس ، وتعتبر هذه الخطط منطقة الخليج الحلقة الاولى فى الطريق الى سنغافورة والملايو .

وبالاضافة الى الوجود العسكرى المحض ترسم بريطانيا مؤامرة سياسية على نسق تلك المؤامرة التى تدبرها فى الجنوب العربى ، وتتمثل فى احياء مشروع لاتحاد المشيخات السبع وتوسيعه وترجع فكرة الاتحاد الى سنة ١٩٥٢ اذ تقرر انشاء مجلس استشارى من الحكام السبعة يجتمع مرتين فى السنة ، ولم تسفر المحاولة الا عن قيام الحرس العمانى الذى سخر لخدمة مصالح شركات النفط . ويتكون هذا الحرس من جنود عرب وغيرهم من الجنسيات المنتشرة فى المنطقة يقودهم ضباط بريطانيون ومهمتهم هى التجول فى المنطقة للمحافظة على الأمن حتى تتمكن شركات النفط من أعمال التنقيب ، ولم تلبث بريطانيا أن اهملت هذا المشروع لأن أعمال التنقيب لم تكن مشجعة فى بداية الأمر . ثم ان العلاقة بين الحكام لم تكن دائما حسنة فالحدود متداخلة والقبائل تغير ولاءها من حاكم الى آخر ولم تمنع الوحدة القبلية التى تجمع بين هذه الامارات من وقوع منازعات فيما بينها وقد رينا الخلاف يدب بين دبى وأبو ظبى بالرغم من انتمائهما الى قبيلة بنى ياس ، كما أن الامارات القاسمية الأربع لم تكن دائما على علاقات طيبة وكان ابرز هذه المنازعات هو الذى وقع بين راس الخيمة والشارقة حول بعض ملحقات الامارة الاخيرة (١٩) .

ويبدو وكأن بريطانيا يئست من هذه الامارات الصغيرة فاتجهت فى سنة ١٩٥٥ الى اجتذاب الوحدات الاكبر نسبيا وذلك عن طريق ضمها الى حلف بغداد متخذة من العراق أداة لهذا الاجتذاب، وبناء عليه حثت الحكومة البريطانية سلطات مسقط على زيارة العراق كما هيأت زيارة لرئيس جمهورية تركيا للبحرين كان يصحبه فيها وزير خارجية باكستان . ومرة ثانية فشلت الخطة البريطانية اولا لتقدم الوعى الوطنى فى البحرين وثانيا لأن الكويت اكبر الامارات رفضت الدخول فى المؤامرة البريطانية ، اذ أن سياسة حكومتها هى عدم التورط فى أى خلاف يحتدم بين القوى التقدمية والرجعية فى الوطن العربى .

وفجأة تجدد مشروع الاتحاد فى سنة ١٩٦٥ ومن السهل تفسير ذلك فقد دلت أعمال استغلال النفط فى ابو ظبى على ان تلك الامارة سيصبح لها شأن كبير فى ميدان الانتاج ومن جهة أخرى انزعجت بريطانيا لوصول نشاط الجامعة العربية الى هذه المنطقة .

وقد جاء نشاط الجامعة العربية كنتيجة لمؤتمر القمة العربى الثانى الذى أدرك الاخطار الداهمة التى تحيط بالمشيخات الصغيرة، ولذا قرر القيام بعمل عربى موحد من أجل المحافظة على عروبتها. وبعد جولة قام بها الفنيون التابعون للجامعة استقر الرأى على أن خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض هى تطوير البلاد عمرانيا دون الاعتماد على القوى الاجنبية ولذا تقرر انشاء صندوق تنمية تموله أربع دول عربية هى الجمهورية العربية المتحدة والعراق والسعودية والكويت . حينئذ اتخذت بريطانيا موقفا متصلبا وأمرت الحكام السبعة بالامتناع عن قبول المساعدات العربية وكان ان عزل حاكم الشارقة لعدم امتثاله لتلك الاوامر .

---

(١٩) Hay : op. Cit p. 123 s.q.

Scanned by CamScanner

واتسع نطاق الصراع فاذا الحلقة المركزى ينعقد فى طهران فى ابريل سنة ١٩٦٥ ويتخذ قرارات سرية لمواجهة ما سماه بتسلل الجمهورية العربية المتحدة الى منطقة الخليج وبعد أشهر قلائل دعت بريطانيا فى يوليو ٩٦٥ حكام الامارات الى مؤتمر فى دبى وقد ضمت الى الحكام السبعة التقليديين رئيسى قطر والبحرين وذلك بحجة انه من الاصلح اشراك اكبر عدد من الاقطار المنتجة للنفط حتى يتسنى للاتحاد تمويل المشروعات العمرانية بدون حاجة الى معونة الدول العربية الاخرى . وفى ذلك مغالطة كبرى اذ أن القضية ليست فى ايجاد المال اللازم ، بل ايجاد الفنيين الذين يراعون مصلحة الشعب وانتفاع اكبر عدد من ابناء الخليج من هذه المشروعات المشتركة . واذن فان مشروع الاتحاد البريطانى الجديد قد اتسع من حيث مفهومه الجغرافى اذ يهدف الى ضم قطر والبحرين ومن حيث أوجه النشاط التى رسمت له ، فقد تقرر انشاء صندوق آخر للتنمية تسهم فيه بريطانيا بمليون جنيه وتتولى الاشراف على الانفاق مقابل هذا الاسهام كما انهاتستطيع ان تعترض على المشروعات التى تراها غير مناسبة . كذلك دعم مشروع الاتحاد بانشاء وحدة نقدية للامارات التسع تعرف بريال الخليج وتحل محل الروبية الهندية الشائعة هناك . ومن المفروض فى هذه الحالة أن تكون بريطانيا هى الضامنه للريال الجديد . وقد اتخذت بالفعل الخطوات الاولى لفصل العملة عن الروبية الهندية فطبعت روبية خاصة تحمل شارة الخليج . ومما يسترعى الانتباه انها لم تخفض تبعا للتخفيض الذى قررته الحكومة الهندية بالنسبة لروبيتها فى يونيو الماضى .

ومنذ ذلك الحين شغلت قضية الامارات اجتماعات الجامعة العربية على مختلف المستويات، ذلك ان قضيتها صارت من القضايا الاساسية فى الوطن العربى فهى تتعلق اولا بالمحافظة على الكيان العربى للامارات، وامكان طمسه بواسطة الهجرات الاجنبية ، كما انها تتعلق بصورة غير مباشرة بقضية فلسطين اذ لوحظ ان الامارات صارت ثغرة لتسلل اليهود الى جزء من أجزاء الوطن العربى وكسر الحصار الاقتصادى المضروب على اسرائيل .

وكانت هذه الأمور كفيلة بحث الحكومات العربية التى تشعر بالمسئولية على ان تكتل جهودها من اجل خدمة هذه القضية الهامة . غير ان السعودية خرجت عن العمل العربى الموحد واخذت تتقارب من اشد الاطراف تهديدا لعروبة الخليج وأعنى بذلك حكومة طهران . وكان مما جاء فى البيان المشترك الذى صدر فى أ قاب زيارة فيصل لطهران أن الدولتين تعملان على تنسيق سياستهما فى الخليج العربى . وقد صارت السعودية تؤيد الآن مشروع الاتحاد البريطانى بعد ان كانت سياستها التقليدية فى السابق المحافظة على وضع الامارات المفككة حتى لاتقوم دولة كبيرة منافسة لها فى شبه الجزيرة .

وبجانب السعودية تسعى حكومات عربية اخرى لان يكون لها دور فى هذه المنطقة ، وعلى اثر تولى الحاكم الجديد للكويت للسلطة قام بجولة فى البحرين وقطر والمشيخات ، واعلن عن استعداد بلاده لتقديم المعونات المالية اللازمة للمشروعات العمرانية . وفى اثناء زيارته الأخيرة لبغداد أعلن الشيخ سالم الصباح انه يحبذ قيام اتحاد بين امارات الخليج على ان يكون هذا الاتحاد نابعا من ارادة الشعب .

وفى الوقت نفسه تسعى السعودية لبسط نفوذها عن طريق جعل الريال السعودى العملة السائدة فى المشيخات وايهام الحكام انها حامية الانظمة التقليدية على اختلاف صورها فى شبه الجزيرة .

لقد حاولت الجمهورية العربية المتحدة ان توصل تأييدها للحركات التحررية فى منطقة الخليج عن طريقين الاول : حينما ساهمت فى اعمال الجامعة العربية لانقاذ قطر والمشيخات السبع وذلك باقامة صندوق تنمية مشترك مع السعودية والكويت والعراق . وقد انتهت تلك المحاولة بعد عام واحد من الشروع فيها بسبب خروج السعودية عن سياسة التضامن وتفضيلها التعاون مع بريطانيا

Scanned by CamScanner

في تلك المنطقة والطريق الثاني حمل قضايا الخليج امام لجنة تصفية الاستعمار .

ومع ان اللجنة كرست أعمالها في الاصل خلال الدورة الاخيرة لبحث قضية الجنوب العربي فقد سعت الجمهورية العربية المتحدة لكي تخصص جزءا كبيرا من عنايتها لقضايا الخليج ، كما استصدرت توصيات تندد بالاستعمار البريطاني في عمان وتدعو الى تصفية القواعد العسكرية من منطقة الخليج بصفة عامة وذلك خلال انعقاد دورة الجمعية العامة ٦٦/٦٧ .

ومن هنا تتضح حقيقتان هامتان : أولاهما ان ميدان الصراع يدور رحاه في الامارات التي لم

تستقل بعد والممتدة من البحرين شمالا حتى مسقط وعمان جنوبا فترى بريطانيا انها تستطيع ان تستفيد من زيادة استغلال النفط في هذه المنطقة لمواجهة أي احتمال قد يقع في منطقة الشرق الاوسط الاخرى كما حدث عندما انقطع نفط العراق بسبب الخلاف مع سوريا . لذا فأن الوطنيين العرب لا يستطيعون أن يجعلوا سياستهم النفطية فعالة دون أن يشركوا معهم حكام هذه الامارات فلم تخف بريطانيا مثلا انها تستطيع ان تستعيض عن نفط العراق بزيادة الانتاج في امارات الخليج . وثانيهما : أن وجه الصراع ليس قاصرا على الصدام المحتوم بين حركة التحرر العربية وبين الاستعمار البريطاني ، بل يشمل أيضا المجابهة القائمة في داخل الوطن العربي بين القوى التقدمية والقوى الرجعية .



Scanned by CamScanner

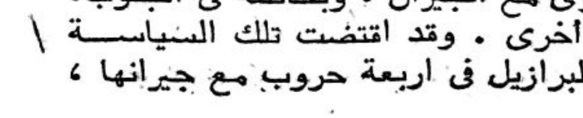
دراسة

دبلوماسية البرازيل تجاه التكتلات الدولية

نزيه نصيف

حصل على بكالوريوس فى العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة . وحصل على جائزة مجلس الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٥ عن كتابه « الوحدة الافريقية » ويقوم حاليا بتحضير رسالة الماجستير عن نظام الحزب الواحد فى تانزانيا .

عمر البرازيل الدولى قصير ، ومعرفتنا به محدودة ، ذلك أن البرازيل لم تخرج عن نطاق عزلتها ليصبح اهتمامها بالشئون الدلية واسعا قبل الحرب العالمية الثانية . فقد اتبعت البرازيل بعد استقلالها مباشرة ، دبلوماسية اقليمية تحكم فيها عاملان أساسيان هما تثبيت الحدود الاقليمية من ناحية ، وتحقيق نوع من



توازن القوى مع الجيران ، وبخاصة فى الجنوب ، من ناحية أخرى . وقد اقتضت تلك السياسة اشتراك البرازيل فى اربعة حروب مع جيرانها ، نبعت عن مشكلات الحدود الجنوبية (*) .

وباكتمال التوسع الاقليمى للبرازيل شعرت بالاكتفاء ، وسعت الى الحفاظ على الامر الواقع فى القارة ، فنص دستور ١٨٩١ على أن « الولايات البرازيلية المتحدة لن تورط نفسها فى أية مناسبة فى حروب تستهدف الفتح ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، وسواء بمفردها أو بالتحالف مع دولة أخرى » .

وفى فترة مابين الحربين العالميتين ، خاضت البرازيل تجربتين خرجت فيهما عن نطاق القارة الامريكية ولكنها سرعان ما عادت بعدهما الى عزلتها القديمة ، ونعنى بهما دخول الحرب على نطاق محدود ، ثم الاشتراك لفترة قصيرة فى عصبة الامم (*) .

Scanned by CamScanner



تتمتع البرازيل بامكانات اقتصاديات يعتد بها ، ولكن ما زالت دولة زراعية فى الاساس ، وما زال جانب كبير من النشاط الصناعى يعتمد على رأس المـال الاجنبى فيمتلك الاجانب أكـثر من ٨٠٪ من الصناعات البرازيلية ويسيطر الامريكيون على ٣٨٪ من المشروعات الاقتصادية فى البـلاد

ولم تنفتح السياسة الخارجية البرازيلية على العالم بأسره قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حين بدأت تتسع علاقاتها مع الدول المتقدمـة والنامية على السواء . وقد كثر تـردد اسـم البرازيل فى الاوسـاط الدولية فى السنوات الاخيرة، وبدأ يتزايد الاهتمام بهذه الدولة ، ويتردد التنبؤ بأن تصبح من اكبر القوى الدولية فى نهاية هـذا القرن . فما هى العناصر التى تحدد مقدار القوة الدولية للبرازيل ؟ وما هى العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية التى تؤثر على أهداف سياستها الخارجية وأساليبها ؟ وماهى ملامح هذه السياسة واتجاهاتها ؟ وما هو المسـتقبل السياسى الدولى للبرازيل ؟

الجيوبوليتيقا السياسية الخارجية للبرازيل

البرازيل دولة اتحادية تضم ٢٢ ولاية،ومقاطعة فيدرالية ، وأربعة أقاليم . وتبلغ مساحة البرازيل ٣٫٢٨٦٫٩٦٩ ميلا مربعة فهى تعد بذلك خامس دول العالم من حيث المساحة ، كما أنها أضـخم دول أمريكا اللاتينية حجما ، اذ تكاد تلتهم نصف مساحة أمريكا اللاتينية . ويلتف المحيط الاطلسى حول البرازيل من الجهة الشـمالية الشرقيـة والشرقية والجنوبية الشرقية . ويصل طـول سواحل البرازيل الى حوالى ٤٩٠٠ ميـل . ولما كانت البرازيل تولى ظهرها لجبـال الانديز ، ووجهها نحو المحيط الاطلسى الذى توجـد على شاطئه اهم التركزات السكانية بها ، فان بعض

Scanned by CamScanner

الجيوبوليتيكيين يتحدثون عما يسمى « **بالمصير الاطلسى للبرازيل** » ومن ناحية أخرى فان للبرازيل حدودا مشتركة مع جميع دول أمريكا الجنوبية باستثناء اكوادور وشيلى — ولهذا أهميته فى تحديد دور البرازيل فى نطاق أمريكا اللاتينية .

وقد قدر عدد سكان البرازيل فى نهاية عام ١٩٦٢ بحوالى ٧٤ مليون نسمة . وتعد البرازيل بذلك ثامن دول العالم من حيث عدد السكان ، كما تعد أكبر دول أمريكا اللاتينية من حيث عدد السكان (١) . وتضم البرازيل خليطا بشريا غريبا يتألف بصفة أساسية من ثلاثة أصول عنصرية : أوربيون (وعلى الاخص من البرتغال وايطاليا وأسبانيا وألمانيا وبولندة) ، وهنود أمريكيون من سكان البلاد الاصليين ، وزنوج وفدوا الى البلاد من افريقيا للعمل فى حقول السكر ومصانعه وفى المناجم المختلفة . وقد فاق عدد الزنوج نصف السكان فى ليلة الاستقلال عام ١٨٢٢ . وبالاضافة الى ذلك توجد بالبرازيل بعض العناصر الآسيوية ، بل ان بها أكبر جالية يابانية فى خارج اليابان (٢) .

وقد امتزجت جميع هذه العناصر البشرية فى بوتقة الصهر فظهر لنا سكان البرازيل الحاليون (٣) . ومن عناصر التوحيد بين سكان البرازيل على اختلاف أصولهم **وحدة اللغة البرتغالية** (رغم وجود عدة ملايين يتحدثون بالايطالية والالمانية فى الولايات الجنوبية) ، **ووحدة الديانة الكاثوليكية الرومانية** التى يدين بها أكثر من ٩٠٪ من السكان ، ثم **وحدة الثقافة البرازيلية الجديدة** التى تعتبر نتاجا للمؤثرات المتعددة من اللاتينية والهندية والافريقية . والخلاصة أن البرازيل تتمتع بدرجة لا بأس بها من التلاحم الاجتماعى والسياسى ، ولهذا أهميته بلا شك فى فكرة الولاء القومى . وقد تم التوصل الى ذلك بصفة خاصة بعد أن قام جتيوليو فارجاس رئيس الجمهورية السابق بتحطيم التجمعات الالمانية والايطالية فى الجنوب ، التى كانت من أهم أسباب الاتجاهات الودية نحو المحور فى بداية الاربعينات .

ويمكننا مع ذلك أن نقول ان البرازيل تعرف « تفرقة لونية » وان لم تكن تعرف « التفرقة العنصرية » بمعناها المألوف : فكلما ازداد اللون ابيضاضا كلما زادت الثروة والجاه . ولذلك فقد صدر قانون فى سنة ١٩٥١ يمنع ممارسة اى لون من ألوان التفرقة بالنسبة للبرازيليين الملونين فى المدارس العامة والخاصة والمكاتب الحكومية والمشروعات التجارية والصناعية . وقد كان الزنوج بصفة خاصة محرومين حتى وقت قريب من العمل فى معظم الاجهزة التى يتضمن نشاطها اتصالا بالاوساط الخارجية ، ونعنى بذلك على وجه التحديد سلاحى الطيران والبحرية من ناحية ، وهيئات التمثيل الدبلوماسى والقنصلى من ناحية أخرى . وفى مارس عام ١٩٦١ أعطى الرئيس السابق **جانيوكوادروس** تعليمات بالتخلص من التفرقة العنصرية الظاهرة والمقنعة فى أروقة وزارة الخارجية البرازيلية .

---

(١) الكثافة السكانية فى البرازيل من أخفها فى دول العالم (حوالى ٢١ نسمة فى الميل المربع) ، وان كانت تعانى من عدم انتظام التوزيع الجغرافى للسكان . أما معدل النمو السكانى فى البرازيل فهو من أعلى المعدلات فى العالم ، فقد بلغ فى الفترة من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٦٠ حوالى ٣٫٠٥٪ . وتتوقع دراسات الامم المتحدة ، اذا استمرت الزيادة بهذا المعدل أن يصل عدد سكان البرازيل الى ١٠٠ مليون نسمة فى عام ١٩٨٠ ، دون أن تصل مع ذلك لاى نوع من الاكتظاظ السكانى .

(٢) انظر فوست كادونا ، « التكوين الجنسى لسكان البرازيل » ، محاضرة بدار الجمعية الجغرافية المصرية يونية ١٩٥٧ ، ترجمة ليلى عثمان ، ص ١٦٩ وكذلك

Butland, Latin America : A Regional geography, London, 1960, p. 294

(٣) يمثل هؤلاء السكان مزاجا غريبا سماه البعض « بيوتوبيا التوفيق العنصرى » ، ووصفه البعض الاخر بانه « ديمقراطية عنصرية تتميز بمركبة فريدة من التعدد والوحدة » . وقد كان التقسيم العنصرى لسكان البرازيل فى عام ١٩٥٠ على النحو التالى : البيض ٦١٫٦٦٪ — الباردو (المخلطون ولهم تقسيمات مختلفة) ٢٦٫٥٤٪ — السود ١٠٫٩٦٪ — الصفر ٠٫٦٣٪ — غير معروف اللون ٠٫٢١٪ . انظر :

Mair, « The Problem of Color in Foreign Relations, » In Maier & Weatherhead (editors), Politics of Change in Latin Americq, New-York 1964, p. 211.

Scanned by CamScanner

ومن أهم الانعكاسات الخارجيـة للاوضـاع السكانية الداخلية فى البرازيل موضوع الهجرة ، فهى من اهم المظاهر التى يدور حولها جانب كبير من النشاط الدولى للبرازيل . وقد انشأت البرازيل منذ عام ١٩٠٧ مصلحة لتعمير الاراضى اهتمت بشئون الهجرة والمهاجرين . وقد بلغت سياسة تشجيع المهاجرة الى البرازيل أوجها منذ أربعينات القرن التاسع عشر وحتى ثلاثينات القرن العشرين الا أنه مع ثورة عام ١٩٣٠ وتزايد الاتجاهـات الوطنية التى حفزتها الحرب العالمية الاولى ، اتخذت اجراءات دستوريةلحماية العامل البرازيلى بالحد من الهجرة . وقد انعكس ذلك فى دستور ١٩٣٤ والدساتير التالية . وقد كان هذا الدستور يهدف الى ((**برزلة**)) جميع المصارف والشركات الكبرى ، كما كان التخوف قد تزايد من خلـق الاقليات القومية التى تتجمع فى الاماكن الشاغرة. لهذا السبب فقد اتبع نظام للحصص فى الهجرة شبيه بالنظام الذى اتبعته الولايـات المتحـدة الامريكية ، فحدد دستور ١٩٣٤ عدد المهـاجرين من كل أمة بما لا يزيد عن ٢٪ سنويا من مجموع عدد الافراد الذين استوطنوا البرازيل من هـذه الامة نفسها خلال الخمسين عاما الاخيرة . وفى عام ١٩٣٨ أنشئت المصلحة القومية للهجرة التى قامت بقصر اربعة اخمـاس العدد المسـموح باستقباله من المهاجرين على العمال والفنيين ، ولم يستثن من هذا الاجراء سوى البرتغاليين . وتقوم مصلحة الهجرة الان بتوزيـع المهـاجرين اقليميا ومنع تركزهم والعمل على توفير العمل لهم وادماجهم فى المجتمع الجديد . ولمـا كانت مساحات شاسعة من أراضى البرازيل لا تزال شاغرة حتى الآن ، فان موضوع اتفاقات الهجرة لا يزال يمثل جانبا كبيرا من نشـاط البرازيـل الخارجى .

الاقتصاد والسياسة الخارجية للبرازيل

تتمتع البرازيل بامكانيات اقتصادية يعتد بها . على أنه رغم التقدم السريع الذى طرأ على الحياة الصناعية فى البرازيل ، فقد كانت ولا تزال دولة زراعية فى الاساس . وتعد البرازيل ثالث دول العالم من حيث المساحة القابلة للزراعة ، ومن أهم المحصولات البرازيلية البن والقطن والارز وقصب السكر والذرة . وللغابات اهميتهـا فى الاقتصاد البرازيلى وهى تمثـل ٥٦٫٧٪ مـن مساحتها الاجمالية وأهم انتاج لها هو المطـاط. أما فيما يتعلق بالثروة الحيـوانية فتعد البرازيل خامس دول العالم المنتجة لها . وأما بخصوص الثروة المعدنية فتتوفر فى البرازيل احتياطيـات يعتد بها من الحديد والمنجنيز والبريليوم والكروم والجرافيت والماجنتيسيت وغيرها . ومع ذلك فهى تفتقر الى الفحم الجيد الرخيص والى البترول ومنتجاته . وتتقـدم البرازيل تقدمـا سريعـا فى الصناعة ، حتى أضحت أكثر دول أمريكا اللاتينية تقدما من الناحية الصناعية (٤) .

وقد بلغت قيمة الناتج القومى للبرازيل فى عام ١٩٦٠ حوالى ١٫٦٦١٫٦٠٠ كروزيرو . (يعادل الكروزيرو حسب السعر الرسـمى الاسـاسى ٠٫٠٥٤٠٥٤١ من الدولار) وقد قدر الدخل بواقع الفرد فى سنة ١٩٦٠ بحوالى ٢٦٠ دولار . أما معدل النمو فقدر فى الفترة من ١٩٤٧ الى ١٩٦١ بحوالى ٥٫٨٪ سنويا (٥) والقطاع الخاص هـو القطاع الاساسى فى عملية التنمية . ومـع ذلك فان لقطاع الدولة دوره الهام بالنسبة للاقتصـاد البرازيلى : فتقـوم الدولة بتشغيل مصـانع فولتاريدونا ، وبتروبراز ، وقد تدعم هذا القطاع العام فى عهد جواجولارت رئيس الجمهورية السابق ذى الميول التقدمية ، وبخاصة عندما قام بتأميم شركة باند آند شير والشركات اليابانيـة الست التى كانت تقوم بتكرير البترول . وقد اصدرت حكومة جولارت كذلك قرارا يحد من تحويلات أرباح الشركات الاجنبية الى الخارج .

ومع ذلك فما زال جـانب كبير من النشـاط الصناعى فى البرازيل يعتمـد على رأس المـال الاجنبى . اذ يمتلك الاجانب اكثر من ٨٠٪ من الصناعات البرازيلية ، أما من حيث الاسـتثمار

(٤) Whitaker, The United States and South America, London, 1948, p. 220.

(٥) United Nations, The Economic Development of Latin Americain The Past — War Period, New-York 1964, p. 113

Scanned by CamScanner

فيسيطر الاجانب على ٤٩٪ من الصناعة البرازيلية ، ويتصدرهم الامريكيون (٣٨٪ من الاستثمار الصناعى) ثم الكنديون والبريطانيون (٣٤٪ من الاستثمار) . ويسيطر الامريكيون على ٣٨٪ من المشروعات الاقتصادية فى البرازيل . وقد بلغ مقدار الاستثمار الامريكى الخاص فى البرازيل فى نهاية عام ١٩٥٧ حوالى ١ر٣ بليون دولار استثمرت فى التعدين والبترول والتجارة والتوزيع والمرافق العامة . وتعد البرازيل أهم دولة من دول أمريكا اللاتينية يستغل فيها رأس المال الامريكى اذا استثنينا فنزويلا . كذلك فان الولايات المتحدة هى المصدر الاول للقروض البرازيلية . ويعد كل هذا من مظاهر تبعية البرازيل الاقتصادية للولايات المتحدة .

ويعد الاقتصاد البرازيلى ضعيفا من الناحية الدولية من وجهة أخرى . فقد كانت البرازيل تعتمد فى أغلب الاحيان على محصول واحد فى التصدير ، كان آخرها البن الذى يسهم الآن بنحو ٦٦٪ من مجموع الصادرات السنوية للبرازيل . ومع ان البرازيل هى أولى دول العالم فى انتاج البن الذى تنتج منه ما يربو على نصف الانتاج العالمى ، فان مركز البرازيل آخذ فى السوء اذ أن أهمية البن البرازيلى آخذة فى التضاؤل بسبب التنافس الدولى وقد أدى الهبوط الملحوظ فى أسعار البن فى السوق العالمية الى أن صادرات البن البرازيلى التى كانت مصدرا لحوالى ٧ر٦٠٪ من ايرادات النقد الاجنبى فى عام ١٩٥٧ ، لم تسهم فى عام ١٩٦١ بأكثر من ٥٠٪ منها . وقد أدى ذلك ، بالاضافة الى التوسع الكبير فى استيراد السلع الرأسمالية والفحم والبترول اللازم للتصنيع ، الى أن بدأ يتدهور ابتداء من عام ١٩٥٤ ذلك الميزان التجارى الموافق الذى طالما تمتعت به البرازيل . وقد بقى هيكل الصادرات مع ذلك يتمثل بصفة أساسية فى موارد زراعية كالقطن والسكر والكاكاو والمنجنيز والخشب والسيسل والطباق وجوز الهند . ويعد هذا سببا من أهم أسباب ضعف البنيان الاقتصادى وعجز ميزان المدفوعات البرازيلى . أما هيكل الواردات البرازيلى ، ، من ناحية أخرى ، فقد أصبح على درجة عالية من اللامرونة ، نظرا لان ٤٩٪ من الواردات قد أصبح من السلع الوسيطة والوقود والسلع الرأسمالية ، على حين لم تعد السلع الاستهلاكية تمثل أكثر من ٦٪ من الواردات . ولانخفاض معدل المرونة خطورته بلاشك من الناحية السياسية وامكانيات المساومة الدولية .

ويتجه الجانب الاعظم من العلاقات الاقتصادية الخارجية للبرازيل نحو دول غربية . فالولايات المتحدة هى العميل التجارى الاول للبرازيل سواء من حيث التصدير أو الاستيراد وهى تسيطر على ٤٠٪ من تجارة البرازيل . كذلك تعتمد البرازيل فى تصدير البن — وهو أهم محاصيلها — على الولايات المتحدة التى تستوعب ٥٩٪ من البن البرازيلى (٦) . ويلى الولايات المتحدة من حيث أهمية التعامل التجارى فى التصدير والاستيراد المانيا الاتحادية ، ثم تأتى بعد ذلك فنزويلا واليابان فيما يتعلق بالتصدير ، وهولنده والارجنتين وبريطانيا كدول مستوردة وهناك علاقات وثيقة أيضا بين البرازيل والولايات المتحدة فى مجال التعاون الفنى والتكنولوجى كما أن هناك اتفاقية وقعت بين البلدين فى عام ١٩٥٤ تسمح للولايات المتحدة بشراء خام الاورانيوم اللازم للذرة بأسعار بخسة ، هذا بالاضافة الى الدور الاساسى لرأس المال الامريكى فى المشروعات الصناعية فى البرازيل . والعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والبرازيل ذات طبيعة استغلالية، وقد بلغ من وضوح ذلك أن تقريرا للبعثة الفنية الامريكية للبرازيل فى عام ١٩٤٤ ، قد نبه الى خطورة هذا الوضع ، ونصح الامريكيين ممن لا يزالون يفكرون فى أن تكون الفائدة لهم وحدهم بأن العلاقات بين البلدين يجب أن تتضمن « قدرا معينا » من الفائدة المقابلة للبرازيل أيضا .

وقد أدى العجز الذى يعتور ميزان المدفوعات البرازيلى الى تزايد اهتمامها منذ الحرب العالمية الثانية باستخدام السياسة الخارجية اداة أساسية لخدمة التنمية الاقتصادية فى البرازيل .

---

(٦) National Council of Statistics, Brasil : Present and Future, Rio 1957, p. 21.

فقد بلغ العجز فى عام ١٩٦٠ وحده حوالى ٥٤٣ مليون دولار ، وهو رقم مخيف بلا شك . وتلجأ البرازيل الى أسلوبين أساسيين للتغلب على عجز ميزان المدفوعات . الاول هو اللجوء لسياسة الاقتراض ، والولايات المتحدة هى أهم مصادر التمويل عن طريق مشروع التحالف لأجل التقدم وبنك التصدير والاستيراد وسائر البنوك التجارية الامريكية . والاسلوب الثانى للتغلب على عجز ميزان المدفوعات يستهدف التوسع فى الصادرات مما يتطلبتوفير الاسواق الجديدة التى تهتم الدبلوماسية البرازيلية بالبحث عنها ، وخاصة فى نطاق الدول الآسيوية والافريقية حديثة الاستقلال .

موجز التاريخ السياسى للبرازيل

القاء نظرة على التطورات الاساسية للتاريخ السياسى للبرازيل ، يوضح أن هناك أكثر من وجه للخلاف بين البرازيل — باعتبارها تمثل أمريكا البرتغالية — وبقية دول أمريكا اللاتينية ، التى تمثل امريكا الاسبانية . ويمكن التمييز فيما يتعلق بتاريخ البرازيل بين مرحلتين أساسيتين ، مرحلة الملكية ثم مرحلة الجمهورية .

وقد كانت البرازيل هى الدولة الوحيدة فى نصف الكرة الجنوبى التى تحكم بمقتضى نظام ملكى ، وذلك اذا استثنينا التجارب الملكية قصيرة العمر فى كندا و المكسيك . وقد استمرت الملكية من عام ١٨٢٢ (تاريخ اعلان الاستقلال) وحتى عام ١٨٨٩ . ففى عام ١٨٢٢ استقلت البرازيل التى كان يستعمرها البرتغاليون منذ عام ١٥٠٠ وقد ورثت البرازيل عن الحكم البرتغالى أمرين نافعين على الاقل : أولهما أن البرازيل استطاعت أن تحافظ على وحدتها الاقليمية فلا تنقسم امريكا البرتغالية بعد الاستقلال مثلما انقسمت أمريكا الاسبانية . وثانيهما أن البرتغال استطاعت أن تقيم فى البرازيل أول مجتمع فى المناطق المدارية ، على أساس سياسة الاستيعاب الحضارى ، ودون النظر الى الاصل العنصرى (٧) .وقد حصلت البرازيل على استقلالها بطريقة تختلف عن بقية الدول الامريكية . فعندما كانت جيوش نابليون تكتسح أوربا حتى وصلت الى لشبونة ، رحل الملك البرتغالى (البراجنزا) مع كل حكومته الى البرازيل فى ظل حماية الجيش البريطانى ، وظل يحكم من هناك لمدة ست عشرة سنة باعتباره ملكا للبرتغال والبرازيل . وفى هذه الفترة انتعشت البرازيل اقتصاديا وثقافيا وتكون لها جيش خاص وعندما عادت أسرة البراجنزا الى عرش البرتغال بعد سقوط نابليون ، رفض البرازيليون العودة الى الوضع الاستعمارى ، فنصبوا ابن الملك جون الخامس المدعو دوم بيدرو الاول امبراطورا دستوريا للبرازيل » فلما لم يرقهم حكمه أعادوه للبرتغال واختاروا ابنه دوم بيدرو الثانى ليخلفه فى الحكم . وفى عهد هذا الملك استكمل بناء الدولة وشيد أساسها الاقتصادى ، كما تزايدت الهجرة الى البرازيل ، وتحققت عدة انتصارات دبلوماسية الى جانب خوض حربين منتصرتين فى أمريكا اللاتينية . وشهد هذا العهد محاولة لاتباع نموذج الحكم الوزارى البريطانى ابتداء من عام ١٨٤٠ وحتى سقوط الملكية .على أن النظام لم يكن سوى واجهة اختفت وراءها سلطة الامبراطور ، الذى كان يحكم بمعاونة طبقة أوليجارشية من كبار ملاك الاراضى . وقد استمر بيدرو الثانى يحكم لمدة نصف قرن ، وبفضله حافظت امريكا البرتغالية على وحدتها بعد الاستقلال،كما تمكنتمن المحافظة على استقرار سياسى وهدوء داخلى نسبى (٨) .

أما العهد الجمهورى فقد بدأت المرحلة الاولى منه فى عام ١٨٨٩ واستمرت حتى ثورة ١٩٣٠ ، وتمالحكم فيها بمقتضىدستور عام١٨٩١ . وتميزت الفترة التالية بحكومة جيتوليوفارجاس المؤقتة من عام ١٩٣٠ وحتى دستور ١٩٣٤ ، ثم حكومته الدستورية من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٣٧ . وقد بدأت المرحلة الثالثة بانقلاب عام ١٩٣٧ الذى قام فارجاس بالحكم بعده طبقا لنظام دكتاتورى عرف « بالدولة الجديدة » وكان فارجاس يحاكى

---

(٧) Schury, Brazil : The Infinite Country, Plymauth 1961, p. 11

(٨) John Doss Passos, Brasil, in Saturday Reviews, October 12, 1963 p.p. 103 — 105.

Scanned by CamScanner

فيه النماذج الفاشية التى سادت أوربا فى ذلك الوقت . وقد كان هذا النظام صورة من صور رأسمالية الدولة القائمة على التخطيط المركزى من جانب سلطة ذات طبيعة دكتاتورية ، وكان يستهدف التوصل الى مجتمع متلاحم مترابط فى ظل السيطرة الشخصية وذلك باستخدام أسلوبى التخطيط الاقتصادى المركزى وتوجيه التربية والتعليم . وقد انتهت هذه الجمهورية باسقاط القوات المسلحة لفارجاس فى عام ١٩٤٥ . والمرحلة التالية هى التى تم الحكم فيها بمقتضى دستور ١٩٤٦ وكان رئيس الجمهورية فى نهايتها هو جانيو كوادروس . وقد أعلن كوادروس برنامجا للاصلاح الاقتصادى والاجتماعى بهدف تقدم البرازيل صناعيا وتحريرها من الاقطاع فى مجال الزراعة والاتجاه بها نحو الحياد على الصعيد الدولى . وقد قبلت البرازيل فى عهد كوادروس الدعوة للمشاركة فى مؤتمر بلجراد لدول عدم الانحياز وان كانت الضغوط الامريكية جعلت الامر يقتصر على حضور البرازيل المؤتمر كعضو مراقب . على أن هذه المرحلة سرعان ما انتهت بتقديم كوادروس لاستقالته فى ٢ سبتمبر ١٩٦١ ، حيث تولى الحكم بعد ذلك نائبه جاوجولارت . وقد تغير الدستور ابان ذلك تغيرا كبيرا فترك النظام الرئاسى وأخذ بنظام الحكم البرلمانى . ولكن سرعان ما ترك ذلك النظام فى يناير ١٩٦٣ الى النظام الرئاسى مرة أخرى حين أظهرت الانتخابات العامة تفضيل الرأى العام له ، خاصة وان هذا التعديل فى الدستور لم يكن يستهدف سوى نقل السلطات الفعلية الى رئيس الوزراء لكى لا يتمكن جولارت رئيس الجمهورية من السيطرة على الامور . وقد كان جولارت ينتمى الى حزب العمال ويسعى للاستمرار فى سياسة سلفه . حيث الاهتمام بالتنمية وبمزيد من الاستقلال عن الولايات المتحدة ، وفى عهده أمم عددا من الشركات الاجنبية . وقد أقصى جولارت عن الحكم بنفس التهمة التى ألصقت لسلفه وهى التطرف فى اليسارية .

أما هو مبرتوكاستلو برانكو رئيس الجمهورية الحالى فقد وصل الى الحكم عن طريق الجيش ، وتميز حكمه على وجه الخصوص بحل الاحزاب السياسية واعادة تنظيم المحكمة العليا ، ومنح المحاكم العسكرية سلطات جديدة . وقد انتخب الكونجرس البرازيلى اخيرا آرتوروكوستا سيلفا ليخلف برانكو فى رئاسة البرازيل ابتداء من مارس ١٩٦٧ ، وقد كان الرئيس الجديد وزيرا للخارجية. وتعتبر أهم الانجازات الدستورية التى ميزت العصر الجمهورى للبرازيل بصفة عامة تحويل هذا البلد الى دولة اتحادية بعد أن كانت دولة موحدة .

نظام الحكم والقوى السياسية

يطبق فى البرازيل حاليا دستور عام ١٩٤٦ مع ادخال بعض التعديلات عليه . وبمقتضى هذا الدستور ينتخب الرئيس ونائبه لمدة خمس سنوات ، ويعتبر مسئولا أمام الكونجرس وان كان له حق الاعتراض على القوانين . ويعد رئيس الجمهورية رئيسا للقوات المسلحة والجهاز الحكومى ، ويعاونه مجلس للوزراء . ويكون نائب رئيس الجمهورية هو رئيس مجلس الشيوخ . وتشمل الهيئة التشريعية مجلس الشيوخ الذى يضم ٦٩ عضوا (ثلاثة أعضاء عن كل ولاية وعن المقاطعة الاتحادية) ينتخبون لمدة ثمانى سنوات ، ومجلس النواب الذى ينتخب لمدة أربع سنوات . والانتخاب اجبارى للرجال والنساء من العاملين فقط فيما بين سن الثامنة عشرة والسبعين ، واختيارى لغير هؤلاء من البالغين بما فيهم رجال القوات المسلحة . ومعنى هذا ان مجموعات كبيرة من افراد القبائل والشعوب الاصلية فى البرازيل لا تشارك فى العمل السياسى على أن الحكم مازال يقوم من الناحية العملية على تحالف الفئات الاوليجارشية المحلية بحيث تستأثر الولايات الاكثر غنى وسكانا (كميناس جيراس وساوباولو) بالجانب الاكبر من التأثير . فمن هاتين الولايتين جاء الرؤساء المدنيون للجمهورية حتى ثورة ١٩٣٠ ، باستثناء واحد فقط . ويقوم هؤلاء الرؤساء بالحكم استنادا الى تأييد الملاك الزراعيين والطبقة الوسطى العالية . ويرى البعض ، مع ذلك ، أن البرازيل تعد أكثر استقرارا فى شئونها الداخلية من بقية دول أمريكا اللاتينية ، بحيث يمكن اعتبارها أقرب الى الطبيعة الانجليزية فى التنظيم السياسى منها الى طبيعة

Scanned by CamScanner

البحر الابيض المتوسط . وربما يعود ذلك الى أن الطرق التى استخدمت فى استعمار البرازيل وحكمها من جانب البرتغال قد كانت أقرب الى الوسائل الانجليزية المتبعة فى امريكا الشمالية ، منها الى الوسائل الاسبانية المتبعة فى أمريكا الجنوبية . ومع ذلك فلنا أن نتساءل الى متى يمكن أن تصمد المؤسسات السياسية الحالية لمقاومة نفاد الصبر الذى أصبح السمة المميزة للجماهير العريضة المنسية فى البرازيل ، وخاصة فى الريف حيث تنتشر جمعيات الفلاحين الثورية متخذة من المبادىء اليسارية هاديا لها .

ويتزايد الاهتمام بشئون السياسة الخارجية على المستوى الشعبى والرسمى فى البرازيل ، فأصبحت القضايا الدولية والخارجية تحتل مكانة هامة فى مناقشات الكونجرس وأعمال الوزارة . وقد كانت انتخابات الرئاسة فى عام ١٩٦٠ هى أولى المعارك الانتخابية التى كانت للمشكلات الدولية فيها أهمية ملحوظة . ويتمتع رئيس الجمهورية باختصاصات واسعة فى المجال السياسى والعسكرى الخارجى . أما القيام بالعلاقات مع الدول الاجنبية وتوجيه السياسة الخارجية فهو من اختصاص رئيس مجلس الوزراء (٩) .

ولم تظهر الاحزاب الكبرى على المستوى القومى فى البرازيل قبل الحرب العالمية الثانية ، حين بدات تتزايد حتى وصل عددها الى ثلاثة عشر حزبا . وتعتبر غالبية الاحزاب فى البرازيل تعبيرا عن مصالح اقتصادية واجتماعية مرتبطة فى أغلبها بالجذور الاقليمية فالحزب الديمقراطى الاشتراكى الذى ظهر فى عام ١٩٣٣ يعبر عن مصالح جانب كبير من البورجوازية الصناعية والتجارية وكبار الملاك الزراعيين فى الجنوب ، ويعبر الاتحاد الديمقراطى الوطنى الذى تأسس عام ١٩٤٥ عن مصالح البورجوازية الكبرى المرتبطة برأس المال الامريكى ، وقطاعات من الملاك وكبار الضباط ورجال الكنيسة الكاثوليكية . أما حزب العمال البرازيلى فتأسس فى عام ١٩٤٥ وهو يحظى بتأييد البورجوازية الصغيرة والوسطى وفئات المثقفين وقطاعات كبرى من الفئات العاملة وبخاصة فى الجهاز الحكومى والنقابات المهنية ، وهو ينادى بالتأميم وعزل رأس المال الاجنبى (٦٠) وهناك أحزاب أقل من ذلك أهمية ، ومن أبرزها الحزب الديمقراطى المسيحى ، والحزب الاشتراكى ، وحزب التمثيل الشعبى (فاش) ، والحزب الشيوعى البرازيلى الذى اعتبر حزبا غير شرعى فى عام ١٩٤٧ . وقد نما فى السنوات الاخيرة الاتجاه نحو اقامة جبهة برلمانية وطنية بهدف تقوية الاقتصاد القومى والتوسع فى التأميم الصناعى والاصلاح الزراعى .

وثمة قوى عديدة تؤثر على تحديد السياسة الخارجية للبرازيل . ومن أهم الجماعات الضاغطة فى البرازيل القوات المسلحة . ويرى معظم أفراد الجيش أن الدفاع عن البرازيل يكون أضمن عن طريق الانحياز نحو الغرب والتحالف مع الولايات المتحدة بصفة خاصة ، كما يؤيدون منظمة الدول الامريكية . ومن الجماعات الضاغطة ذات الاهمية الكنيسة الكاثوليكية وهى تتزعم المعارضة الاساسية للشيوعية وللاعتراف الدبلوماسى بالاتحادالسوفيتى . وللشيوعيين تأثير واضح فى المجتمع البرازيلى ، بل لقد كان أبرز الشيوعيين فى أمريكا اللاتينية برازيليا يدعى لويس كارلوس برستس . وهم يدعون لزيادة العلاقات مع الاتحاد السوفييتى ، ويذكون روح معاداة الاستغلال الامريكى ، ويؤيدون الاتجاهات القومية والحيادية . وللطلبة تأثيرهم الواضح على الحياة السياسية كما هو الشأن فى معظم دول أمريكا اللاتينية،ولهم مواقفهم الملتهبة فى القضايا القومية . ورغم وجود انقسامات ايديولوجية هامة بين الطلاب ، فان المبادىء الماركسية تجد صدى لديهم ،

---

(٩) يتم تسيير السياسة الخارجية عمليا عن طريق وزارة العلاقات الخارجية . وقد نشأت هذه الوزارة أولا كهيئة متخصصة منذ وجدت « المملكة المتحدة للبرازيل والبرتغال وألجارف » . وقد توسع جهاز وزارة الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية وادخلت التحسينات الوظيفية وذلك بهدف تخريج جيل جديد من الدبلوماسيين للتصدى لنشاط البرازيل الخارجي المتزايد .

(١٠) V. Dymov, « Brazil », in the International affairs, Moscow august 1963, p.p. 113 — 115.

Scanned by CamScanner

وهم يتحالفون كثيرا مع العمال وخاصة فى الاضرابات (١١) .

فكرة الاتحاد بين البرازيل والبرتغال

تم استقلال البرازيل عن البرتغال بطريقة سلمية ، كما كان الملوك الاول للبرازيل من الاسرة الحاكمة البرتغالية . ومن هنا فقد ظلت العلاقات مع البرتغال طيبة . ولعله من الرموز الدالة على ذلك أن العملة الورقية فى البرازيل لا تزال تحمل الى اليوم صورتى أول وآخر برتغاليين أسهما بدور فى تاريخ البرازيل ، وهما كابرال مكتشف البرازيل ، وجون الخامس آخر ملك برتغالى حكمها . كذلك فان صلات البرازيل بالبرتغال لم تنقطع منذ الاستقلال ، وبخاصة فى مجال الهجرة البرتغالية الى البرازيل . فقد كان المهاجرون البرتغاليون يتصدرون دائما قوائم المهاجرين الى البرازيل ، بل ان الجانب الاكبر من الهجرات الخارجية من افريقيا البرتغالية قد كانت ولا تزال تتجه الى البرازيل .

لذلك فقد كانت تثار من وقت لآخر فكرة « الكومنولث اللزيتانى البرازيلى » أو البرتغال البرازيلى ، الذى يضم الشعوب المتحدثة بالبرتغالية فى البرتغال والبرازيل والمستعمرات البرتغالية فى شرق افريقيا . وقد عادت هذه الفكرة فانتعشت بصفة خاصة فى عام ١٩٥١ الذى يحدد بداية ماكانت البرتغال تطمح فى أن يكون « العصر الذهبى الجديد فى تاريخ المستعمرات البرتغالية السابقة والحالية . ثم طرحت فكرة الاتحاد بين الشعوب المتحدثة بالبرتغالية بصورة مباشرة فى عام ١٩٥٥ ، وتمت عدة زيارات متبادلة بين رؤساء البرازيل والبرتغال والشخصيات الهامة فى كل منهما بهدف تحقيق هذه الفكرة (١٢) .

وفى هذه الفترة كان الرئيس البرازيلى اليمينى الاتجاه جوسيلينوكوبتشيك يؤيد الحكم الدكتاتورى فى البرتغال وسياسته الخارجية على أن الانتخابات أسفرت فى بداية عام ١٩٦١ عن سقوط كوبتشيك وتولى جانيو كوادروس رئاسة الجمهورية . وقد أظهر كوادروس عطفه على الثائر البرتغالى هنريك جالفار بمقابلته له فى فنزويلا حيث التجأ هاربا من السلطات البرتغالية . وكان ذلك كفيلا بتكدير العلاقات بين البرازيل والبرتغال الى حيز . وليس لنا مع ذلك أن نظن أن فكرة اتحاد الشعوب المتحدثة بالبرتغالية قاصرة فى الايمان بها على حكومة سالازار الدكتاتورية فى البرتغال ، اذ أن جانبا كبيرا من البرتغاليين التقدميين يحبذونها، فيرى هنريك جالفار مثلا أنه لابد من السعى لتكوين اتحاد فيدرالى أو كونفدرالى بين الشعوب المتحدثة بالبرتغالية لان « مثل هذا المجتمع المتحد يعد النتيجة الطبيعية لجوار وحياة مشتركة استمرت اربعة قرون حتى الان . وهو يرى أن مثل هذا الاتحاد سيكون « أكثر الاتحادات طبيعية وانسانية » (١٣) .

على أن الروابط بين البرازيل والبرتغال معنويه فى غالبيتها ، ولا ترقى الى الدرجة التى تمكن من اقامة اتحاد بين البلدين ، خاصة ازاء انفصالهما الجغرافى وتكاد الروابط القائمة بين البلدين تنحصر فى الرابطة العنصرية والرابطة الدينية ، ثم أهم من ذلك كله الرابطة اللغوية باعتبار ان البرازيل أكبر دول العالم المتحدثة بالبرتغالية . أما العلاقات المادية فهى لا تتعدى نوعا من المعاملة التفضيلية يحظى بها البرتغاليون فى البرازيل فيما يتعلق بالهجرة والتجنس وممارسة بعض أوجه النشاط الاقتصادى التى لا يسمح بها للاجانب . فاذا نظرنا لحركة التبادل التجارى بين البلدين لوجدنا أن صادرات وواردات كل منهما لا تمثل الا نسبة هامشية من واردات وصادرات البلد الاخر . ففى عام ١٩٦٣ مثلا بلغ حجم التعامل التجارى بين البرتغال والبرازيل ١٥٦ مليون اسكودو على حين بلغ حجم التعامل مع اسبانيا مثلا ٥٢١ اسكودو ، كما بلغ حجم التعامل مع الارجنتين—

---

(١١) Madariage, Latin America Between the Eagle and the Bear, New-York 1962, p.p. 36, 37, 146.

(١٢) انظر انطونيو فيجوريدو ، البرتغال وامبراطوريتها (اخترنا لك) ـاهرة ١٩٦٢ .

(١٣) هنريك جالفاو ، « أفريقيا البرتغالية اليوم وغدا » ، فى جيمس دوفى ، أفريقيا تتكلم،ترجمة عبدالرحمن =

Scanned by CamScanner

وهى دولة تنتمى الى أمريكا الاسبانية وليس الى امريكا البرتغالية ــ ١٨٩ مليون اسكودو ، هذا مع ملاحظة ان اسبانيا والارجنتين نفسهما لا تعدان أيضا من أهم العمـلاء التجـاريين للبرتغال .

وقد عادت فكرة الاتحاد البرتغالى البرازيلى تاثيرت من جديد فى سبتمبر ١٩٦٥ ، حين اقترح فرانكو توجيرا وزير خارجية البرتغال « تكوين اتحاد برازيلى برتغالى لتناول المسائل المتعلقة بالمستعمرات بمـا فى ذلك المسائل الدفاعية » . وقد ردت البرازيل بما يشبه الرفض الدبلوماسى ، قائلة أنه على البرازيل « الا تفرض حلولا خارجية على البرتغال . والواقع انه اذا كانت البرتغال تسعى الى زيادة صلاتها بالبرازيل لتقف الى جانبها فى قضية المستعمرات الافريقية ، فـان الكراهية الافريقية للبرتغال لابد أن تنفر البرازيل من الارتباط بالبرتغال حرصا على العلاقـات التى تهتم بتوثيقها اليوم مع الدول الافريقيـة والآسيوية . وبهذا فقد كتب على فكرة الاتحاد البرتغالى البرازيلى الانتظار .

انحياز البرازيل للعسكر الغربى

كانت البرازيـل ولا تزال تـدور فى دائـرة السياسة الدولية الغـربية ، ذلك أن روابـط البرازيل بالغرب قديمة ووثيقة . فمن الناحية الثقافية تأثرت البرازيل بأوربا بصفة عامـة وبالبرتغال ثم فرنسا بصفة خاصة . « والروابط الجغرافية والتاريخية والمسيحية » تجعل من البرازيل ــ كما يعبر رئيسها السابق كوادروس ــ « دولة غربية فى الاساس ، ووثيقة الصلة بالدول الكبرى فى الكتلة الغربية » . أما مـن الناحية الاقتصادية فقد سبق ان راينا كيف تسيطر الدول الغربية على الاقتصاد البرازيلى ، وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، التى تكاد البرازيل أن تكون بالنسبة لها مجرد دولة تابعة اقتصاديا واستراتيجيا .

والواقع أن الصلات بين امريكا البرتغالية (أو البرازيل) ، وأمريكا الانجلو سـكسونية (أو الولايات المتحدة) ليست بالامر الحديث ، فقد بدأت منذ بدأ البرازيليون يسمعون عن تحرير أمريكا الشـمالية من الاسـتعمار الاوربى ، ويحاولون أن يقلدوا اخوتهم الشماليين . وقد وجدت فى البرازيل جماعة عرفت « بحركة غير الموالين للملك » ، طلبت من الرئيس الامريكى السابق جفرسون أن يعد بتقديم المساعدة للثوار البرازيليين اذا اعلنوا جمهورية مسـتقلة فى البرازيل . وقد رد جفرسون بأن « الولايـات الامريكية المتعاهدة » لم يكن قـد مضى على استقلالها خمس سنوات ، وأنها كانت لا تزال مشغولة بأمورها الداخلية ، كما أنها لم تكن تود التضحية بعلاقاتها التجارية الوثيقة مـع البرتغال . وهكذا كان على « غير المـوالين للملك » ، ان يعتمدوا على أنفسهم وأن يقوموا وحدهم بثورتهم التى لم يقدر لها النجاح . وعندما تدعم النظام الامريكى ووقفت الولايات المتحدة على قدميها ، بدأت علاقاتها مع البرازيل تتزايد فى نطاق سياسة « الجار الطيب » ، التى اتبعتها الولايات المتحـدة مع دول أمـريكا اللاتينيـة المتعددة .

على أن ظهور الحركة الاتحادية الاسـبانية منذ ثمانيات القرن المـاضى فى اسبانيـا ، ثم اتساعها لتترك تأثيرا ملحوظا فى أمريكا اللاتينية قرب عام ١٩١٢ ، قد أدى الى اذكاء روح العداء نحو الولايات المتحدة ذات الطابع الثقافى الانجلو سكسونى ، باعتبارها « قوة ارضية واقتصادية يخشى منها ومن روحها المادية على المشـاعر الانسانية اللاتينية . ورغم ان البرازيل لم تكن تتصل بهذه الحركة اتصالا مباشرا ، فقد تأثرت بهذه الاتجاهات المعادية للولايات المتحدة ، خاصة أن فرنسا قد ايدت هذه الاتجاهات ، وقد كان لفرنسا فى ذلك الوقت تأثيرها الثقافى والفكرى الواضح على البرازيل (١٤) . وقد أدى التدفق الضخم لرؤوس الاموال الامـريكية الى دول

---

(١٤) Fred, Latin America : A Modern History, New-York 1958, p.p. 512 — 516. — صالح ومراجعة د. ابراهيم جمعه ، من الشرق والغرب) القاهرة (؟) ص ١٠٧ الى ١١٥ .

Scanned by CamScanner

أمريكا اللاتينية بصفة عامة ، والبرازيل بصفة خاصة ، على ما تميزت به هذه الاستثمارات من طابع استغلالى واضح ، الى وصول الشعور المضاد للولايات المتحدة الى قمته فى عشرينات هذا القرن . ولم يكن هذا فى الواقع مجرد رد فعل للدعاية الاسبانية والفرنسية ، وانما تمخضت عنه بصفة اساسية دبلوماسية الدولار وسياسة التدخل التى اتبعتها الولايات المتحدة ، والطبيعة الاستغلالية للنشاط الاقتصادى للولايات المتحدة ، التى تمكنت بعد الحرب العالمية الثانية من السيطرة التامة على اقتصاديات البرازيل .

وقد أدت هذه التبعية الاقتصادية للولايات المتحدة الى اتخاذ السياسة الخارجية للبرازيل موقف التأييد الدبلوماسى العسكرى الدائم للغرب ومن أبرز المواقف التى توضح ذلك ، دخول البرازيل فى الحرب العالمية الاولى . فلم يكن مرجع ذلك مجرد تخوف البرازيل من أن يؤدى انتصار المانيا الى سيطرتها على المهاجرين الالمان المتركزين فى الجنوب ، وانما كانت سياسة البرازيل صادرة فى الجانب الاساسى منها عن تعاطفها مع الغرب . وقد دعيت البرازيل بعد الحرب الى مؤتمر السلام ، فأصرت على الحصول على تعويضات من المانيا ، ودفعت الولايات المتحدة — التى لم تدخل عصبة الامم — بالبرازيل لكى تتزعم الدول الامريكية بدلا منها فى داخل العصبة . على أن عدم تلبية رغبة البرازيل فى الحصول على مقعد دائم فى مجلس العصبة قد أدى الى انسحابها منها فى عام ١٩٢٦ .

كذلك كان التضامن مع الغرب هو السمة الاساسية للسياسة الخارجية البرازيلية فى أثناء الحرب العالمية الثانية . فمع أن فارجاس قد أظهر عطفا على أقطاب المحور فى الوقت الذى كانت قوة هتلر وموسولينى آخذة فى التزايد (عامى ١٩٣٧ و ١٩٣٨) ، سرعان ماساءت العلاقات مع ألمانيا بعد فترة وجيزة ، وطرد السفير الالمانى ، ثم عقدت معاهدة للتعاون التجارى والعسكرى مع الولايات المتحدة ، تسمح لها باستخدام المطارات البرازيلية . وعندما هاجمت دول المحور الولايات المتحدة فى ديسمبر ١٩٤١ ، أعلنت البرازيل تضامنها مع دول القارة الامريكية فى موقفها الى جانب الولايات المتحدة . وتأكيدا لذلك قامت البرازيل بتجميد أرصدة دول المحور لديها واغلاق الصحف المؤيدة لها ، ثم دخلت مع المحور فى حرب مباشرة . وقد كانت معاونة البرازيل ذات نفع كبير للحلفاء فى السنوات الاولى للحرب . فقد كان الطريق الى أفريقيا عبر المنطقة البارزة فى البرازيل عند ناتال ، هو السبيل الوحيد الذى لا يعترضه عائق نحو شمال افريقيا ونحو أوربا الواقعة على البحر المتوسط . كذلك قدمت البرازيل للحلفاء فى الحرب عددا من القواعد العسكرية الاستراتيجية ، والقوات الجوية التى اشتركت فى معارك شمال افريقيا ، كما أسهمت بعدد من الجنود البرازيليين الذين حاربوا فى ايطاليا ، وكانت البرازيل بذلك هى الدولة الوحيدة فى أمريكا الجنوبية التى بعثت بقوات لها الى خارج القارة وفى خلال سنوات الحرب هذه ، أصبحت الولايات المتحدة هى المركز الاساسى للمصالح البرازيلية . أما من جهة الولايات المتحدة فقد كان اعتمادها على البرازيل فى الحرب كبيرا حتى أن نصف مصروفاتها الدفاعية المنفقة فى نطاق أمريكا اللاتينية خلال الحرب ، قد اتجهت الى البرازيل وحدها . ومنذ ذلك الوقت أصبحت البرازيل بصفة عامة جزءا من دائرة النفوذ الغربى ، واقعا تحت السيطرة الامريكية بصفة خاصة (١٥) .

البرازيل والكتلة الشرقية :

كان لانضواء البرازيل فى دائرة النفوذ الغربى بصفة عامة ، وخضوعها شبه المباشر لتأثير الولايات المتحدة ، آثاره على سياستها تجاه دول الكتلة الشرقية . ورغم أن تاريخ العلاقات

---

(١٥) Cook, Brazil on the March : A Study in International Cooperation, New-York 1944, p. 15.
وانظر من وجهة نظر اخرى Martyushenkov, « Brazil and Her Problems », in the International affairs, Moscow, January 1964.

Scanned by CamScanner

الثقافية والادبية بين البرازيل وروديسيا يرجع الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، فليس هناك علاقات دبلوماسية للبرازيل الان الا مع بولنده ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وألبانيا . ورغم اعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتى فى نوفمبر عام ١٩٦١ ، فلا تزال هذه العلاقات محدودة ، ويسيطر عليها الخوف من « انتشار الشيوعية » .

ولا تؤدى أية محاولة من جانب أى زعيم برازيلى للاستقلال عن سيطرة الولايات المتحدة والغرب ، واتخاذ سياسة خارجية أقرب الى الحياد ، وعدم التخوف من التعاون مع الدول الشيوعية ، لا تؤدى مثل هذه السياسة الا الى اسقاط صاحبها بعد اتهامه « بالشيوعية » و « الكاستروية » والتطرف فى اليسارية . وينطبق هذا بصفة خاصة على الرئيسين السابقين جانيو كوادروس وجوا جو لارت .

والواقع أن العلاقات الفعلية بين البرازيل ودول الكتلة الشرقية ، لا تتعدى اليوم تلك اللجان التجارية البرازيلية التى تقوم بعملها فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ودول شرق أوربا ، وهى اللجان التى بدأ انشاؤها فى نهاية فترة حكم جوسيلينو كوبتشيك (١٩٥٦ — ١٩٦١) ، واكتمل أغلبها فى عهد كوادروس وجولارت . بل لقد أدى احتجاج ألمانيا الغربية ، (وهى المشترى ذو الاهمية الثانية لمنتجات البرازيل والمصدر التالى للولايات المتحدة مباشرة فى تمويل البرازيل برأس المال الاجنبى الخاص) ادى الى التوقف عن عقد اتفاق تجارى كان من المزمع عقده مع ألمانيا الديمقراطية .

دور البرازيل فى أمريكا اللاتينية

تتمتع البرازيل بمكانة ممتازة بين دول أمريكا اللاتينية ، تسبغها عليها ظروفها الجغرافية وامكاناتها الاقتصادية ودرجة تقدمها التكنولوجى والصناعى . ومن هنا يعتبر البرازيليون تزعمهم لأمريكا اللاتينية نتيجة طبيعية للعوامل الاقليمية والديمغرافية والاقتصادية والثقافية . وهم يسعون كذلك للقيام بدور الوسيط بين الولايات المتحدة وبقية دول أمريكا اللاتينية ، يشجعهم فى هذا أنه لم تحدث بين البرازيل والولايات المتحدة احتكاكات شبيهة بما حدث مع معظم دول أمريكا الاسبانية .

على أن ثمة أكثر من دولة تنافس البرازيل على زعامة أمريكا اللاتينية ، وأهمها بصفة خاصة المكسيك والارجنتين . مع أن الواقع أنه لا يمكن مقارنة أى من هاتين الدولتين بالبرازيل من حيث الامكانيات والموارد . فهناك مثلا ثلاثة من البرازيليين فى مقابل كل أرجنتينى ، وهناك برازيليان فى مقابل كل مكسيكى . ومع ذلك فان هناك من الاعتبارات ما يرجح كفة هاتين الدولتين بعض الشىء . فالبرازيل برتغالية ، وليست عضوا فى الجماعة الاسبانية الامريكية ، وتكاد هى والبرتغال أن تكونا غريبتين عن معظم اهتمامات أبناء أمريكا الاسبانية . فلقد دخلت البرتغال منذ السنوات الاولى فى القرن الثامن عشر فى حيز النفوذ البريطانى من الناحية الدبلوماسية ، مما جعل للبرتغاليين والبرازيليين نظرة تاريخية للمشكلات الدولية تختلف عن نظرة الاسبان والامريكيين الاسبانيين لها . بل لقد وقفت البرتغال عدة قرون مع بريطانيا وضد أسبانيا ، ولهذا بالطبع آثاره التاريخية على علاقة دول أمريكاالاسبانية بالبرازيل . والخلاصة أن البرازيل بسكانها الذين يزيدون عن ٧٥ مليونا، ومساحتها الفعلية التى تفوق مساحة الولايات المتحدة ، هى قارة فى حد ذاتها ، تختلف فى حياتهاوثقافتها واتجاهاتها التاريخيةوالدبلوماسية عن أمريكا الاسبانية ، وأن هذا يبعدها عن نطاق هذه الدول ، وان اشتركت معها فى الانتماء جغرافيا الى أمريكا الجنوبية ، وحضاريا الى الثقافة اللاتينية (١٦) .

ومع ذلك فقد أسهمت البرازيل بأكثر من جهد لتدعيم فكرة وحدة أمريكا اللاتينية . ومن أهم اسهامات البرازيل فى هذا المجال ذلك المشروع

---

(١٦) روى مكريدس ، مناهج السياسة الخارجية فى دول العالم ، ترجمة د. حسن صعب ومراجعة د. يوسف ابيش ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

Scanned by CamScanner

الذى عرف « بعملية أمريكا المتحدة » وهو مشروع تقدم به الرئيس البرازيلى السابق جو سيلينو كوبتشيك الى الرئيس الامريكى أيزنهاور فى مايو عام ١٩٥٨ . وقد كانت للمشروع أهدافه السياسية والاستراتيجية والاقتصادية وان كانت الاخيرة هى المسيطرة عليه . ويسعى المشروع الى قيام علاقات بين جميع المنتمين الى الامريكتين قائمة على عنصر التشاور . وقد أعلن كوبتشيك بعد تقديم مشروعه أنه اذا كان لامريكا اللاتينية أن تسهم بفعالية فى القضايا العالمية ، فلابد أولا من تحقيق التنمية الاقتصادية ، والبدء فى برنامج جدى للتخلص من الفقر . وقد تضمن هذا البرنامج — حسب المشروع البرازيلى — سلسلة من الاجراءات للتوسع فى الاستثمار فى الاقاليم المتخلفة من دول أمريكا اللاتينية ، مع زيادة المعونة الفنية والعمل على تثبيت أسعار المواد الاولية وزيادة تدفق رؤوس الاموال والموارد المالية من الخارج . أى أن هذا المشروع قد كان باختصار محاكاة لمشروع مارشال فى أوربا . وكان جوهره من وجهة النظر البرازيلية هو محاولة « وضع أساس اقتصادى لفكرة الجامعة الامريكية . اذ بدون هذا الاساس يظل الاطار القانونى والسياسى لاية وحدة قارية بلا فعالية » (١٧) .

وقد وافقت الولايات المتحدة على هذا المشروع، وقامت البرازيل بالدعاية له ومحاولة تنظيم الدول الامريكية لانشاء سوق اقليمية للقارة . على أن الجهود فى هذا الصدد قد انحرفت نحو الاهتمام بانشاء مؤسسة أمريكية للتنمية الاقتصادية هى التى عرفت فيما بعد باسم بنك التنمية الامريكى . ولذلك فقد أكدت البرازيل أكثر من مرة أن العملية « تتعدى فى الواقع مجرد الدراسات الاقتصادية لتتضمن أكثر من ذلك تأكيد عدد من الاتجاهات والمبادىء التى تتخذ فى مواقف الازمة التى يمكن أن تهدد طريقتنا فى الحياة ونظامنا الديمقراطى » . على أن البرازيل لم توفق مع ذلك فى الحصول على التأييد الذى أرادته لمشروعها ولم يكتب له بالتالى النجاح .

ومع ذلك فان البرازيل تعتقد أن المشروع الامريكى المعروف باسم « التحالف من أجل التقدم » الذى تقدم به جون كيندى ووافقت عليه دول أمريكا اللاتينية ، ليس الا تطويرا للمشروع البرازيلى ، حفزته من واقع الامر التجربة الكوبية (١٨) .

والى جانب هذا الجهد المنفرد ، أسهمت البرازيل فى بعض المشروعات الجماعية فى سبيل وحدة أمريكا اللاتينية . فقد اشتركت البرازيل فى التوقيع على اتفاقية مونتفيديو فى فبراير ١٩٦٠ التى أسفرت عن ميلاد منطقة للتجارة الحرة فيما بين البرازيل والارجنتين والمكسيك وشيلى واورجواى وباراجواى وبيرو ، ثم انضمت اليها بعد ذلك كولمبيا وأكوادور ، وبدأ العمل فى المنطقة فى مطلع عام ١٩٦١ . وتمثل هذه المنطقة امكانية سوقية تقدر بحوالى ١٦٥ مليون فرد وتعتبر خطوة نحو توسيع سوق الاستهلاك وتوثيق الروابط الاقتصادية بصفة عامة ، مما يفيد البرازيل باعتبارها أضخم كتلة منتجة ومستهلكة فى أمريكا اللاتينية .

ومع ذلك فان للبرازيل مواقفها التى قد تختلف فيها مع غالبية دول أمريكا اللاتينية ، ولاشك فى ان أهم هذه المواقف الدبلوماسية فى اطار تضامن أمريكا اللاتينية هو الامتناع عن الوقوف مع بقية دول المنطقة فى وجه النظام الجديد فى كوبا ، فقد امتنعت البرازيل فى الاجتماع الاستشارى لوزراء خارجية دول المنظمة الامريكية فى يناير ١٩٦٢ — ومعها الارجنتين والمكسيك وشيلى وبوليفيا وأكوادور — عن التصويت لفصل كوبا من منظمة الدول الامريكية ، كما رفضت البرازيل تأييد أى عمل تقوم به الدول الامريكية ضد كوبا فى المجال العسكرى والاقتصادى . وقد كانت البرازيل مدفوعة فى ذلك بالرغبة فى اثبات استقلالها عن تأثير الولايات المتحدة .

---

(١٧) Urquidi, The Challenge of Development in Latin America, New-York 1962. p.p. 141 — 145.

(١٨) Nelson de Sousa Sampais, « The Foreign Policy of Brazil », in Black & Thompson, Forlign Palicies in a Warld of Change, New-York 1963, p. 634.

Scanned by CamScanner

البرازيل والدول الافرو آسوية :

يتزايد اهتمام السياسة الخارجية للبرازيل فى السنوات الاخيرة بما تسميه « بالعالم الجديد من الدول الاسيوية والافريقية » ، التى ترى أنها تشترك معها فى أمرين هما معاداة الاستعمار والرغبة فى التنمية . واتجاه البرازيل الى آسيا وأفريقيا مدفوع بصفة أساسية بأهدافها الاقتصادية والرغبة فى انعاش تجارتها بما يسمح لها بمزيد من التوسع فى الانتاج ، وينصرف أغلب هذا الاهتمام الى أفريقيا .

ويرى الدبلوماسيون البرازيليون أنه مما يسهل على البرازيل توثيق علاقاتها مع الدول الاسيوية والافريقية ، سياسة البرازيل المعادية للاستعمار والعنصرية ، والمؤيدة لحركات التحرر الوطنى باعتبارها دولة عانت زمنا من السيطرة الانجليزية على مقدراتها . ويشير البرازيليون الى أن هذا الموقف صادر عن المصالح العملية للبرازيل ، فيرى الرئيس السابق جانيو كوادروس أن استغلال الموارد الافريقية عن طريق رؤوس الاموال الاوربية انما يسىء الى الاقتصاد البرازيلى ، ويسمح — كما حدث بالفعل — باذكاء المنافسة التجارية بين منتجات البرازيل من ناحية ومنتجات البلدان الافريقية الاقل ثمنا من ناحية أخرى ، وذلك بسبب انخفاض معدل الاجور المدفوعة للعمال الافريقيين (١٩) ومن هنا تحاول البرازيل القول بأن المنافسة لابد أن تقوم على أساس مستوى انسانى متحضر ، وليس على أساليب من الانتاج تقرب من العبودية وتتمثل فى انخفاض الاجر المدفوع لعنصر بشرى بأكمله ، هو العنصر الافريقى . وتحاول السياسة الخارجية البرازيلية من ناحية أخرى ، اقناع الدول الافريقية بأن النمو الصناعى الحالى فى البرازيل انما يضمن مصدرا أساسيا للسلع الاستهلاكية اللازمة للافريقيين ، مما يمكن أن يكون أساسا لاتفاق لاحق حول تنسيق النظم المختلفة فى الانتاج بين البرازيل ومجموعة الدول الافريقية . وهكذا يتفق معظم رجال السياسة الخارجية البرازيلية على أن أفريقيا تمثل « الاتجاه الجديد فى السياسة البرازيلية » .

ومن المؤشرات الثقافية التى تنبه الى تزايد الاهتمام السياسى فى البرازيل بالدول الاسيوية الافريقية ، ذلك الكتاب الذى أصدره القنصل البرازيلى **أدولفو دى منزيس** بعنوان **« البرازيل والعالم الاسيوى الافريقى »** وهو يرى فيه أنه « كلما فقدت أوربا الارض من تحت أقدامها فى أفريقيا وآسيا ، فان البرازيل هى الدولة المرشحة لمديد الحماية والعون ، من أجل مصلحتها الخاصة ومصلحة الولايات المتحدة ، والقيام بدور الزعامة بالنسبة لهذه البلاد » .

ومن هذه المؤشرات الثقافية أيضا التوسع فى اقامة المعاهد ومراكز الدراسات المهتمة بالشئون الاسيوية والافريقية . ففى عام ١٩٥٩ أقامت جامعة باهيا (وهى ولاية يمثل الملونون فيها أغلبية واضحة) مركزا للدراسات الافريقية والشرقية ، أقام بعض الروابط الثقافية مع عدد من بلدان غرب أفريقيا . ثم أنشىء بعد ذلك تحت الاشراف المباشر لرئيس الجمهورية . وقد نهجت جامعة ريو جراندى دو فورتى نفس النهج فأقامت معهدا للدراسات الاسيوية والافريقية . ومن ناحية أخرى تعاقدت وزارة العلاقات الخارجية البرازيلية مع عدة دول أفريقية ابتداء من عام ١٩٦٢ لتوثيق الروابط الثقافية مع بلدان أفريقيا وتبادل الطلبة والاساتذة والخبراء .

صعوبات التعاون مع الدول المتحررة

تسعى البرازيل كما رأينا الى توسيع نطاق علاقاتها مع الدول الافريقية والاسيوية حديثة الاستقلال ، بل هى تسعى أكثر من ذلك الى تزعم المجموعة الافرو آسيوية والعالم الثالث بأسره . ولكنه على الرغم من بعض النجاح الذى يمكن أن تحققه البرازيل بين الدول حديثة التحرر ، استنادا الى أن البرازيل تنادى بمحاربة

(١٩) Quadros, « Brazil's New Foreign Palicy », in Foreign affairs, New-York October 1961, p.p. 21 — 27.

Scanned by CamScanner

الاستعمار والعنصرية ، وتدافع عن مبادىء تقرير المصير وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ، فان هناك عدة عقبات تقف فى سبيل المزيد من توثيق العلاقات مع الدول الاسيوية الافريقية حديثة الاستقلال .

وأولى هذه الصعوبات ذات طبيعة سياسية . فقد ظلت البرازيل لعدة سنوات بل وما زالت تؤيد الاستعمار الاوربى فى أروقة الامم المتحدة ، وقد أدى هذا الى ايجاد نقطة حساسية شديدة فى علاقاتها مع الدول المتحررة والمعادية للاستعمار . ويزيد من هذه الحساسية ارتباط البرازيل اقتصاديا بالولايات المتحدة ، وعلاقات البرازيل الاخوية مع البرتغال . ولا شك فى أنه على البرازيل اليوم أن تختار بين استمرار صلاتها الودية مع البرتغال أو توثيق علاقاتها مع الدول المتحررة والمعادية للاستعمار .

وثانية هذه الصعوبات ذات طبيعة اقتصادية . فالبرازيل دولة نامية وليس بامكانها أن تسد ولو جانبا له وزنه من حاجة الدول الاسيوية والافريقية الى رؤوس الاموال والمعدات الثقيلة والخبراء اللازمين لعمليات التنمية الاقتصادية . يضاف الى هذا أن عددا من الدول الاسيوية والافريقية تنافس البرازيل ليس فى التجارة الدولية فحسب ، وانما ايضا فى الحصول على المعونات وبصفة خاصة من الغرب . ومن هنا فانه على الرغم من أن البرازيل قد كانت هى صاحبة الاقتراح الخاص بانشاء اللجنة الاقتصادية الافريقية التابعة للامم المتحدة ، فقد وقف وزير خارجيتها السابق هوراسيو لافرو يشكو فى وشنطن ذات مرة من « المعونات الكبيرة التى تقدمها الولايات المتحدة لمنافسينا من الددل الافريقية » .

وثالثة هذه الصعوبات ذات طبيعة فكرية أو ايديولوجية . فالبرازيل تعتقد انها تمثل « نموذجا فى التنمية الديمقراطية » يمكن لدول افريقيا وآسيا حديثة الاستقلال أن تحاكيه . ولكن ما هى طبيعة هذا النموذج ؟ يعترف جانيو كوادروس الرئيس البرازيلى السابق بأن هذا النموذج هو بعينه الاسلوب « الليبرالى » التقليدى فى التقدم . فيقول انه « فى أفريقيا تستطيع البرازيل أن تقدم افضل خدمة ممكنة لمفاهيم الحياة الغربية وأنماطها . ولسوف تكون البرازيل حلقة الوصل بين أفريقيا والغرب ، اللذين ترتبط بكل منهما بشدة » . ولكن هل يصلح هذا النموذج طريقا للتقدم فى الدول الجديدة اليوم ؟ ان كوادروس نفسه يلاحظ أن الحركة التحررية قد قامت فى أمريكا فى القرن الماضى مستلهمة مبادىء الثورة الفرنسية ، أما الحركة التحررية فى آسيا وأفريقيا فقد تأثرت بالثورة الروسية والتجارب المختلفة فى الدول الاشتراكية . ولا يجعل هذا من البرازيل اذن النموذج الذى تفضل الدول النامية الاقتداء به .

المستقبل الدولى للبرازيل

رأينا أن البرازيل قوة دولية لا يستهان بها ، مما يجعلنا نتوقع لها دورا يعتد به فى الشئون الدولية . فالبرازيل هى خامس دول العالم حجما ، وثالث دول العالم من حيث المساحة الصالحة للزراعة ، وثامن دول العالم من حيث عدد السكان . وهى أكبر دولة لاتينية فى العالم سواء من حيث المساحة أو السكان . كما انها اكبر دول العالم الكاثوليكية . ثم هى أكبر دول أمريكا اللاتينية حجما وسكانا ، وأكثرها تقدما من الناحية الصناعية ، واستقرارا من الناحية السياسية . وتتمتع البرازيل بامكانات اقتصادية ضخمة وأراض زراعية وموارد للثروة غير مستغلة حتى الان . أما من الناحية الاجتماعية والثقافية فان البرازيليين يعتبرون بلادهم «تطويرا لحضارة البحر الابيض المتوسط الخالدة » ، و « مثالا رائدا للتنمية فى المناطق الحارة » ، و « نموذجا عالميا للديمقراطية العنصرية » .

تلك العوامل المتعددة تجعل ابناء البرازيل يتوقعون لبلادهم مكانة دولية مرموقة . فيرى أدولف بيرل فى كتابه **((العالم بين الشرق والغرب))** أن « دولة لها مساحة الولايات المتحدة أو تزيد ، ولها عدد من السكان يفوق الستين مليونا مع زيادة سنوية تقدر بمليون نسمة ونصف المليون ، الى جانب قدرة تنظيمية لا يمكن اغفالها ، موارد طبيعية يمكن مقارنتها بالموارد المتاحة للولايات المتحدة ، مثل هذه الدولة يمكن أن ينتهى القرن العشرون وقد وصل عدد سكانها الى ١٢٥ مليون نسمة وأصبحت قدرتها الاقتصادية فى موضع

Scanned by CamScanner

المقارنة مع الولايات المتحدة فى وضعها الراهن ، واضحت ذات مكانة مرموقة فى العـــالم اللاتينى والاوربى والامريكى » .

بل أن بعض البرازيليين يذهب الى أبعد من ذلك ، فـــيرى **أدولفو دى منزيس** فى كتـــابه عن البرازيل والعـــالم الإســـيوى الافريقى أنه « من الضرورى من الان فصاعدا أن تسعى انطبقـــات البرازيلية الرائدة وصفوة القوم فيها الى الاجابة على سؤال مقتضـــاه : هل تصـــبح البرازيل فى غضون قرن من الزمان أكبر قوة دولية أم احدى القوى الدولية الكبرى » .

ولـــكن ما هو الموقف الدولى الذى تنتـــوى البرازيل أن تتخذه لنفسها ، فى ترددها ما بين الكتلة الغربية والعالم الثالث ؟

يجيب رجال الدبلوماسية البرازيلية بأن على البرازيل أن تحافظ على علاقاتها الطيبة مع جميع دول العالم من غربية وشرقية ونامية وذلك فى اطار المحـــافظة على اســـتقلال البرازيل وعدم تبعيتها لاية دولة أو كتلة . وأن على البرازيل ألا تكتفى بأن تكون « ممثلا من الدرجة الثانية » على مسرح السياسة الدولية ، وانما على العكس « أحد القائمين بأدوار البطولة » . فهل استوضح البرازيليون ذلك الدور الذى يريدون لبلادهم أن تقوم به فى المجال الدولى ؟

لقد أشار جانيو كوادروس الى مركز طموح تسعى البرازيل اليه ، لكى تمثل « كتلة رابعة » ! « فهى لن تكون ضد الغـــرب ولن تكون ضـــد الشرق ، كما أنها لن تكون أيضا حيادية » ! فهل يمكن أن نتصور مثل هذا الوضع للبرازيل ؟

ثمة تفسير لكل ذلك . فلربما كانت مشـــكلة البرازيل فى هذه اللحظة ، هى الغرور الذى ينتاب ذلك البلد الذى يجتاز الان مرحلة المراهقه فى عمره الدولى .

٢٠٧



Scanned by CamScanner

دراسة

العلاقات بين الكنيستين المصرية والاثيوبية

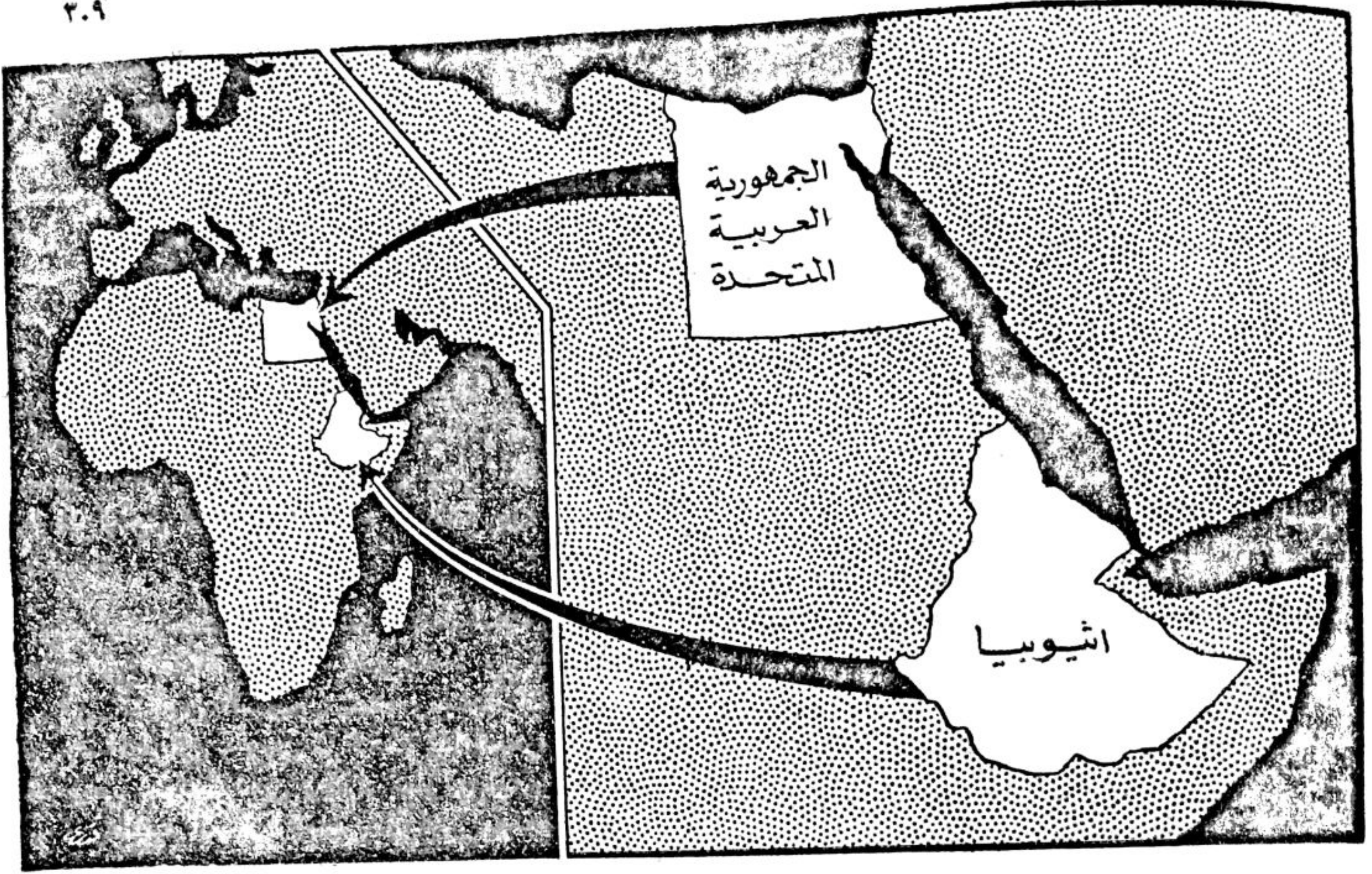
د . مراد كامل

أستاذ اللغات السامية ورئيس قسم اللغات الشرقية بكلية الاداب جامعة القاهرة . أصدر عددا كبيرا من المؤلفات باللغات العربية والفرنسية والالمانية والانجليزية والامهرية . اشترك فى المفاوضات الخاصة بالعلاقات بين الكنيستين المصرية والاثيوبية .

العلاقات بين الكنيسة المصرية والكنيسة الاثيوبية الى النصف الاول من القرن الرابع الميلادى . فقد كانت السفن المصرية تحمل التجارة بين مصر واثيوبيا ، وكان للمصريين موانى بمثابة محطات تجارية ، ومن هذه المحطات ميناء عدول على سواحل أرتريا . وفى عهد ملكين أخوين هما (ايرها) و « اصبحا » كانا يجلسان سويا على عرش مملكة اثيوبيا منذ سنة ٣٢٠ ميلادية ، غرقت سفينة مصرية على شاطىء عدول وغرق معها ربانها المسيحى ، وترك ابنين هما اوديسيوس وفرومنتيوس . وقد ذهب الاثنان الى اكسوم عاصمة المملكة الاثيوبية حيث عين الاخير كاتبا فى بلاط الملك .

وقد مكث فرومنتيوس عدة سنوات فى العاصمة الاثيوبية تمكن خلالها ان ينشر الدين المسيحى بين رجال البلاط والمتصلين بهم ، وعاد بعد ذلك الى مصر ليطلب من البطريرك القبطى اتناسيوس (٣٢٦ – ٣٧٣) ان يرسمه مطرانا على اثيوبيا . ورأى البطريرك فى فرونتيوس صلاحية لهذا المنصب فرسمه مطرانا على اثيوبيا باسم « سلامه » ولقب فى اثيوبيا بـ «كاشف النور» ، فأصبح بهذا أول مطران للكنيسة الاثيوبية عينته الكنيسة المصرية ، وكان ذلك فى سنة ٣٣٨ م . ومن هنا نشأ تقليد بأن يقوم بطريرك الكرسى الاسكندرى برسامة مطران الكنيسة الاثيوبية من

Scanned by CamScanner



مرت على أثيوبيا فى تاريخها الطويل فترات من عدم الاستقرار عزلت فيها عن العالم الخارجى ، وعلى الرغم من ذلك ظلت هناك علاقة واحـــدة مستمرة وهى علاقتها بمصر

بين الرهبان المصريين ، ويأخذ المطران الجنسية الاثيوبية بمجرد وصوله الى مقره . وظل هذا التقليد الكنسى معمولا به حتى سنة ١٩٥٠ ، أى طوال مايزيد على ستة عشر قرنا .

دور المطران فى الحياة الاثيوبية :

تمتع المطارنـــة المصريون فى اثيوبيـــا بمكانة ممتازة حافظوا عليها فى جميع العصور .فالمطران المصرى يرأس الكنيسة الاثيوبية وجميع هيآتها الدينية ، وهو الذى يتوج الامبراطور ، ويعين القسوس فى سائر انحاء البلاد . ولم يذكر التاريخ ان أحد المطارنة المصريين كان له مطمع مادى أو سياسى ، واذا كان قد حدث احيانا ان تدخـل بعض المطارنة فى سياسة اثيوبيا الداخلية ، فقد كان رائـدهم فى ذلك مصـلحة الاثيـــوبيين أنفسهم (١) .

---

(١) مثال ذلك ما حدث سنة ١٩١٧ حينما خلع المطران القبطى متاؤس الامبراطور « لبيج ياسو » وولى مكانه الامبراطور « زاوديتو » ، ومن ذلك أيضا ماحدث سنة ١٩٣٥ حينما رفض المطران كيرلس الموافقة عـلى فصل الكنيسة الاثيوبية عن الكنيسة المصرية على الرغم من وعود الايطاليين ثم تهديدهم ، على نحو ما سيأتى شرحه فيما بعـد .

Scanned by CamScanner

ولقد مرت على اثيوبيا فى تاريخها الطويل فترات من عدم الاستقرار عزلت فيها عن العالم الخارجى، وكانت تقنع وهى فى عزلتها بأن تسد مطالب الشعب بما تنتجه البلاد من منتجات محدودة . وعلى الرغم من ذلك ، ظلت هناك علاقة واحدة مستمرة لم يكد يعتورها انقطاع هى علاقتها بمصر وكانت هذه العلاقة تقوى مرة وتضعف مرة أخرى حسب الظروف السياسية الى اجتازتها اثيوبيا وتسبب عنها عدم قدرتها أحيانا على تأمين سلامة مواصلاتها . وفى بعض الحالات كان يخلو منصب المطران بموته دون ان يحل أحد محله لمدة قد تطول فتنقطع اثناءها العلاقة بين اثيوبيا ومصر .

وقد اسفر هذا الوضع عن اضطرابات واسعة النطاق فى الحياة العامة الاثيوبية . ويرجع ذلك الى ان القانون الكنيسى يحتم رسامة القسوس على يد المطران . ومن ثم كانت اذا شغرت أماكن القسوس بموتهم دون وجود مطران ليعين خلفاء لهم ، يتطلب الصلاة فيدفن الناس موتاهم دون طقوس ، ولجأوا الى الزواج العرفى ، وباشروا حياتهم المدنية دون ان يتبينوا الحلال من الحرام . وقد امتدت عصور الاضطرابات هذه من القرن السابع الميلادى الى أواخر القرن الثالث عشر ، واثرت تأثيرا سيئا فى الحياة العامة .

ولم يخف على الاباطرة الاثيوبيين مدى اهمية الدور الذى يضطلع به المطران المصرى فى المحافظة على الاستقرار فى بلادهم . لذلك بذلوا كل ما فى وسعهم للحيلولة دون انقطاع هذا الرباط القوى بين اثيوبيا ومصر ، ولتوطيد العلاقة بين الدولتين . ومن امثلة ذلك : أن الامبراطور « تيوكونو املاك » (١٢٧٠ — ١٢٨٥) ، (٢) سعيا منه وراء اصلاح حالة الاضطرابات التى سادت اثيوبيا طوال هذه الفترة ، بعث الى سلطان مصر فى سنة ١٢٧٤ يطلب مطرانا مصريا ليعيد الاطمئنان الى حياة الاهالى بعد ان ظل منصب المطران شاغرا مدة تسعة عشر عاما . وكان العرف السائد وقتئذ ان يتصل الامبراطور بالسلطان طالبا منه ان يأذن للبطريرك المصرى فى تعيين مطران على اثيوبيا ، وكان الامبراطور فى هذه المناسبة يرسل هدايا قيمة الى السلطان (٣) ويجدد عهد العلاقات الطيبة التى تربط بين الدولتين ، ويخاطبه بعبارات وديعة متواضعة كالتى جاءت فى خطاب الامبراطور « يجباصيون » (١٢٨٥ — ١٢٩٣) الى السلطان محمد بن قلاوون فى سنة ١٢٩٠ يطلب منه ان يأذن البطريرك فى ارسال مطران ، قائلا « اعطى للبطريرك الدستور يبعث لى مطرانا ، فنحن وهم امتنا واحدة منذ زمن مرقس الى اليوم .. واذا سيرته **سأنقضى منه عن رسمك** ، ومهما قال فعلته » . واستمر الخطاب على هذا النمط يسعى فيه الامبراطور الاثيوبى وراء ايجاد علاقات مستمرة بمصر ، ويطالب من السلطان قلاوون ان يحسن معاملة المسيحيين فى مصر كما يحسن هو معاملة المسلمين فى اثيوبيا . كى تقوم بين الدولتين صلات من الود والصداقة تتوطد على الدوام بارسال السفراء .

وقد سار على السياسة نفسها أغلب الاباطرة الذين تولوا على العرش الاثيوبى بعد ذلك . اذ ادركوا جميعا ان حياة اثيوبيا رهن بايجاد صلات مستمرة ايجابية بمصر . ففى سنة ١٣٨٣ عندما غزا الامبراطور داود (١٣٨٢ — ١٤١١) اسوان، ارسل اليه السلطان برقوق بواسطة البطريرك يطلب اليه الانسحاب ، ولم يتردد الامبراطور عن اجابة طلبه رغبة منه فى تجنب كل ما يؤدى الى الاساءة الى هذه العلاقات التى عمل هو وآباؤه من قبله على ايجادها وتوثيقها فى كل فرصة مناسبة . وفى سنة ١٤٤٢ ارسل الامبراطور « زرا يعقوب » (١٤٣٥ — ١٤٦٥) الى السلطان جقمق ، الراهب القبطى « انطوس الانطونى » ومعه عشرون جملا محملا بالهدايا وخطاب يطلب فيه تجديد ماكان بين مصر واثيوبيا من صلات حسنة ، قائلا : « ... وما قصدنا بهذا الا ان يكون بيننا وبينكم الصلح كما كان بين الملوك السالفين ، وليكن حبل المودة ممتدا بغير انصرام » . وقد اضاف « ولما بلغ الينا ما انتم عليه من الخير

---

(٢) وهو رأس الأسرة السليمانية التى تحكم أثيوبيا الى اليوم .
(٣) ومن ذلك مثلا أن الهدايا التى ارسلها امبراطور أثيوبيا الى السلطان قلاوون قدرت بمائة الف دينار

Scanned by CamScanner

استنشقنا عرفا طيبا ، وطيبا يفوق كل طيب ، وقصدنا تجديد ما سبق من العهود من الملوك المتقدمين من بلادنا وبلادكم اتباعا لآثارهم المشكورة ، وقصدنا اعلامكم ذلك بشارة لكم ، ليكون ذلك العهد مستمرا بلا انحراف والاتفاق بيننا وبينكم بلا خلاف ، وآخر ذلك ما كان ايام الشهيد الظاهر برقوق ونجله الناصر سقى الله عهدهما صيب الرحمة ، وأيام والدنا وجدنا من المحبة والاتفاق ما ظهرت به الصحائف من اخبارهم الحميدة وسيرهم المرضية ، وانهم كانوا قائمين بالعدل خصوصا باخواتنا النصارى ... »

تطور العلاقات بين الكنيستين حتى سنة ١٩٣٥

يمكن القول بصفة عامة ان البروتوكول الدولى فى التخاطب بين الكنيستين : المصرية، والاثيوبية قد مر بأربع مراحل :

المرحلة الاولى : من أول دخول المسيحية فى اثيوبيا فى القرن الرابع الميلادى حتى القرن السابع ، وكان الاتصال يتم بين الامبراطور الاثيوبى والبطريرك المصرى مباشرة .

المرحلة الثانية : من دخول العرب فى مصر حتى آخر الايوبيين ، وكانت المراسلات تتم ايضا بين الامبراطور والبطريرك (مرتين فى العام) ، الا ان الامبراطور كان يرسل احيانا رسالة الى حاكم مصر ، كما حدث حين ارسل الحاكم بأمر الله الفاطمى ، فطلب الحاكم من البطريرك ان يبلغ الامبراطور تحياته ويذكره بحسن معاملة المسلمين فى مملكته .

المرحلة الثالثة : من عصر المماليك الى الفتح التركى ، وكان لا يسمح للبطريرك بالتراسل مباشرة مع الامبراطورة ، بل كان هذا الامير يرسل الى الحاكم ليأذن للبطريرك فى أن يبعث له مطرانا ، ويرسل فى كل مرة الهدايا الى حاكم مصر .

المرحلة الرابعة : من العصر التركى الى الآن، وقد عادت فيها المراسلات مباشرة بين الامبراطور والبطريرك دون اى تدخل من جانب الحاكم او الدولة .

أما فيما يختص بطريقة ارسال الخطابات ، فكان الامبراطور يرسل مبعوثه اما من اثيوبيا الى احدى الموانى المصرية على البحر الاحمر ومنها الى النيل حتى يصل الى القاهرة ، واما يرسله الى امام اليمن الذى كان يجد طريقة لحمل الخطاب الى مصر . وقد حدث فى عصر البطريرك يؤانس الثامن عشر (١٧٧٠ — ١٧٩٦) ان وصل اليه خطاب من الامبراطور عن طريق جده حيث ترجم من الامهرية الى العربية . ويبدو ان الترجمة لم تكن سليمة ، فطلب البطريرك من الامبراطور ان تكون خطاباته بالعربية بخط المطران القبطى .

وقد استمر الحال على أن يعين بطريرك الاسكندرية مطرانا قبطيا على اثيوبيا منذ دخول المسيحية اليها حتى عام ١٨٨١ حين مات المطران السابع بعد المائة ، فطلب الامبراطور يوحنا (١٨٧١ — ١٨٨٩) من البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤ — ١٩٢٧) أن يرسل اليه مطرانا ومعه ثلاثة أساقفة من المصريين . وقد لبى طلبه فى العام نفسه ، فرسم بطرس المطران الثامن بعد المائة ومعه ثلاثة اساقفة منهم الاسقف متاوس على اقليم شوا ، وقد أصبح هذا مطران اثيوبيا بعد موت المطران بطرس .

ولما توفى المطران متاوس سنة ١٩٢٦ طلب ولى عهد الامبراطورية الاثيوبية راس تغرى مكونن (الامبراطور هيلاسلاسى) من البطريرك كيرلس الخامس رسامة مطران لاثيوبيا مع منحه السلطة لرسامة اساقفة من الاثيوبيين . وفى هذه الاثناء توفى البطريرك كيرلس وخلفه البطريرك يؤنس سنة ١٩٢٨ فعرض المسألة على المجمع المقدس فقرر المجمع فى مايو سنة ١٩٢٩ ان مطران اثيوبيا لاحق له فى رسامة اساقفة ، وان رسامة المطران والاساقفة من اختصاص البطريرك وحده ، وتوخيا لحل وسط سمح برسامة أربعة أساقفة اثيوبيين على يد البطريرك .

وبناء على ذلك ، رسم فى يونيه من العام نفسه المطران القبطى كيرلس العاشر بعد المائة لاثيوبيا ، ورسم معه أربعة اساقفة اثيوبيين لجهات مختلفة فى البلاد .

وبهذا تمت رسامة اساقفة اثيوبيين لاول مرة فى تاريخ العلاقات بين الكنيستين . ولما زار البطريرك اثيوبيا فى العام التالى رسم اسقفا خامسا .

Scanned by CamScanner

فى سنة ١٩٣٥ عقب احتلال ايطاليا لاثيوبيا ، حاولت الحكومة الايطالية ان تفصل الكنيسة الاثيوبية عن الكنيسة المصرية ، وعرضت على المطران كيرلس ان يرسم بطريركا على الكنيسة الاثيوبية . وامعانا فى الضغطعليه والتأثير فيه ، أخذه الطليان الى روما حيث قابله موسولينى ، ولما أصر المطران على الرفض منعته الحكومة الايطالية من العودة الى أثيوبيا فعاد الى مصر .

غير ان الحكومة الايطالية لم تتراجع عنمشروع فصل الكنيستين ، فقامت فى٢٩ نوفمبر سنة١٩٣٧ بتعيين بطريرك اثيوبى (الانبا ابراهام) ومعه ثلاثة مطرانه وثلاثة اساقفة من الاثيوبيين (٤) . ولما وصلت هذه الاخبار مصر اصدر المجمع المقدس فى ديسمبر قرارا يحرم البطريرك الاثيوبى ابراهام والمطارنة والاساقفة الذين رسمتهم الحكومة الايطالية وكل من يعترف بهم .(٥)

ولما استعادت اثيوبيا استقلالها وعاد اليها الامبراطور فى سنة ١٩٤١ ، ارسل الى البطريرك فى مصر فى مايو سنة ١٩٤٢ يطلب اليه عودة المطران فورا ويرجوه ان يأذن له فى رسامة أساقفة من الاثيوبيين . فرد عليه البطريرك بأنه على اتم استعداد لرسامة اساقفة اثيوبيين فى مصر ، مؤكدا بذلك قرار سنة ١٩٢٩ ، وان قوانين الكنيسة لا تسمح بأن يرسم المطران أسقفا ، فذلك من سلطة البطريرك وحده . وفى الشهر التالى سافر المطران وبصحبته بعثة من المصريين ، ولما وصلت البعثة وجدت ان البطريرك الاثيوبى ومعه تسعة من الاساقفة قد نحوا عن مراكزهم واعتبرهم الشعب من صنائع الايطاليين .

ولكن الاستعمار الايطالى لم تقتصر آثار على مجرد قطع مؤقت للعلاقة بين الكنيستين ، بل كانت له فى الواقع آثار أبعد مدى بكثير . ذلك ان المدة التى قضاها الاثيوبيون فى المنفى اثناء الاحتلال ، والمتاعب والآلام التى تحملها من قضى عليه ان يعيش تحت ظل الاستعمار الايطالى ، أوجدت فيهم وعيا قوميا شمل جميع أوجه النشاط . وقد اتجهوا الى الكنيسة ينظرون الى ما تقوم به من مشاركة فى تطوير البلاد وتقدمها، فلاحظوا انه بينما قامت الارساليات الاجنبية بجهود كبيرة فى اثيوبيا من انشاء المدارس الى فتح المستشفيات الى غير ذلك ، فان جهد كنيستهم لا يذكر فى الاسهام بتقديم التعليم أو النهوض بمستوى الشعب ، أو ما تتخذه من وسائل للحد من انتشار التبشير ، وبناء على ذلك وجهالشباب الواعى اللوم الى الكنيسة .

وقد دافع رجال الكنيسة الاثيوبيون عن أنفسهم بأن ركزوا اللوم على المطران القبطى ، وخيل اليهم أنهم لو طالبوا الكنيسة المصرية بأن تعين لهم مطرانا منهم وأساقفة من بينهم ، لأمكنهم الاستقلال بكنيستهم استقلالا ذاتيا تحت رعاية الكنيسة المصرية ، مما يؤهلهم لأن يرتقوا بكنيستهم ويدرأوا عنها الخطر ، ويجعلوا منها أداة لرفع مستوى الشعب ومواجهة مطالبة وتحقيق أهدافه . وفضلا عن ذلك ، رأى الكثيرون من الشباب الواعى فى أثيوبيا أن تبعية الكنيسة الاثيوبية تبعية تامة للكنيسة القبطية فيه اهدار لكرامة الاولى ، لاسيما وأن الاثيوبيين وليس الاقباط المصريون هم الذين يمثلون غالبية أتباع كنيسة القديس مرقس : ولذلك طالبوا بضرورة ادخال بعض التعديلات على العلاقة بين الكنيستين (٦) .

ويظهر من ذلك أن كل ما كان يطمع فيه

---

(٤) أصدرت الحكومة الايطالية قانون استقلال كنيسة أثيوبيا والقواعد المتصلة به فى كتاب نشر فى اديس أبابا سنة ١٩٤٠. باللغات الايطالية والاثيوبية والأمهرية والتيجرية
M. Coriglians. Regolamente delle Chiesa d'Ethiopia, Addis Abeba, 1940.
كذلك نشر فى هرر سنة ١٩٤١ كتاب كتب بالايطالية تحت عنوان « كنيسة أثيوبيا الحرة » .
M. Coriglians. La Libera Chiesa d'Ethiopia, Harrar, 1941.
(٥) طبع هذا القرار فى المطبعة الاميرية بالقاهرة باللغتين العربية والامهرية سنة ١٩٣٨ .
(٦) وخير دليل على هذه الروح ما كتبه الشاعر الأثيوبى كبدانا ولد كفلى باللغة الأمهرية « الأقباط مغتبطون لاهون ، متى يجتمعون ليقرروا ؟

Scanned by CamScanner

الاثيوبيون هو أن تسمح لهم الكنيســـة المصرية برسامة مطران من جنسهم .

ومن ناحية أخرى ، احتج البطريرك الاثيوبى والاساقفة التسعة الذين وقع عليهم المجمع المقدس الحرم فى سنة ١٩٣٧ ، بأنهم قد قبلوا مناصــبهم لا لمصلحتهم الخاصة وانما دفاعا عن الشــعب وحرصا على كيان الكنيســـة الاثيوبيـــة ، وبغية اقفال الباب أمام دعاية الكنيسة الرومانيـــة الكاثوليكية حتى لا تبتلع كنيستهم . وقد استندوا فى هذا الرأى الى أن عدد الكاثوليك من الاثيوبيين كان ٤ر٠٠٠ قبل الاحتلال الايطالى ، فارتفع الى ٤٠ر٠٠٠ أثناء الاحتـــلال . وقد لهـــذا الدفاع بلا شك أثر كبير فى الرأى العام فى أثيوبيا .

وقـــد أبدى الامبراطور للبعثـــة المصرية التى رافقت المطران الى أديس أبابا ســـنة ١٩٤٢ ، رغبته فى أن يرفع الحرم الذى وقعه المجمع المقدس على رجال الدين من الاثيوبيين . وقد أوضـــح الامبراطور أنه لا يريد أن تنفصل الكنيسة الاثيوبية عن المصرية ، ولكنه أوضح كذلك أن الوقت قد حان لادخال بعض التغييرات التى تقتضيها الظروف على العـــلاقة بين الكنيستين ، وذلك بأن ترسم الكنيسة المصرية مطرانا أثيوبيا بعد موت المطران القبطى الحالى (٧) ، وأن يمنح المطران فورا سلطة رسامة أساقفة .

بداية الازمة بين الكنيستين :

عادت البعثة المصرية من أديس أبابا الى مصر فى ٢١ يونية ، وهو اليوم التالى لوفاة البطريرك يؤانس فى وظل كرسى البطريركية شـــاغرا والعلاقات بين الكنيستين معلقة الى أن تم انتخاب البطريرك مكاريوس فى فبراير سنة ١٩٤٤ . وقد رأى البطريرك الجديد أن يرسل وفدا الى اثيوبيا لاجراء دراسة تفصيلية عن حالة الكنيسة الاثيوبية وتعرف مطالبها . وفى يونية من العام نفسه ، سافر الوفد الى العاصمة الاثيوبية حيث اجتمع بلجنة من الاثيوبيين وقد حددت اللجنة رغبـــات الكنيسة الاثيوبية فى خطاب موجه الى البطريرك يتضمن ستة مطالب يمكن اجمالها فيما يلى :

١ — أن يختار البطريرك شخصا مستحقـــا للنعمة من بين ابنائه الكهنوت الاثيوبيين ويرسمه مطرانا على أثيوبيا .

٢ — أن ينشىء مجمعا فى اثيوبيـــا على غرار المجمع المقدس فى كنيسة الاسكندرية ، ويخـــول المجمع حق اختيار الاساقفـــة ، على أن يكون للمطران الذى يعينه البطريرك حق رسامتهم .

٣ — يفتح باب المجمع المقدس فى مصر لممثلى الكنيسة الاثيوبية حتى يشتركوا فى انتخاب بطريرك الاسكندرية .

٤ — أن يكون للكنيسة الاثيوبية مقعد دائم فى المجمع المقدس بالاسكندرية ، ويدعى ممثل هذه الكنيســـة لشغل مقعـــده كلمـــا اجتمع المجمع المقدس .

٥ — أن يرفع الحرم عن الاساقفـــــة الذين اضطرت الكنيسة الاثيوبيـــة — محافظـــة على عقيدتها — أن تختارهم فى الوقت الذى حالت فيه

= لا يصنعون لنا شيئا ، ففخرهم بالاسم فقط .
فى بلادنا القاب عظيمة لرجال الدين .
هى القاب مطارنة ، وليست لصعاليك .
ومع ذلك لا حرية لهم فى بلادهم .
مثـــل غيرهم من رجال الدين .
لا يمكننا ان ندعى بتمام وقارنا واكتمال حريتنا :
انظر الى السوريين والأرمن .
يختارون ويرسمون بطريركا ومطرانا .
دون ان يكون لهم ملك .
لا يوجد فى العالم جنس آخر غير الاثيوبيين .
لا يختار ولا يرسم من بين ابنائه مطرانا » .

(٧) القانون الكنسى يمنع رسامة اثنين فى وقت واحد على كرسى واحد .

Scanned by CamScanner

القوة العسكرية دون استمرار علاقتها بكنيسة الاسكندرية (٨) .

٦ ـ انشاء كلية لاهوتية بأديس أبابا تحت رعاية البطريرك ، وتبادل البعثات بين مصر واثيوبيا .

وفى يناير سنة ١٩٤٥ ، عقد الانبا مكاريوس المجمع المقدس وعرضت عليه هذه المطالب . وقد شكل المجمع لجنة لدراستها ، وجاء تقرير اللجنة متضمنا عدة اقتراحات أقرها المجمع فى اجتماعه يوم ١٦ يونية ، وتتلخص فى :

١ ـ رفض الطلب الخاص برسامة مطران أثيوبى الجنسى رفضا باتا .

٢ ـ رفض الطلب الخاص بمنح مطران أثيوبيا سلطة رسامة اساقفة رفضا باتا .

٣ ـ لا مانع من اشتراك الكنيسة الاثيوبية فى انتخاب البطريرك بهيئة تمثلها ، تتكون من المطران القبطى والاتشجى (٩) ومجلس الوزراء ورئيس كل من مجلس الشيوخ والنواب واثنى عشر رأسا من رؤوس الامبراطورية الاثيوبية .

٤ ـ لا مانع من أن يمثل الكنيسة الاثيوبية المطران والاتشجى فى هيئة المجمع المقدس عند انعقاده .

٥ ـ رفع الحرم الموقع على المطارنة والاساقفة وغيرهم ممن قبلوا الرتب الكهنوتية على اختلافها، مع عودة كل واحد منهم الى الحالة التى كان عليها من قبل .

٦ ـ الموافقة على تبادل البعثات القبطية وانشاء كلية لاهوتية فى أثيوبيا .

وتوقفت العلاقات بين الكنيستين عند هذا الحد الى ان توفى البطريرك مكاريوس فى أواخر سنة ١٩٤٥ وعين المطران اثناسيوس قائمقام بطريركيا . وعلى أثر ذلك ، اجتمع ممثلو الكنيسة الاثيوبية بأديس أبابا فى شكل مؤتمر واصدروا عدة قرارات ، أهمها : أن يرسل وفد لمناقشة طلبات كنيستهم ، وأن الكنيسة الاثيوبية قد تجد نفسها مضطرة الى الانفصال عن الكنيسة المصرية اذا لم تجب طلباتها (١٠) .

وقد سافر الوفد الاثيوبى الى مصر فى ٩ يناير سنة ١٩٤٦ ومعه خطاب من الامبراطور الى القائمقام البطريكى الانبا اثناسيوس يتضمن مطالب الكنيسة الاثيوبية ، وكان عددها فى هذه المرة ثمانية . وفى ٣١ يناير ، اجتمع المجمع المقدس لدراسة هذه المطالب واتخذ فيها قرارات وفيما يلى المطالب ونص القرارات :

((**المطلب الاول :** تطلب الكنيسة الاثيوبية تعيين مطران أثيوبى للامبراطورية الاثيوبية بعد موت الانبا كيرلس مطران أثيوبيا الحالى .

قرار المجمع المقدس : حيث ان المجمع المقدس قد نظر فى هذا المطلب فى جلسته المنعقدة فى شهر يونية سنة ١٩٤٥ وقرر عدم اجابة الكنيسة الاثيوبية الى رغبتها للاسباب التاريخية التى استند اليها فى قراره .

.. وحيث أنحضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيلاسلاسى الاول حفظه الله أرسل وفدا برئاسة سعادة الفيتورارى تافاسا وزير الاشغال ، ومع هذا الوفد كتاب جلالته الى نيافة القائمقام البطريركى يطلب فيه من المجمع المقدس اعادة النظر فى قراره الاول .

وحيث أن الكنيسة القبطية تقدر وساطة صاحب الجلالة الامبراطور حق قدرها ، واثقة من اخلاصه لدوام العلاقة بين الكنيستين ، وحريصة على توثيق عراها .

وحيث أن الكنيسة القبطية من ناحيتها تعنى

---

(٨) كان المجمع المقدس قد رفع فى ٢٦ يونية سنة ١٩٤٢ الحرم الذى وقعه فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ على الأثيوبيين ، على أن يعود رجال الدين الذين قبلوا درجات دينية أيام استقلال الكنيسة الأثيوبية الى درجاتهم التى كانوا عليها من قبل . غير انه رئى وقتذاك عدم اعلانهذا القرار فى أثيوبيا الى ان يتم البت فى موضوع تعيين مطران اثيوبى ، وبذلك لم يصل القرار الا ىعلم الأثيوبيين .

(٩) رئيس الرهبان الأثيوبيين .

(١٠) نشرت هذه القرارات بالأمهرية فى مجلة اخبار الكنيسة الأثيوبية فى عددى ١٩ نوفمبر ١٩٤٥ و ٨ يناير سنة ١٩٤٦.

Scanned by CamScanner

كلّ العناية بتحقيقّ كلّ ما فيه مصلحة الكنيسة الاثيوبية ورفاهيتها ، وسيرها أن توفر لها كل الاسباب التى تساعد على نجاحها وتقدمها .

لهذا راى المجمع المقدس أن يجيب الكنيسة الاثيوبية الى طلبها ، ويسر المجمع المقدس الحاضر أن يتم فى عهده هذا الحادث الاول من نوعه فى تاريخ الكنيسة القبطية بعد أن انقضى ستة عشر قرنا ، كان جميع المطرانة الذين عينوا لاثيوبيا فى خلالها من الرهبان المصريين ، وعليه قرر المجمع المقدس أن يكون مطران الامبراطورية الاثيوبية الذى يخلف صاحب النيافة الانبا كيرلس المطران الحالى راهبا أثيوبيا ، يرقيه الى هذه الدرجة السامية بطريرك الكرازة المرقسية ، ويخوله جميع ما للمطران المصرى من الاختصاصات .

المطلب الثانى : تطلب الكنيسة الاثيوبية أن يمنح مطران أثيوبيا حق رسامة الاساقفة .

قرار المجمع المقدس : حيث أن هذا المطلب سبق أن نظر فى المجمع المقدس المشار اليه وقرر أنه غير جدير بالاجابة عليهللاسباب التى بنى عليها قراره .

وحيث أن المجمع المقدس الآن يرى ، كما راى أولا ، أن تخويل المطران سلطة رسامة الاساقفة أمر لا تجيزه على الاطلاق القوانين المقدسة المتبعة فى الكنيسة القبطية وفى سائر الكنائس المسيحية التقليدية ، لأن رسامة الاساقفة من حقوق البطاركة باشتراكهم مع مطارنة الكنيسة.

وحيث أن المجمع المقدس للكنيسة القبطية ــ لهذا السبب ــ لا يملك حق ادخال اى تغيير على تلك القوانين ، ويرى نفسه مضطرا الى تأييد القرار السابق فى هذا الشأن ، فانه يأسف اذ يقرر عدم اجابة هذا المطلب ، وهو منح المطران حق رسامة الاساقفة ، ويعلن أن هذا من سلطان البطريرك واختصاصه دون سواه .

المطلب الثالث : تطلب الكنيسة الاثيوبية زيادة عدد الاساقفة الذين يرسمون للكنيسة الاثيوبية.

قرار المجمع المقدس : حيث أن المجمع المقدس نظر فى هذا المطلب فى اجماعه السابق ، ووافق على رسامة أربعة أساقفة غير نيافة الانبا ايساك الاسقف الحالى ، وحيث ان الكنيسة القبطية يسرها ان تجيب الكنيسة الاثيوبية الى رغبتها

فى زيادة العدد لحسن الرعاية الروحية بين الشعب الاثيوبى .

لذلك يقرر المجمع المقدس زيادة عدد الاساقفة من خمسة الى سبعة ، على أن يكون اثنان منهم من الاقباط المصريين الملمين الماما تاما باللغة الامهرية .

المطلب الرابع : تطلب الكنيسة الاثيوبية أن يشترك مندوبون عنها فى انتخاب بطاركة الكرسى المرقسى .

قرار المجمع المقدس : حيث أن المجمع المقدس اجاب هذا المطلب بقرار سابق بناء على أن امبراطورية أثيوبيا ابراشية من ابراشيات الكرسى المرقسى الاسكندرى ، فتأييدا لهذا يقرر المجمع المقدس أن يمثل الامبراطورية الاثيوبية وكنيستها المقدسة فى الانتخابات البطريركية المندوبون المذكورون بعد وهم :

١ ــ أصحاب النيافة المطران والاساقفة والاتشجى .

٢ ــ مندوب جلالة الامبراطور .

٣ـ أصحاب السعادة الوزراء .

٤ ــ اثنا عشر كبيرا من كبراء المملكة يعينهم جلالة الامبراطور .

المطلب الخامس : تطلب الكنيسة أن تكون ممثلة فى المجامع المقدسة التى تعقد بالدار البطريركية .

قرار المجمع المقدس : حيث أن المجمع المقدس وافق من قبل على هذا المطلب ، ولا يزال يرى أنه حق من حقوق الكنيسة الاثيوبية بصفتها جزءا من الكرسى الرسولى الاسكندرى .

فلذلك يقرر ما سبق أن قرره ، وهو دعوة أصحاب النيافة مطران اثيوبيا وأساقفها لحضور جلسات المجامع التى تعقد فى القاهرة .

المطلب السادس : تطلب الكنيسة الاثيوبية أن تتبادل الكنيستان بعثات من رهبانها .

قرار المجمع المقدس : حيث أن المجمع سبق فوافق على هذا المطلب ، فهو يقرر تبادل البعثات من الرهبان بين الكنيستين ، ويكلف صاحب النيافة القائمقام البطريركى أن ينتخب بالاتحاد مع حضرات

Scanned by CamScanner

رؤساء الاديرة أولا بعثة من الرهبان المصريين لايفادها الى أثيوبيا ، وفى الوقت نفسه يرحب المجمع بكل بعثة توفدها الكنيسة الاثيوبية من بين رهبانها .

المطلب السابع : تطلب الكنيسة الاثيوبية انشاء مدرسة أكليريكية فى أديس أبابا .

قرار المجمع المقدس : حيث أنه سبق أن عرض هذا المطلب على المجمع المقدس فأقره .

وحيث انه قد اتصل بالمجمع المقدس أن جلالة الامبراطور ارتأى الاسراع بانشاء المدرسة فأنشأها فعلا ، وأن التدريس تقوم به هيئة من الاساتذة المصريين .

لذلك قرر المجمع المقدس شكر جلالة الامبراطور على ما أبداه جلالته من عناية سامية بوضع المشروع موضع التنفيذ ، على أن تكون المدرسة دائما تحت رعاية غبطة البطريرك ، والعمل على ترقيتها الى درجة الكليات اللاهوتية ، وأن يساعد على انشاء مدارس دينية ابتدائية فى المقاطعات الاثيوبية .

المطلب الثامن : تطلب الكنيسة الاثيوبية أن يكون لها مجمع مقدس خاص فى أديس أبابا ، وتطلب رفع الحرم عن الاساقفة الاثيوبيين الذين قبلوا رتبهم ممن لا يملك هذا الحق .

قرار المجمع المقدس : حيث أن الكنيسة الاثيوبية هى والكنيسة القبطية بمصر كنيسة واحدة ، ولا يمكن أن يكون لها الا مجمع مقدس اسكندرى واحد مركزه القاهرة .

وحيث أن المجمع المقدس سبق فى المطلب الخامس وقرر تمثيل الكنيسة الاثيوبية فى المجمع المقدس الاسكندرى عند انعقاد جلساته بالقاهرة . وحيث أن من قوانين الكنيسة القبطية تكوين مجامع اقليمية تحت رئاسة المطران .

لهذا قرر المجمع المقدس اعلان حق الكنيسة الاثيوبية فى عقد مجمع اقليمى تحت رئاسة المطران للفصل فى المسائل الداخلية المحلية ، على أن يرجع فى المسائل الرئيسية — أى المسائل المتعلقة بالعقائد والطقوس والقوانين الكنسية — الى المجمع المقدس الاسكندرى .

أما فيما يختص برفع الحرم ، فقد سبق أن قرر المجمع المقدس رفع الحرم عنهم على أن يعودوا الى رتبهم الاولى ...

هذا ما قرر المجمع المقدس .

سكرتير المجمع المقدس : توماس — مطران البحيرة وبلاد الغربية .

رئيس المجمع المقدس : اثناسيوس مطران بنى سويف » .

اشتداد الازمة وتسويتها :

على اثر قرارات المجمع المقدس ، أرسلت الكنيسة الاثيوبية خمسة من الرهبان الاثيوبيين الى القاهرة لرسامتهم أساقفة ، وظلوا ينتظرون انتخاب البطريرك الجديد لتتم على يده الرسامة . وفى أوائل يونية سنة ١٩٤٦ انتخب البطريرك يوساب ، وعقد فورا مجمعا مقدسا للنظر فى مطالب الكنيسة الاثيوبية التى أجلها المجمع الى حين انتخاب البطريرك ، وفى مقدمتها منح المطران الاثيوبى حق رسامة الاساقفة فى غير أن المجمع المقدس رفضها رفضا تاما مرة أخرى .

وبناء على هذا ، اشترط البطريرك أن يوقع الرهبان عند رسامتهم أساقفة تعهدا يقررون فيه عدم القيام برسامة بطريرك أو مطران أو أسقف. غير أن الرهبان الخمسة رفضوا توقيع هذا التعهد ، لأن تعهدهم بعدم رسامة أساقفة يقفل أمامهم باب المناقشة فى حق المطران الاثيوبى لرسامة أساقفة (١١) ، وكان الاتفاق قد تم على استئناف النظر فى هذا الموضوع بعد الرسامة ، ومن ثم تعطلت رسامتهم .

وفى ٣٠ يونية ، تدخل الراس كاسا لتسوية الخلاف وعرض على الكنيسة المصرية ان ترسل وفدا الى أديس أبابا للمفاوضة على أساس :

---

(١١) لأن رسامة الأسقف لا تتم الا باشتراك الاساقفة الآخرين .

Scanned by CamScanner

١ — أن يقوم البطريرك برسامة الاساقفة من بين الرهبان الذين ترشحهم الكنيسة الاثيوبية وذلك طبقا لقرار المجمع المنعقد فى يناير سنة ١٩٤٦ ، على أن يوقع الرهبان الاثيوبيون المرشحون لرسامتهم أساقفة — على التقليد الذى يسلم الى كل منهم بحسب النظام المتبع والذى يتضمن تعهدهم بأن لا يقوموا مجتمعين أو منفردين برسامة بطريرك أو مطران أو أسقف، وان يتمسكوا بعقيدة كنيسة مارمرقس بالاسكندرية وان يستمروا فى اعترافهم ببطريرك الاسكندرية بطريكا عليهم ويخضعون له ».

٢ — أن يقرر البطريرك استعداده لأن ينظر فى رغبات الكنيسة الاثيوبية الخاصة بحقوق المطران الاثيوبى ومدى ما يمكن اعطاؤه من سلطات ، وذلك بعد الانتهاء من رسامة الاساقفة الاثيوبيين ، وان يولى هذا الموضوع عناية فى الدرس ، ويبحثه بروح العطف الابوى . وان كل قرار بتعديل يصدره المجمع المقدس فى هذا الموضوع يكون أثره رجعيا اى يسرى على الاساقفة الذين كانت رسامتهم سابقة على هذا القرار ».

وبناء على ذلك ، سافر الوفد القبطى الى اديس ابابا فى يولية سنة ١٩٤٦ غير أنه عاد بعد اسبوع واحد دون الوصول الى نتيجة . وعلى اثر عودته ، استدعى الرهبان الاثيوبيون الى اديس ابابا ، فغادروا القاهرة فى اغسطس سنة ١٩٤٦ وزادت حدة الازمة بين الكنيستين .

وامال استحالة استمرار هذا الوضع ، أبلغ الامبراطور فى يونية سنة ١٩٤٧ رغبته الى البطريرك فى أن يعمل على حسم النزاع القائم بين الكنيستين وخاصة ما يتعلق بحق المطران فى رسامة الاساقفة ، فكون البطريرك لجنة اعدت تقريرا اقره المجمع المقدس فى ٢٤ يولية ، ويمكن اجماله فيما يلى :

١ — ان يمنح المطران الاثيوبى سلطة رسامة اساقفة اثيوبيين طبقا لما تدعو اليه حاجة الكنيسة هناك ، بشرط انه كلما قرر مجمع الكنيسة الاثيوبية رسامة اساقفة ، واختار الرهبان المؤهلين لذلك ، يرفع هذا القرار الى البطريرك فى القاهرة مصحوبا بأسماء الرهبان المختارين ومؤهلاتهم والابراشيات التى ستسند اليهم ، ليصدر البطريرك الى المطران الاثيوبى مرسوما بطريركيا يخوله فيه سلطة الرسامة بالاشتراك مع الاساقفة بالمجمع الاثيوبى ». ويقوم نائب البطريرك بحمل هذا المرسوم الى المطران ، الذى يتولى رسامتهم ، وذلك بعد أن يستكتبهم التعهد الذى وضعه المجمع المقدس سنة ١٩٢٩ ووقعه الاساقفة الاثيوبيون فى ذلك الوقت ».

٢ — تعيين أحد الرهبان الاقباط البارزين نائبا بطريركيا لشئون افريقيا الروحية ، على أن يكون مقره الرسمى أديس أبابا ، وعلى ان يكون هو نفسه مندوبا للبطريرك فى حمل مرسوم رسامة الاسقف أو الاساقفة ».

وفى مارس سنة ١٩٤٨ تسلم البطريرك موافقة مجمع الكنيسة الاثيوبية على قرارات المجمع المقدس الاسكندرى ما عدا القرار الخاص بمندوب البطريرك فقدرفضوه رفضا باتا . وكان اعتراضهم على ذلك أن النص على أن يكون مقر مندوب البطريرك فى أديس أبابا يعطيه ضمنا صفة سياسية ، وهذا يشبه نظام الفاتيكان الذى يقوم بايفاد مبعوثين دبلوماسيين الى الدول الاجنبية ، وهو أمر يكون الاتفاق بشأنه مع وزارة الخارجية لا مع الكنيسة الاثيوبية ».

وعلى أثر ذلك ، بدأت سلسلة جديدة من المفاوضات بين الكنيستين ، وانتهت الى وضع مشروع اتفاق أقره المجمع المقدس فى ١٣ يولية ، ووقع عليه بصفة رسمية من الجانبين فى يوم ٢٤ من الشهر نفسه .

وأهم ما تضمنه الاتفاق :

١ — ان المطران الذى يخلف المطران المصرى الحالى الانبا كيرلس ، يختار من بين رهبان الاديرة فى أثيوبيا أو من بين الاساقفة ، وذلك على حسب قوانين الكنيسة ، ويقر الامبراطور هذا الاختيار .

٢ — يقوم البطريرك برسامة المطران ».

٣ — يأذن البطريرك لمطران اثيوبيا برسامة أساقفة من الاثيوبيين بحسب حاجة الكنيسة ، وذلك لرعاية الشعب الروحية . وفى كل مرة يختار من يصلح لدرجة الاسقفية من الاثيوبيين ، مع ذكر الابراشية التى سيرسم عليها ، ويعرض ذلك على البطريرك بعد موافقة الامبراطور عليه.

ويعطى البطريرك اذنا للمطران الاثيوبى لرسامة الاسقف ومنحه البركة بعد توقيع التعهد الذى

Scanned by CamScanner

ينص على أن يظل مخلصا للكنيسة القبطية ، ويحافظ على قوانينها ويعترف ببطريك الاسكندرية بطريركا له ، ويتعهد بأن لا يرسم أو يشارك فى رسامة بطريرك أو مطران لاثيوبيا .

٤ — يعين أحد رجال الكهنوت من المصريين مندوبا عن البطريرك يكون حلقة اتصال بين الكنيسة المصرية والكنيسة الاثيوبية ، ويحمل خطاب البطريرك الى المطران فى حالة الاذن له فى رسامة الاسقف ، كما يحمل الى البطريرك التعهد الموقع من الاسقف ومحضر الرسامة .

وبهذا تفادى الاتفاق النص على تحديد اديس أبابا مقرا لمندوب البطريرك .

وفى اليوم التالى لتوقيع هذا الاتفاق ، تمت رسامة الاساقفة الاثيوبيين الخمسة . وفى اكتوبر سنة ١٩٥٠ توفى فى القاهرة المطران القبطى الانبا كيرلس ، فرسم البطريرك يوساب فى يناير سنة ١٩٥١ فى القاهرة بطريركا على أثيوبيا وهو باسيليوس احد الاساقفة الخمسة ورئيس أديرة أثيوبيا (١٢) ، وبذلك كان أول أثيوبى يتولى هذا المنصب . وفى سبتمبر من العام نفسه اذن البطريرك للمطران الاثيوبى فى رسامة خمسة اساقفة ، وعندما توفى ايساك أسقف تيجرى فى يولية سنة ١٩٥٦ رسم الانبا باسيليوس غيره .

وبذلك اصبح فى اثيوبيا الى جانب المطران عشرة اساقفة مشرفون على اثنى عشرة مقاطعة وخمسة عشر ألف كنيسة ودير .

تصفية المسائل المعلقة :

على الرغم من أن التطورات السابقة قد ادت الى تسوية غالبية الخلافات بين الكنيستين ، الا أنه ظلت هناك مسألتان أساسيتان أصرت الكنيسة الاثيوبية على ضرورة اعادة النظر فيهما ، وهما :

١ — كيفية اشتراك الكنيسة الاثيوبية فى انتخاب البطريرك اشتراكا فعليا لا رمزيا .

٢ — رفع درجة المطران الاثيوبى .

ولم تتخذ أية اجراءات للنظر فى هاتين المسألتين حتى نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، حينما توفى الانبا يوساب وعين الانبا اثناسيوس قائمقام بطريركيا . وقد تبودلت بينه وبين مطران أثيوبيا والامبراطور عدة رسائل فى الاشهر الاولى من سنة ١٩٥٨ ، دارت أساسا حول هذين المطلبين ، وبصفة خاصة اشتراك الاثيوبيين فى انتخاب البطريرك اشتراكا فعليا ، اذ أن اللائحة التى وضعت بعد موت الانبا يوساب لا تشرك الاثيوبيين الا بصورة رمزية .

١ — بعثة مايو سنة ١٩٥٨

كانت نتيجة هذه المراسلات أن أوفدت الكنيسة الاثيوبية بعثة فى مايو سنة ١٩٥٨ اجتمعت مع المندوبين الذين عينهم المجمع المقدس ممثلين له للتحدث فى اشتراك الكنيسة الاثيوبية فى انتخاب البطريرك . وقد استمرت المحادثات حتى أواخر يولية سنة ١٩٥٨ عقد خلالها الجانبان اربع عشرة جلسة .

وكانت المهمة الاساسية للبعثة الاثيوبية هى الوصول الى تفاهم حول مطالب الكنيسة الاثيوبية الخاصة باشتراكها فى انتخاب البطريرك السادس عشر بعد المائة ، وتأجيل المسائل الاخرى الى ان يتولى النظر فيها البطريرك الجديد مع المجمع المقدس ، بما فى ذلك المطالب الخاصة بمركز رئيس الكنيسة الاثيوبية وسلطاته ، ووضع لائحة جديدة دائمة لانتخاب البطريرك .

وقد بدأت المحادثات بأن شرح الجانب الاثيوبى مطالبه ، مؤكدا أنها لا تتعدى المساواة الطبيعية بين أبناء الكنيسة الواحدة ، وهى المساواة فى الحقوق والواجبات بين جميع المؤمنين ماداموا يتبعون كرسيا واحدا — هو كرسى مارمرقس — ويدينون بايمان واحد ، هو الايمان الاسكندرى الارثوذكسى القديم . وكانت هذه المطالب :

١ — الرجوع فى انتخاب البطريرك ورسامته الى القوانين والتقاليد الكنسية دون غيرها ، والى

(١٢) كان قبل رسامته رئيسا لدير دبرا ليبانوس ويحمل لقب « اتشجى » .

Scanned by CamScanner

السلطة الكنسية المختصة دون اية هيئة اخرى .

٢ — الاشتراك فى وضع اللوائح الانتخابية ، مع ازالة الكلمات والعبارات الدالة على التفرقة .

٣ — عدم التفرقة فى الترشيح للكرسى البطريركى الذى يجب أن يكون سبيله مفتوحا لكل مؤمن حائز للشروط الكنسية المطلوبة .

٤ — عدم التفرقة فى الانتخاب الذى يجب ان يشترك فيه المؤمنون على قدم المساواة اى بنسبة عددهم .

٥ — عدم التفرقة فى الاجراءات الانتخابية ، التى يجب أن يمثل المؤمنون فى لجانها على قدم المساواة .

وقد رد الجانب المصرى على المطلب الاول بقوله « بما أن المجمع المقدس هو المسئول عن المحافظة على العادات والتقاليد وعن تطبيق قوانين الكرازة المرقسية ، فهو بطبيعة الحال السلطة الوحيدة التى يرجع اليها فى قانون الانتخاب وفى رسامة البطريرك » ووافقه الجانب الاثيوبى على ذلك .

أما فيما يختص بالمطلب الثانى ، فقد قبل الجانب المصرى أن تشترك البعثة الاثيوبية فى اعادة النظر فى لائحة الانتخاب ، مادام مفهوما أن الموضوعات التى سيتفق عليها ستدرج فى لائحة الانتخاب وفى حدود قوانين الكنيسة وتقاليدها .

وقد شغل المطلب الثالث الجزء الاكبر من وقت الجانبين ، فتمسك الجانب المصرى بأن مركز البطريرك الخاص . فضلا عن التقليد الثابت ، انما يقضى بأن يكون دائما قبطيا مصريا ، واكد أن هذه المسألة أساسية وجوهرية لا تقبل المناقشة . وانتهى الامر بأن صرح الجانب الاثيوبى بانه يقبل هذا الراى للانتخاب القادم ، على أن توضع الاسس التى يرجى منها ان تؤدى الى تسوية دائمة لهذه المسألة بعد انتخاب البطريرك ، ووعد الجانب المصرى بالعمل على أن يصبح مطران اثيوبيا نائبا للبطريرك فى اثيوبيا .

اما المطلب الرابع الخاص بالمساواة بين الناخبين ، فقد كان هو الآخر مثار مناقشات طويلة رفض فيها الجانب الاثيوبى الحلول المتعددة التى اقترحت عليه فى جلسات متتالية . وأوضح أنه اذا ما تنازل عن التمثيل النسبى ، فانه لايمكنه بحال من الاحوال أن يقبل شيئا اقل من المساواة العددية فى الناخبين من الجانبين ، وقبل الجانب المصرى هذه المساواة .

أما عن المطلب الاخير الخاص بعدم التفرقة فى الاجراءات الانتخابية ، فقد تمسك الجانب الاثيوبى بالمساواة التامة فى عضوية اللجان الانتخابية ، وأهمها لجنة الترشيح ، والسماح للاثيوبيين بترشيح اثنين من المصريين بالاضافة الى المرشحين الخمسة الذين تم اختيارهم . وقد توصل الجانبان الى التفاهم فى هذا الموضوع بان قبل الجانب المصرى مطلب الاثيوبيين الخاص بالمساواة فى اللجان بعد أن قبلوا الاعتراف بجميع الاجراءات الانتخابية التى تمت قبل بدء المحادثات ، بما فى ذلك بقاء المرشحين الخمسة السابق اختيارهم بدون تغيير أو اضافة .

كذلك اتفق الجانبان على مواد لائحة انتخاب البطريرك بعد ادخال تعديلات على بعضها .

٢ — اتفاقية يولية سنة ١٩٥٨ وتوتر العلاقات من جديد :

وقد أسفرت المحادثات عن توقيع اتفاقية فى ٢١ يولية سنة ١٩٥٨ وفيما يلى نصها :

« للمحافظة على العلاقة المقدسة بين الكرازة المرقسية والكنيسة الاثيوبية ، ولتوثيق التفاهم والصداقة بين أبناء القديس مرقس الرسول فى مصر واثيوبيا ، ولمعاونة الكنيسة على تحمل مسئولياتها الدينية والاجتماعية ، ولجمع الكلمة فى الكرازة المرقسية السكندرية فى سبيل تقدم الكنيسة ونموها ، ولوضع الاسس اللازمة لتحقيق تعاون عملى ومجد لصالح جميع التابعين للايمان الاسكندرى .

فان الوفد القبطى المعين من المجمع المقدس وصاحب النيافة القائم مقام البطريرك الاسكندرى طبقا لكتاب نيافته لجلالة امبراطور اثيوبيا بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٩٥٨ ، والممثل بصاحب النيافة الانبا لوكاس مطران منفلوط .

والبعثة الاثيوبية المعينة من جلالة امبراطور اثيوبيا طبقا لكتاب جلالته الموجه لصاحب النيافة القائم مقام البطريرك الاسكندرى بتاريخ ٢٠ مايو

Scanned by CamScanner

سنة ١٩٥٨ والمثلة بالمندوب الاول صاحب السمو الدجازماتنش أسرت كاسا .

تقابلا فى جو من الود والصداقة ، وتفهم كل جانب مشاكل الجانب الآخر ، والصعوبات التى تواجهه ، وأجريت المباحثات بالدار البطريركية بين ٣٠ مايو سنة ١٩٥٨ وتاريخــــه ، وانتهت نتائجها الى ما يلى :

أولا — مفهوم ومتفق عليه أن المجمع المقدس هو السلطة الوحيدة التى يرجع اليها فى قانون الانتخاب وفى رسامة البابا البطريرك .

ثانيا — اتفق على أن يعاد النظر فى لائحــة الانتخاب باشتراك الاثيوبيين ، وأن تحذف منها العبارات التى اعتبرتها البعثة الاثيوبية دالة على التفرقة .

ثالثا — اتفق على ما يأتى للانتخاب الحـــاضر فقط ، أى انتخاب البابا البطريرك المائة والسادس عشر :

١ — يكون عدد الناخبين الاثيوبيين متساويا مع عدد الناخبين المصريين .

٢ — يكون عدد الاعضاء الاثيوبيين فى لجنــة الترشيح واللجان الاخرى المتصلة بالانتخــاب متساويا مع عدد الاعضاء المصريين .

٣ — يكون المرشحون لكرسى البطريركيــة اقباطا أرثوذكس مصريين .

(تحفظ) يطالب الوفد المصرى بسحب المطلب الاثيوبى الخاص بالترسيح لكرسى البطريركية ، وبقصر الترشيح على الاقباط الارثوذكس المصريين على الدوام ، وقبلت البعثة الاثيوبية — كما جاء فى محضر الجلسة الثانية عشرة — أن تسحب هذا المطلب لهذا الانتخاب فقط .

رابعا : يوافق الوفد المصرى على العــرض الخاص بمنح مطران أثيوبيا الحالى مركز نائب البطريرك فى أثيوبيا ، على أن يعضد هذا ويعمل على تحقيقه فى أول فرصة بعد انتخاب البــابا البطريرك ورسامته ، وعلى أن يخول له البابا البطريرك أن يرسم أساقفة طبقا للنظام المعمول به حاليا . أما المطلب الاثيوبى الخاص برســامة مطارنة لاثيوبيا ، فسيعرض على البابا البطريرك فى أول فرصة بعد رسامته ، وسيعطى الرد فى حينه ، وذلك بشرط — حين يوافق البابا البطريرك على تعيين نائب البطريرك فى أثيوبيا :

١ — أن تعترف الحكومة الاثيوبية والكنيسة الاثيوبية بأن يكون الجالس على كرسى القديس مرقس الرسول مصريا قبطيا أرثوذكسيا على الدوام ومقر كرسية الاسكندرية . كما تقضى به تقاليد الكنيسة .

٢ — أن ينص فى أثيوبيا فى قانون تشريعى اولا، ثم يضاف الى الدستور حسب قواعد تعـــديل الدستور على أن :

(ا) بابا وبطريرك الكرسى الرسولى المقدس السكندرى ومقره الاسكندرية هو على الدوام بابا وبطريرك أثيوبيا .

(ب) نائب البطريرك فى اثيوبيا تتم رســامته دائما على يد البابا البطريرك فى مدينة الاسكندرية

(ج) يمثل جلالة الامبراطور فى رسامة البابا البطريرك بممثل شخصى يكون له المكان الاول فى مراسيم الرسامة ، وتمثل كنيسة أثيوبيا فى رسامة البابا البطريرك بنائب البطريرك فى أثيوبيا، ويقوم البابا البطريرك بعد رسامته بزيارة رسمية لاثيوبيا .

٣ — أن يصبح الناخبون الاثيوبيون فى انتخاب البابا البطريرك كالآتى :

(ا) يكون عدد الناخبين الاثيوبيين من رجال الدين متساويا مع عدد الناخبين المصريين من رجال الدين .

(ب) يختار الامبراطور عـــددا من النـــاخبين الاثيوبيين متساويا مع عدد الناخبين المصريين من رجال الدين .

٤ — أن يصبح الممثلون الاثيوبيون فى لجنــة الترشيح اثنين من الاساقفة واثنين من المدنيين .

وترحب البعثة الاثيوبية بهذا العرض الخاص برفع مركز رأس الكنيسة الاثيوبية وتؤكد ثانيا مطلبها الخاص بأن يعطى الرأس المقترح للكنيسة الاثيوبية سلطة رسامة أساقفة ومطارنة للكنيسة الاثيوبية ، وأن يعرض هذا المطلب على البابا البطريرك بعد انتخابه ورسامته مباشرة لاتخاذ قرار بشأنه . والبعثة الاثيوبية من جانبها وبروح من التفاهم ستعرض عرضكم وشروطه علـى

جلالة الامبراطور ليبحثه جلالته وسيعطى الرد فى أول فرصة .

تحرر بالدار البطريركية المرقسية فى اليوم الحادى والعشرين من يولية سنة ١٩٥٨ الموافق اليوم الرابع عشر من أبيب سنة ١٦٧٤ واليوم الرابع عشر من هملى سنة ١٩٥٠ ... »

وبناء على هذا الاتفاق ، وصل الى القاهرة ممثلو الكنيسة الاثيوبية فى سبتمبر للاشتراك فى لجنة الترشيحات ، غير انهم وجدوا أن قانون الانتخاب القديم لا يزال ساريا ، وأن الكنيسة لم تتخذ أى اجراءات لادخال التعديلات الواردة فى الاتفاقية عليه وانه لا يمكنها القيام بذلك ، فعادوا الى بلدهم فى اكتوبر بعد أن تعذر اشتراكهم .

وفى ٢٥ ديسمبر ارسل القائمقام البطريركى الى مطران اثيوبيا خطابا يذكر فيه أن قانون الانتخاب لم يعدل ، وعلى هذا فان انتخاب البطريرك المائة والسادس عشر لن يكون حسب القانون المعدل وانما حسب القانون القديم . وقد برر ذلك بأنه لا يمكن تأجيل الانتخاب حتى يتم التعديل نظرا الى ظروف طارئة ولان الكنيسة لا تتحمل ان يظل الكرسى البطريركى شاغرا مدة طويلة ، واضاف ان هذا لا يؤثر بطبيعة الحال فى الاتفاقية وعلى النظر فى المسائل المعلقة بعد انتخاب البطريرك .

ورد عليه مطران اثيوبيا فى ١٦ فبراير سنة ١٩٥٩ بخطاب هذا نصه :

« نبعث لنيافتكم سلامنا الاخوى وبعد . وصلنا خطاب نيافتكم المؤرخ ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨ تخطروننا فيه بأن انتخاب البابا البطريرك المائة والسادس عشر لا يكون حسب القانون المعدل الذى تمالاتفاق عليه بين المندوبين الاثيوبيين المضريين فى المحادثات التى أجريت بالقاهرة فى يولية سنة ١٩٥٨ ، وقد اتفق الطرفان على عرض القانون المعدل على السلطة الكنسية الوحيدة المختصة اى المجمع المقدس .

ولما عاد الممثلون الاثيوبيون — الذين عيناهم فى سبتمبر من السنة الماضية للاشتراك فى لجنة

الترشيحات — بعد اقامتهم لمدة شهر فى القاهرة دون أن يصلوا الى اتفاق فى شأن انتخاب البابا البطريرك المائة والسادس عشر ، حملوا معهم خطابا مرسلا من نيافتكم ، وقد سبب لنا هذا الخطاب حزنا عميقا . ومع ذلك فقد كنا نعتقد أن الانتخاب سيؤجل الى أجل غير مسمى ، ولم نكن نتوقع أن نواجه الموقف الذى ذكرتموه فى خطاب نيافتكم المؤرخ ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨ .

ونرجو أن تقدروا نيافتكم أن الاتفاق ولائحة الانتخاب المعدلة الموقع عليهما لم يقصد العمل بهما لانتخاب البطريرك المائة والسادس عشر فحسب ، ولكننا جعلناهما أيضا أساسا للعلاقات بين الكنيستين . ولذلك يجب على الطرفين التزام الشروط الواردة بهما ، لأنه فى نظرنا لا يمكن التمييز بين الاتفاقية وبين لائحة الانتخاب المعدلة ، فهما اما يقومان معا أو يسقطان معا .

اما من جهة تنفيذ الاتفاق فنود أن نذكر لنيافتكم بأننا وضعنا ثقتنا الكبيرة فى القائمقام البطريركى والمجمع المقدس للكنيسة القبطية فى مصر . ولكن الواضح من خطاب نيافتكم أن لائحة الانتخاب المعدلة لن تطبق على انتخاب البابا البطريرك المائة والسادس عشر ، وأن الاثيوبيين لن يشتركوا فى هذا الانتخاب بالتساوى .

لذلك نعتبر هذا القرار فسخا من جانب واحد للاتفاق الذى تم بالقاهرة فى يولية سنة ١٩٥٨ ، وهذا الفسخ يضر بالعلاقات التاريخية التى قامت بين الكنيستين خلال القرون الستة عشر الماضية .

ونظرا لهذه الظروف ، والى أن تستجيب الكنيسة القبطية لمطالب الكنيسة الاثيوبية وتحترم حقوقها كاملة ، فان الكنيسة الاثيوبية ستضطر الى عدم الاشتراك فى انتخاب البطريرك أو الاعتراف به أبا روحيا أعلى . وهى ستستمر من الآن فصاعدا فى تصريف شئونها الروحية بنفسها وفقا لحقها وتحت مسئوليتها . وعلى الرغم من ذلك كله نود أن نبعث لنيافتكم بواجبنا البنوى الذى ندين به للقديس مرقس ووحده الايمان والمحبة الاخوية التى يكنها كل منا الى اخيه والتى ستبقى كاملة غير منقوصة . ونسأل الله القدير أن يلهمنا بارشاده ويبارك فى كنيستنا » (١٢) .

---

(١٣) مترجما عن الامهرية .

Scanned by CamScanner

وبعد ذلك بشهرين ، أرسل القائمقام البطريركى الى الامبراطور يخبره بانتخاب القمص مينا البرموس بطريكا وأن رسامته ستتم فى يوم الاحد ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ ودعاه الى الاشتراك فى حفل التنصيب ، فرد عليه مطران اثيوبيا — مؤكدا ما جاء بخطابه السابق — من أن الكنيسة الاثيوبية والامبراطور لن يشتركا فى هذا الحفل .

وفى أول مايو ، ارسل القمص مينا البرموسي خطابا الى الامبراطور بدأه بالآيات المقدسة وعبارات التحية ، ثم قال « ... ويسرنى أن أعبر لجلالتكم عما يكنه قلبى من حب وافر وتقدير عظيم لشعبنا الاثيوبى العزيز ولكنيسة مارمرقس ببلادكم المباركة ، ولا شك أنه متى سرت روح المحبة المسيحية الحقيقية والفهم والتقدير المتبادل ، فانه يمكن تذليل كل الصعوبات والوصول الى حلول مرضية ، وبدء عهد جديد يساعد على توطيد هذه الرابطة المقدسة التى طالما حاميتم عنها جلالتكم ، وسهرتم على صيانتها وتوطيدها طوال حياتكم .

فكل هدفنا هو تحقيق رسالة السيد المسيح فى كنيسته وخلاص نفوس الشعب ورفعة الكنيسة ، وفى سبيل ذلك تستطيع المحبة أن تعمل كل شىء وتتغلب على كل الصعوبات بسلام .

ان احتياجات الكنيسة الاثيوبية العزيزة ستكون من اول ما سنبحثه فى المجمع المقدس ان شاء الله بعين الرعاية والتقدير بعد الرسامة . وانى واثق بأن اخوتى الآباء المطارنة والاساقفة فى مصر يقدرون معى هذه الاحتياجات التى سنقابلها بنعمة الرب بنفس روح المحبة لتقوية كنيسة القديس مرقس .

ومما يزيد ابتهاجى أن يشترك اخوتى مطران واساقفة أثيوبيا فى وضع أيديهم على راس بابا الاسكندرية فى صلاة الرسامة لأول مرة فى تاريخ كنيستنا معا ، وسيزيدنى شعورا بعمق هذه الرابطة وقوتها .

لذلك يسرنى أن توفدوا جلالتكم مندوبين عن شخصكم العزيز ومطران وأساقفة اثيوبيا حتى يشتركوا فى هذه المناسبة التاريخية يوم الاحد ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ .

وانى أتطلع بعين الفرح الى ذلك اليوم الذى التقى فيه بجلالتكم فى اثيوبيا العزيزة وفى الاقليم المصرى أيضا حتى يتم سرورنا الروحى فى الرب ... »

غير أن الامبراطور أبلغه شفويا بأنه لن يتمكن من الاشتراك فى الحفل وبأن الكنيسة الاثيوبية لن تشترك فيه كذلك ، متمنيا له التوفيق ومعبرا له عن حبه واحترامه . ومن ثم ، تمت الرسامة فى اليوم المحدد لها دون أن يشترك فيها الاثيوبيون.

وفى ١٦ مايو أى بعد الرسامة بستة ايام ، أرسل البطريرك خطابا الى الامبراطور أهم ما جاء فيه أن هذه هى الرسالة الثانية، وانه يأسف أن الامبراطور لم يشترك فى حفل الرسامة ، وتضرع الى الله أن « تحمل نعمة روحه القدوس فترد الى الكنيسة سلامتها وطمأنيتها بروح المحبة المخلصة والتسامح التى عبرنا عنها فى الرسالة السابقة » وذكر الآية « اذ انا أنس ما هو وراء وامتد الى ما هو قدام » وشكره على تمنياته الصادقة وعواطفه النبيلة نحو شخصه الضعيف ، ثم أضاف :

« .. ان الاحتياجات الروحية والاجتماعية المتزايدة لشعب الله فى هذه الايام ومسئولية الكنيسة نحوها تتضاعف يوما بعد آخر مما يتطلب العناية لتنظيم اعمال الكنيسة الرعوية والادارية بالطريقة التى تمكنها من تأدية رسالتها وتحقيق مسئولياتها على الوجه الذى يريح ضميرنا أمام الله .

وسيشمل هذا التنظيم بنعمة الله جميع اقاليم الكرازة المرقسية ، ولشعورنا بازدياد التبعات الملقاة على عاتق كنيسة مار مرقس فى اثيوبيا فى نهضتها الحديثة بفضل تشجيع جلالتكم واهتمامكم ، يسرنا أن يكون رفع مركز رئيس كنيسة مار مرقس بأثيوبيا موضع عنايتنا بصفة خاصة مع تنظيم سلطاته فى الرسامات بما يرشدنا اليه الروح القدس ، ونحن نثق بأن الرب سيرشدنا الى ما فيه خير الجميع حسب وعده الصادق « لانه حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (انجيل متى) .

لهذا يسرنا ان نوفد اليكم بعض اخوتنا الآباء المطارنة .. وأبنائنا الاساتذة .. لتأكيد مشاعرنا السابق التعبير عنها ، ولدعوة من يقع عليه اختيار جلالتكم من ابناء الكنيسة للحضور الينا ، والاشتراك فى دراسة هذا التنظيم ورسم

حدوده ومسئولياته تحت قيادتنا الشخصية حتى تحقق الكنيسة رسالتها لمجد الله وخلاص النفوس ».

ولا يفوتنا أن نعبر لجلالتكم عن ازدياد سرورنا حالما سمعنا نبأ قرب تشريفكم للاقاليم المصرى ، الامر الذى ابتهج له الجميع لشوقهم الى شخصكم المحبوب وأثيوبيا العزيزة ..

وفى اليوم نفسه ، أرسل البطريرك الى مطران اثيوبيا خطابا يحمل المعنى نفسه الوارد فى خطابه الى الامبراطور .

وقد سافر الوفد المرسل من قبل البطريرك الى اديس أبابا فى أول يونية ، وكان مكونا من ثلاثة مطارنة وأربعة مدنيين ، وقبل عودته الى مصر أصدر تصريحا فى الصحف الاثيوبية عن استعداد البطريرك لايجاد الوسائل لتدعيم العلاقات بين الكنيستين .

٣ — اتفاقية يونية سنة ١٩٥٩ وتسوية الموقف

فور مغادرة الوفد المصرى اديس ابابا ، أرسل الامبراطور خطابا الى البطريرك بتعيين الوفد الاثيوبى للمباحثة ، وحضر الوفد فى منتصف يونية الى القاهرة . وكان فى مقدمه طلباته رفع مركز المطران الاثيوبى الى درجة بطريرك ومنحه سلطة البطريرك فى الرسامة .

وقد اجتمع الوفدان الاثيوبى والقبطى بالقاهرة ، وأسفرت المباحثات بينهما عن توقيع اتفاقية فى ٢٥ يونية هذا نصها :

« لما كان اسمى هدف لابناء الكرازة المرقسية هو تنظيم شئون الكرازة وتعزيز الروابط التقليدية بين اقاليمها ، فقد وجد من الضرورى اتخاذ كل التدابير اللازمة لبلوغ هذه الغاية ، على أن يبدأ بالاكثر اهمية ، وهو تنسيق العلاقة بين كنيسة القديس مار مرقس بمصر وأثيوبيا .

وفى سبيل ذلك تم التوصل الى الاتفاق الآتى بين الوفد الاثيوبى المكون من ممثلى صاحب

الجلالة امبراطور أثيوبيا وممثل الكنيسة الاثيوبية والوفد المصرى المعين من قبل صاحب القداسة بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، ورفع لتصديق قداسته :

١ — بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية خليفة القديس مرقس الانجيلى هو الاب الروحى الاعلى لكنيسة القديس مرقس بأثيوبيا ، ويجب ان يكون على الدوام قبطيا مصريا من أبويين مصريين ، مقره الدائم كرسى الاسكندرية فى الاقليم المصرى ، وسلطانه مصون وشخصه فوق أى تجريح .

بذكر اسم بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى كافة القداسات والصلوات بأثيوبيا ».

تكون زيارة بابا الاسكندرية لاثيوبيا موضع الترحيب ، ويقابل قداسته بجميع مظاهر التكريم والتبجيل الجدير بمركزه السامى باعتباره الاول فى الكنيسة .

٢ — يشترك ممثلون عن أثيوبيا بعدد محدود مع الناخبين المصريين فى انتخاب خليفة القديس مرقس ويحدد عددهم قداسة البابا .

٣ — يجب أن يكون قائم مقام الكرازة المرقسية على الدوام قبطيا مصريا من أبويين مصريين .

٤ — يرفع مركز مطران (ليق باباسات) الكنيسة الارثوذكسية لمار مرقس للدولة الاثيوبية ، وهو خليفة القديس تكلا هيمانوت الى مركز بطريرك جاثليق (راس ليقانا باباسات) ، ويختار وفقا لقوانين وتقاليد كنيسة القديس مرقس بالاسكندرية من بين الرهبان الاثيوبيين الذين لا تعلو رتبتهم عن درجة القمص ، وهو المبدأ المعمول به ايضا فى سائر الكرازة المرقسية .

٥ — عندما تم اختيار بطريرك جاثليق (راس ليقانا باباسات) الكنيسة الاثيوبية وفقا لقانون الكنيسة ، وعندما يعتمد هذا الاختيار ويصدق عليه من صاحب الجلالة امبراطور اثيوبيا ، تجرى رسامته وتنصيبه وفقا لقانون الكنيسة على يد البابا والبطريرك الجالس على الكرسى السكندرى للقدس مرقس ».

Scanned by CamScanner

٦ ــ يؤذن بطريرك جاثليق (رأس ليقانا باباسات) أثيوبيا برسامة مطارنة وأساقفة على الاماكن التى تستلزمها حاجة كنيسة أثيوبيا ، على انه يجب أساسا قبل رسامتهم أن يقطع المطارنة والاساقفة المنتخبون على أنفسهم العهد الكتابى الملحق بهذا (١٤) .

ويرسل هذا القسم الموقع منهم الى بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فورا بعد اعتماد انتخابهم من صاحب الجلالة امبراطور أثيوبيا .

٧ ــ لكى يتم اعتماد البابا لهم ، يرسل بطريرك جاثليق (رأس ليقانا باباسات) أثيوبيا مع هذا القسم الموقع منهم تاريخ حياة المطارنة والاساقفة والبيانات الخاصة بهم وبأبراشياتهم .

ويأمر البابا بارسال تاريخ حياة مطارنة وأساقفة الكرازة المرقسية مع ذكر ابراشياتهم الى جميع اقاليم الكرازة .

٨ ــ كلما راى البابا أن يعقد اجتماعا لمعالجة المواضيع المتصلة بالعقيدة أو الامور التى تمس عموم كرازة القديس مرقس ، يحيط بطريرك جاثليق اثيوبيا علما بذلك ، ويؤلف قداسته مجمعا مقدسا عاما من بين مطارنة وأساقفة المجمع المقدس المصرى وسائر المجامع المقدسة الاقليمية بالكرازة المرقسية للفصل فى هذه المسائل .

وكلما أثير أمر يمس شخصية بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أو ينال من قداسته ، يختص هذا المجمع المقدس أيضا بالفصل فى ذلك .

٩ ــ يحتل بطريرك جاثليق أثيوبيا فى أثناء حياة بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية المركز الثانى فى المنزلة بعد البابا . وفى حالة نياحة البابا يحتل بطريرك جاثليق المركز الثانى فى المنزلة بعد قائمقام الكرازة المرقسية .

١٠ ــ توثيقا لدوام الصلات الروحية القائمة بين كنيسة مصر وكنيسة أثيوبيا ، سيجرى فى مجال التعليم الدينى تبادل فى الاساتذة والطلبة .

وبالمثل فيما يختص بحياة الرهبنة ، سيجرى تبادل فى الرهبان .

١١ ــ الامور الآتية تخضع لقرار قداسة البابا بعد التشاور مع بطريرك جاثليق أثيوبيا :

(أ) انشاء ابراشيات جديدة للكرازة المرقسية خارج وأساقفة لتلك الابراشيات الجديدة عندما يلتمس ذلك بطريرك جاثليق أثيوبيا .

(ب) انشاء لجان خاصة لدراسة الشئون المتعلقة بالنهضة الروحية والدراسات الدينية وتنظيم البعثات .

١٢ ــ تلغى جميع الاحكام التى تضمنتها قرارات المجمع المقدس ، وخاصة منها : قرارات يولية سنة ١٩٥٨ التى لا تتمشى مع الاتفاقية الحالية » .

وفى ٢٥ يولية سنة ١٩٥٩ ، أرسل البطريرك الى الامبراطور هيلاسلاسى نص الاتفاقية واعتماده لها وانها نافذة منذ ذلك التاريخ ، ورد عليه الامبراطور فى اليوم التالى بخطاب يشكره ويعبر له فيه عن ان هذه الاتفاقية اداة لتدعيم العلاقات الروحية بين الكنيستين ، ويخبره بأنه قد اختار الانبا باسيليوس مطران اثيوبيا الجالس على كرسى القديس تكلا هيمانوت ليرسم بطريركا على يد قداسة البابا البطريرك .

---

(١٤) « اتعهد انا فلان بان ظل امينا لعقيدتى وايمانى القبطى الارثوذكسى ايمان كنيسة الاسكندرية وكرسى القديس مرقس الانجيلى . واتعهد ان احترم قوانين كنيستنا التى انتقلت الينا من الرسل وخلفائهم القديسين الثلثمائة والثمانية عشر المجتمعين بنيقيه ، وآباء الكنيسةوان اجل بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية خليفة القديس مرقس وان اعتبره بابانا .

وقد عاهدت نفسى ان لا اشترك فى رسامة بطريرك لاثيوبيا او اى بطريرك آخر دون موافقة واعتماد قداسة بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، واعد ان اظل وفيا لعهدك امام الله والكنيسة » .

وفى يوم ٢٨ يولية رسم بالقاهرة الانبا باسيليوس اول بطريرك جاثليق لاثيوبيا ، وقام بالمراسم الدينية المطارنة الاقباط وبالرسامة البابا البطريرك كيرلس السادس بحضور الامبراطور .

بداية عهد جديد

لقد سجل رسامة اول بطريرك جاثليق لأثيوبيا بداية مرحلة جديدة فى العلاقات بين الكنيسة المصرية والكنيسة الاثيوبية مبنية على التعاون والتعاطف ، مما كان له اثر كبير فى العلاقة بين الدولتين . وعقب ذلك بقليل زار البطريرك أثيوبيا زيارة رسمية كان لها وقع عظيم فى نفوس الاثيوبيين ، كذلك راس البطريرك اجتماع بطاركة الكنائس الارثوذكسية الشرقية الذى عقد بأديس ابابا فى يناير سنة ١٩٦٥ .

وليس ادل على حسن هذه العلاقات وقوة ثباتها مما جاء فى كلمة البطريرك الذى القاها فى ٢٥ يولية سنة ١٩٦٥ امام السيد الرئيس جمال عبد الناصر وهو يرسى حجر الاساس للكاتدرائية القبطية :

٣٢٥

« سيادة الرئيس : لا يسعنى — فى هذا المقام — الا أن نبعث بتحياتنا وشكرنا الى صديقكم العزيز جلالة الامبراطور هيلاسلاسى الاول عاهل أثيوبيا ، والاخ العزيز غبطة الانبا باسيليوس بطريرك جاثليق أثيوبيا ، لمشاركتهم فى هذا الحفل بايفاد الانبا ياكوبوس مطران لكميتى » .

وبعد أن وضع الرئيس جمال عبد الناصر حجر الاساس للكاتدرائية المرقسية ، توجه اليه الانبا ياكوبوس مندوب الامبراطور هيلاسلاسى وقال مخاطبا الرئيس :

« نحن ندعو لك أن يبارك الله فى عمرك لا لمصر فقط ولكن لكل الشعوب الافريقية . وان صديقك الامبراطور هيلاسلاسى يحييك وشعب أثيوبيا يباركك . وانى احس بالاخوة والمثالية والتسامح الكريم فى هذا البلد . ولقد استمعت الى كلامك الرائع الذى يتضمن معانى سامية ، وهذا الكلام هو فى الواقع دعوة الى جميع الرسالات السماوية الحقة » .



Scanned by CamScanner

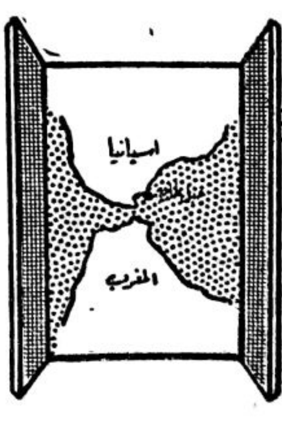
دراسة

القواعد العسكرية والأمم المتحدة

د. بطرس بطرس غالى

استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة . وسيصدر قريبا كتابا عن الاستراتيجية والسياسة الدولية .

فى شتى انحاء العالم هناك بقاع يحوطها الغموض والسرية ، وتحفها التحصينات القوية بما يلزمها من مدافع وآلات الرادار ، والصواريخ المضادة للصواريخ .. وبها ايضا مخازن غنية بالوقود من نحو البترول وغيره ، والاسلحة والذخيرة المخبأة فى أغوار الجبال ، أو أعماق الارض ، أو أسفل الماء ..

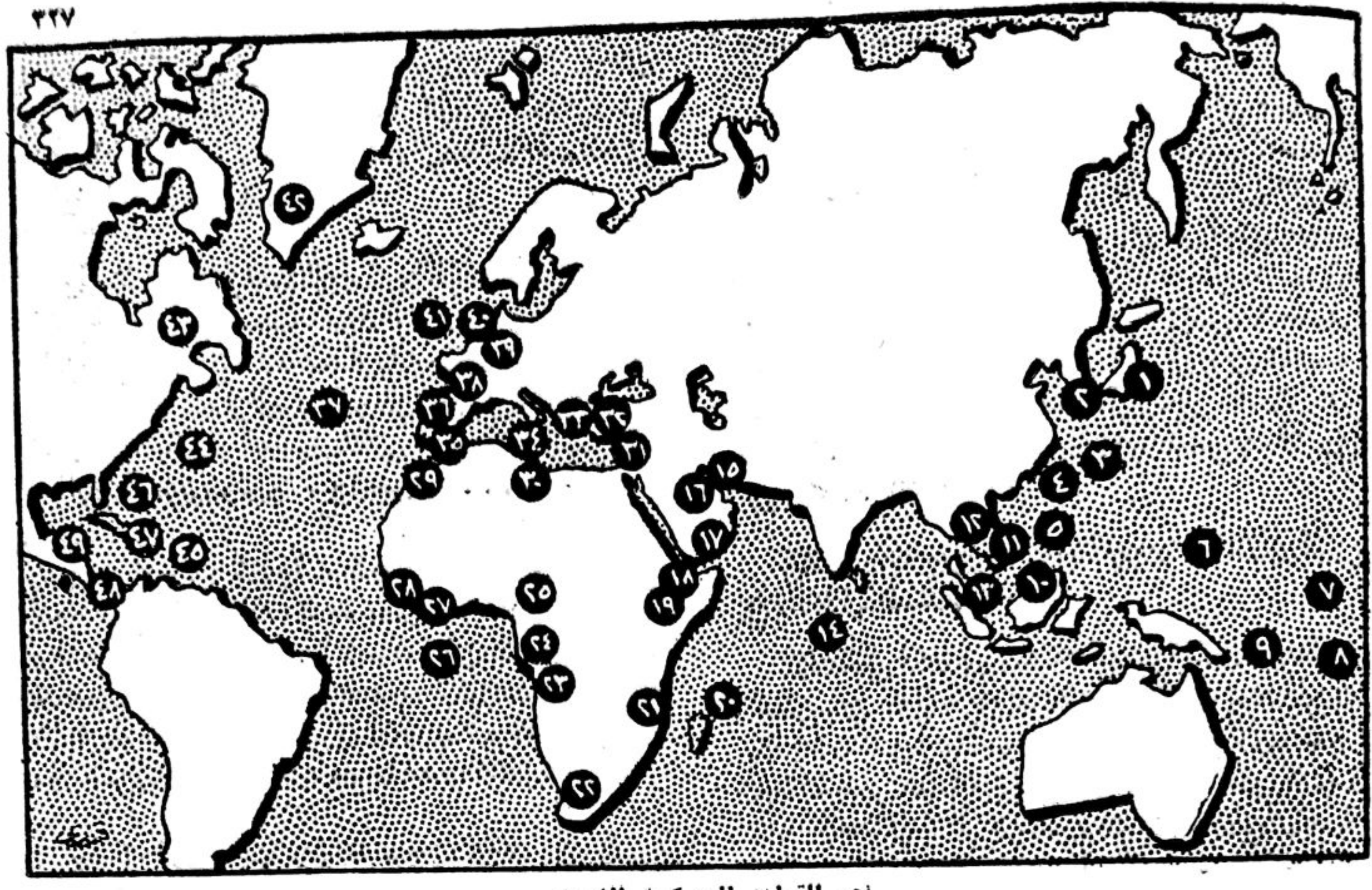


تلك الاماكن الغامضة السرية التى أصبحت الآن تحتل مكان القلاع والحصون القديمة التى كانت شعار القوة فى العصور الوسطى هى التى تعرف اليوم باسم القواعد العسكرية .

وكما أن اختراع البارود والمدافع كان نذيرا بانقضاء عهد القلاع فى القرون الوسطى فهل سيكون اختراع الاسلحة النووية والصواريخ عابرة القارات ، واختراع الغواصات الذرية .. هل سيكون هذا كله بدوره نذيرا كذلك بانتهاء عهد القواعد العسكرية التقليدية ؟ واذا كان الامر كذلك فما الصورة الجديدة التى يمكن أن تتخذها القواعد العسكرية فى عصر الاستراتيجية الذرية ؟

أيا كان الامر فان القواعد العسكرية مازالت منتشرة فى مختلف بقاع العالم ، بل ان معرفة عددها الحقيقى ، ومعرفة مواقعها على التحديد

Scanned by CamScanner



أهم القواعد العسكريه الغربيه

(١) اليابان (٢) كوريا الجنوبيـــة (٣) أوكناوا (اليـــابان) (٤) الصين الوطنية (٥) الفلبين (٦) جوام (٧) جزرجلبرت
(٨) جزرايليس (٩) جزرسالمون (١٠) برونى (١١) فيتنـــام الجنوبية (١٢) تايلاند (١٣) سنغافورة (١٤) جزرمالديف
(١٥) البحــــرين (١٦) الســـــعودية (١٧) عـــــدن (١٨) جيبـــوتى (١٩) اثيوبـــا (٢٠) مالوجاشى (٢١)
موزمبيق (٢٢) جنوب افريقيا (٢٣) انجولا (٢٤) جابون (٢٥) كامـــيرون (٢٦) اسنشن (٢٧) ليبـــريا (٢٨)
سيراليـــون (٢٩) المغـــرب (٣٠) ليبيـــا (٣١) قبرص (٣٢) تركيا (٣٣) اليونان (٣٤) ايطاليا (٣٥) جبلطارق
(٣٦) اسبانيا (٣٧) ازور (٣٨) فرنسا (٣٩) المانيـــا الغربية (٤٠) هولندا (٤١) بريطانيـــا (٤٢) جرينلاند
(٤٣) كنـــدا (٤٤) جـــزر برميودا (٤٥) بويرتوريـــكو (٤٦) جزر بهـــاما (٤٧) جوانتانامو (٤٨) بناما (٤٩)
هندوراس البريطانيه

لا يزالان سرا لا يكاد يعرفـــه الا قلة قليلة من الخبراء العسكريين . وان كنا نعرف قاعدة جبل طارق البريطانية على الشواطىء الاســـبانية ، وقاعـــدة دايرين الســـوفيتية على الشـــواطىء الصينية ، وقاعدة بـــوركالا على الشـــواطىء الفنلندية ، وقاعدة جـــوانتانامو الامـــريكية على الشواطىء الكوبية . . . اذا كنا نعرف ما نعرف عن هذه القواعد العسكرية فكم من قواعد أخرى قـــد تكون اكثر من هذه القواعد اهمية ولكننا لا نعرف عنها شيئا !!

وقد جاء على لسان الوكيل المساعد لوزارة البحرية الامريكية فى مؤتمر صحفى كان قد عقده فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ ان الولايـــات المتحـــدة الامريكية كانت فى نهاية الحرب العالمية الثـــانية تمتلك ٤٣٤ قاعدة عسكرية منها ١٩٥ قاعـــدة تقع فى منطقة المحيط الهادى ، واحدى عشرة قاعدة فى منطقة المحيط الهندى والشرق الادنى و ٢٢٨ قاعدة فى منطقة المحيط الاطلسى موزعة على النحو التالى : ١٨ منها فى شمال الأطلسى ، و ٦٧ فى البحر الكاريبى ومنطقة قناة بنما ، و ٢٥ فى شمال الاطلنطى ، و ٥٥ فى البحر الابيض المتوسط ، و ٦٣ فى انجلترا وفرنسا والمانيا . وحينما تأزمت الامور بين فرنســـا ودول حلـــف الاطلنطى ، وانسحبت فرنسا من التنظيمات العسكرية التابعة للحلف اختلف الباحثون فى التقدير الصحيح لعدد القواعد العسكرية التابعة للحلف والموجودة فى الاقاليم الفرنسية ، وترددت التقديرات بين ٧٠ و ٨٠ قاعدة عسكرية فى الوطن الفرنسى وحده . .
واذا كانت الولايات المتحدة الامريكية على راس

Scanned by CamScanner

الدول من حيث عدد القواعد العسكرية التابعة لها فليس معنى ذلك أن الدول الاخرى لا تمتلك كثيرا من القواعد العسكرية كل ما هنالك أن تلك الدول اكثر تكتما من الولايات المتحدة فى شئونها العسكرية ...

وموضوع القواعد العسكرية له عندنا أهمية خاصة لاكثر من سبب،فمنذ أكثر من عشر سنوات كانت فى بلادنا قاعدة عسكرية بريطانية هى قاعدة السويس ، ومازال فى الوطن العربى الواسع قواعد عسكرية اجنبية كالتى توجد فى امارات الخليج العربى وليبيا ، والجزائر ... الخ

ومن أسباب اهمية موضوع القواعد العسكرية لدينا أيضا أن بلادنا تأخذ بسياسة عدم الانحياز، وهذه السياسة من مقتضياتها أن الدول المؤمنة بها يجب ان تسعى الى تصفية القواعد العسكرية الاجنبية التى قد تكون فى أقاليمها أو اقاليم غيرها من الدول المؤمنة مثلها بمبدأ عدم الانحياز .

يضاف الى هذا وذاك سبب ثالث هو قلة الدراسات العلمية التى اهتمت بموضوع القواعد العسكرية سواء فى ذلك ناحيتها السياسية ، والقانونية ، والعسكرية . فالصعوبة التى يجدها الباحث فى دراسة تلك الموضوعات التى تعتبر من الاسرار العسكرية تقف حائلا دون الوصول الى معرفة حقائقها الا بعد الجهد المضنى والعناء الشديد .

وفى بحثنا هذا عن القواعد العسكرية سنحاول أن نبعد بها عن موضوع الاحتلال العسكرى ، من ناحية ونستبعدها عن القواعد العسكرية التى قامت قبل الحرب العالمية الثانية من ناحية أخرى .

القاعدة العسكرية والاحتلال العسكرى :

ان وجود قاعدة عسكرية فى اقليم دولة ما يتضمن احتلالا عسكريا للجزء الغربى قامت عليه هذه القاعدة العسكرية فى الاقليم . وكذلك فان احتلالا عسكريا لاقليم دولة بجيوش أجنبية يتضمن اقامة سلسلة من الثكنات والمعسكرات ومخازن الذخيرة وغير ذلك مما يلزم الجيش المحتل فى انحاء البلاد ، فهل ينحصر الفرق بين القاعدة العسكرية والاحتلال العسكرى فى الكم ، وفى مساحة الاقاليم التى تكون فى حوزة القوات العسكرية الاجنبية ؟

والحق أنه يجب التفرقة بين الاحتلال الحربى والاحتلال السلمى :

الاحتلال الحربى معناه أن قوة دولة محاربة تتمكن من هزيمة قوات دولة أخرى وتدخل اقليم بلادها منتصرة وتسيطر على هذا الاقليم سيطرة تامة تستمر عادة حتى تنتهى الحرب التى ادت الى هذا الاحتلال ، ثم ترحل بعد ذلك . وقد عنى القانون الدولى العام بهذا النوع من الاحتلال ، ووضع له قواعد وأحكاما منها **اتفاقية لاهاى الرابعة المبرمة سنة ١٩٠٧ ، واتفاقية جنيف المبرمة فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٩ (١)** .

أما **الاحتلال السلمى** فهو ان تدخل قوات دولة فى اقليم دولة أخرى بموافقتها لتحتل جزءا من الاقليم لغرض حماية هذا الاقليم أو تأمين طريقه ، أوان تبقى قوات دولة منتصرة فى اقليم دولة مهزومة بعد ابرام معاهدة الصلح بين الطرفين . وتختلف أسباب الاحتلال السلمى فقد يكون لضمان تنفيذ معاهدة دولية ، او لحماية مصالح الدائنين للاقليم المحتل ، أو لحماية هذا الاقليم من عدوان أجنبى .. الخ (٢) .

---

(١) Hana W. Weigert. Strategic Bases in new compass of the World. A Symposium on Political Geography. George Harrap. London 1949 p. 222.

وفقا للكولونيل السوفيتى الكسى ليونيف فى مقاله المنشور فى مجلة نانى توفوه السوفيتية عدد ٧ ديسمبر ١٩٦٦ بلغ عدد المعسكرات الامريكية الموزعة فى العالم ٢٢٠٠ بينما بلغ عدد القواعد العسكرية ٤٢٨ قاعدة انظر :

Alexi Leoutiev. Les boses ètrangère dans le Tiers Monde Tewps Nouveaux Moscone 7 Decembre 1966.

(٢) اقرأ فى الاحتلال العسكرى : د. على صادق أبو هيف — القانون الدولى العام — الطبعة الخامسة — منشاة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٦١ ، من صفحة ٧٣٦ الى صفحة ٧٤١ ، وكذلك اقرأ : د. محمد حافظ غانم — مبادىء القانون الدولى العام — الطبعة الثانية — القاهرة ، ١٩٦١ ، من صفحة ٦٤٠ الى صفحة ٦٤٧ .

Scanned by CamScanner

والقانون الدولى العام لم ينظم هذا النوع من الاحتلال الذى توجد قواعده فى الاتفاقات الدولية التى تبرم بين الطرف المحتل والطرف الواقع تحت الاحتلال .

يتضح من ذلك أن الاحتلال العسكرى داخل القاعدة العسكرية لا صلة له بالاحتلال الحربى ، ولكنه مرتبط بالاحتلال السلمى ، بمعنى أن القاعدة العسكرية صورة من صور الاحتلال السلمى المحدود جغرافيا وموضوعيا ، بموجب اتفاقات دولية تختلف باختلاف القواعد العسكرية التى تكون موضوع هذه الاتفاقات .

القاعدة العسكرية

بعد الحرب العالمية الثانية

اذا كانت دراستنا ستكون من الناحية الموضوعية مقصورة على تحليل القاعدة العسكرية دون تحليل الاحتلال العسكرى فستكون من الناحية التاريخية مقصورة على تحليل القواعد العسكرية التى قامت بعد الحرب العالمية الثانية ، دون الواعد التى قامت قبل ذلك واهتمامنا بالقواعد العسكرية الحديثة يرجع الى التغيير الجذرى للاستراتيجية الدولية نتيجة لاختراع السلاح النووى والصواريخ عابرة القارات ، كما يرجع أيضا الى ظهور حرب مستحدثة جرينا على تسميتها باسم الحرب الباردة وهى التى كان لها أكبر تأثير فى مجرى السياسة الدولية .

هذا السلاح الجديد وتلك الحرب الجديدة أثرا أيما تأثير على استراتيجية القواعد العسكرية وعلى قيامها وتوزيعها فى شتى إنحاء العالم . كما كان رد الفعل بالنسبة لهما هو ظهور سياسة دولية جديدة هى سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى ، تلك السياسة التى من أهدافها تصفية القواعد العسكرية التى اقيمت فى البلاد الاجنبية ، وحث الدول التى اقيمت فيها هذه القواعد الاجنبية على أن تعمل جاهدة لتصفيتها .

تلك الظروف المختلفة قد اسبغت على القواعد العسكرية صبغة سياسية خاصة تجعل ابعاد قضية القواعد العسكرية فى حاضرها كل الاختلاف عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية .


المبحث الأول

أنواع القواعد العسكرية :

خبراء الاستراتيجية يختلفون اختلافا كبيرا فى تقسيم القواعد العسكرية ، وفى تسميتها وفقا لهذا التقسيم .

فالكاتب البريطانى **كينيث يونجر** مدير المعهد الملكى للشئون الدولية بلندن عندما تناول موضوع القواعد العسكرية البريطانية (٣) قسمها الى نوعين : القاعدة العسكرية الكاملة ، والمحطة العسكرية . وعلى هذا المفهوم يرى ان بريطانيا لا تملك الا ثلاث قواعد عسكرية هى قبرص ، وعدن ، وسنغافورة ، فكل واحدة منها تعتبر وحدة كاملة لانها تصلح لان تكون منطلقا للطائرات

---

(٣) أمثلة الاحتلال السلمى كثيرة منها احتلال فرنسا للدولة البابوية بايطاليا من سنة ١٨٧٠ - ١٨٩٤ ، واحتلال الدول الاوروبية لجزيرة كريت سنة ١٨٩١ . وقد يكون الاحتلال لضمان تنفيذ معاهدة دولية كما فعل الحلفاء اذ احتلوا فرنسا من سنة ١٨١٥ الى سنة ١٨١٨ بموجب المادة الخامسة من اتفاقية باريس المبرمة فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨١٥ ، وكذلك لضمان دفع التعويض المالى المفروض على فرنسا ، ولضمان استتباب النظام الملكى فيها ، وكما قامت المانيا باحتلال فرنسا من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٧٣ بموجب اتفاقات فرساى وفرانكفورت لضمان الغرامة التى فرضت على فرنسا عقب هزيمتها فى الحرب السبعينية ، ومنه أيضا احتلال الحلفاء لاقاليم الروهر من ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ الى ٣٠ يونية سنة ١٩٣٠ بموجب المواد من ٤٢٨ الى ٤٣٢ من معاهدة فرساى حتى تقوم المانيا بدفع التعويضات وتنفيذ الالتزامات التى فرضت عليها عقب هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى .

Scanned by CamScanner

والسفن والغواصات والصواريخ والجيوش ، وفيها المعدات والادوات والتموين وكل ما يلزم لذلك . اما عدا هذه الثلاث مثل مالطة وجبل طارق وهونج كونج ونحوها فانها تعتبر محطات عسكرية ولا ترقى الى درجة القواعد العسكرية ، وهى فى واقعها ليست الا نقطة لتموين القوافل المنطلقة من القاعدة العسكرية الى أهدافها ، أو القادمة من البلد صاحب القاعدة لتذهب الى هذه القاعدة ».

اما الاميرال كاستكس (٤) الفرنسي الذى أهتم بدراسة القواعد العسكرية البحرية فانه يفرق بين الموقع الاستراتيجي والقاعدة العسكرية . فالموقع الاستراتيجي هو تلك البقعة التي يرى الخبراء العسكريون أن دولتهم فى حاجة اليها للهجوم على العدو ، ولكن القاعدة العسكرية تكون ذات صبغة دفاعية والدولة فى حاجة اليها لتموين السفن واصلاحها وخزن الاسلحة والذخائر واقامة الجيوش ، والمستشفيات لعلاج الجرحى». ويضيف الاميرال كاستكس الى ذلك أنه فى كثير من الحالات تكون القاعدة العسكرية موقعا استراتيجيا ايضا ».

ويقدم هذا الاميرال الفرنسى ثلاثة معاييرلقياس الاهمية العسكرية للموقع الاستراتيجى هى :

أولا ــ موقعه الجغرافى بالنسبة لميدان المعركة القادمة أو المحتملة ».

ثانيا ــ القوة الذاتية لذلك الموقع الاستراتيجى اللازمة للدفاع عن نفسه فى حال وقوع هجوم عليه ».

ثالثا ــ مقدرة هذا الموقع على التموين والاصلاح ، وقدرته على تجديد تموينه وعتاده ».

اما الكتاب الامريكيون فانهم يقسمون القواعد العسكرية التابعة لبلادهم الى ثلاثة أنواع (٥) :

١ ــ القواعد العسكرية الدائمة ، ذات التحركات الواسعة النطاق : وهى ذات استحكامات وخطوط دفاع قوية ، وفيها قدرة على الصمود أمام أى اعتداء مسلح يقع عليها الى المدة الكافية لحضور الامدادات اللازمة من الولايات المتحدة . ويمثلون لهذه القواعد بقواعد هاواى وكودياك ، وجوام فى المحيط الهادى ، وقواعد جوانتانامو ، وبورتريكو ، ومنطقة قناة بنما فى البحر الكاريبى ».

٢ ــ القواعد العسكرية ذات التحركات المحدودة : وهى التى تستعمل عادة للاستكشافات الجوية وتكون من مطارات لسلاح الطيران الامريكى ومن محطات رادار وغيرها من الوسائل التى تستخدم للكشف عن التحركات المعادية ، ويذكرون منها القواعد التى اقيمت فى جزر الفيلبين ».

٣ ــ قواعد عسكرية للطوارىء : وهى قواعد تكون احتياطية لاستخدامها عند الاقتضاء. **واذا اخذنا بهذا التقسيم فيمكننا أن نقول ان قاعدة قناة السويس وفقا لاتفاقية ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ تدخل فى نطاق الفئة الثالثة من هذه القواعد ،** اذ جاء فى المادة الثالثة من هذه الاتفاقية أن تبقى القاعدة فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا ، ولكن لا يجوز للقوات البريطانية استخدامها الا اذا وقع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية ، والا فانه لا يجوز للقواعد البريطانية أن تعود الى استعمال هذه القاعدة . الا ان الحكومة المصرية الغت هذه الاتفاقية فى أول يناير سنة ١٩٥٧ على أثر اشتراك بريطانيا فى العدوان الثلاثى على مصر ».

وهناك من يقسمو نالقواعد العسكرية حسب نوع السلاح الذى تستخدمه القوات المقيمة فيها. فهناك القواعد العسكرية البرية التى تقع فى وسط البلاد ولا يمكن الوصول اليها الا برا ، وهى أشبه شىء بالحصون والقلاع القديمة . وقد تأخذ شكل خطوط الدفاع ، ومن أشهرها **خط ماجينو** الذى اقامته الحكومة الفرنسية فيما بين الحربين العالميتين ، ومثله خط **سيجفريد** الذى اقيم فى مواجهته ، ومثل **حائط الاطلنطى** الذى أقامه هتلر للوقوف فى انزال جنود الحلفاء فى أوربا . وهناك القواعد العسكرية البحرية التى غالبا ما تكون

---

(٤) نشر بحثه فى عدد ٢٣ مارس ١٩٦٤ من جريدة « الفينانشل تيمس » .

(٥) Contre Amiral Castex Servin. Les positions et les bases dans la guerre navale. Revue des Sciences Politiques Paris 1930 p.p. 481 — 512

Scanned by CamScanner

ميناء عسكريا مثل ميناء بينزرت بتونس ، وميناء سنغافورة . وهناك أيضا القواعد العسكرية الجوية التى تكون عادة فى صورة مطار حربى كبير آهل بكافة المعدات اللازمة لاصلاح الطائرات وتموينها وايوائها ، ومحصن بالمدافع والصواريخ المضادة للطائرات . وتقول مجلة انترناسيونال آفير السوفييتية (عدد أكتوبر سنة ١٩٦٦) أن أكبر قاعدة عسكرية جوية امريكية فى افريقيا هى قاعدة فيلوسفيلد بليبيا حيث ان نحو عشرة آلاف خبير يعملون بها ويشرفون على الحركة فيها . وتقول المجلة ايضا ان عدد الطائرات الحربية التى تستخدم هذه القاعدة يصل الى مائة وثلاثين الف طائرة فى السنة ، أى بمعدل ٣٥٠ طائرة كل يوم (٦) . وهناك القواعد العسكرية الذرية التى تخزن فيها الصواريخ ذات الرؤوس الذرية سواء أكانت من المتوسطة المدى I.R.B.M. أو الصواريخ بعيدة المدى I.C.B.M. . وكانت محاولة اقامة قاعدة عسكرية للصواريخ السوفيتية فى كوبا سببا فى أزمة خطيرة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى وضعت العالم على حافة هاوية الحرب . واخيرا هناك قواعد عسكرية متعددة الاسلحة ، وتصلح لان تستخدم لاستعمال أى نوع من الاسلحة . والاتجاه الجديد هو اقامة تلك القواعد فى الجزر الصغيرة الكائنة فى وسط المحيطات . وهذه الاستراتيجية الجديدة قد اتبعتها كلمن الولايات المتحدة وانجلترا فى المحيط الهندى (٧) وفى المحيط الهادى . ومن مزايا هذه القواعد العسكرية الجديدة :

أولا — من الناحية الجغرافية فان موقعها . وسط المحيط يتيح لها قدرة للسيطرة على أطرافه، كما أن عزلتها تجعل الدفاع عنها أسهل وأيسر . هذا الى جانب كونها تصلح لان تكون قواعد للقوات الجوية والبرية والبحرية والذرية . ففيها يمكن اقامة مطارات ، وانشاء محطات للصواريخ، وموانى للسفن الحربية والغواصات كما أنها تصلح لتدريب الجنود عامة والفدائيين خاصة ممن يعدون للانطلاق منها للكفاح .

ثانيا — الدول الافريقية أو الآسيوية أو دول أمريكا اللاتينية لا تجد مبررا لاعتراضها على اقامة هذه القواعد لأنها بعيدة جغرافيا عن شواطئها ، وليست من ممتلكاتها . كما أن الشعوب التى تعمر هذه الجزائر قليلة العدد ولا صلة بينها وبين شعوب القارات النامية فلا ينتظر ان تقوم فيها حركات تحررية تطالب باستقلال الجزيرة أو بالغاء القاعدة على نحو ماهو حادث فى دول العالم الثالث التى تأخذ بسياسة عدم الانحياز .

ثالثا — انعزال هذه الجزر وقلة سكانها الى درجة كبيرة يجعل التعاون بين الدول الاستعمارية فى استغلالها عسكريا أمرا سهلا ، فتستطيع انجلترا أو فرنسا أن تتنازل عن احدى هذه الجزر للولايات المتحدة مثلا دون أن يوجد معارضة لهذا التنازل سواء من سكان الجزيرة أو من الرأى العام الانجليزى أو الفرنسى .

وتلك التقسيمات المختلفة للقواعد العسكرية يغلب عليها الطابع العسكرى ، الا أن هناك تقسيمات أخرى جديرة بالدراسة لانها تحاول تقسيم القواعد العسكرية وفقا للاهداف السياسية الخفية أو العلنية المرادة من اقامة هذه القواعد . وفى مقدمة تلك التقسيمات : القاعدة العسكرية التى اقيمت طبقا لمقتضيات عسكرية محضة ، والقاعدة التى اقيمت لاسباب سياسية محضة ، بمعنى ان الدولة صاحبة القاعدة العسكرية لم تكن فى حاجة اليها بسبب مقتضيات استراتيجيتها العسكرية العليا ، ولكنها اقامتها لتستطيع بموجبها ان تعمل على توطيد نفوذها السياسى فى اقليم الدولة التى أقيمت فيها هذ القاعدة . ومن أبرز هذا النوع من القواعد مايمكن أن نسميه القواعد العسكرية الاستعمارية التى بموجبها تستطيع الدول الاستعمارية أن تحتفظ بنفوذها فى الدول التى استقلت حديثا ، وفى هذه الحالة تكون القاعدة اداة من أدوات الاستعمار الجديد(٨) أكثر مما هى سلاح عسكرى أو جهاز عسكرى . وهذا لا يعنى أن جميع القواعد العسكرية التى

---

(٦) Harns W. Weigert op. cit. page 224
Amiral M. R. Brow ning. Basennavoles avancées traduit de Miletory Review June 1948
Y Lartev. N. Kikolaev. Internation el Affairs Moscow October 1966 pp.

(٧) السياسه والاستراتيجية فى المحيط الهندى ، مجلة السياسة الدولية ، العدد الثانى، اكتوبر ١٩٦٥ ، من ص ٦٢ الى ص ٧٣ .

(٨) اقرا دراستنا :

تقام فى الدول الافريقية تكون من أدوات الاستعمار الجديد . فاذا سمحت دولة افريقية لدولة افريقية أخرى أن تقيم فيها قاعدة عسكرية كأن تسمح المغرب مثلا للجزائر باقامة قاعدة عسكرية فى المغرب فان هذه القاعدة اذا قامت لا يمكن اعتبارها قاعدة عسكرية استعمارية ، وكذلك اذا سمحت فرنسا أو المانيا ، أو أسبانيا للولايات المتحدة الامريكية أو لانجلترا باقامة قاعدة عسكرية فى أرضها فانها لاتكون قاعدة عسكرية استعمارية . أما اذا سمحت المغرب مثلا بمنح قاعدة عسكرية لفرنسا التى كانت تقع فى دائرة نفوذها فان هذه القاعدة تعتبر فى تلك الحال قاعدة استعمارية . ويستخلص من ذلك أن القواعد العسكرية الامريكية المقامة فى ليبيا أو كوبا و دويلات أمريكا الوسطى تعتبر كلها ونحوها قواعد عسكرية استعمارية .

وقد يقال ان اسبانيا منحت الولايات المتحدة الامريكية حق اقامة قواعد عسكرية فى أرضها نتيجة لضغط دبلوماسى أو اقتصادى لا يختلف من حيث طبيعته أو من حيث قوته عن الضغط الاستعمارى فلماذا لا تكون هذه القواعد المقامة فى اسبانيا ونحوها استعمارية ؟

وقد يقال ايضا : اذا كان الفرق بين القواعد العسكرية الاستعمارية والقواعد العسكرية غير الاستعمارية هو عدم التكافؤ بين الطرفين المتعاقدين على اقامة القاعدة فالنسبة بين قوة الولايات المتحدة وقوة فرنسا مثلا لا تختلف عن النسبة بين قوة انجلترا وقوة ليبيا أو قوة فرنسا وقوة السنغال فلماذا تسمى احداها قاعدة عسكرية استعمارية ، والاخرى قاعدة عسكرية غير استعمارية ؟

والجواب عن ذلك هو أن العبرة ليست بالنظر الى الفارق بين القوة الحقيقية بين الطرفين المتعاقدين (الذى منح حق اقامة القاعدة العسكرية والذى أقامها) ولكن العبرة ان يكون الطرف الذى منح حق اقامة القاعدة كان مستعمرا للطرف الذى أقام القاعدة او كان تابعا له ، أو داخلا فى دائرة نفوذه على أى شكل كان . وتلك السيطرة السابقة خليقة أن تتمثل فى سيطرة حاضرة باقامة القاعدة العسكرية . فالسيطرة الممنوحة للولايات المتحدة فى انجلترا أو فى فرنسا بسبب انشاء قواعد عسكرية امريكية فى هذين البلدين سيطرة ضئيلة لايمكن مقارنتها بالسيطرة التى تكون للولايات المتحدة الامريكية حين تمنح قواعد عسكرية فى أى دولة من دول أمريكا الوسطى مثلا . ان فرنسا وانجلترا لما لهما من كيان دولى قديم تستطيع كل منهما أن تأمن وجود قواعد عسكرية اجنبية فى بلادها دون أن تخشى تحول علاقاتها مع الدول التى منحتها حق اقامة القاعدة العسكرية الى علاقة استعمارية ، والسهولة التى بموجبها استطاعت فرنسا أن تتخلص من القواعد العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى والمقامة فى أراضيها لايمكن ان تتوافر لدولة حديثة الاستقلال وجديدة فى المجتمع الدولى .

وبالجملة فان القواعد العسكرية التى تقيمها دولتان أو اكثر فيما بينها وبين بعضها فى الحضارة والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمفاهيم السياسية والقوة العسكرية لا تدخل فى نطاق القواعد العسكرية الاستعمارية . أما اذا كان بين هذه الدول وبعضها تفاوت كبير فى كل ما يختلف أو معظمه ، وبينهما تفاوت فى رسوخ القدم فى المجتمع الدولى فان القواعد تكون فى هذه الحالة قواعد عسكرية استعمارية .

وقد تجمع القاعدة العسكرية بين الاهداف السياسية والاهداف العسكرية . فالولايات المتحدة مثلا تستطيع ان تقيم قاعدة عسكرية فى دولة (ا) ، أو دولة (ب) أو دولة (جـ) اذ ترى من الناحية الاستراتيجية المحضة انه لا فرق بين أى من هذه الدول ، فالمسافة بين الولايات المتحدة وبين كل من هذه الاقاليم قد تكون واحدة ، والميزات الجغرافية والمناخية تكاد تكون متعادلة ، ومن الناحية الدبلوماسية للولايات المتحدة نفس الامكان لاقناع اى من هذه الدول باقامة قاعدة عسكرية فى اقليمها . وهنا يدخل الاعتبار السياسى ، فقد يكون النظام السياسى مستقرا فى دولة (ا) ، وفى دولة (ب) ولكنه غير مستقر فى دولة (جـ) اذ أن العناصر اليسارية مثلا تقوم بدور هام فى الحياة السياسية فحينئذ تفضل الولايات المتحدة ان تقيم قاعدتها العسكرية فى اقليم دولة (جـ) ، وبذلك تحقق اهدافا عسكريا وأهدافا سياسية فى وقت واحد .

وقد يكون اختيار مكان القاعدة العسكرية لمجرد حماية اقليم دولة (جـ) من اطماع دولة (ب) بسبب وجود نزاع قديم بين الدولتين يخشى أن يؤدى الى توتر العلاقات الدولية فى تلك المنطقة ،

Scanned by CamScanner

رغبة فى استتباب الاستقرار تقيم الولايات المتحدة قاعدة عسكرية فى اقليم دولة (جـ) .

وهناك كثير من الامثلة يؤيد أن بعض القواعد العسكرية يقام لأسباب سياسية لا لاسباب عسكرية فحسب .

وقد تختلف القواعد العسكرية باختلاف الاشراف عليها ، وباختلاف المنتفعين بها . فقد يكون الاشراف على القاعدة والانتفاع بها مشتركا بين الدولة مانحة القاعدة والدولة التى اقامتها كما هو الوضع بالنسبة لبعض القواعد العسكرية الامريكية فى انجلترا ، وقد يكون الاشراف والانتفاع لا لدولة واحدة بل لمجموعة من الدول تشترك فى حلف جماعى واحد كما هو الوضع بالنسبة للقواعد العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى .

وقد يكون الاشراف والانتفاع للدولة التى أقامت القاعدة فقط وهنا يظهر طابع عدم التكافؤ فى الاتفاقية الثنائية التى اقيمت القاعدة بمقتضاها .

ومن دراسة تلك التقسيمات المختلفة نرى مدى اختلاف القواعد العسكرية من حيث طبيعتها ، ومن حيث استعمالها ، ومن حيث استعمالها ، ومن حيث آثارها فى السياسة الدولية .

الا أننا لا نستطيع ان نفهم حقيقة القواعد العسكرية الا اذا تناولنا بالتفصيل دراسة أهم الضوابط القانونية التى تحكم العلاقة بين الدولة التى منحت حق اقامة القاعدة العسكرية فى اقليمها والدولة التى أقامت هذه القاعدة .



الاسس القانونية للقواعد العسكرية :

القواعد القانونية التى تنظم العلاقة بين الدولة التى منحت حق اقامة قاعدة عسكرية فى اقليمها ، والدولة التى أقامت هذه القاعدة توجد عادة فى المعاهدات الدولية والاحلاف العسكرية التى تبرم بين الدولتين المتعاقدتين على اقامة القاعدة . وتلك الاتفاقات متعددة ومتنوعة ، الا انها فى كثير من الحالات لا تشير الى القواعد العسكرية التى تعتبر من النصوص السرية ، أو البروتوكولات التى تلحق بالمعاهدة . ولهذا فان الباحث يكون مضطرا لان يستخلص احكام الاسس القانونية التى بمقتضاها تنتظم القواعد العسكرية من دراسات مقارنة ، ومن وثائق قد لا تعبر الا عن جزء من الحقيقة مادامت هناك اتفاقات سرية قد تناقض الوثائق العلنية التى اعتمدنا عليها فى تحليلنا .

اولا — مدة القاعدة العسكرية :

من الامور الهامة فيما يتعلق بالقواعد العسكرية المدة التى تسمح بها الدولة لدوام بقاء القاعدة فى اقليمها ، فكلما طالت هذه المدة استطاعت الدولة الاجنبية التى اقامتها أن ترسم سياسة بعيدة المدى للناحية المالية والفنية ونحوها ، بل انه كلما طالت المدة كانت تعبيرا عن مدى نفوذ الدولة الاجنبية على الدولة التى قامت القاعدة فى اقليمها ، فالقاعدة الامريكية فى كوبا مثلا وهى قاعدة جوانتانامو ، قائمة على عقد ايجار دائم، فكانها غير ذات حدود زمنية الا ما تقتضيه ارادة الولايات المتحدة الامريكية .

وقد كانت كوبا مستعمرة اسبانية ، ثم وقعت الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية واسبانيا (٢٠ يونيه سنة ١٨٩٨ — ١٢ أكتوبر سنة ١٨٩٨) وانهزمت أسبانيا ودخلت الجيوش الامريكية محل الجيوش الاسبانية فى كوبا ، وابرمت بين كوبا والولايات المتحدة معاهدة ابدية فى ٢٢ مايو سنة ١٩٠٣ وبموجب احكام المادة الخامسة من هذه المحالفة الابدية كان من حق الولايات المتحدة الامريكية اقامة قواعد عسكرية فى الجزيرة . وفيما بعد ابرمت محالفة جديدة بين الدولتين فى ٢٩ مايو سنة ١٩٣٤ ، وبموجب أحكام المادة الثالثة من هذه المحالفة أصبحت قاعدة جوانتانامو قاعدة دائمة للولايات المتحدة الامريكية .

وليس مجال هذا البحث مناقشة مشروعية أو

Scanned by CamScanner

عدم مشروعية (٩) اقامة هذه القاعدة ، ولكن نقدمها مثالا لقاعدة مستديمة .

وقد تكون القاعدة العسكرية ممنوحة لاجل طويل ، ففى اتفاقية الهدنة التى أبرمت بين الاتحاد السوفييتى وفنلندا بموسكو فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٤ نصت المادة الثانية من هذه الاتفاقية على أن فنلندا تمنح الاتحاد السوفييتى قاعدة يوركالا البحرية لمدة خمسين سنة . وقد جاءت معاهدة الصلح المنعقدة بين فنلندا والحلفاء بباريس فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٧ مؤكدة فى مادتها الرابعة ماجاء فى اتفاقية الهدنة ، موضحة أن الاتحاد السوفييتى يدفع خمسة ملايين من المارك الفنلندى سنويا ايجارا لهذه القاعدة ، وأن فنلندا من ناحيتها تسمح بحق مرور القوات السوفيتية عبر طرقها وسككها الحديدية للوصول الى هذه القاعدة . (والحقيقة أن الاتحاد السوفييتى قد تنازل عن حقه فى استعمال قاعدة يوركالا قبل نهاية مدة الخمسين عاما المتفق عليها وكان ذلك على أثر مفاوضات دارت بين الطرفين كانت نتيجتها ابرام اتفاق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، وبموجب هذا الاتفاق تم سحب القوات السوفيتية من بوركالا وقدم كل مابها من معدات واستحكامات هدية الى فنلندا بدون مقابل .

وقد تكون المدة الممنوحة لاقامة القاعدة متوسطة المدى ، ففى المحالفة الثنائية التى ابرمت بين كل من الاتحاد السوفييتى والصين فى ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٥ تنص المادة الاولى من الاتفاق الخاص بقاعدة بورت آرثر على أن الصين تمنح الاتحاد السوفييتى قاعدة بورت آرثر البحرية تمشيا مع أحكام معاهدة الصداقة والتحالف بين الدولتين ، وبما أن مدة هذه المعاهدة ثلاثون سنة وفقا لأحكام المادة ١٧ منها فان مدة هذه القاعدة تكون ايضا ثلاثين سنة تنتهى سنة ١٩٧٥ . ولكن — كما سيتضح فيما بعد — انسحبت القوات السوفيتية من هذه القاعدة بناء على اتفاق جديد أبرم بين الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية .

وهناك قواعد عسكرية تمنح لمدة أقل من ذلك، فوفقا لاتفاقات ايفيان التى أبرمت بين الجزائر وفرنسا فى ١٩ مارس سنة ١٩٦٢ جاء فى الفصل الثالث من الاتفاق الذى يعرف باسم « **تصريح عام** » أن الجزائر تمنح قاعدة البحر الكبير لفرنسا لمدة خمسة عشر عاما .

ومن أمثلة المدة القصيرة فى القواعد العسكرية قاعدة السويس التى سمح لانجلترا حق اعادة استعمالها لمدة سبع سنوات فقط ، اذ نصت المادة الثانية عشرة من اتفاقية ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ على أنه « يظل هذا الاتفاق نافذا مدة سبع سنوات من تاريخ توقيعه » ولكن الغى هذا الاتفاق — على نحو ما أشرنا قبل — من جانبنا على أثر اشتراك بريطانيا فى العدوان الثلاثى .

وهناك حالات تكون فيها مدة القواعدالعسكرية معلقة بشرط معين كأن تكون القاعدة العسكرية ممنوحة لمدة استمرار العمليات الحربية الدائرة ، وبانتهاء عمليات الحرب التى تجعل الدولة المستفيدة بالقاعدة فى حاجة اليها تسترد الدولة المانحة سلطانها على القاعدة . ففى الاتفاقية التى أبرمت بين الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا من جانب ، والبرتغال من جانب آخر فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٣ منحت البرتغال جزر أكورا للولايات المتحدة وبريطانيا لتكون قواعد عسكرية لبحريتها وطيرانهماولكن المادة السادسة من الاتفاقية ذكرت أن حق استعمال هذه القاعدة ينتهى بعد ستة أشهر من انهاء الحرب ، أو من ابرام اتفاق هدنة بين الولايات المتحدة الامريكية والدول المحاربة لها .

ونجد شرطا مماثلا فى الاتفاق الثنائى الذى

---

(٩) انظر :

Anguilar Navarro M. Neocolonialismo y boses militares extranjeras — Revista Espanola de Derecho International Modrid 1963 Ivanov. Y. Colonialist war bases in Africa.

International Affairs Moscow 1963 No. 9

انظر ايضا المقال المنشور فى جريدة الاهرام ، عدد ٣٠ نوفمبر ١٩٦٦ تحت عنوان : « امريكا ترفض التخلى عن قواعدها العسكرية فى الخارج — ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الامم المتحدة يصف هذه القواعد بانها مرادف للاستعمار .. » والمقال المنشور فى عدد ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦ ، بعنوان « القواعد العسكرية فى المستعمرات تقرر الاستغناء عنها » .

Scanned by CamScanner

انعقد بين الولايات المتحدة الامريكية وليبريا فى ٣١ مارس سنة ١٩٤٢ حيث ان مدة القاعدة الامريكية التى اقيمت فى هذه الدويلة الافريقية كانت مرتبطة بمدة الحرب العالمية الثانية مضافا اليها ستة اشهر بعد اعلان انتهاء الحرب .

وفى الاتفاق الذى أبرم فى ٩ ابريل سنة ١٩٤١ بين الدانمرك والولايات المتحدة الامريكية نجد شرطا أكثر مرونة من حيث مدة اقامة القاعدة اذ أن الدانمرك منحت الولايات المتحدة حق اقامة قواعد عسكرية فى جزيرة جرينلند التابعة لها الى أن يتفق الطرفان على أن الاخطار التى تهدد سلام القارة الامريكية وأمنها قد زالت .

وهناك مثل آخر لتعليق مدة القاعدة العسكرية على شرط ، وهو المعاهدة التى ابرمت بين الصين الشيوعية والاتحاد السوفييتى فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٠ لتحل محل الاتفاقية التى كانت مبرمة من قبل بين الصين والاتحاد السوفييتى سنة ١٩٤٥ فقد جاء فى المادة الثانية من معاهدة سنة ١٩٥٠ « اتفق الطرفان المتعاقدان على سحب القوات السوفييتية من قاعدة بورت آرثر البحرية التى كانت مشتركة بينهما ، وأن يتم تسليم تحصينات تلك القاعدة الى حكومة الجمهورية الشعبية الصينية بمجرد ابرام معاهدة الصلح مع اليابان ، على الا يتأخر هذا التسليم عن نهاية سنة ١٩٥٢ » فكأن أجل القاعدة مؤقت بتاريخ ابرام معاهدة الصلح بين الاتحاد السوفييتى واليابان فاذا تأخر ابرام تلك المعاهدة عن نهاية سنة ١٩٥٢ فعلى روسيا تسليم القاعدة للجانب الصينى فى هذا الحين حتى ولو لم يتم ابرام معاهدة الصلح مع اليابان .

من كل هذا الذى اسلفنا يتضح أن مدة منح القاعدة العسكرية يتردد بين الدوام وبضع سنوات ، كما أنه قد يكون معلقا على حالة الحرب ، أو حالة التوتر التى تجىء فى أعقاب الحروب ، اذ تكون معاهدات الصلح لم يتم ابرامها بعد ، أو أن يكون موقف كل من الجانب المنتصر والجانب المهزوم غامضا غير واضح ، ويكون الجانب المنتصر فى حاجة الى القاعدة العسكرية لتوطيد انتصاره ، ولمنع العدو من الوثوب عليه .

ثانيا : تكاليف اقامة القاعدة العسكرية :

جرى العرف على أن الطرف الذى يستفيد من اقامة القاعدة العسكرية هو الذى يجب أن يتحمل الاعباء المالية اللازمة لاقامة هذه القاعدة الا انه لا يوجد معيار دقيق لمعرفة من هو المستفيد حقا من هذه القاعدة ، ففى كثير من الحالات نرى الدولة تطالب باقامة القاعدة فى اقليم دولة أخرى تزعم أن الدولة المانحة هى التى ستستفيد من اقامة القاعدة ، أو أن هذه القاعدة تقام لفائدة دول أخرى غير المانحة والوافدة . ويظهر هذا الاشكال بوضوح حينما تقام قاعدة عسكرية لمصلحة مجموعة من الدول مرتبطة بحلف جماعى كما هو الحال بالنسبة للقواعد العسكرية التى اقيمت لمصلحة حلف الاطلنطى .

وفى الامكان أن نعرض عدة صور لتوزيع تكاليف اقامة القواعد العسكرية :

الصورة الاولى :

الدولة الوافدة المستفيدة هى التى تتولى الانفاق على اقامة القاعدة العسكرية لانها هى صاحبة الحاجة التى اقامتها ، أما الدولة المانحة فدورها مقصور على الضيافة المتمثل فى منح مكان اقامة القاعدة . وجرى العرف على أنه فى نهاية مدة القاعدة تمنح كل معداتها من أرصفة الموانى والمخازن والثكنات وغيرها من المعدات للدولة المانحة . ونجد اشارة صريحة الى مثل هذا فى الاتفاقات التى أبرمت بين الولايات المتحدة والبرتغال فى ١٧ أغسطس ١٩٤٣ ، والتى تم تجديدها فى ٢ فبراير سنة ١٩٤٨ . وكذلك فى الاتفاقات التى سبقت الاشارة اليها بين روسيا وفنلندا بشأن قاعدة بوركالا . ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الاتحاد السوفييتى لم يتبع ذلك العرف فى الاتفاق الذى ابرم بينه وبين الصين فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٠ بخصوص قاعدة بورث آرثر اذ جاء فى المادة الثانية من هذا الاتفاق أن حكومة الصين ستعوض الاتحاد السوفييتى عن النفقات التى تكبدها منذ سنة ١٩٤٥ فى سبيل ترميم وتحسين تحصينات القاعدة .

وفى المحالفة الثنائية التى ابرمت فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣ فى مدريد بين الولايات المتحدة الامريكية واسبانيا سجلت تفرقة بين العقارات والمنقولات فالعقارات من مبان وثكنات واستحكامات ومطارات وطرق تؤول الى الحكومة

Scanned by CamScanner

الاسبانية بعد نهاية مدة القاعدة العسكرية دون أى مقابل . أما المنقولات من آلات وأسلحة وطيارات ونحوها فمن حق الحكومة الامريكية .

الصورة الثانية :

الدولة المانحة هي التى تتحمل أعباء اقامة القاعدة العسكرية فى ديارها ، فوفقا لملحق المادة الثامنة من معاهدة الصداقة والتحالف المبرمة بين مصر وبريطانيا المبرمة فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ « تقدم الحكومة المصرية الاراضى وتنشىء المساكن وموارد المياه ووسائل الراحة .. وذلك على نفقتها الخاصة » وهنا يتجلى لناالطابع غير المتكافىء لمحالفة سنة ١٩٣٦ اذ من الواضح أن اقامة القواعد العسكرية البريطانية على قناة السويس كان لمصلحة بريطانيا لا لمصلحة مصر ، كما يتضح من نصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ نفسها التى جاء فى مادتها الثامنة « ان قناة السويس ... طريق عالمى للمواصلات ، كما أنه أيضا طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية » وكانت العدالة تقتضى أن تتحمل بريطانيا كافة النفقات لانها المستفيدة ، وان كانت الاغاثة العلمية تقتضى الاشارة الى ان الحكومة البريطانية ساهمت فى مصاريف اقامة القاعدة على الوجه المنصوص عنه فى ملحق المادة الثامنة السالف ذكرها بأن تدفع الحكومة البريطانية المبلغ الذى انفقته الحكومية المصرية فعلا قبل سنة ١٩١٤ فى اقامة ثكنات جديدة انشئت لتحل محل ثكنات قصر النيل فى القاهرة ، كما تدفع تكاليف ربع الثكنات والمستلزمات الفنية للقوات البرية (١٠) .

الصورة الثالثة :

تتجلى الصورة الثالثة اذا كان هناك عدة مستفيدين من هذه القاعدة العسكرية ، فحينئذ تعرض مشكلة هى : كيف توزع مصاريف اقامة هذه القاعدة على مختلف الدول التى ستستفيد من اقامتها ؟ وفى سنة ١٩٥٠ تعرض حلف الاطلنطى لهذه المشكلة ، وذلك حينما قرر مجلس الحلف أن تدعيم جهازه العسكرى ، وقواته الدفاعية تقتضى اقامة سلسلة من القواعد العسكرية تكون خاضعة للحلف مباشرة وتعمل بامرة قياداته . وتلك القواعد الجديدة التى كانت ستحتوى على مطارات وموانى ومحطات رادار ، والتى تقرر أن تكون فى فرنسا وهولنده جرى حوار حول من يتحمل مصاريف اقامتها . هل تتحمل فرنسا وهولنده وحدهما أعباء اقامة هذه القواعد على أساس انها ستقام داخل وطن كل منهما ؟ أم هل ان مصاريف اقامة هذه القواعد يجب أن تكون موزعة بين كل الدول الاعضاء فى الحلف ! باعتبار أنها فى النهاية هى المستفيدة من هذه القواعد ؟ واذا كان الامر كذلك فعلى اى أساس توزع النفقات على الدول الاعضاء فى الحلف ؟ أيكون توزيعها على التساوى بين الدول، أم سيكون لهذا التوزيع معيار خاص ؟

تلك الاسئلة فى جملتها دار حولها نقاش بين اعضاء حلف الاطلنطى سنة ١٩٥١ حين تبين أن المصروفات الجديدة لاقامة القواعد العسكرية التابعة للحلف ستصل الى نحو ٧٩ مليون جنيه استرلينى . وقد طرحت للمناقشة عدة معايير مقترحة لتوزيع مصروفات اقامة هذه القواعد العسكرية كان منها :

أولا — توزيع المصروفات حسب المقدرة المالية لكل دولة عضو فى الحلف . ولكن لم يستطع الخبراء أن يتفقوا على أسلوب توزن به تلك المقدرة .

ثانيا — توزيع المصروفات يكون حسب استعمال الدولة لهذهالقاعدة فالدولالاعضاء التى لا تستعمل قاعدة ما لا تتحمل شيئا من نفقات اقامتها . ولكن

---

(١٠) هناك أبحاث كثيرة تناولت هذا الموضوع ، لاسيما بعد أن طالب أكثر من مؤتمر دولى بانسحاب القوات الامريكية من هذه القاعدة مثل مؤتمر بلغراد لعدم الانحياز — ومن هذه الابحاث :

G. Mencer. Problèmes jusictipues relatifs à la base de Guantanamo et au blocus de Cuba. Revue de Droit Contemporain. Bruxelles No. 1. 1963. p.p. 27 — 41.

Fernande Alvarez Tabis. La bose navole de Guantanamo et le Droit International. Revue de Droit Conbemporaire. Bruxelle vol. 1963 p.p. 7 — 26

A. Bulatov. and I Lyntov. Peritagon's boses in the Caribbean Soviet Military Review. Noverse ber 1966.

Scanned by CamScanner

وجه الى هذا الاسلوب اعتراض جوهرى هو أن القواعد العسكرية لا تستعمل بصفة جدية الا ابان وقوع حرب تبين خلالها حاجة الدولة الى استخدام هذه القاعدة ، والا فكيف يمكن مقدما معرفة مدى استعمال الدولة العضو فى الحلف لقاعدة ما من هذه القواعد ؟

ثالثا — توزيع المصروفات يكون حسب الفوائد الاقتصادية التى يمكن أن تحصل عليها كل دولة عضو فى الحلف من اقامة القاعدة . فاذا كانت اقامة القاعدة سبيلا الى كسب عملة اجنبية تفيدها الدولة المانحة ، أو اذا ترتب على اقامة القاعدة احياء منطقة نائية لاسيما اذا ترتب على اقامتها انشاء طرق واقامة جسور وسدود وتوصيل الكهرباء وما الى ذلك من المنشآت العمرانية فيجب أن تتحمل الدولة التى تقوم القاعدة على ارضها أكبر نصيب من نفقات اقامتها .

ولم تستطع اللجنة المعنية بهذا الأمر فى الحلف أن تتفق على طريقة لتوزيع نفقات هذه القاعدة عندما أنعقد مجلس الحلف بمدينة أوتاوا بكندا فى دورة سبتمبر سنة ١٩٥١ . الا أنه بعد مفاوضات طويلة تم الاتفاق على توزيع مصاريف اقامة القواعد العسكرية بين سبع دول منها كندا والولايات المتحدة الامريكية على الرغم من أن القواعد كانت ستقام فى أوربا . وقد اتبع فى توزيع مصاريف الاقامة خليط من الاعتبارات المالية والفنية والسياسية . ويتضح من هذا كله أنه كلما زاد عدد الدول المستفيدة من القاعدة العسكرية ، وكلما تعددت القواعد .. كلما كان هذا أو ذاك تعقدت مشكلة توزيع نفقات اقامة القاعدة ، ولاسيما أنه كان ملحوظا أنه كلما تطورت الاسلحة صارت تلك القواعد فى حاجة الى تطوير وتجديد يتمشى مع تطوير الاسلحة وتجديدها . وبالتالى تظل مشكلة توزيع النفقات مستمرة .

ثالثا — القيود الواردة على استعمال القواعد العسكرية

تستطيع الدولة المانحة أن تقدم الاقليم أو الميناء الذى تقام عليه القاعدة العسكرية دون أى قيد أو شرط ، وحينئذ تستطيع الدولة المستفيدة أن تتصرف فى هذه القاعدة كيف شاءت كانها جزء من اقليم بلادها . وهذا ماكان مثلا فى قاعدة جوانتانامو الامريكية فى كوبا .

الا أنه يغلب أن تجد الدولة المانحة تضع بعض القيود فى الاتفاق الدولى الذى بموجبه تمنح القاعدة العسكرية . وهنا يجب أن تميز بين القواعد التى تمنح للاستعمال الدائم فى السلم أو فى الحرب ، والقواعد التى لايجوز استعمالها الا عند وقوع العدوان المسلح ، وتلك هى التى تسمى قواعد الطوارىء .

(أ) القواعد التى لايمكن استعمالها الا فى وقت الحرب :

فى اتفاقية الجلاء التى ابرمت فى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٥٤ بيننا وبين انجلترا تقرر أنه لايسمح للقوات البريطانية استعمال قاعدة السويس الا اذا وقع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون عند توقيع هذا الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليه فى القاهرة فى الثالث عشر من شهر ابريل سنة ١٩٥٠ ، أو على تركيا .

ويستخلص من هذا أن استعمال قاعدة السويس كان مقيدا بثلاثة قيود فنية عسكرية ، وبثلاثة قيود جغرافية .

اما القيود الفنية العسكرية فهى :

اولا — أن يكون الاعتداء قد وقع فعلا . فالتهديد بالاعتداء أو توتر الجو الدولى لا يكفى أى منهما لان يصبح استعمال القاعدة العسكرية مباحا للقوات البريطانية .

ثانيا — أن يبلغ الهجوم درجة من الخطورة لايمكن دفعها الا باستعمال القوة .

ثالثا — أن يكون هذا الهجوم مسلحا أى تقوم قوات نظامية مسلحة على الاقليم الارضى أو الجوى أو المائى لاى دولة من الدول المنصوص عليها فى اتفاقية الجلاء .

وقد اشتملت المادة الخامسة من الاتفاقية على قيد آخر لاستعمال القوات البريطانية للقاعدة وهو أن « تجلو هذه القوات فورا بمجرد وقف القتال » .

أما الشروط الجغرافية فهى :

اولا — أن يكون الاعتداء المسلح قد وقع على دولة عربية من الدول التى تكون قد وقعت معاهدة الدفاع المشترك عند توقيع هذا الاتفاق وهى : الاردن ، وسوريا ، والعراق ، والمملكة السعودية ،

Scanned by CamScanner

ولبنان ، واليمن ، ومصر أو على تركيا . واذا حدث أن انضمت دولة عربية الى معاهدة الدفاع المشترك هذه بعد هذا التاريخ كأن تنضم السودان مثلا أو ليبيا ثم يقع على أى منها اعتداء مسلح من الخارج فان هذا الاعتداء لا يبيح للقوات البريطانية حق استعمال القاعدة لان الدولة المعتدى عليها لم تكن قد وقعت على معاهدة الدفاع المشترك عند ابرام معاهدة الجلاء .

ثانيا — اذا وقع الاعتداء المسلح على انجلترا نفسها ، أو على احدى مستعمراتها فلا يحق لها أن تستعمل قاعدة السويس .

ثالثا — اشترط فى المعتدى أن يكون دولة من الخارج ، وملاحق الاتفاق التى تعتبر جزءا منه قد تضمنت ايضاحا لمعنى دولة من الخارج اذ قالت « أن هذه العبارة الواردة فى المادة الرابعة والسادسة من الاتفاق يقصد بها أن تكون الدولة المعتدية واحدة من غير الدول التى حصرتها المادة الرابعة مضافا اليها اسرائيل . فاذا وقع هجوم مسلح من تركيا مثلا على دولة من الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك ، أو اذا وقع هجوم مسلح من احدى هذه الدول العربية على اخرى منها ، أو على تركيا ؛ أو اذا وقع هجوم مسلح من اسرائيل فليس لبريطانيا فى جميع هذه الحالات حق العودة الى استخدام قاعدة قناة السويس .

(ب) القواعد التى يمكن استعمالها فى وقت السلم ووقت الحرب

الاتجاه الجديد فى الاستراتيجية الدولية هو اقامة الاحلاف العسكرية ، وتنظيم الخطط العسكرية المشتركة ، واعداد القيادات المتحالفة فى وقت السلم استعدادا لوقت الحرب ومن نتائج هذا الاتجاه اقامة القواعد العسكرية فى وقت السلم ، واستعمالها بصفة دائمة ومستمرة . وبهذا تختلف القيود الواردة على استعمال القاعدة العسكرية التى تستخدم فى وقت السلم عن القيود التى توضع للقواعد العسكرية التى لاتستخدم الا وقت الحرب .

ومن رأى بعض الشراح أن القواعد العسكرية ذات الاستعمال الدائم تنقسم الى نوعين هما القواعد الجماعية التى تستعملها أكثر من دولتين ، والقواعد الثنائية التى تستعملها دولتان وفقا للاتفاقية ولكنها فى الواقع تستعملها دولة واحدة هى الدولة المستفيدة ، اما الدولة المانحة فموقفها فى ذلك مجرد موقف ثانوى .

ويرى **البروفسير موريس فلورى** فى بحث له نشر فى الكتاب السنوى للقانون الدولى الفرنسى(١١) أن القاعدة العسكرية الجماعية تختلف كل الاختلاف عن القاعدة الثنائية من حيث الاساس القانونى ، ومن حيث القيود الواردة على استعمالها ، ومن حيث اسلوب استعمالها . وفى رأيه أن ذلك يرجع الى أن القاعدة العسكرية الجماعية غير خاضعة لاشراف دولة اجنبية واحدة ، ولكنها خاضعة لمجموعة من الدول ممثلة فى منظمة دولية عسكرية. فالدولة المانحة للقاعدة لم تتنازل عن جزء من سيادتها فى منطقة معينة لدولة اجنبية ، ولكنها تنازلت عن جزء من سيادتها للحلف العسكرى كما تنازلت الدول الأخرى الاعضاء فى هذا الحلف عن جزء من سيادتها ، ويتضح ذلك بصورة أجلى اذا منحت الدول الأخرى قواعد عسكرية فى بلادها لدول الحلف فمثلا لفرنسا حق استعمال القواعد العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى فى بلجيكا أو هولنده أو انجلترا أو تركيا فكذلك لهذه الدول حق استعمال القواعد العسكرية التابعة للحلف والمقامة فى فرنسا . فكأن الأساس القانونى لاقامة القواعد العسكرية يقوم على النظام الاتحادى ، ويتضح هذا النظام فى النواحى الآتية فى حلف الاطلنطى مثلا :

١ — وفقا لاحكام اتفاق ١٩ يونية سنة ١٩٥١ المبرم بين أعضاء حلف الاطلنطى يجوز لقوات أى دولة عضو فى الحلف ان تستعمل قاعدة من القواعد العسكرية التابعة للحلف .

٢ — القواعد العسكرية لا تتبع الدولة المانحة، كما لا تتبع الدولة المستفيدة ولكنها تتبع

---

(١١) اتبع هذا الاسلوب عند اقامة القواعد العسكرية الامريكية فى اليابان ، فوفقا للاتفاق الادارى المبرم بين الولايات المتحدة واليابان فى ٢٧ فبراير ١٩٥٢ ، تحمل اليابان بعض مصاريف اقامة تلك القواعد العسكرية .

Scanned by CamScanner

منظمة دولية عسكرية ذات شخصية دولية هى حلف الاطلنطى ، أو الناتو ».

٣ — اذا وجد ايجار سنوى يجب أن يدفع للدولة المانحة ، أو اذا وجدت مصاريف صيانة للقاعدة فالذى يتحمل ذلك هو منظمة حلف الاطلنطى ، وليست الدولة أو الدول المستفيدة ».

٤ — عند تصفية القاعدة ، أو عند بيع ممتلكاتها فان المتحصل من بيع المعدات يعود الى الحلف وهو بدوره يتولى توزيعه على الدول الأعضاء وفقا لمساهمة كل دولة فى مصاريف اقامة القاعدة (المادة التاسعة من بروتوكول ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٢) ».

ونرى من ذلك أنه بين الدولة المانحة للقاعدة والدول المستفيدة منها طرفا ثالثا هو المنظمة الدولية العسكرية التى تصيغ العلاقة بين الدولة المانحة والدول المستفيدة بصيغة فيدرالية .

ويعارض الاستاذ السوفييتى لازاريف هذا الرأى فى بحث له منشور فى الكتاب السنوى السوفييتى للقانون الدولى (١٢) ، ويصفه بأنه غير صحيح لان القواعد العسكرية التى أقيمت فى الدول الاوربية الاعضاء فى حلف الاطلنطى هى فى حقيقة أمرها قواعد عسكرية امريكية خاضعة للقيادة الامريكية ، وتستعمل فيها اسلحة امريكية ، وذلك مما لا يستقيم معه وصفها بأنها قائمة على اساس فيدرالى .

ونحن نميل الى تأييد رأى الخبير السوفييتى فى الشطر الأول من تفسيره وهو أن القواعد العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى والمقامة فى أوربا ذات طابع أمريكى لغلبة النفوذ الامريكى عليها . ولكننا نخالفه فى أن النظم الاتحادية لا يمكن أن تبرر قيام القواعد العسكرية . فالتعاون العسكرى ، واقامة القيادات العسكرية المشتركة تعتبر أول خطوة نحو اقامة النظم الاتحادية ، ولابد من مناطق تعسكر فيها القوات العسكرية المشتركة للدول التى يجمعها نظام اتحادى ، وتلك المناطق هى التى تسمى القواعد العسكرية ».

واذا تخلينا عن جانب هذا الجدل الفقهى مع ماله من أهمية باعتباره مؤثرا أشد تأثير على طبيعة القيود الواردة على استعمال القاعدة العسكرية ، وجدنا أمامنا قيودا أخرى جديرة بالدراسة ، منها :

القيود الخاصة بعدد الجنود الذين يحق لهم استعمال القاعدة العسكرية ، وهذه القيود كثيرا ما ترد فى الاتفاقات المعقودة بشأن القواعد العسكرية . ومن هذه القيود ما ورد فى معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا اذ تضمن ملحق المادة الثامنة تحديدا لعدد القوات البريطانية التى لها أن تعمل فى قاعدة قناة السويس ، فقد جاء فى الملحق سالف الذكر « يجب الا يزيد عدد قوات صاحب الجلالة الملك الامبراطور التى توجد بقرب القنال على عشرة آلاف من القوات البرية ، وعلى أربعمائة طيار من القوات الجوية ومعهم العدد الضرورى من المستخدمين الملحقين بهم للادارة والاعمال الفنية ، ولا يشمل هذا العدد الموظفين المدنيين كالكتبة والصناع والعمال » الا أنه فى حال ما اذا وقع اشتباك أحد الطرفين فى حرب يجوز أن يزداد هذا العدد من القوات . وجدير بالملاحظة أن الجانب البريطانى لم يحترم هذه الاحكام اذ وصل عدد القوات البريطانية قبل وقوع الحرب العالمية الثانية وعقب انتهائها الى أكثر من العدد المتفق عليه فى معاهدة سنة ١٩٣٦ ».

---

(١٢) سرعان ما تبين فى اجتماع مجلس الحلف فى لشبونه بالبرتغال سنة ١٩٥٢ أن مصروفات اقامة القواعد العسكرية قد زادت عما كان متوقعا لها ، وترجع هذه الزيادة الى عدة أسباب منها استخدام الطائرات النفاثة التى تقتضى توسيع المطارات ، واقامة مخازن جديدة لوقود هذه الطائرات ومد انابيب بترول خاصة بها ، ومنها انضمام كل من تركيا واليونان الى الحلف مما اقتضى اقامة قواعد جديدة فى كل منها . وبعد اختراع الصواريخ نشأت حاجة جديدة الى اعادة تخطيط سياسة القواعد العسكرية فى أوروبا .

اقرأ فى هذا : تقرير لورد ايسماى الامين العام لحلف الاطلنطى الذى نشر بعنوان « الناتو » سنة ١٩٤٩ ، سنة ١٩٥٤ — النسخة الفرنسية من ص ١٢٠ الى ص ١٢٢ ، وأنظر كذلك كتاب الجنرال بوفر « أوروبا وحلف الاطلنطى » المطبوع فى باريس سنة ١٩٦٦ ، وانظر تعليقنا على هذا الكتاب بمجلة « الاهرام الاقتصادى » عدد ١٥ ديسمبر ١٩٦٦ .

Scanned by CamScanner

ونجد ان اتفاقية الجلاء التى ابرمت سنة ١٩٥٤ حددت عدد الفنيين المدنيين الذين يحق لهم أن يعملوا فى القاعدة ، فقد جاء فى الملحق رقم ٢ الجزء رقم ٨ « للمتعاقدين أن يستخدموا فنيين بريطانيين لايزيد عددهم على ١٢٠٠ ، على الا يتجاوز عدد من يعين منهم من خارج مصر ٨٠٠ » .

القيود الخاصة بالاسلحة التى يمكن استعمالها فى القاعدة ، فبعض الاتفاقات العسكرية قد تحدد عدد الطائرات الحربية التى يجوز لها استعمال مطارات القاعدة ، أو عدد السفن التى يمكن أن تدخل فى الميناء الخاص بالقاعدة ، وقد تحدد عدد الايام التى يجوز للسفن أن تبقى خلالها فى الميناء .. الخ ..

والقيود المتعلقة بنوع الاسلحة التى يجوز استعمالها فى القاعدة العسكرية قد اصبحت بالغة الاهمية بعد اختراع السلاح الذرى ، اذ أن دور القاعدة يختلف باختلاف السماح أو عدم السماح باستعمال السلاح الذرى منها . كما أن مخاطر الدولة المانحة للقاعدة العسكرية يختلف باختلاف ذلك أيضا والأزمة التى وقعت بين فرنسا والولايات المتحدة والتى ادت الى خروج فرنسا من المنظمات العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى لاشك أن من اسبابها أن بعض قواعد الحلف قد هيئت لاستعمال الاسلحة الذرية وفرنسا وغيرها من الدول الاعضاء فى الحلف بسبب تخلفها فى الميدان الذرى لم تستطع الاشتراك فى وضع خطط هذه الاستراتيجية الذرية التى كانت خاضعة للقوات العسكرية الامريكية وحدها (١٣) . لذلك فحين أبرمت الاتفاقات العسكرية الامريكية الاسبانية افتخرت الصحافة الاسبانية بأن حكومتها توصلت الى انه لا يجوز استعمال الاسلحة الذرية التى قد تنطلق من القواعد العسكرية الامريكية المقامة الا باذن من الحكومة الاسبانية (١٤) .

وقد أثيرت مشكلة القيود الواردة على استعمال الاسلحة الذرية فى بعض القواعد العسكرية عندما ارادت الولايات المتحدة الامريكية اقامة محطات لاطلاق الصواريخ فى أقاليم بعض الدول الاعضاء فى حلف الاطلنطى فبعض الدول وافقت والبعض الأخر لم يوافق . ومما يذكر بهذه المناسبة أن الولايات المتحدة الامريكية لم تعارض فى اقامة قاعدة عسكرية فى كوبا معدة بالاسلحة التقليدية ولكن انصبت معارضتها على اقامة قواعد لاطلاق الصواريخ .

القيود الخاصة بالعمليات الحربية التى قد تنطلق من القاعدة فبعض الدول المانحة اذا لم تقيد عدد القوات التى تعمل فى القاعدة ، أو نوع الاسلحة وعددها فانها قد تشترط الا تستعمل القاعدة الا للقيام بعمليات دفاعية ، وتحظر استعمالها للهجوم على أية دولة أخرى . ومثل هذا الشرط قد ورد فى المادة السادسة من التصريح الخاص بالشئون العسكرية وهو أحد اتفاقات ايفيان المنعقدة بين الجزائر وفرنسا فقد جاء فى هذه المادة ان القواعد العسكرية المختلفة التى منحتها الجزائر لفرنسا ، والتى ذكرت فى هذا التصريح لا يمكن استعمالها قط لتحقيق اهداف هجومية .

القيود الخاصة بحرية الحركة خارج القاعدة .
عادة تتمتع القوة العسكرية التى تستعمل القاعدة علاوة على المركبات والسفن والطائرات والمعدات الرسمية بحرية الحركة للدخول والخروج من القاعدة ، مستعملة فى ذلك أحيانا أجزاء من الاقليم الجوى أو الأرضى أو البحرى للدولة المانحة . واذا كان داخل الدولة المانحة أكثر من قاعدة عسكرية كما هو الوضع بالنسبة للقواعد العسكرية الفرنسية فى الجزائر فان الاتفاقية العسكرية التى بموجبها منحت هذه القاعدة أو تلك القواعد حق مرور القوات فى البلاد لتستطيع الانتقال من قاعدة الى أخرى (أنظر على سبيل المثال المواد ٣ ، ٤ ، ٥ من التصريح السالف الذكر) .

وبعض اتفاقات عسكرية تضع قيودا دقيقة بموجبها لا يجوز للقوات أو المعدات الدخول الى

---

(١٣) Maurice Flory. Les boses militaires à l'etranger Annuaire Français de Droit International. Paris 1955 p.p. 3 à 30.

(١٤) Lazarev M.I. United States military boses violate Charter of the United Nationes. Soviet Yeor Book of International Law. 1958. p.p. 180, 199.

Scanned by CamScanner

القاعدة أو الخروج منها الا بعلم أو بموافقة من السلطات المحلية .

القيود الخاصة برفع علم الدولة المستفيدة على القاعدة : قد تعترف بعض الاتفاقات العسكرية بحق حكومة الدولة المستفيدة من القاعدة فى رفع علم بلادها على مقر القاعدة ، ومقر قيادتها ومعسكراتها وغيرها من الاماكن التابعة لها ، وبعض الاتفاقات العسكرية الثنائية تشترط رفع علم الدولة المانحة الى جانب علم الدولة المستفيدة ، وقد اشارت الصحافة الاسبانية عند توقيع الاتفاقات الامريكية الاسبانية سنة ١٩٥٣ الى ان العلم الاسبانى سيظل يرفرف الى جانب العلم الامريكى فوق القواعد العسكرية التى اقيمت بناء على هذه الاتفاقات (١٥) ومسألة العلم قد تكون ميسرة حين تكون القاعدة جماعية خاضعة لعدة دول اذ غالبا مايكون للحلف الجماعى علم خاص هو الذى يرفرف فوق القاعدة .

القيود الخاصة بالزى قد تشترط الدولة المانحة أن الفنيين والعسكريين الذين يعملون فى القاعدة العسكرية يجب الا يرتدوا الزى العسكرى . ففى اتفاقية الجلاء سنة ١٩٥٤ اشترط أن الخبراء الذين يكون لهم حق البقاء فى قاعدة قناة السويس لايرتدون الزى العسكرى ، ولكن مثل هذا الشرط نادر لأن النظام العسكرى يقتضى زيا خاصا ، لذلك تكتفى الدول المانحة بمنع ظهور الجنود بالزى العسكرى خارج القاعدة ولامانع من استعماله داخلها .

تلك هى بعض القيود التى ترد فى الاتفاقات الخاصة باقامة قواعد عسكرية اوردناها على سبيل المثال . وهناك قيود أخرى كثيرة تختلف باختلاف القواعد العسكرية ، وباختلاف الملابسات التى تحيط باستعمال هذه القواعد . وكلما زاد التقدم التكنولوجى فى الميدان العسكرى وزاد تبعا لذلك طرق استعمال القواعد العسكرية فان الدول المانحة تضع قيودا جديدة على القواعد التى منحتها تستمليها من الظروف والاحداث ضمانا لمصالحها ، أو تهدئة للنفوس التى تعترض عليها من الداخل أو من الخارج الا أن تلك القيود تقابلها امتيازات تطلبها الدولة المستفيدة لتتمكن من حسن استعمال القاعدة .

رابعا — الامتيازات الممنوحة للقوات التى تستعمل القواعد العسكرية :

القاعدة العسكرية أكثر ما تقام ، فى ميناء من موانى الدولة المانحة ، او فى منطقة نائية بعيدة عن العمران وعن المدن الكبرى ، وذلك لتفادى ماقد يمكن أن يقع من احتكاك بين القوات العسكرية العاملة داخل القاعدة ، والاهالى الذين يعيشون فى المناطق المحيطة بها .

ولكن على الرغم من كل ذلك فان هناك تعاملا مستمرا بين القاعدة العسكرية وبين السلطات المحلية للدولة المانحة . ويتجلى هذا التعامل فى دخول القوات العسكرية الى القاعدة وخروجها منها ، وفى استعمال الطرق ، واستعمال الممرات المائية ، والسكك الحديدية الموصلة الى القاعدة . كما يتجلى ايضا فى أن الجنود العاملين فى القاعدة العسكرية يرغبون فى الترفيه عن أنفسهم فى المدن والعواصم فى الدولة المانحة ، كما يتجلى أيضا فى الصفقات التجارية التى تتم بين القاعدة العسكرية وبين التجار أو المنتجين لهذه الصفقات من اهل الدولة المانحة .

لذلك نرى الاتفاقات الدولية التى بمقتضاها تمنح دولة ما حق اقامة قاعدة عسكرية فى أقليمها لدولة أخرى تتضمن عادة أحكاما تفصيلية لتوزيع الاختصاصات بين ولاية القائد العسكرى المسئول عن القاعدة وبين السلطات المحلية .

واذا كانت تلك الاحكام تتفاوت بين اتفاقية وأخرى فاننا بصفة عامة نستطيع تلخيص أهم مبادىء تلك الاحكام :

تحاول الاتفاقات العسكرية التى تبرم بين الدولة المانحة والدولة المستفيدة أن تضع تحديدا دقيقا للقوات العسكرية التى تحتل القاعدة

(١٥) انظر كتاب الجنرال بوفر « أوروبا وحلف الاطلنطى » الذى اشرنا اليه فى الهامش رقم (١٢) فى هذا البحث .

Scanned by CamScanner

وتعمل تحت أشراف قائد عام ، ويتبع هذا القائد العام أيضا موظفون مدنيون يعملون فى القاعدة وهم من جنسية الدولة المستفيدة ، ويجوز لقائد القاعدة العسكرية أن يعين ما يحتاج اليه من الموظفين المحليين ، ولكنهم عادة يخضعون للولاية القضائية للسلطات المحلية .ويختلف عدد الموظفين المحليين باختلاف القواعد العسكرية ، وكلما زاد عددهم زاد احتياج القاعدة الى استرضاء السلطات المحلية ، وصار خروج هؤلاء من القاعدة لسبب ما مهددا للقاعدة وحسن سير العمل فيها كما حدث فى قاعدة قناة السويس حين تخلى العاملون المصريون عن العمل فيها ابان المقاومة الشعبية التى لازمت المفاوضات التى جرت بين الجانب البريطانى والجانب المصرى للجلاء عن قاعدة قناة السويس . وقد تؤدى كثرة الموظفين المحليين الى نتيجة عكسية ، فعندما قررت الحكومة الفرنسية سنة ١٩٦٦ تصفية القواعد العسكرية التابعة لحلف الاطلنطى داخل فرنسا ترتب على ذلك أن منى بالبطالة عدد كبير من الموظفين الفرنسيين ، وقاموا بانشاء جماعات ضغط للدفاع عن حقوقهم.

وتنص الاتفاقات الدولية الخاصة بالقواعد العسكرية على اعفاء القوات العسكرية التى ستعمل فى القاعدة من تطبيق اللوائح الخاصة بجوازات السفر والتأشيرات واجراءات قيود الهجرة ، وذلك حال دخولهم فى أقليم الدولة التى فيها القاعدة العسكرية ، أو حال خروجهم منها ، وأن كانت بعض السلطات المحلية قد تضع بعض القيود على ذلك كأن يكون العسكريون أو الموظفون المدنيون حائزين على أمر انتقال فردى أو جماعى صادر من القائد ، أو من السلطة الرسمية المشرفة على القاعدة . ويتم الاتفاق عادة بين سلطات القاعدة العسكرية والسلطات المحلية على الحالات التى يجوز فيها للقوات العسكرية الخروج من القاعدة لزيارة أقليم الدولة المانحة ، أو زيارة مدنها ، ومعالمها السياحية . وأن كان كثير من الدول المانحة تشترط كما اسلفنا أن يخلع العسكريون زيهم ، ويدخلون فى زى مدنى .

أما بخصوص الولاية القضائية المحلية على القوات العسكرية الاجنبية : فكثيرا ما يدور تنازع اختصاص بين الولايات القضائية المحلية وبين القائد العسكرى للقاعدة . وتوزيع الاختصاص القضائى بين قائد القاعدة والقاضى المحلى يتذبذب بين العرف الامريكى الذى يعطى الولاية القضائية للقائد العسكرى ، وبين العرف البريطانى الذى يدخل فى اعتباره اقليمية القضاء . ولكن التوزيع غالبا يتم على الوجه التالى : يخضع كل فرد من افراد القوة العسكرية العاملة داخل القاعدة لولاية الدولة التى ينتمى اليها دون سواها فيما يختص بما قد يرتكبه من جرائم داخل القاعدة العسكرية على الرغم من أن اقليم القاعدة جزء لاشك فيه من اقليم الدولة المانحة ، ولهذا أمثلة متعددة من أحدثها المادة ١٣ من الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة السعودية فى ١٨ يونيه سنة ١٩٥١ بخصوص قاعدة الظهران.

أما الجرائم التى يرتكبها افراد القوة العسكرية العاملة فى القاعدة خارج نطاق القاعدة فتكون من اختصاص الولاية الجنائية للدولة المانحة . ومن امثلة ذلك احكام المادة ١٣ من الاتفاقية سالفة الذكر ، ونجد احكاما مماثلة لها فى الاتفاقيات العسكرية التى أبرمت بين الولايات المتحدة الامريكية والفيلبين فى ١٩ يونية سنة ١٩٥١ .

ويلاحظ أن بعض الاتفاقات العسكرية تمد الولاية الجنائية للقائد العسكرى للقاعدة على الجرائم التى قد يرتكبها أفراد القوة خارج نطاق القاعدة ، وتطلب من الدولة المانحة تقديم الجندى مرتكب الجريمة للسلطات العسكرية التابع لها لتتولى محاكمته .

ونلاحظ أيضا أن بعض الاتفاقات العسكرية تفرق بين ثلاث مناطق ، وهى منطقة القاعدة ، ثم منطقة العمليات وهى المنطقة المجاورة للقاعدة والتى ينتشر فيها الجنود للقيام بتمريناتهم ، أما المنطقة الثالثة فهى ماعدا ذلك من أقليم الدولة المانحة ، فتجعل الاتفاقية اختصاص القائد العسكرى واقعا على المنطقتين الاوليين دون الثالثة .

والواقع أن توزيع الاختصاص بين القائد المشرف على القاعدة والقضاء المحلى يتصل بمدى توازن القوى بين الدولة المانحة والدلة المستفيدة ، فكلما كانت الدولة المانحة قوية ومتمسكة بمظاهر سيادتها عملت على تقييد الولاية القضائية الجنائية للدولة المستفيدة . اما اذا كانت الدولة المانحة ضعيفة ، أو كانت مستعمرة قد منحت القاعدة ثمنا لاستقلالها فان ولاية القائد العسكرى للقاعدة تتسع بمقدار ماتضيق ولاية القضاء المحلى .

أما الولاية القضائية المدنية فأن بعض الاتفاقات العسكرية تنص على أن افراد القوة العسكرية المقيمين فى القاعدة لا يخضعون لولاية المحاكم المدنية المحلية ، أو لأى أجراءات قضائية اخرى فى أى مسألة من المسائل المتصلة بأعمالهم العسكرية الرسمية ، وتحال عادة الخلافات المدنية الى لجان

Scanned by CamScanner

مختلطة مؤلفة من مندوبى حكومة الدولة المانحة ومندوبى حكومة الدولة المستفيدة ، وتلك اللجنة بمثابة جهاز دبلوماسى وقضائى مختص بفض المنازعات المدنية التى قد تقع بين الطرفين . ومن امثلة تلك الهيئات « المكتب البريطانى الشرقى الاردنى » للدفاع المشترك الذى انشىء فى ظل الاتفاق العسكرى الذى أبرم بين بريطانيا وشرق الاردن فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٨ ، واللجنة المشتركة للدفاع » التى انشئت لنفس الهدف فى ظل الاتفاق العسكرى البريطانى العراقى المبرم فى ١٥ يناير سنة ١٩٤٨ ، و « اللجنة المختلطة » التى تكونت فى ظل الاتفاق الامريكى اليابانى المنعقد بين الدولتين فى ٢٧ فبراير سنة ١٩٥٢ .

اما القضايا الأخرى فتكون عادة من اختصاص المحاكم المحلية التى تباشر الولاية المدنية ، ولكن يجب اخطار القائد العسكرى المشرف على القاعدة بكل قضية ، كما يجب اخطاره بأى اجراء مدنى يتخذ ضد أى فرد من افراد قواته العسكرية . ولا يجوز الحجز تنفيذا لحكم على مايملكه احد افراد القوة العسكرية اذا شهد القاعدة بأن المحجوز عليه مما يلزم للقيام باعماله الرسمية والعسكرية .

أما بخصوص الاخطار والشهادة فأغلب الاتفاقات العسكرية تشترط فى ذلك اخطار قائد القاعدة بما يتخذ من اجراءات مدنية ضد أى فرد من افراد القوة العسكرية أمام أى محكمة محلية ذات ولاية ، وعلى القائد أن يبلغ المحكمة المحلية ما اذا كانت الاجراءات المراد اتخاذها تتعلق باعمال المتهم الرسمية أو لا تتعلق .

اما بخصوص الولاية البوليسية فان قائد القاعدة يتخذ كافة الاجراءات التى تكفل حفظ النظام والامن بين افراد القوة العسكرية التى تعمل داخل القاعدة ويتعاون البوليس الحربى التابع للقاعدة مع البوليس المحلى فاذا وجد شخص يخضع للولاية المدنية أو الجنائية للمحاكم المحلية وارتكب جريمة فيجب تسليمه الى السلطات المحلية ، وكذلك على السلطات المحلية ان تسلم الى قائد القاعدة العسكرية من قد يهربون من الجنود الى داخل اقليم الدولة المانحة .

وهذا التعاون يمتد الى جميع التحقيقات اللازمة فى الجرائم التى تهم سلطات القاعدة والسلطات المحلية احداهما أو كلتيهما من نحو تقديم الشهود ، وجمع الادلة بما فى ذلك جمع الاشياء المتعلقة بالجريمة .

أما المزايا الخاصة بالضرائب والرسوم الجمركية فالمعروف عادة أن افراد القوة العسكرية المقيمين فى القاعدة يعفون من أى ضريبة على الاجور أو المرتبات التى تدفعها لهم سلطات القاعدة ، كما يعفون أيضا من جميع الضرائب المباشرة الأخرى ومنها الرسوم الجمركية المستحقة على مايستوردونه من امتعة شخصية عند تسلمهم عملهم لأول مرة فى القاعدة .


المبحث الثالث

تصفية القواعد العسكرية والامم المتحدة

ومما يجب تسجيله للأمم المتحدة أن جمعيتها العامة فى دورتها الأخيرة التى انقضت فى ديسمبر سنة ١٩٦٦ قد اتخذت موقفا صريحا ضد القواعد العسكرية اذ وافقت على أصدار قرار يدعو الى ازالة جميع القواعد والمنشآت العسكرية التى مازالت قائمة فى الست والعشرين مستعمرة لم تحصل على استقلالها (١٦) .

واذا كان هذه هو موقفها فى تلك الدورة فانه لم يكن كذلك منذ انشاء الأمم المتحدة ، بل انها كانت تؤيد اقامة القواعد العسكرية وتراها خير وسيلة لصيانة السلام والأمن الدوليين ، ويتضح ذلك من دراسة احكام ميثاق الأمم المتحدة :

أولا — اباح ميثاق الأمم المتحدة قيام الأحلاف العسكرية ، وما يتبع ذلك من اقامة قواعد عسكرية فى أقاليم الدول المتحالفة لحماية الاطراف المتحالفين من سياسة العدوان التى قد تصدر من الدول المعادية ، وكان يقصد بها ألمانيا واليابان وايطاليا بل أن المادة ٥٣ من الميثاق قد استثنت تلك الأحلاف العسكرية فأعفتها من طلب اذن مجلس الأمن قبل

(١٦) انظر بحث موريس فلورى السابق الاشارة اليه صفحة ٢٦ .

Scanned by CamScanner

أن تتخذ تدابير القمع ضد الدول المعادية . وقد عرفنا مما سلف كيف أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييت قد بادر كل منهما الى ابرام سلسلة من الأحلاف العسكرية التى بموجبها أقامت قواعد عسكرية مستندة فى ذلك الى احكام المادة ٥٣ من الميثاق . وكثير من الأحلاف العسكرية كانت قد ابرمت قبل وضع ميثاق الأمم المتحدة فجاءت المادة ٥٣ فأقرتها .

ثانيا ـ وضع الميثاق نظاما خاصا لانشاء قواعد عسكرية فى اقاليم الدول الأعضاء تتبع مجلس الأمن رأسا لتكون تحت تصرف القوات الدولية التى كان من المزمع انشاؤها . وقد ذكرت المادة الثالثة والاربعون من الميثاق : ((**يتعهد جميع اعضاء الأمم المتحدة فى سبيل المساهمة فى حفظ السلم والأمن الدولى أن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن بناء على طلبه وطبقا لاتفاق أو اتفاقات خاصة مايلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولى ومن ذلك حق المرور ..**)) واذا كانت احكام المادة ٤٣ لم تطبق حتى اليوم ، ولم تبرم اية معاهدة عسكرية فى ظلها بين مجلس الأمن والدول الاعضاء ، واذا كان مشروع انشاء قوة دولية وهو الذى وضع فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٤٧ لم تتفق عليه الدول الخمس الكبرى فان فكرة اقامة قواعد عسكرية دولية تتبع الأمم المتحدة ظلت قائمة ومن الجائز تطبيقها اذا دعت حاجة اليها .

ثالثا ـ سمح ميثاق الأمم المتحدة باقامة القواعد العسكرية فى الاقاليم المشمولة بنظام الوصاية ، وقد جاء فى المادة ٨٢ من الميثاق ((**يجوز أن يحدد فى أى اتفاق من اتفاقات الوصاية موقع استراتيجي قد يشمل الاقليم الذى ينطبق عليه نظام الوصاية بعضه أو كله ، وذلك دون الاخلال بأى اتفاق أو اتفاقات خاصة معقودة طبقا للمادة ٤٣**)) ولم يكتف الميثاق بالسماح باقامة القواعد العسكرية فى الأقاليم المشمولة بالوصاية وذات الموقع الاستراتيجى بل طلب أيضا من الدول التى أقامت تلك القواعد أن تساهم فى العمل على صيانة الأمن الدولى عن طريق هذه القواعد ، والمادة ٨٤ من الميثاق توضح ذلك اذ تقول ((**يكون من واجب السلطة القائمة بالادارة أن تكفل قيام الاقليم المشمول بالوصاية بنصيبه فى حفظ السلم والأمن الدولى ..**))

من هذه المواد نستخلص أن ميثاق الأمم المتحدة جعل من اقامة القواعد العسكرية أو من الافادة من القواعد القائمة ركنا من اركان استراتيجية السلام .

حيال ذلك ماذا يجب أن يكون موقف دول العالم الثالث التى تطالب بتصفية القواعد العسكرية اليوم على أساس أن قيام هذه القواعد يعكر السلام ويهدد الامن الدولى ؟

لكى يتبين لنا الأمر جليا يلزم أن نفرق بين نوعين من الدول التى اقيمت فى أقاليمها القواعد العسكرية الأجنبية .

أ ـ الدول التى تستطيع تحمل أعباء القاعدة العسكرية بعد أن تجلو عنها القوات الاجنبية ، والتى تستطيع حماية القاعدة والأفادة بموقعها الاستراتيجى .

ب ـ الدول التى بسبب ضعفها أو صغرها او تخلفها لاتستطيع تحمل عبء الدفاع عن القاعدة بعد خروج القوات الأجنبية منها ، ولا تحسن الافادة من الموقع الاستراتيجى الذى تتمتع به هذه القاعدة .

فاذا كانت بلادنا مثلا قد استطاعت أن تتحمل عبء حماية قاعدة القناة بعد انسحاب الاستعمار البريطانى منها ، واستطاعت أن تستفيد من هذه القاعدة لتقوى مركزها السياسى والعسكرى دوليا ، واذا كانت الجمهورية الجزائرية ستستطيع عند انسحاب القوات الفرنسية من قاعدة المرسى الكبير أن ((**تملأ الفراغ**)) فهل ينطبق هذا على كثير من بلاد افريقية وآسيا وامريكا اللاتينية ؟

هل تستطيع مثلا جزر مالديف التى انضمت الى عضوية الأمم المتحدة وعدد سكانها يصل الى ربع مليون نسمة أن تدافع عن القواعد العسكرية المقامة فى أقاليمها ؟ وهل تستطيع أن تستفيد من الموقع الاستراتيجى لهذه القواعد فى المحيط الهندى حين ينسحب الاستعمار البريطانى من هذه الجزر ؟

وهل تستطيع جزيرة سنغافورة مثلا أن تتحمل وحدها عبء الدفاع عن القواعد التى اقيمت فى اقليمها اذا انسحبت منها القوات البريطانية والاسترالية والنيوزيلندية ؟

لاشك فى أن تلك الدول الصغيرة التى أنشأها الاستعمار لتكون ركيزة للقواعد العسكرية ستكون موطنا لخلافات واحتكاكات بين الدول التى هى أكبر أو اقوى منها وتجاورها أو تحيط بها ، ولا يستبعد أن الاستعمار قبل انسحابه مرغما من هذه القواعد التى أقامها يعمل على بث الفتن واثارة الاضطرابات

Scanned by CamScanner

والمنازعات حتى تطلب الدولة الصغيرة منه أن يعود اليها لحمايتها ، بل لا يستبعد أن يحل استعمار جديد محل الاستعمار القديم الذى انسحب ولا تستطيع الدولة الصغيرة ذات الموقع الاستراتيجى أن تحول دون ذلك ..

فالمطالبة بتصفية القواعد العسكرية التى اقيمت فى تلك الدول الصغيرة يجب أن تكون مطالبة محاطة بكثير من الحذر ، وأن يكون معها فى ذات الوقت أحد الاساليب الآتية :

الاسلوب الاول : تدويل القواعد العسكرية

تدويل القاعدة العسكرية ، والاستفادة من الأمم المتحدة باعتبارها مسئولة عن صيانة أمن العالم وسلامه لتشرف على عملية التدويل . ومن مظاهر هذا التدويل أن تحتل القاعدة قوة طوارىء دولية تتألف من فرق لا تنتمى الى الدول الكبرى، أو فرق تنتمى الى دول معروفة بعدم انحيازها . وتوضع هذه القوات تحت اشراف الامين العام للامم المتحدة ، وتبقى فى القاعدة حتى تستتب الأمور بعد خروج الاستعمار ، وبعد أن يتبين أن تلك الدولة قادرة على حماية القاعدة والاستفادة بها . الا أننا لانرتاح الى هذا الاسلوب لأن صفة الضعف ستظل قائمة فى الدولة الى امد طويل ، ولأن الأمم المتحدة ليس لها حتى الآن قوات طوارىء دائمة ، واذا انشئت تلك القوات وفقا لاحكام المادة ٤٣ فانها ستكون خاضعة للدول الخمس الكبرى ، وبذلك قد تبقى صفة الاستعمار .

الاسلوب الثانى : وهو تحييد الدولة المقامة فيها القاعدة العسكرية .

بضمان يصدر من المنظمة الدولية ، ومن الدول الكبرى ، وازالة الجوانب العسكرية فى القاعدة ، ومنع اقامة منشآت عسكرية جديدة فوق ارضها ، وبذلك تزول الأهمية الاستراتيجية لهذا الموقع ، وتصان الدولة الصغيرة من الفتن والمنازعات . وتحييد جزر آلاند (١٧) ، وتحييد أيسلندا فيما بين الحربين (١٨) من الامثلة التى تصلح لأن تكون موضع دراسة ومقارنة لتطبيق مثلها على الدول الصغيرة التى بها قواعد عسكرية عند تصفية هذه القواعد .

الاسلوب الثالث : القواعد العسكرية والوحدة الاقليمية

وهو تكليف المنظمة الدولية الاقليمية التى تدخل فى نطاقها الدولة الصغيرة ذات القاعدة العسكرية بالاشراف على هذه القاعدة عن طريق جيش دولى اقليمى مكون من جنود الدول التى تشترك فى المنظمة الدولية الاقليمية . وقد يكون هذا الاسلوب وسيلة من وسائل تدعيم الحركة الوحدوية فى المنطقة ، اذ من المعروف أن التعاون العسكرى تحت اشراف المنظمات الدولية الاقليمية من اوليات دعائم الوحدة . ومن الجدير بالذكر أن التعاهد الجرمانى الذى قام بموجب قرارات مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ كان يستند فيما يستند اليه الى جيش تعاهدى ذى قواعد عسكرية تابعة للتعاهد وموزعة فى شتى اقاليم الدول الألمانية التى كان يتألف منها التعاهد ، وكان ذلك من اهم اسباب الوحدة الألمانية التى تمت فيما بعد . فكأن القاعدة العسكرية بعد تخلصها من الاحتلال الأجنبى قد تكون ركيزة للوحدة الاقليمية لمنطقتها .

الا أن هذا الاسلوب ايضا تكتنفه بعض الصعوبات ، اذ يجب أن تكون المنظمة الاقليمية منبثقة من نفس المنطقة التى تقع فيها القاعدة المراد الاشراف عليها ، وأن يكون من أسسها عدم السماح لانضمام دول أجنبية عن المنطقة اليها ، والا عاد الاستعمار الى احتلال تلك القواعد العسكرية عن طريق المنظمات الاقليمية .

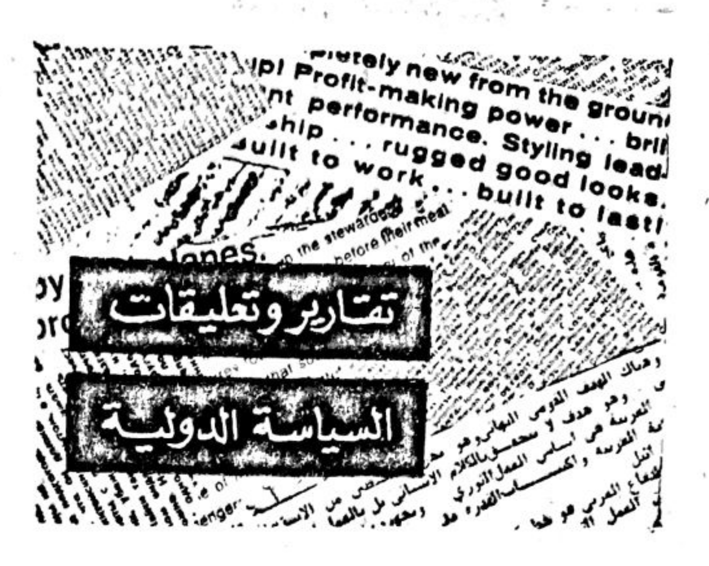
والحق الذى يجب الا يفوتنا ذكره فى ختام هذه الدراسة هو أن دول العالم الثالث قد اهتمت بالجانب السلبى من معركة التحرر وهو تصفية الاستعمار ، وتصفية القواعد العسكرية ، دون أن توجه الاهتمام اللازم نحو الجانب الايجابى لتلك المعركة وهو علاج الفساد والتخلص من التجزئة التى خلفها الاستعمار ، فالعبرة ليست بتصفية القواعد العسكرية بقدر ماهى بكيفية الافادة من تلك القواعد العسكرية لتدعيم مركز الدول التى اقيمت فيها تلك القواعد لكى تصبح قادرة على حماية نفسها وحماية قواعدها .

---

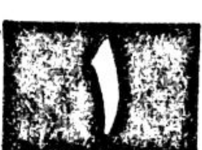
(١٧) المرجع السالف الذكر .

(١٨) صدر هذا القرار بناء على مشروع تقدمت به مجموعة الدول الافرو آسيوية ، وقد فاز هذا المشروع باغلبية ٧٦ صوتا مقابل ٧ اصوات وامتناع ٢٠ دولة عن التصويت . ومن الجدير بالملاحظة ان كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا تزعمت معارضة القرار ، بينما امتنعت فرنسا عن التصويت ، انظر جريدة الاهرام عدد ٢٢ ديسمبر ١٩٦٦ .

Scanned by CamScanner



صندوق الأمم المتحدة لتنمية رأس المـــال



١ يختلف المفـــكرون فى وصـــف عالم الحاضر الذى نعيش فيه . فبينما يصفه المتشائمون بأنه عالم أسلحة التدمير الشامل ويصفه المتفائلون بأنـــه عالم وصول الانسان لثروات الفضاء الخارجى فان الواقعيين يرون انه عالم تتعايش فيه فكرة الصراع على السيطرة الشاملة مع فكرة التعاون الدولى من اجل التنمية تعايشا ترتبط فيه أحيانا كل فكرة بالاخرى .

فليس جديدا أن ينقسم العالم الى دول غنية ودول فقيرة . وليس جـــديدا ان يحاول الجانب الاغنى فرض نفوذه على الجانب الافقر . وليس جديدا أن يكون بين الغنى والفقر علاقة سببية متبادلة . ولـــكن الجديد فى عالم الحـــاضر هو المحاولات المستمرة ، على ابعاد دولية مختلفة ، لتنمية الدول الفقيرة ومساعدتها فى التخلص من التخلف الاقتصادى الذى تتمثل فيـــه مشكلتها الرئيسية فى هذه المرحلة . ومن غير الواقعى ان تعزى هذه المحاولات المستمرة الى مجرد النوايا الطيبة والصالحين من الناس فى الجانب المتقدم من العالم . فالى جانب الـــدوافع الاقتصادية البحتة نجد ان كثيرا من هذه المحاولات قـــد نجم كنتيجة (لم تكن دائما مقصودة) لصراع القوى بين الكتلتين اللتين تتنازعان زعامة العالم منذ الحرب العالمية الثانية . كما أن بعض هـــذه المحاولات صدر عن دول غنية طمعا فى كسب نفوذ جديد او فى الابقاء على نفوذ قديم فى دول اخرى أو درءا لاطماع دول أخرى فى بسط نفوذها عليها . وصدرت محاولات عن الدول الفقيرة ذاتها سعيا بالعمل المشترك للتخلص من اعباء التخلف ومصاعب التمويل .

Scanned by CamScanner

المساعدات الثنائيـــة

وعلى ذلك شاعت بعد الحرب العالمية الثانية عمليات المساعدة المالية على أساس ثنــائى ، بدأتها الولايات المتحدة الامريكية (مشروع مارشال مشروع النقطــة الرابعة وقوانــين المساعدات الاجنبية ، قروض بنــك الاستيراد والتصـدير الامريكى ، قروض وكالة التنمية الدولية وهى مؤسسة أمريكية) ، ثم تلتها فى ذلك دول اخرى كثيرة فى المعسكرين الغربى والشرقى ، بل وفى العالم الثالث (بصورة خاصة الكويت).
كذلك ظهرت المؤسسات المالية العالمية المعنية بمشروعات التنمية والتى تختص بصورة رئيسية بتقديم القروض لهذه المشروعات وأهمهـــا الان البنك الدولى للانشاء والتعمير (١٩٤٥)
والشركة المالية الــدولية (١٩٥٦)
ومؤسسة الانماء الدولى (١٩٦٠) .

غير أن عمليات المساعدات الثنائية لم تخل فى أحوال كثــيرة من شروط سياسية ظاهــرة أو مستترة ، وهو وضع طبيعى ما دمنا نفترض ان هذه المساعدات لم تصدر عن وازع دينى يبتغى وجه الله ولا ينتظر فى هذا العالم جزاء أوشكورا، بل ان عمليات المؤسســات المالية العالمية ذاتهــا لم تخل ، رغم كل الادعاءات المغايرة على المستوى الرسمى ، من التأثر بالاعتبارات السياسية ، فخضعت فى بعض الاحوال لاتجاهات المساهمين الكبار فيهـــا وعلى راسهم الولايات المتحــــدة الامريكية حتى انه من الصعب أن نتصور ان تسهم هــذه المؤسسات بحماسة شــــديدة فى مشروعات تقيمها دول يسود الجفاء علاقاتهــا بالولايات المتحدة أيا كانت فرص نجاح هــــذه المشروعات .

مؤسسات تمويل مشتركة

وقــد أدى الضيق بالشروط المقترنة بكثير من المساعدات المذكورة من جهة ، وعدم كفاية هذه المساعدات من جهة أخرى . الى اتجاه عــدد كبير من الدول المتخلفة الى تــكوين مؤسسات تمويل مشتركة بينها ، خاصة بعد أن رأت الدول الاوروبية المتقدمة تفعل ذلك فى محاولتها دفــع عجلة التقدم فيهـــا واللحاق بالمستوى المعيشى للولايات المتحدة[1] . وهكذا ظهرت مؤسسات مثل بنك التنمية بين الدول الامريكية (١٩٥٩) (باسهام الولايات المتحــدة) وبنــك التكامل الاقتصادى لامريكا الوسطى (١٩٦١) وبنــك التنمية الافريقى (١٩٦٣) وبنك التنمية الاسيوى (١٩٦٦) التى اتبعت جميعا سابقة بنك الاستثمار الاوروبى الذى انشأته مجموعة من دول أوروبا الغربية سنة ١٩٥٧ .

ومن ناحيــة اخرى ذهبت كثير من الــدول الفقيرة ، بعد أن زاد عددها فى الامم المتحــدة واصبحت قادرة على اتخاذ العديد من القرارات فى الجمعية العامة لها ، الى دفع هــذه المنظمة الى الاسهام المباشر فى عمليات التنمية ، فأنشىء الصندوق الخاص للامم المتحدة (١٩٥٩)، ثم أدمج مع البرنامج الموسع للمعونة الفنية فيما سمى ببرنامج التنمية للامم المتحدة (١٩٦٦) الذى يعنى الان بصفة رئيسية بالعمليات السابقة على الاستثمار والتى لا تقل من حيث أهميتها للتنمية عن عمليات الاستثمار ذاتها . وسرعان ماتبينت الدول الفقيرة مزاياه للمساعدات المقــدمة عن طريق الامم المتحــدة ، فهى وان عابها طــول الاجراءات ، لا تأتى من دولة معينــة بالــذات

---

(١) اتجهت دول المعسكر الشرقى التى لم تشترك فى المؤسسات المالية العالمية الى تكوين مؤسسة خاصة بها هى « البنك الدولى للتعاون الاقتصادى » . الذى بــــدا نشاطه فى مطلع عام ١٩٦٤ ولكن معظم وظائف هذا البنــك هى وظائف ائتمانية تتعلق بالتجارة الخارجية للدول الاعضاء وان كان يقوم بدور الوسيط فى تمويل بعض المشروعات المشتركة . انظر د. زكريا احمد نصر ، العلاقات الاقتصادية الدولية ٤٨٨ — ٤٩١ (١٩٦٦) .

Scanned by CamScanner

ولا ترتبط بالتالى بشروط تمليها مصلحة مثل هذه الدولة ، كما لا ترتب الاثار السياسية والنفسية السيئة الناجمة عن وضع الدولة المستفيدة كصاحبة اليد السفلى فى مواجهة دولة تقدم لها المساعدة بيد عليا بالضرورة. كذلك فان مساعدات الامم المتحدة المباشرة ليست كمساعدات مؤسسات التمويل العالمية ، فهى اقل تأثرا ولاشك بضغوط الدول الغربية الكبرى او هى ايسر شروطا ، والمجال مفتوح فيها أمام الدول جميعا لان تقدم ما شاءت من الاقتراحات وأن تعترض على ما تشاء من القرارات متساوية عند التصويت مع بعضها البعض .

ولكن المساعدات المباشرة للامم المتحدة ظلت ضئيلة المقدار(١) ، قاصرة على ما قبل الاستثمار من عمليات ، الامر الذى دعا الدول الفقيرة الى استمرار المحاولة فى سبيل تدعيم اتجاه الامم المتحدة فى تقديم المساعدات المالية والتوسع فى برامج المعونات كما ونوعا . وقد شهدت الدورة الاخيرة (الواحدة والعشرون) للجمعية العامة للامم المتحدة فصلا هاما من الصراع الطويل فى هذا الصدد انتهى الى صدور قرار بتكوين جهاز جديد فى الامم المتحدة هو « صندوق الامم المتحدة لتنمية راس المال » .

٢ ـ ان قصة انشاء هذا الصندوق تعطى فى ذاتها صورة واقعية لما يحدث الان فى الامم المتحدة وتؤكد ان الانقسامات والتكتلات الدولية لم تعد ترتبط لزاما بالفكرة التقليدية عن الحرب الباردة بل اصبحت متعددة المراكز تختلف نقاط التجمع فيها بحسب نوع المصالح محل البحث .

واذا اكتفينا هنا بالفصل الاخير من القصة (وفيه ما يكفى من الدلالة) فسوف نلاحظ اولا أن مشروع قرار انشاء الامم المتحدة لصندوق تنمية راس المال قد تقدمت به فى اللجنة الثانية للجمعية العامة اربعون دولة (فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٦) كلها متخلفة اقتصاديا ــ او « نامية » ان شئت التفاؤل فى التعبير ــ ومعظمها من افريقيا وآسيا ، حيث لم تشترك من امريكا اللاتينية سوى اربع دول هى الارجنتين وشيلى واكوادور وبناما . وفى الوقت الذى قدم فيه هذا الاقتراح تقدمت هولندا فى نفس اللجنة باقتراح آخر يدعو المسئولين عن برنامج التنمية للامم المتحدة الى العمل لتحويله بالتدريج من عمليات ما قبل الاستثمار الى عمليات الاستثمار ذاتها كما أوصى بذلك من قبل مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية . وسرعان ما سحب الاقتراح الاخير ليفسح المجال لمناقشة الاقتراح الاول تحت ضغط العدد الكبير من الدول التى تقدمت به . وبدأت المناقشة لتظهر على الفور ان الدول الغربية الكبرى ودول المعسكر الشرقى سواء بسواء تعارض جميعا هذه الفكرة . لم يقل احد طبعا انه يفضل أن تتم المساعدة من الدولة الغنية الى الدولة الفقيرة مباشرة حتى تتمكن الاولى من فرض الشروط التى تناسبها ، فان أحدا لا يقول الحقيقة بهذه البساطة فى أروقة الامم المتحدة . ولكن تمسكت الدول الغربية بأفضلية استمرار العمل فى ظل المؤسسات القائمة ، وقالت الدول الشرقية ان الاولى هو تحويل الصندوق الخاص للامم المتحدة (الذى يكون الآن جزءا من برنامج التنمية) الى صندوق للتنمية بدلا من انشاء صندوق جديد على النحو الذى ذهب اليه الاقتراح . ثم أجمعت دول المعسكرين على معارضة ذلك الجزء من الاقتراح الذى يدعو الى تحميل الميزانية العامة للامم المتحدة نفقات الميزانية الادارية للصندوق المقترح . وعندما دعى فى اللجنة الى التصويت على هذه المسألة بالذات تمت الموافقة عليها كما هى فى الاقتراح باغلبية ٥٩ دولة مع معارضة ٣١ دولة تشمل الدول الغربية ودول المعسكر الشرقى جميعا ، وامتنعت عشر دول عن التصويت . ثم انتهى الامر الى عرض الاقتراح كله على التصويت فى اللجنة الثانية ، وهنا دعت الاعتبارات السياسية دول المعسكر الشرقى الى تغيير موقفها من المعارضة الى الامتناع ، وتمت الموافقة على

---

(١) لم تتجاوز موارد الصندوق الخاص خلال سنوات عمله المستقل (١٩٥٩ ــ ١٩٦٦) مبلغ ٤٧٥ مليون دولار وزعت على اكثر من ٥٢٠ عملية ومشروعا .

Scanned by CamScanner

الاقتراح بأغلبية ٦٢ صوتا ومعارضة ١٩ صوتا (الدول الغربية بما فيها دول اسكندنافيا) وامتناع ١٩ صوتا (دول المعسكر الشرقى ومعها اليونان وأسبانيا وهولندا والمكسيك وجواتيمالا)

كان المتصور بعد ذلك ان تمر المسألة بسلام وسرعة فى الاجتماع الشامل للجمعية العامة فى ١٣ ديسمبر ١٩٦٦ . الا ان الولايات المتحدة ذهبت فى محاولة اخيرة الى اسقاط النص على تحميل الميزانية العامة للامم المتحدة نفقات الميزانية الادارية للصندوق المقترح ، فادعت ان هذه المسألة هى من « المسائل الهامة » التى يشترط للموافقة عليها الحصول على اغلبية ثلثى اعضاء الجمعية طبقا للمادة ١٨ من ميثاق الامم المتحدة . واثار الامر نقاشا شايعت فيه الدول الشرقية فكرة الولايات المتحدة ، ولما عرضت المسألة على التصويت وافقت الدول الغربية والشرقية على هذه الفكرة بخمسة وثلاثين صوتا ورفضتها الاغلبية (٧١ دولة) وامتنعت سبع دول عن التصويت . عندئذ قيل بضرورة التصويت على النص الخاص بالميزانية على حدة ، ولم يحل هذا دون الموافقة عليه كما هو بأغلبية ٧٢ صوتا ضد ٣١ (للدول الغربية والشرقية مرة اخرى) وامتناع ٨ دول . لم يبق بعد هذا من عرض المشروع كله للتصويت فى الجمعية العامة فتمت الموافقة عليه بأغلبية ٧٦ صوتا ومعارضة ١٩ صوتا للدول الغربية وامتناع ١٤ دولة منها دول المعسكر الشرقى ، ويلاحظ هنا أن المكسيك وجواتيمالا اللتين امتنعتا عن التصويت فى اللجنة الثانية وافقتا على الاقتراح فى الجمعية العامة .

٣ — وهكذا صدر قرار من الجمعية العامة للامم المتحدة بانشاء صندوق لتنمية رأس المال كجهاز من اجهزة الجمعية العامة ذاتها يعمل كمنظمة مستقلة فى ادارتها ونشاطها بل وفى ميزانيتها وان تحملت الميزانية العادية للامم المتحدة مصاريفها الادارية .

المساعدات بلا شروط

وأول ما يطالعه الباحث فى نظام الصندوق هو ذلك الاصرار على ان ما يقدمه من مساعدات لن يقترن بأى نوع من الشروط التى لا تقبلها الدولة التى تتلقى المساعدة . وليس فى هذا الامر غرابة فالشروط التى تقترن بها المساعدات الاخرى هى من اهم الاسباب الموجبة لانشاء هذا الصندوق. تقول المادة الثانية من النظام ، وهى تتكلم عما سمى بالارشادات العامة :

« (أ) لن تستخدم المساعدات التى يقدمها صندوق تنمية رأس المال كوسيلة للتدخل الاقتصادى أو السياسى فى المسائل الداخلية للدول المستفيدة ولن تتأثر باعتبارات تتعلق بطبيعة الانظمة الاقتصادية والسياسية لهذه الدول .

« (ب) وتكون مساعدات الصندوق من النوع ومن الشكل الذى يتفق ورغبات الدول المستفيدة كما تكون خالية من اى شروط غير مقبولة لهذه الدول سواء كانت هذه الشروط سياسية أم اقتصادية أم عسكرية أم غير ذلك .

وجدير بالذكر اننا لانجد نصوصا بهذاالتفصيل فى انظمة المؤسسات المالية الدولية الاخرى (٣) ، او بالطبع فى انظمة المؤسسات المالية التى تتبع دولة معينة وتختص بتقديم القروض والمساعدات لدول اخرى . وتعكس هذه النصوص على اى حال معاناة الدول الفقيرة من اوضاع التمويل الدولى فى حالته الراهنة والحالة النفسية لتلك الدول ازاء هذه الاوضاع .

ويظهر هذا الانعكاس من جديد فى النصوص الاقتصادية العامة فى نظام الصندوق . فالمساعدة التى يقدمها يجب أن تقدم بشكل وشروط تتفق مع مقتضيات التنمية الاقتصادية المستمرة للدول المستفيدة مع مراعاة حالة ميزان مدفوعاتها وتطوراته المحتملة . (م ٢/٣) ويجب أن تقدم

---

(٣) قارن المادة ٤قسم١٠ منظام البنك الدولى للانشاء والتعمير والمادة ٤ قسم ٩ من نظام الشركة المالية الدولية حيث يرد نص موحد على ان المؤسسة وموظفيها لن يتدخلوا فى المسائل السياسية لاى دولة عضو ولن يتأثروا فى قراراتهم بالصفة السياسية للدولة العضو حيث تحكم هذه القرارات الاعتبارات الاقتصادية وحدها التى توزن فى حيدة من اجل تحقيق اغراض المؤسسة .

Scanned by CamScanner

المساعدة بطريقة مرنة ولا ترتبط ضرورة (كما تشترط ذلك مؤسسات تمويل عديدة) بمشروعات معينة اذ يمكن ان تقدم المساعدة لخدمة خطة عامة للتنمية أو بصفة أشمل لمواجهة المقتضيات العامة للتنمية (م٣/٣). ولا يحول هذا دون العمل للتنسيق بين ما يقدمه الصندوق من مساعدات وما تقدمه مصادر اخرى لتحقيق الفائدة القصوى لاقتصاديات الدول النامية بغير الاخلال باستقلال الصندوق وماله من صفة عالمية (م ٣/٤).

ولعل القارىء قد لاحظ أن نظام الصندوق يتكلم عن « المساعدة » بوجه عام ولا يقصر حديثه على القروض (٤) وهو ما يؤكده بعد ذلك نص المادة الخامسة منه الذى يتكلم عن اشكال المساعدة . ولكن الواضح مع ذلك من النص المذكور والمستحسن من الخبرة الدولية فى مجال التمويل عامة ان تكون الغلبة فى هذا المجال للقروض وتعتبر هذه « مساعدات » بقدر ما تحويه من تيسيرات بالمقارنة بالقروض التى تقدمها مؤسسات التمويل الاخرى . لذلك ينص النظام على أن ما يقدمه الصندوق من قروض « سوف يكون لها مدد استحقاق طويلة وسعر فائدة منخفض أو تكون بلا فوائد وتكون شروطها بصفة عامة أفضل من شروط القروض التى تقدمها مؤسسات الاقراض الدولية الاخرى (م ٥/٢). بل واكثر من ذلك فان للصندوق أن يعدل من شروط القروض بعد ابرامها من أجل التخفيف على الدولة المدينة وذلك فى ضوء ظروف كل حالة بما فى ذلك الوضع الاقتصادى والمالى لهذه الدولة (م ٥/٤) . ولم يضع نظام الصندوق تحديدا لنوع التعديل الممكن عندئذ بعكس انظمة مؤسسات التمويل الدولية الاخرى التى لا تبيح الا القليل من التيسيرات عندما تشتد ازمة القطع الاجنبى فى الدولة المقترضة (٥) .

مراعاة خطط التنمية والتوازن الجغرافى

وقد حدد نظام الصندوق الاعتبارات الواجب مراعاتها عند النظر فى طلبات المساعدة التى تقدم اليه . فعلى الصندوق أن يسترشد بالاهمية الاقتصادية لخطة التنمية أو للمشروع المطلوب مساعدته وبمدى الاسهام العائد منه على التنمية الاقتصادية للدولة ككل . وعلى الصندوق أن يراعى توازنا جغرافيا معقولا فيما يقدمه من مساعدات . وللصندوق أن يستخدم بقدر الامكان ما تقدمه الامم المتحدة من خبرات وخدمات فى هذا الشأن ويشمل ذلك خدمات اللجان الاقتصادية الاقليمية والمكتب الاقتصادى والاجتماعى للامم المتحدة فى بيروت ، ومنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية (وهى منظمة جديدة أنشئت بدورها فى الدورة الحادية والعشرين للجمعية العامة) والوكالات الدولية المتخصصة عامة وكذلك بنوك التنمية الاقليمية (م ٦) .

ويبدو أن علاقة الصندوق بالاجهزة الاخرى المذكورة تحتل اهتماما خاصا من جانب واضعى نظامه فقد تكلم النظام بعد ذلك بشىء من التفصيل فى التعاون والتنسيق مع أجهزة الامم المتحدة والمنظمات الاخرى (م ١٠) . فنص صراحة على أن الصندوق سوف ينشىء روابط وثيقة ومستمرة مع المنظمات والوكالات المعنية بغير الاخلال باستقلاله فى ممارسة نشاطه . ثم نص — فى شىء من الغموض — على أن الصندوق سوف يعمل فى علاقته بهذه الاجهزة «طبقا لمسئوليات المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى ظل ميثاق الامم المتحدة وخاصة فيما يتعلق بالتنسيق وبالاتفاقات المنظمة للعلاقات مع

---

(٤) وهذه ميزة سبقت صندوق الامم المتحدة اليها مؤسسة تمويل عربية أنشأتها دولة الكويت منذ سنة ٦١ (الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية) ونص قانونها على أن « غرض الصندوق هو مساعدة الدول العربية فى تطوير اقتصادياتها ومدها بالقروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية فيها » (م ٢ من القانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦١) ويعمل الصندوق المذكور الى جانب تقديم القروض التى أفادت منها حتى الان ٧ دول عربية — لتقديم هبة الى اليمن لتمويل عملية مسح اقتصادى شامل فيها .

(٥) قارن مثلا المادة ٤ قسم ٤ (جـ) من نظام البنك الدولى للانشاء والتعمير والمادة ١٥ من النظام الاساسى للصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية .

Scanned by CamScanner

الوكالات المتخصصة » ولا نـدرى أى نوع من الالتزامات يفرضها هـذا النص الاخـير على الصندوق فهذه مسألة سيحدد واقع ما يجـرى عليه العمل طبيعتها وحدودها ، وقد ذكر النظام بعد ذلك نـوع المنظمات التى ينتظر أن ينشىء الصندوق علاقات وثيقة معها فعـدد المنظمات السابق ذكرها ، واضاف اليها بالتحديد الوكالة الدولية للطاقة الذرية (م ١٠/٣) وقد يكون ذكر هذه الوكالة بالذات امرا غريبا فى هذا الصدد . ولكن تبريره فيما نرى يرجع الى تفاؤل واضعى النظام واعتقادهم بأن الصندوق قـد يحتاج فى المستقبل الى خدمات هذه الوكالة فى سعيه من اجل مساعدة الدول المتخلفة . واخيرا فقد حرص النظام فى هذا الشأن على التأكيد بأن الاجراءات الكفيلة بتحقيق التعاون بين الصندوق والمنظمات الاخرى سوف توضع تفصيلا فى المستقبل ثم خص منها بالذكر ضرورة أن يسمح بحضور اجتماعات المجلس التنفيذى للصندوق لكل من الامين العام للامم المتحدة والمدير التنفيذى لمنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية ومدير برنامج التنميـة للامم المتحدة او ممثلين عن هؤلاء الى جانب ممثلين عن الوكالات المتخصصة والوكالة الـدولية للطاقة الذرية وبنوك التنمية الاقليمية ، واخيرا ممثلين عن اللجـان الاقتصادية الاقليميـة كلمـا كان حضورهم مناسبا .

راسمال الصندوق واداراته

٤ — يبقى بعد ذلك اهم مسألتين عن هـذا الصندوق ، راسماله وطريقة ادارته . ان دراسة راسمال مؤسسات التمويل الدولية ستظل دائما من الدراسات المثيرة لطـلاب الاقتصاد الدولى والقانون الدولى وذلك سواء من حيث طريقـة تكوين هذا الراسمال او من حيث حقيقة وظيفته . فالبنك الدولى للانشاء والتعمير مثلا له راسمال مذكور فى الطبقـة الاخيرة من نظامه الاساسى مقداره ٢٤ الف مليون دولار ، ولكن هذا المقدار — الـذى يشار اليـه عادة باسم راس المـال المصرح به — يزيد اكثر من عشر مرات عـلى الراسمال الذى يستخدمه البنك فعلا فى عملياته ، أى راس المال الذى دفعته فعلا الدول الاعضاء فى البنك ، والـذى لم يتجاوز — حتى منتصف ١٩٦٦ — مبلغ ٢٢٤٢ مليـون دولار . وليست هذه هى التفرقة الوحيدة فهناك الى جانب راس المال المصرح به وراس المال المدفوع ما يسمى براس المال المكتتب ويبلغ فى حالتنا ٢٢٤٢٦ مليون دولار ، وراس المال الضامن الذى يستطيع ان يقدم البنك كفالات فى حدوده والذى يضمن قروض البنك ويمثل الفرق بين راس المال المكتتب وراس المال المدفوع ويبلغ مقداره ٢٠١٨٣ مليون دولار . كذلك الحال فى مؤسسات التمويل الدوليـة الاخرى . فاحصاءات منتصف ١٩٦٥ تشير الى أن بنك التنمية بين الدول الامريكية بلغ راسماله المصرح به ٢١٥٠ مليون دولار اكتتب فيها الدول الاعضاء بمقدار ١٧٦٩ مليون ودفع منها ٣٨١ مليونا فقط ، وبنـك التكامل الاقتصادى لامريكا الوسطى راسماله المصرح به ٢٠ مليون اكتتب فيها جميعا ولم يدفع منها الا ١٠ مليون ، وبنك الاستثمار الاوروبى بلغ رأسماله المكتتب ١٠٠٠ مليون دولار والمدفوع ٢٥٠ مليونا فقط ، وبنـك التنمية الافريقى راسماله المصرح به ٢٥٠ مليون والمكتتب ٢٠٣ ملايين أما المدفوع فلم يتجـاوز ١٠١ مليون دولار وهكذا . الراسمال المصرح به لا يعطى اذن صورة حقيقية عن مقدرة مؤسسة التمويل ، اذ هو لا يمثل الا اقصى ما يمكن ان يصل اليه راس المال فى المستقبل . والجزء الذى تلتزم الدول الاعضاء فى المؤسسة بتغطيته (راس المال المكتتب) لا يعطى ايضا صورة حقيقية عن مقدرتها على الاقراض الا بالقدر الذى يوسع من مقـدرتها على الاقتراض لتـكوين مـوارد تساعدها فى تمويل المشروعات .

ويختلف وضع الصندوق الذى نتكلم عنه عن هذه الصورة كلها . فليس للصندوق راس مال مصرح به ، بل وليس للصندوق راس مال مكتتب وذلك لسبب بسيط وهو أن الموارد اللازمة لتمويل عملياته تتكون جميعا من المساهمات الاختيارية التى لا يمكن التنبؤ بها سلفا أو اجبار احد بقيمة معينة منهـا .

والحقيقـة ان نظام الصندوق لا يتـكلم عن راسمال له ولكنه يكتفى بالـكلام عن مصاريف الصندوق وطريقة تغطيتها . وفى هـذا الصدد يفرق النظام بين المصاريف الادارية ومصاريف العمليات . أما المصاريف الادارية فتتحملها ،

Scanned by CamScanner

كما سبق ورأينا ، الميزانية العادية للامم المتحدة التى ستتضمن فى المستقبل بندا خاصا بهـذا الغرض . وتقوم الجمعية العامة بتقدير حـد اقصى لهـذه النفقات فى كل ميزانيـة فى ضوء المساهمات الاختيارية التى تقدم لتغطيةالمصاريف الاخرى (م ٤/٢) . واما مصاريف العمليـات فتغطى عن طريق المساهمات الاختيارية وحدها التى تقـدم ، نقدا او عينا ، من جانب الـدول الاعضاء فى الامم المتحدة أو الاعضاء فى الوكالات المتخصصة او فى الوكالة الدولية للطاقة الذرية. ويدعو الامين العـام للامم المتحـدة الى مؤتمر سنوى لجمع المساهمات للصندوق تقوم فيـه الدول الاعضاء باعلان المساهمات التى تتقدم بها وستتم الدعوة لاول مؤتمر من هذا النوع فى بداية الدورة الثانية والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة (أى فى سبتمبر او نوفمبر من العـام الحالى) .

وواضح أن هذه هى نقطة الضعف الرئيسية فى النظام كله . فالمؤسسة التى تعتمد فى تغطية مصاريف عملياتها على التبرعات هى اقرب الى الملاجىء الخاصة للايتام منها الى بنوك التمويل. ولا يغـير من الامر كثيرا ان يتم التبرع بصورة منظمة وفى مؤتمر دولى يدعو اليه الامين العام للامم المتحدة . ولكن هذا الضعف يجب الا يدعونا الى التهوين كليـة من شأن الصندوق . فمن ناحية نجد ان كثيرا من الاجهزة الفرعية للامم المتحدة تعمـل على اساس الاسهام الاختيارى للـدول الاعضاء وتجـد مع ذلك موارد معقولة لتغطية نفقاتها . ومن ناحية اخرى لم يكن من المتصور ان يخرج الصندوق فى غير هذه الصورة وقد عارضت انشاءه الـدول الغربية الرئيسية (بـل ودول المعسـكر الشرقى التى عارضت ثم امتنعت عن التصويت) اذ من غير الواقعى الزام تلك الدول بالاسهام فى موارد الصندوق على غير ارادتها . وابعد عن الواقع تكوين صندوق ذى مقدرة فعالة بغير اسهام تلك الدول .

مساهمة الدول الاعضاء

ومع ذلك لم يخل نظام الصندوق من محاولة لجلب شىء من الاجبار الادبى فى عملية جمـع التبرعات للصندوق ، فتكلم عن العوامل الواجب مراعاتها فى تحديد حجم مساهمات الـدول الاعضاء وحددها بالاتى (م ٤/٤) .

« (أ) يجب أن تـكون موارد الصندوق من السعـة بحيث تسهم جـديا فى تحقيق تنمية اقتصادية سريعة وباقية فى الدول النامية .

(ب) يجب أن تضمن المساهمـات تقديم المساعدة على اساس مستمر وطويل الامد . ويحسن لذلك ان تقدم المساهمات أو التعهدات بها على اساس عدد من السنوات .

(ج) واذا كان الصـندوق سيعـتمد على مساهمات من كافـة الـدول الاعضاء فى الامم المتحدة والوكالات المتخصصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية فان القدر الاعظم من المساهمات يجب أن يأتى من الـدول الاكثر تقـدما وبشكل يسمح باستخدامها اقتصاديا » .

وبصفة عامة يجب ان يغلب على المساهمات ان تـكون نقدية سواء كان ذلك بعمـلات يمكن استخدامها اقتصاديا من جانب الصـندوق أو بعملات وطنية على ان تقدم الدولة فى الحـالة الاخـيرة كل التيسيرات لاستخدام العمـلات الوطنية التى تقـدمها لمواجهة حاجات الـدول المستفيدة (م ٤/٦/أ) كما يجوز للامين العام للامم المتحـدة أن يدعو مصادر اخـرى غير الحكومات الى الاسهام فى موارد الصندوق ، وللصندوق أن يقبل مثل هذه المساهمات بشروط يقبلها مجلسه التنفيذى وبحيث لا تؤثر على استقلاله فى ممارسة نشاطه .

والمجلس التنفيـذى هو الـذى يتولى ادارة الصندوق ويتكون من ممثلين عن ٢٤ دولة من الدول الاعضاء فى الامم المتحدة او فى الوكالات المتخصصة . ويراعى فى تكوين المجلس التمثيل المتساوى للدول المتقدمة اقتصاديا من جهة (مع مراعاة مدى مساهمتها فى موارد الصندوق) وللـدول النامية من جهـة أخرى (مع مراعاة الحاجة الى التمثيـل الجغرافى العـادل بالنسبة لهذه الاخيرة) . (م ٦/٨) وتقوم الجمعية العامة للامم المتحدة بانتخاب الدول الاعضاء فى المجلس التنفيذى بصفة دورية على أن يتم انتخاب اعضاء

Scanned by CamScanner

أول مجلس فى الدورة الثانية والعشرين (أى فى خريف هذا العام) .

والى جانب المجلس التنفيذى يكون للصندوق مدير عام مسئول أمام المجلس ، ويقوم بتعيينه لمدة ٤ سنوات الامين العام للامم المتحدة على ان يعرض قراره فى هذا الشأن على الجمعية العامة للمصادقة عليه . وتبدأ مدة خدمة أول مدير عام للصندوق فى مطلع يناير ١٩٦٨ . وقد راعى النظام الاساسى للصندوق حاجته فى الفترة الاولى على الاقل للخبرات والخدمات الاساسية فجعل من حق المدير العام ومن واجبه ان يستخدم التيسيرات الموجودة فى الامم المتحدة بما فى ذلك خدمات اللجان الاقتصادية الاقليمية والمكتب الاقتصادى والاجتماعى فى بيروت ومنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية وبرنامج التنمية للامم المتحدة وبنوك التنمية الاقليمية والوكالات المتخصصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية .

٥ ـ هذا اذن هو البناء العام لصندوق الامم المتحدة لتنمية رأس المال الذى ينتظر أن تتخذ الترتيبات النهائية لتكوينه فى خريف هذا العام حتى يبدأ عمله مع بداية عام ١٩٦٨ . وسوف يظل بناء الصندوق على هذا النحو محلا للانتقاد وربما للتبديل والتغيير ، بل أن النظام نفسه يتوقع مثل هذا فينص على أن الجمعية العامة للامم المتحدة سوف تراجع فى ضوء التجربة مدى صلاحية التنظيم الحالى للصندوق لتقرر التغييرات والتحسينات التى قد تقتضيها الحاجات المتزايدة لتمويل التنمية (م ١٢/٢). ولا شك فى ان أهم تغيير يمكن أن يدخل على نظام هذا الصندوق هو تعديل طريقة تغطية نفقات العمليات التى يقوم بها وبحيث تصبح له موارد ثابتة تجمع بطريقة منتظمة والزامية . وان كان علينا أن نعترف أن مثل هذا التعديل يمثل فى الوقت الحاضر أمنية متفائلة ولا ينتظر قبوله فى المستقبل القريب .

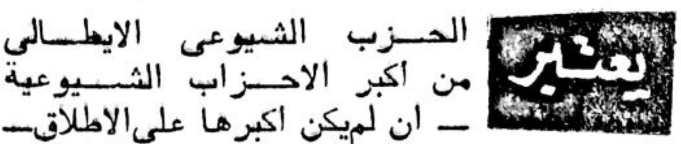
٦ ـ كلمة أخيرة عن الموقف الذى نرى أن على الجمهورية العربية المتحدة أن تتخذه ازاء الصندوق . أن من واجب الجمهورية العربية ، ان لم تكن قد بدأت فى ذلك بالفعل ، أن تستعد للاسهام الفعال فى الخطوات العملية لانشاء الصندوق فى مطلع الدورة الثانية والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة . عليها أن تعمل للمشاركة فى المجلس التنفيذى للصندوق ولترشيح من تراه صالحا من أبنائها أو أبناء الدول العربية الاخرى لمنصب المدير العام له ، وعليها بعد ذلك أن تسهم بقدر استطاعتها فى تكوين موارد الصندوق المالية والعينية وتستطيع أن تتقدم فى هذا المجال بمساعدات فنية بما لها من خبرة فى موضوع التنمية الاقتصادية اكتسبها خبراؤها من عملهم المتواصل فى برامج التنمية فيها وفى جاراتها فى الشرق الاوسط وأفريقيا . فان هى فعلت ذلك كان من حقها أن تطالب بنصيب مما يقدمه الصندوق من مساعدات تستعين به فى التغلب على مصاعب التمويل التى تواجه خططها الاقتصادية الطموحة .

د. ابراهيم شحاته



Scanned by CamScanner

الحزب الشيوعى فى السياسة الإيطالية



الحزب الشيوعى الايطالى من اكبر الاحزاب الشيوعية — ان لم يكن اكبرها على الاطلاق — خارج نطاق الكتلة الشيوعية . ولا تقتصر غرابة هذه الظاهرة على كون ايطاليا لا تزال مرتبطة مع العالم الراسمالى فى اطار مخالفاته العسكرية والسياسية والاقتصادية مثل الناتو والسوق الاوربية المشتركة وغير ذلك من المؤسسات والتنظيمات ، ولكن باعتبارها معقل الكاثوليكية حيث يوجد الفاتيكان بما له من سلطة دينية ومهابة روحية تتعدى ايطاليا الى العالم المسيحى كله.
وفى هذه الدراسة سنتناول بالتحليل الدور الذى يلعبه الحزب الشيوعى فى السياسة الايطالية ، وكذلك الحوار الذى يدور بينه وبين الكنيسة الكاثوليكية والاحزاب المسيحية المرتبطة بها حول عدد من القضايا الهامة ، هذا بالاضافة الى توضيح أوجه الخلاف بينه وبين غيره من الاحزاب الاشتراكية والعمالية .

واذا نحن تتبعنا نشأة التنظيمات الاشتراكية فى ايطاليا لوجدنا انها اقترنت بظهور الحزب الاشتراكى الايطالى فى عام ١٨٩٠ بزعامة **فيليبوتوراتى ، وكلوديو تريفيز وايمانويل موديجليانى وقسطيطنيو لازارى** . وقد كانت عضوية الحزب تتكون من المثقفين والطبقات المتوسطة ولم تكن ذات جذور عمالية . ولكن تركيب الحزب تطور فيما بعد ليشتمل على النقابات العمالية . وقد تعرض الحزب الاشتراكى الايطالى لاول انقسام له عام ١٩١٢ بين الجناحين الثورى والاصلاحى ، ثم زادت حدة الاختلاف حول موضوع دخول ايطاليا فى الحرب العالمية الاولى . وانقسم الحزب على نفسه الى ثلاثة اجنحة ذات اتجاهات متصارعة : الجناح الاول ويراسه **توراتى** وكان يدعو الى الاصلاح التدريجى فى اطار المؤسسات والتنظيمات الدستورية القائمة ، وبذلك تخلى عن قضية الثورة الاجتماعية ولم يعد ينادى بادخال اية تغييرات جذرية على الهيكل الاقتصادى والاجتماعى وانحصرت مبادئه فى المطالبة بتحسين تشريعات العمل ، وكفالة حق التعليم العام ، وما الى ذلك اما الفريق الثانى فقد اشتمل على الاشتراكيين النقابيين « السنديكاليين » الذين دعوا الى الثورة الشاملة على النمط الذى اقترحه **جورج سوريل** وهذا فى الوقت الذى حبذ فيه الفريق الثالث بزعامة **جرازيادى** الانضواء تحت لواء الكومنولث وتبنى سياسته والالتزام بالخط الذى يدعو اليه ..

غير ان الانقسام الحاسم فى صفوف الحركة الاشتراكية الايطالية ظهر عام ١٩٢١ فى مؤتمر **ليجهورن** الذى انفصلت فيه مجموعة «جرازيادى» عن الحزب الاشتراكى وكونت الحزب الشيوعى الايطالى ، وكان سبب الانفصال الاختلاف على عدة أمور حيوية اهمها : قضية الثورة والبرنامج الماركسى ، والعلاقات مع روسيا. وحين استولى الفاشيون على السلطة السياسية فى ايطاليا ، والغيت الاحزاب تحول الحزب الشيوعى الايطالى الى تنظيم سرى وذهب معظم زعمائه الى الاتحاد السوفيتى . ثم ازدهر نشاط الحزب فى الفترة ما بين ١٩٣٠ — ١٩٣٦ بالنظر الى سوء الاحوال الاقتصادية التى عانت منها ايطاليا . وقد كشفت الوثائق التى عثر عليها بعد غزو الحلفاء لصقلية عام ١٩٤٣ ، أن السلطات الفاشيستية وجهت اهتماما أكبر نحو تصفية الشيوعية كقوة مناوئة للنظام الفاشى اكثر مما فعلت بالنسبة الى كافة الجماعات والتنظيمات السياسية الاخرى .

Scanned by CamScanner

وبانهيار النظام الفاشى برز الحزب الشيوعى كقوة مؤثرة على مسرح الحيـاة السياسـية الايطالية ، وبدأ مرحلة جديدة فى نشاطه بزعامة **بالميروتولياتى** الذى عاد من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٤٣ ، واخذ الحزب يركز على دوره البارز فى مقاومة الفاشية والاحتلال الالمانى مما خلع عليه تأييدا شعبيا ضخما . وعندئذ بدأ الحزب الشيوعى الايطالى يوسع نطاق تعاونه مع غيره من القوى السياسية والاجتماعيه وعلى الاخص الحزب الاشتراكى بزعامة **بيترويبنى** ، وكذلك مع الكنيسة الكاثوليـكية الرومانيه والحـزب المرتبط بها وهو الحزب المسيحى الديمقراطى . والحقيقة أن تعاون الشيوعية الايطالية مع الحزب الاشتراكى الايطالى يرجع الى ما قبل الحرب العالمية الثانية وبالتحديد الى عام ١٩٣٤ حين وقع ميثاق وحدة العمل بين الزعماء الشيوعيين والاشتراكيين المنفيين فى فرنسا جريا على سياسة الجبهات الائتلافية التى دافع عنها المؤتمر السابع للشيوعية الدولية عام ١٩٣٥ . وقد انهار ميثاق وحده العمل فى أعقاب توقيع ميثاق عدم الاعتداء بين المانيا النازية وروسيا السوفيتية فى عـام ١٩٣٩ ، ولكنه ما لبث أن عاد من جديد فى عام ١٩٤٣ بعد الغزو الالمانى للاتحاد السوفيتى .

اما التعـاون بين الشـيوعيين الايطـاليين والكنيسة فهو يرجع ايضا الى ما قبل انتهـاء الحرب حين اشترك الشيوعيون فى الحـكومة الائتلافية التى تكونت فى جنوب ايطاليا فى ابريل ١٩٤٤ . وقد اظهر الشيوعيون ميلا الى تفضيل المشاركة فى هذه الحكومات على العمل فى صفوف المعارضة الخارجية . وهو الاتجاه الذى افصـح عنه **بالميرو توليانى** فى ميلان عقب انتهاء الحرب مباشرة حين صرح بأن طريق الحزب الشيوعى الايطالى الى الحكم هو الطريق الدستورى وليس من خلال الوسائل الثورية ، وكان هذا الاتجـاه منطقيا فى ظل عدم وجود جيش احمر يخلع حمايته على مثل هذه الثورة الشيوعية المبكرة .

وقد ادى هذا الاتجاه من جانب زعماء الحزب الشيوعى الايطالى فى فترة ما بعد الحرب الى جعلهم ينظرون الى الحـزب على انه حـزب جماهيرى وليس كادرا خاصـا بالصـفوة من الاشتراكيين الثوريين ، وتبعا لذلك اتسـعت عضوية الحزب لتشتمل على الماركسيين وغير الماركسيين وحتى على الكاثوليكيين المتدينين ممن استهوتهم مبادىء الحزب وشعاراته التقدمية . وكان هذا يعنى استمرار ميثاق وحدة العمل مع الاشتراكيين الذين يرأسهم **بيترونينى** من جهة، والوفاق مع الكاثوليكية وعدم استثارة الحساسيات الدينية فى الصراع السياسى لفترة ما بعد الحرب من جهة أخرى . بل تعدى استعداد الشيوعيين للمهادنة والامتزاج مع غيرهم من القوى السياسية والاجتماعية قبول فكرة ائتلاف تنظيمات العمل الشيوعية مع غيرها من التنظيمات الاشتراكية والكاثوليكية فى جبهة واحده عريضة اطلق عليها « **اتحاد العمل الايطالى العام** » ومن خـلال هذا الائتلاف بين هذه القوى الرئيسية ، عمل الشيوعيون على استبعاد أحزاب الاقلية الاخرى من الحكومات التى قامت فى هذا الوقت ، مثلما حدث مع حكومة **بارى** زعيم حزب العمل ، التى أجبرت على الاسـتقالة فى ديسـمبر ١٩٤٥ ، واحلالها بحكومة **السيد دى جاسبيرى** زعـيم الحزب المسيحى الديمقـراطى . وقـد أوشك الشيوعيون على بلوغ هدفهم الرامى الى حصر تكوين الحكومات الائتلافية بين هذه القـوى السياسية الثلاث فى الفترة ما بين يونيو ١٩٤٦، ومايو ١٩٤٧ .

وقد اقتضى هذا من الشيوعيين بذل مجهودات ضخمة للتقرب من الكنيسة والابقاء على علاقات وديه معها ، حتى لقد صرح **بالميرو توليانى** فى احدى المناسبات ان الخط المعادى للكنيسة هو خط برجوازى وليس عملا تقره البروليتاريا ، وبلغته « **أن معاداة الكنيسة انما هى أيديولوجية دخيلة على الطبقة العاملة وعلى حزبنا ، ونحن لا نرغب فى اثارة أية نزاعات دينية ، ونعتبر أن نشوب مثل هذه النزاعات انما هو فى غير مصلحة ايطاليا** » . ومن أجل هذا لم يشأ الشيوعيون أن يتدخلوا فى بعض الامور مثل الطلاق وتحديد النسل وما اليه ، كذلك لم يقوموا فى الجمعية الدستورية فى الفترة ما بين ١٩٤٦ — ١٩٤٧ بالمناداة بعمل اية تغييرات هيـكلية جـذرية فى الاقتصاد الايطالى ، بل حبذوا استمرار مثل هذا الاقتصاد المختلط .

وبالرغم من هذه الاتجاهات المهادنة للكنيسة الكاثوليكية فى ايطاليا الا أن الـكنيسة لم تخف عداءها للشيوعية ، وازداد هذا العداء بتدهور

Scanned by CamScanner

الحرب الباردة ، وباتجاه الانظمة الشيوعية فى دول شرق اوربا الى تصفية الاحزاب الكاثوليكية وكذلك تأثر هذا العداء بالتأييد التام الذى منحه الشيوعيون والاشتراكيون فى ايطاليا للسياسة الخارجية السوفيتية عقب الحرب .

غير ان اول مظاهر انعزال اليسار المتطرف فى السياسة الايطالية بدأ فى يناير ١٩٤٧ حين تزعم **جوسيبى ساراجات** جناحا من الاشتراكيين اليمينيين وانفصل بهم عن الحزب الاشتراكى ، وكان هذا الاجراء فاتحة سلسلة من الانقسامات الداخلية فى الحزب انتهت اخيرا بظهور الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، وفى مايو ١٩٤٧ اقدم دى جاسبيرى على طرد الشيوعيين والاشتراكيين من حكومته . ثم حدث تدهور جديد فى نفوذ هذه القوى اليسارية مع الهزيمة السياسية التى منيت بها فى اول انتخابات برلمانية اجريت فى ظل الدستور الجمهورى الجديد . وكان للانقلاب الشيوعى الذى حدث فى تشيكوسلوفاكيا فى فبراير ١٩٤٨، أثره فى تعميق حدة الاختلافات الايديولوجية والسياسية بين الحزب المسيحى الديمقراطى وأحزاب الوسط المشايعة له من جانب ، وبين الشيوعيين والاشتراكيين من جانب آخر . وكان من ابرز نتائج هذا الخلاف الايديولوجى فى ذلك الوقت هزيمة الجناح اليسارى فى الحزب المسيحى الديمقراطى الذى ترأسه آنذاك **جوسيبى دوسيتى** ، وانتصار ائتلاف اليمين والوسط فى الحزب بزعامة **دى جاسبيرى** . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى، فقد انقسم اتحاد العمل الايطالى العام الى ثلاث منظمات مستقلة ، وازدادت حدة عداء الكنيسة للشيوعية ، وبلغ هذا العداء الذروة بصك الحرمان الذى أصدره البابا **بيوس الثانى عشر** ضد الماركسيين .

وقد أدى ذلك الى العزل التدريجى للحزب الشيوعى فى السياسة الايطالية ، ولم يبق معه من حليف سوى الحزب الاشتراكى بحكم ميثاق وحدة العمل ، وحتى هذا التحالف أصبح مشكوكا فيه مع اتجاه **بيترو نينى** فى عام ١٩٥٣ الذى بدأ يناقش امكانية دخول الاشتراكيين فى ائتلاف مع الحزب المسيحى الديمقراطى اذا ما امكن التوصل الى برنامج سياسى مشترك يقبله الطرفان .

وعلى الرغم من اتجاهات العزل هذه ، الا أن الحزب الشيوعى الايطالى بالاشتراك مع الاشتراكيين ظل يتحكم فى مصير الحكومات الائتلافية من خلال سيطرتهما على حوالى ربع الكوميونات والمناطق فى ايطاليا وبخاصة فى اقاليم **ايمليا ، ورومانا ، وتوسكانى ، وأومبريا** . بل وبدأ الشيوعيون ينشطون فى الجنوب حيث كان نفوذهم يتصف بالضعف النسبى ، ولم يلبث الحزب الشيوعى الايطالى أن احتل المركز الثانى بين الاحزاب الايطالية داخل البرلمان وخارجه ، واستطاع أن يبقى على صلاته مع كثير من الزعماء السياسيين المشتركين فى الحكم ، كما أنه عن طريق التنظيمات النقابية والعمالية التابعة له امكنه ان يتحكم فى جانب كبير ومؤثر من قطاع الاعمال فى ايطاليا . وكان الحزب قوة مؤثرة فى المفاوضات التى كانت تجرى حينئذ لانهاء الاضرابات العمالية وفى اقتراح التسويات الكفيلة بارضاء مطالب العمل .

وفى منتصف الخمسينات بدأ الحزب الشيوعى الايطالى ينادى بالطريق الايطالى للاشتراكية ، وساعد على ذلك التحسن الذى طرأ على جو الحرب الباردة من حيث انتهاء الحرب فى كوريا ، ومباحثات الاقطاب فى مؤتمر جنيف عام ١٩٥٥، بما لهذا من انعكاسات مفيدة على وضع الحزب الشيوعى فى السياسة الايطالية عموما . ثم كان لخطاب **خروشوف** فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى الذى ادان فيه العهد الستالينى واقر بمشروعية تعدد الطرق نحو الاشتراكية ، اثره البالغ فى تأييد استراتيجية **بالميرو تولياتى** التى نادت بتحوير خط الحزب الشيوعى الايطالى مع الواقع الذى يعمل فيه ، ومن هنا أمكن لتولياتى ان يدعو الى تعدد مراكز اتخاذ القرارات داخل الحركة الشيوعية العالمية .

واصبح الطريق الايطالى الى الاشتراكية يعنى فى تقدير الزعماء الشيوعيين الايطاليين : «الطريق الديمقراطى نحو الاشتراكية » ، وكان القصد من ذلك اعادة الروابط التى تصدعت بين الحزب الشيوعى الايطالى وغيره من الاحزاب ، غير ان هذا لم يتحقق عمليا ، بل اقدم مؤتمر الحزب الاشتراكى فى عام ١٩٥٩ على الغاء ميثاق وحدة العمل مع الحزب الشيوعى .

Scanned by CamScanner

غير أن ثمة تحولا جذريا طرأ على جو السياسة الايطالية بعد وفاة البابا بيوس الثانى عشر ، واعتلاء جون الثالث والعشرين عرش البابوية عام ١٩٥٨ ، وهو البابا الذى عمد الى التقليل من تدخل الكنيسة فى السياسة الايطالية الداخلية وبدا يتبنى اتجاهات تقدمية — وان لم تكن اشتراكية بالضرورة — ازاء الكثير من المشكلات الاقتصادية المعاصرة ، والغى حق الكنيسة فى الاعتراض على تشكيل الحكومات الائتلافية من الوسط واليسار ، وبذا اصبح من الممكن اقامة حكومات ائتلافية قد تتسع لتشتمل على عناصر من الحزب المسيحى الديمقراطى مع الحزب الاشتراكى ، وقد تحقق هذا على المستوى المحلى عام ١٩٦١ ثم على المستوى القومى فى عام ١٩٦٢ . وفى المؤلف الذى نشره البابا جون الثالث والعشرون فى عام ١٩٦٣ بعنوان Pacem in Terris اقر بضرورة التعاون بين المبادىء الفلسفية والدينية المختلفة من أجل دعم السلام والعدل الاجتماعى . ويقول بعض المعلقين السياسيين ان هذه الدعوة البابوية كانت تعنى بداية حوار جديد بين الكاثوليكيين والماركسيين ، كما كانت تعنى انتهاء الاضطهاد الذى عانى منه الشيوعيون على يد الكنيسة .

هذا التغيير الحاسم فى اتجاهات الكنيسة ، كان له اثره فى زيادة مرونة استراتيجية الحزب الشيوعى الايطالى . ففى عام ١٩٦١ بدأ الشيوعيون يرددون انه فيما لوقدر لهم أن يصلوا الى مقاعد الحكم فسيعملون للابقاء على البرلمان وعلى نظام التعدد الحزبى (رغم انهم قصروا هذا التعدد على تلك الاحزاب التى لا تعارض خلق مجتمع اشتراكى فى ايطاليا) . وفى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الايطالى فى نوفمبر ١٩٦١ ، بدات الدعوة تتردد نحو تحليل بواعث الفساد فى الديمقراطية السوفيتية ابان الحكم الستالينى ، كما قامت اللجنة المركزية بهجوم على مبدا المركزية الديمقراطية ، بل ذهب بعض الزعماء الشيوعيين الايطاليين مثل **أوشيتو** الى الدعوة للابقاء على حق المعارضة المنظمة داخل مؤسسات الحزب المختلفة . الا ان التوصيات النهائية الصادرة عن اللجنة المركزية رفضت اقرار وجود مثل هذه المعارضة المنظمة ابقاء على وحدة الحزب وحماية له من الاختلافات والانقسامات .

ولم يقتصر الامر على ذلك ، فقد دعا **بالميرو تولياتى** الى الاخذ بمبدأ الاصلاح التدريجى فى المجال السياسى كما ورد فى صحيفة الحزب Rinascita فى عددها الصادر بتاريخ ٢٥ اغسطس ١٩٦٢ ، حيث أعلن تولياتى أن الحزب الشيوعى الايطالى يقبل فكرة الاصلاح التدريجى على اساس ديمقراطى ولكن على شريطة أن يؤدى هذا فى النهاية الى تكوين المجتمع الاشتراكى المطلوب ، وقال ان الخلاف مع الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية فى غرب اوربا لم يكن بسبب امثل الطرق لاجراء الاصلاح الاجتماعى المنشود ، وانما لان هذه الاحزاب قد تخلت عن هدفها النهائى وهو اقامة الاشتراكية فى دولها . وقد ادى هذا الاتجاه الى كسب تأييد الحزب الاشتراكى فى ايطاليا بأن خلق تقاربا فكريا بين الحزبين عبر عنه **فرانسيسكو دى مارتينو** السكرتير العام للحزب الاشتراكى فى ما يو ١٩٦٥ حين قال انه بينما كان حزبه يحتفظ بروابط ودية مع كثير من الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والعمالية فى غرب أوربا ، فقد كان يختلف معهم ، ذلك ان هذه الاحزاب هجرت الصراع من اجل الاشتراكية ، مؤثرة عليه الدعوة الى تحسين الاحوال المعيشية للمجتمع ، دون اجراء تعديل جذرى فى أوضاعه وعلاقاته الاجتماعية .

وعلى الرغم من هذا التقارب الفكرى بين الحزبين الشيوعى والاشتراكى فى ايطاليا ، الا ان الشيوعيين لم يأخذوا اتجاها سلبيا من الائتلاف الذى قام بين الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين فى عام ١٩٦٢ ، بل هاجموه ونددوا بالحزب الاشتراكى بدعوى أن مثل هذا الائتلاف كان خيانة لمصالح الطبقة العاملة ، وقد ادى تدهور العلاقات بين الحزبين الى تشجيع الجناح المتطرف فى الحزب الاشتراكى الى الانفصال عنه وتكوين الحزب الاشتراكى الايطالى للوحدة البروليتارية ، وهو التجمع الذى حرم الحزب الاشتراكى من حوالى عشرين فى المائة من اصوات ناخبيه تقريبا .

Scanned by CamScanner

ثم نجد أنه بعد موت **تولياتى** وتولى **لويجى لونجو** زعامة الحزب الشيوعى الايطالى بدأت تظهر اتجاهات تحبذ التقارب من الحزب الاشتراكى ، ومن ذلك الرأى الذى أبداه الزعيم الشيوعى **أمندولا** الذى دعا فيه الى اقامة حزب جديد يمثل مصالح الطبقة العاملة ، لا هو بالشيوعى ولا هو بالاشتراكى الديمقراطى ، غير أنه لم يفصح عن كيفية تكوين مثل هذا الحزب ، وقد تسبب عن ذلك احداث اختلاف فى داخل الحزب ، لان الحزب المقترح كان لابد وأن يتحول فى النهاية — هكذا تخوف كثير من الشيوعيين — الى حزب اشتراكى ديمقراطى ، وهو الامر الذى لم يكن مرغوبا فيه بالمرة ، ويكفى للتدليل على ذلك ما قاله **بيترو انجراو** من أن التفاهم مع الجناح اليسارى من الحزب المسيحى الديمقراطى كان أجدى كثيرا من التقارب مع الاشتراكيين والاشتراكيين الديمقراطيين .

وكان محك الاختبار بين هذين الرأيين اللذين يمثلهما **أمندولا وانجراو** ، يكمن فى الاقتراع على انتخاب رئيس لجمهورية ايطاليا ، فقد حدث جدل داخل الحزب الشيوعى الايطالى حول كل من **جوسيبى ساراجات** المرشح الاشتراكى الديمقراطى لليسار غير الشيوعى ، **وأمينورى فانفانى** مرشح الجناح اليسارى للحزب المسيحى الديمقراطى ، وانتهى الاقتراع الشيوعى فى صالح ساراجات . وقد أدى هذا الى زيادة عداء الحزب المسيحى الديمقراطى للشيوعية بشكل ملحوظ ، والى تعقيد فرص الحوار الذى كان مفتوحا بين الشيوعيين وبين الكاثوليكيين حتى أن **ألفريدو أوتافيانى** ، سكرتير المكتب البابوى ، استنكر فكرة اقامة حوار بين الكنيسة الكاثوليكية وبين أى مخلوق ، كما أن الاب **جوسيبى دى روزا** ، محرر صحيفة « الحضارة الكاثوليكية » ندد بهذا الحوار واعتبره مصيدة شيوعية لتقسيم العالم الكاثوليكى وتعميق الخلافات داخل الحزب المسيحى الديمقراطى . وعلى هذا بدا طريق الحوار مقفولا مع الكاثوليك وبدأ الحزب الشيوعى يدرس من جديد امكانات التقارب مع الاحزاب الاشتراكية .

ففى ابريل ١٩٦٥ اقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الايطالى التقرير الذى تقدم به **لويجى لونجو** حول سياسة الحزب تجاه غيره من الاحزاب الاشتراكية ، وقد قسم لونجو مراحل توحيد الطبقة العاملة فى ايطاليا الى قسمين : أما أولهما فيتصل بخلق اتحاد بين الاحزاب التى هى على استعداد للتعاون من أجل التطبيق الديمقراطى للاشتراكية . وأما ثانيهما فيتعلق بالوحدة العضوية بين هذه الاحزاب . ورغم أن لونجو لم يتناول بالتفصيل هذا الاقتراح ، الا أنه قصد ترك الباب مفتوحا أمام الاحزاب الاشتراكية الراغبة فى مثل هذا التجمع ، وان انصرف هدفه الى خلق ذلك التجمع من بين الشيوعيين والاشتراكيين البروليتاريين ، وذلك الجناح اليسارى من الحزب الاشتراكى الذى يتزعمه **ريكاردو لومباردى** الذى اعترف بفشل سياسة يسار الوسط ، ودعا الى خروج الاشتراكيين من حكومة **ألدو مورو** ، ومنذ ذلك الوقت اتجهت جهود **أمندولا** الى الحيلولة دون اعادة توحيد الحزبين الاشتراكى والاشتراكى الديمقراطى من خلال تعميق خلافاتهما حول سياسة يسار الوسط ، وانصب نقد وهجوم الشيوعيين على الحزب الاشتراكى فى أن الاخير قد تخلى عن قضية الصراع الطبقى ، وأصبح فى وضع يخون معه مصالح الطبقة العاملة فى ايطاليا بتحبيذه الابقاء على الهيكل البورجوازى للمجتمع الايطالى ولم يشأ الحزب الشيوعى أن يخسر الجبهتين فى وقت واحد ، ومن ثم فقد اتجه من الايطالى . ولم يشأ الحزب الشيوعى أن يخسر الجبهتين فى وقت واحد ، ومن ثم فقد اتجه من جديد الى العالم الكاثوليكى محاولا التقرب منه ، وكانت هناك بعض أمور يمكن ان تخدم أهداف التقارب المنشود ، ومن ذلك أن الجناح اليسارى للحزب المسيحى الديمقراطى — شأنه فى ذلك شأن الجناح اليسارى من الحزب الاشتراكى — لم يكن راضيا عن سياسة يسار الوسط . كما أن مجهودات البابا **بول السادس** فى خريف ١٩٦٥ لاقرار السلام فى فيتنام وخلق حل لمشكلة الحرب هناك ، بالاضافة الى الجهود التى بذلت فى ديسمبر ١٩٦٥ من قبل **جورجيو لابيرا وأمينورى فانفانى** للتوسط بين حكومتى فيتنام الشمالية والولايات المتحدة ، كل هذا حظى بتأييد الشيوعيين الايطاليين ، وقد أثمر هذا التقارب بعض النتائج لانه أذاب بعضا من الجليد الذى كان يغطى العلاقات بين الحزبين الشيوعى والمسيحى الديمقراطى . فمثلا فى التصريح الذى ادلى به

لابيرا ــ عمدة فلورنسا السابق ــ الى الصحيفة الايطالية اليمينية **IL Borghese** ، نجده يقول ان الالحاد والشيوعية لم يعودا بالخطر الــذى يتهدد العالم .

وفى المؤتمر الحادى عشر للحزب الشيوعى الايطالى الذى عقد فى فبراير ١٩٦٦ ، اشادت التوصيات الصادرة عنــه بجهود **البــابا بول السادس وأمينورى فانفانى ولابيرا** فى مبادرتهم لاقرار السلام فى فيتنام ، ثم دعا **لويجى لونجو** زعيم الحزب الى الدخول فى حوار جـديد مع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وقال : **((اننا نؤكد احترامنا المطلق للحريات الدينية للمسيحيين وغير المسيحيين ، وكذلك حرية الذين لا يدينون بدين من الاديان ، ونعتبر ان المبدأ الدستورى الذى ينص على الوفاق بين الكنيسة والدولة ، لهو من الانجازات التى لا يصح التفريط فيها . ومن ثم فنحن نتوجه بالسؤال الى الكاثوليكيين : اليس من الممكن ان نجد نقاطا نلتقى حولها ، ونتخذها كاساس للتعاون بيننا من أجل اقامة مجتــمع ايطالى جديد ؟))** .

فماذا كانت الاستجابة ـ لقد أصدر الحزب المسيحى الديمقراطى على الفور توصية اجماعية أيد فيها استمرار سياسة يسار الوسط ، واكد فيها اصراره على استبعاد الشيوعيين والاشتراكيين البروليتاريين والليبراليين من اية حكومة ائتلافية فى ايطاليــا . واعقب ذلك صــدور تصريح عن الفاتيكان ورد فيه : **((ان الجهود التى يبذلهــا الشيوعيون للتقارب من الفاتيكان ليست جديدة وانما ترجع الى عام ١٩٣٥ حينما عقد المؤتمر الاخير للدولية الثالثة . وقد تعددت المبررات التى تنبنى عليها الدعوة الى وحدة العمل . فالحرب فى فيتنام تشكل اليوم ذلك المبرر . ولكن ما هو السلام الذى نعنيه ؟ انه السلام الذى تتطــلع اليه الانســانية دون ما تمييز بين الاجنــاس والقوميات والايديولوجيات وليس السلام الذى يخدم مصالح طرف واحــد تعبر تصرفاته عن نزعته العدوانية . وأية محاولة لاستغلال هذا الموقف للتقارب من الفاتيكان انما يعنى تحويل هذه النزعة الانسانية الرامية للسلام الى مشكلة سياسية صرفة))** .

وقد دعا ذلك بعض خبراء الشئون الايطالية الى القول بأن فرص الحزب الشيوعى الايطالى فى الوصول الى الحكم ترتبط بمدى نجاحه فى خلق تجمع كبير من كافة الاحزاب التى تمثــل مصالح الطبقة العاملة فى ايطاليا ، اذ قد تتوافر لمثل هذا الحزب الكبير القدرة فى النهاية على استمالة العناصر اليسارية فى الحزب المسيحى الديمقراطى ، مما يجعل من المتعذر على الحزب المسيحى الديمقراطى الانفراد وحده بالحكم . وعندئذ ستجد الكنيسة نفسها مضطرة الى قبول مثل هذا الائتلاف فيما لو لم يكن هناك بديل آخر مقبول للخروج من هذا الموقف الصعب . وتشير الدلائل الى أن هذا البديل لن يكون بحال الدخول فى ائتلاف مع اليمين المتطرف بعد ما ثبت من فشل تجربة حكومة تامبرونى فى صيف عــام ١٩٦٠ ، صعوبة نجاح ائتلاف يرتكز على عناصر اليمين وحده ، مما اضطرها الى الاستقالة فورا .

ويقول معلقون آخرون ان تشكيل حــكومة الدو مورو الائتلافية على النحو الذى تمت به فى ٢٣ فبراير ١٩٦٦ ، حيث اشتمل على الحزب المسيحى الديمقراطى ، والحزب الجمهورى ، والحــزب الاشــتراكى والحــزب الاشــتراكى الديمقراطى (وهما الحزبان اللذان اندمجا فى ٢٨ اكتوبر الماضى فى حزب اشتراكى واحد) انما يعكس صعوبة المحاولة التى يبذلها الحــزب الشيوعى لتجمــيع هــذه الاحزاب الاشتراكية وراءه ، ويضيفون أن فرصة الحزب الشيوعى فى المشاركة فى الحكم انما ترتبط فى المقام الاول بنوع المشكلات السياسية والاقتصادية التى قد تجابهــا ايطاليــا فى المستقبل والتى قد تجعل استبعاد الشيوعيين من الحكم امرا غير عملى ولا مقبول سيمــا وأن وراءه ناخبين يعــدون بالملايين ..

د. اسماعيل صبرى مقلد

Scanned by CamScanner

المخطط الصهيونى ومدينة القدس



أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/٢٩ قرارها الخاص بتقسيم فلسطين الى دولتين (عربية ويهودية) وتدويل منطقة القدس. وقد رفض العرب هذا القرار جملة وتفصيلا ، لان فكرة التقسيم وفصل منطقة القدس يتنافى مع عروبة فلسطين ووحدته ومع الحقوق الطبيعية للعرب — وهم أصحاب البلاد الشرعيون وحماة مقدساتها — بل ان قرار الجمعية العامة لهو خرق لمبادىء ميثاق الامم المتحدة نفسها التى تنص على حق الشعوب فى السيادة وتقرير مصيرها .

وكان من الطبيعى أن تقبل الحركة الصهيونية فى أواخر عام ١٩٤٧ قرار الامم المتحدة وتعتبره دفعة لها الى الامام ، وانارة للضوء الاخضر من الدول الاستعمارية الكبرى . لهذا قامت فى ١٤ مايو ١٩٤٨ دولة اسرائيل ، وامتدت يدها الاثمة الى ثلاثين فى المائة من الجزء الذى تكرم به المغتصب — وبصفة موقتة — على اصحاب الحق. كما امتدت يد السلطات الاسرائيلية الى مقدسات المسيحيين والمسلمين والى عروبة القدس نفسها .

ولم يكتف الاسرائيليون باحتلال الجزء الاكبر من القدس العربية . فمنذ صيف ١٩٤٨ بدأ الاسرائيليون يتطلعون الى القدس على أنها « جزء من دولة اسرائيل » . بل صدرت عدة تصريحات فى مناسبات مختلفة بعد ذلك ، تفيد بأن الاسرائيليين يعتبرون القدس « عاصمة الدولة » . كما عمدت « الكنيست » (البرلمان الاسرائيلى) الى عقد بعض جلساتها فى القدس لتأكيد هذا الراى وذلك الهدف .

ولما كان ذلك يتعارض مع مبدأ التدويل ، نص مشروع النظام الدولى لمنطقة القدس — وهو المشروع الذى أعدته لجنة التوفيق فى خريف عام ١٩٤٩ — على « **أنه لا يحق للعرب أو اليهود ان يجعلوا من القدس عاصمة لهم** » .

كما أكدت الجمعية العامة للامم المتحدة — للمرة الثالثة — فى ٩ ديسمبر عام ١٩٤٩ قرارها الخاص بتدويل منطقة القدس ، وعهدت الى مجلس الوصاية مهمة استيفاء واستكمال دستور منطقة القدس والشروع فى تنفيذه دون اى تأخير ، مع عدم السماح لاية حكومة ذات شأن بأن تحول بين المجلس وبين اعتماد الدستور وتنفيذه .

لم تصغ اسرائيل لقرارات الامم المتحدة وتوصياتها ، بل تحدتها ووضعت الدول أمام الامر الواقع . ففى ١٩٤٩/١٢/١٣ رفض بن جوريون رفضا باتا قبول تدويل القدس . وقال ان توصيات الامم المتحدة فى هذا الشأن « غير قابلة للتنفيذ بتاتا » . كما أعلن الكنيست فى اليوم نفسه انه سيعقد اجتماعه القادم فى القدس .

وفى ١٩٤٩/١٢/١٤ نقل بن جوريون مكتبه الى القدس ، وتلا ذلك نقل عدد من الوزارات الى القدس .

وبعد ذلك بأيام أصدر مجلس الوصاية قرارين (ت/٤٢٦ ، ت/٤٢٧ فى ١٩٤٩/١٢/٢٠) يشجب فيهما قرار اسرائيل القاضى بنقل عاصمتها الى القدس والابتداء بتنفيذه واعتبار اجراءاتها هذه عرقلة لمهمة مجلس الوصاية ، ويطالبها بالرجوع عما قامت به .

ومرة أخرى لم تصغ اسرائيل لتوصيات الامم المتحدة وتحدتها أكبر تحد .

ففى ١٤٩/١٢/٢١أعلن متكلم رسمىاسرائيلى أن حكومته ستستمر فىنقل وزاراتها الى القدس.

وفى ١٩٤٩/١٢/٢٢ انعقد « الكنيست » فى القدس وأعلن أن ((**القدس هى عاصمة لاسرائيل منذ انشاء دولة اسرائيل فى١٤ مايو سنة ١٩٤٨))**

سكتت الامم المتحدة بعد عام ١٩٥٠ أمام تحدى اسرائيل لقراراتها . فخدمت مصلحة اسرائيل خدمة كبيرة ووطدت أقدامها فى القدس.

كذلك لم تتقيد بعض الدول الاعضاء بقرارات المنظمة الدولية ، وسايرت اسرائيل فى سياستها، مما شجع السلطات الاسرائيلية على تطبيق سياسة الامر الواقع . وقد عملت اسرائيل جادة منذ عام ١٩٥٢ لتنفيذ خطتها .

وفيما يلى ندرس بالتفصيل وسيلتين من أهم الوسائل التى اتبعتها السلطات الاسرائيلية فى الاعوام الماضية ، لتحقيق هدفها فى انتزاع اعتراف الدول بقرارها جعل القدس عاصمة لها. ثم نعرض فى الجزء الاخير المخطط الاسرائيلى الجديد فى هذا الشأن .

عتبر محاولة اسرائيل اعتبار القدس عاصمة لها ، جزء من مخطط عام لسياسة الامر الواقع وهو مخطط خطر على السلام العالمى .

١ ـ نقل وزارة الخارجية الى القدس المحتلة :.

أنشئت وزارة الخارجية الاسرائيلية رسميا اثر اعلان قيام دولة اسرائيل فى ١٩٤٨/٥/١٤ وكان مقرها فى تل أبيب .

وعندما أعلن بن جوريون فى منتصف ديسمبر سنة ١٩٤٩ قرار السلطات الاسرائيلية القاضى بنقل اجهزة الحكم الى العاصمة الجديدة(القدس) صرح بأنه لن يتم ذلك بالنسبة الى وزارة الخارجية فى الوقت الحاضر ..

ولكن فى ١٩٥١/١٠/٣٠ أعلن موشى شاريت وزير الخارجية الاسرائيلية ، أمام الكنيست ، أن مبدأ نقل الوزارة ليس مجال نقاش وأن التنفيذ سيتم فى الوقت المناسب . وفى ١٩٥٢/٥/٤ أكدت السلطات الاسرائيلية أن الوزارة ستنقل قريبا جدا الى القدس .

وفى ١٩٥٢/٧/١٢ بدأت وزارة الخارجية تنقل مقرها الى القدس ، وانتهت عملية النقل فى يوليو ١٩٥٤. وكانت اسرائيل تأمل من وراء ذلك أن تضطر الدول التى تتبادل التمثيل الدبلوماسى معها الى نقل سفاراتها من تل أبيب الى القدس ، وبالتالى اعترافها بالامر الواقع .

موقف الدول :

استنكرت أغلب هذه الدول الاجراء الذى اتخذته السلطات الاسرائيلية اما احتراما منها لقرارات الامم المتحدة واما اظهار لاحترامها لها.

فمثلا قدمت وزارة الخارجية الامريكية فى ٩ يوليو ١٩٥٢ مذكره الى السلطات الاسرائيلية فى تل أبيب جاء فيها : « ان مسألة القدس ذات أهمية دولية ، ولهذا فان حكومة الولايات المتحدة

Scanned by CamScanner

لا توافق على نقل وزارة الخارجية الاسرائيلية الى القدس كما أنها **لن تقوم لهذا السبب** بنقل سفارتها من تل أبيب الى القدس .

وقد اتخذ عدد كبير من الدول موقفا مماثلا بالنسبة الى مقر بعثاتها الدبلوماسية ، فبقيت سفاراتها فى تل أبيب ، كما أن أغلب الدول التى انشأت بعد عام ١٩٥٢ علاقات دبلوماسية مع اسرائيل ، أقامت مفوضياتها أو سفاراتها فى مدينة تل أبيب .

ويتضح ذلك جليا من القائمة الدبلوماسية التى أصدرتها وزارة الخارجية الاسرائيلية فى يناير ١٩٦٦ جاء فيها أنه توجد ٣٤ سفارة ومفوضية فى تل أبيب وضواحيها (١) ، مقابل ١٦ سفارة فى مدينة القدس (٢) .

وجدير بالذكر أن موقف الدول الاربع والثلاثين التى تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل لم يقف عند هذا الحد ، بل أكدت هذه الدول استنكارها باجراءات اضافية .

فمثلا أصدرت بعض الحكومات تعليمات الى سفاراتها التى لا تزال فى تل أبيب بأن يمتنع الدبلوماسيون فيها عن :

ـ حضور أى حفل تقيمه السفارات المقيمة بالقدس بمناسبة عيدها الوطنى .

ـ حضور استعراضات عسكرية تقام فى القدس .

ـ حضور أعياد قومية تقام فى القدس .

ـ حضور اجتماعات البرلمان الاسرائيلى فى القدس .

ـ توقيع معاهدات أو اتفاقات ... الخ ، فى القدس .

محاولات أخرى لاسرائيل :

ومن ثم فان سياسة الامر الواقع التى اتبعتها اسرائيل بنقل وزارة خارجيتها الى القدس ، قد لاقت الفشل . لذلك كان على اسرائيل أن تلجأ الى محاولات أخرى لاقناع الدول بانشاء سفاراتها فى القدس ، وقد اتبعت فيها الاساليب التالية :

ـ الضغط الدبلوماسى المتكرر .

ـ الدعاية المغرضة .

ـ محاولة قطع خط الرجعة على الدول بتقنين عرف دبلوماسى فى مؤتمر دولى للامم المتحدة عقد فى فينا عام ١٩٦١ .

ـ اغراء الدول بمنح تسهيلات بالنسبة الى الارض والمبانى التابعة للسفارات التى تختار مدينة القدس مقرا لها . ولا شك أن تقديم مثل هذه التسهيلات ـ وان كان واجبا طبقا للقانون الدبلوماسى ـ قد أغرى بعض الدول «الفقيرة».

ـ الاستمرار فى تنفيذ خطتها العامة الرامية الى تعزيز المركز القانونى لمدينة القدس كعاصمة لاسرائيل . وذلك بتطبيق سياسة الامر الواقع . واهم مظاهرها هو نقل بقية أجهزة الدولة بما فى ذلك أجهزتها التشريعية الى القدس .

٢ ـ تأكيد مقر البرلمان الاسرائيلى فى القــدس المحتلة :

عقد « الكنيست » (البرلمان الاسرائيلى) ١٢٤ جلسة له فى أماكن متفرقة فى تل أبيب والقدس ، وفى ١٣ مارس ١٩٥٠ انتقل الكنيست الى بناية (فرومين) الواقعة فى وسط القدس . وبعدها

(١) وتمثل هذه السفارات الدول التالية : المانيا الفيدرالية ، الارجنتين ، استراليا ، النمسا ، بلجيكا ، بوليفيا ، البرازيل ، رومانيا ، بلغاريا ، كندا ، كوبا ، اكوادور ، الولايات المتحدة ، فنلندا ، فرنسا ، غانا ، بريطانيا ، المجر ، ايطاليا ، اليابان ، ليبيريا ، المكسيك ، النرويج ، بيرو ، الفلبين ، بولندا ، رومانيا ، السويد ، سويسرا ، تشيكوسلوفاكيا ، تركيا ، الاتحاد السوفيتى ، ويوغوسلافيا .

(٢) تنتمى هذه السفارات الى الدول التالية : جمهورية وسط افريقيا ، شيلى ، كولمبيا ، كونجو (برازافيل) ، كونجو (جمهورية ديمقراطية) ، كستاريكا ، ساحل العاج ، داهومى ، الجمهورية الدومينيكية ، جواتيمالا ، فلتا العليا ، النيجر ، بنما ، هولندا ، اورجواى ، فنزويلا .

Scanned by CamScanner

بسبع سنوات (فى ١٩٥٧/٧/٢٢) وقف رئيس الحكومة الاسرائيلية فى الكنيست ليعلن أن الثرى اليهودى جيمس دى روتشيلد تبرع بعدة ملايين من الجنيهات الاسرائيلية لاقامة مبنى جديد للكنيست فى القدس .

وفى ١٩٥٨/١٠/١٤ تم ارساء الحجر الاساسى للمبنى الجديد فى (جيفات هانسرء — أى هضبة الرئيس) المشرفة على القدس .

وبعد ثمانى سنوات (فى ٣٠ اغسطس ١٩٦٦) احتفلت السلطات الاسرائيلية بتدشين المبنى الجديد للكنيست ، بحضور سفراء بعض الدول ورؤساء عدد من البرلمانات الاجنبية ، بالاضافة الى وفود عن معظم الجاليات اليهودية فى العالم .

خطورة الموضوع :

قد يتبادر لاول وهلة لاذهان البعض أن هذا الحدث الاخير ليس ذا اهمية او خطورة ، لاسيما أن القدس كانت مقرا للبرلمان الاسرائيلى منذ يناير ١٩٥٠ .

صحيح أن المبنى القديم للكنيست موجود فى القدس منذ اكثر من ست عشرة سنة ، الا أن اكثر من نصف اجتماعات لجان الكنيست كانت تعقد فى تل ابيب . الامر الذى جعل من القدس عاصمة لنصف الوقت فقط بالنسبة الى الهيئة التشريعية الاسرائيلية .

فحينما ينقل الكنيست من المقر القديم — الموقت — الى المقر الجديد — تعمد اسرائيل الى تثبيت برلمانها فى المكان الجديد واعتماده مقرا دائما له .

وحينما تثبت اسرائيل مقر هيئتها التشريعية فى مدينة القدس فى احتفال ضخم دعت اليه سفراء ورؤساء الدول التى تتبادل معها التمثيل الدبلوماسى ، وضمن ما قامت به من نقل أغلب اجهزة الحكم فيها الى القدس ، وكانت أثناء ذلك تمارس ضغطا قويا على دول العالم من اجل الاعتراف بالقدس عاصمة لها — حينما تقوم السلطات الاسرائيلية بكل هذا فهى تؤكد عزمها على تنفيذ خطتها الرامية الى جعل القدس عاصمة فعلية ، وليست فقط رمزية لاسرائيل .

ولا أدل على ذلك مما رددته الصحف الاسرائيلية من أن تدشين الكنيست هو « عيد قومى لاسرائيل ورمز لنجاحها فى جعل القدس عاصمة لها » .
ونذكر — على سبيل المثال — ما كتبته جريدة (هايوم) الاسرائيلية فى مقال رئيسى نشرته يوم ١٩٦٦/٩/١ ، تعقيبا على احتفالات التدشين .
فقد جاء فيه ما يلى :

« لقد اشترك فى احتفالات تدشين قصر الكنيست الجديد رؤساء برلمانات كثيرة وممثلون دبلوماسيون لدول عديدة كبيرة لم تعترف رسميا بحقوقنا فى القدس . **فمجرد اشتراكهم** يعتبر ذا مغزى كبير لا يقل خطورة عن اقامة بناء دائم للكنيسة فى عاصمتنا » .

فما هى النتائج السياسية والدبلوماسية التى توصلت اليها اسرائيل من جراء هذا الحدث الاخير الذى يهدف الى انتزاع نوع من الاعتراف الضمنى بمدينة القدس كعاصمة لها ؟

الواقع أن النتائج المباشرة كانت عكس ماتأمله اسرائيل . والدليل على ذلك ما يأتى :

— رفضت برلمانات عدد من الدول التى تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل قبول الدعوة الموجهة اليها ، وهى برلمانات جميع الدول الاشتراكية . ويلاحظ أن برلمانات بعض الدول الاخرى التى تتبادل التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل — وعددها عشرة (٢) — لم تشترك فى احتفالات تدشين المبنى الجديد .

(٢) بورما ، غانا ، تركيا ، الارجنتين ، بوليفيا ، كوبا ، اكوادور ، المكسيك ، كندا ، النرويج .

Scanned by CamScanner

ــ لم يحضر رؤساء برلمانات عدد من الدول احتفالات الكنيست، وحضر فقط نواب الرئيس(٤) أو أعضاء من برلمانات هذه الدول . ومن بين رؤساء المجالس النيابية الاجنبية الذين رفضوا قبول الدعوة ، نذكر المسيو (شابان دلماس) رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية وعضو حزب الاتحاد الجمهورى الجديد (الديجولى) .

ــ صحيح أنه قد اشترك فى احتفالات التدشين رؤساء ونواب رؤساء وأعضاء برلمانات تنتمى الى ٤٤ دولة (منها ١٧ دولة لا تعترف بالقدس كعاصمة لاسرائيل (٥)) . ولكن لما كانت الدعوة موجهة اليهم شخصيا فهم لا يمثلون الدول أو البرلمانات أو حتى الاحزاب التى ينتمون اليها. وانما يمثلون اشخاصهم فقط . وحضورهم لا يعنى بأى حال من الاحوال اعترافا من قبل دولهم بالقدس عاصمة لاسرائيل .

ــ كما ان حضور سفراء بعض الدول (٦) احتفالات تدشين المبنى الجديد للكنيست لا يعنى اعترافا بالقدس عاصمة لاسرائيل ، فالاعتراف لا يكون الا بانتقال السفارات من تل ابيب الى القدس .

هذا وقد أكدت فعلا حكومات عدة دول انها لا تنوى تغيير موقفها من مسألة عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل .

الا ان قبول بعض سفراء الدول التى احتفظت بمقر بعثتها فى تل أبيب ، دعوة حضور احتفالات التدشين ــ وان كان من الوجهة القانونية لا يخرج عن « المجاملة الدبلوماسية » ــ الا أنه يشجع السلطات الاسرائيلية على سياستها الرامية الى تحدى قرارات الامم المتحدة الخاصة بتدويل منطقة القدس .

كما أن اعتبار اسرائيل افتتاح مبنى برلمانها الجديد « حدثا تاريخيا يجعل من القدس عاصمة لها » ورمزا لوحدة شمل يهود العالم وكذلك استغلال اسرائيل هذا الحدث فى المحافل الدبلوماسية والصحفية ، سواء للضغط الدبلوماسى على بعض الدول للاعتراف بالقدس عاصمة لها ، أو الدعية المغرضة لاسرائيل ونظام الحكم فيها ، كل هذا ليس الا جزءا من مخطط عام لسياسة الامر الواقع ، ويكون خطرا ليس على القدس فحسب ، وانما كذلك على فلسطين والدول العربية عامة . وبالتالى على السلام العالمى .

٣ ــ المخطط الاسرائيلى « الجديد »

فشلت الخطط التى وضعتها السلطات الاسرائلية لنزع اعتراف الدول بقرارها جعل القدس عاصمة لاسرائيل ، اذ لا يتجاوز عدد الدول التى استجابت لرغبات اسرائيل فى هذا الشأن خلال الثلاث عشرة سنة الماضية ١٥ بالمائة من مجموع دول العالم . وجدير بالذكر ان الفاتيكان هو أشد الدول التى تستنكر اجراء السلطات الاسرائيلية . وقد أكد ضمنا قداسة البابا بولس السادس هذا الاستنكار عند زيارته للاراضى المقدسة فى يناير ١٩٦٤ . فهو بعد ان زار الاردن دخل اسرائيل من مكان آخر غير القدس تعبيرا عن موقف الفاتيكان من هذه القضية .

وقد اقتنع بعض المسئولين الاسرائيليين بفشل خطتهم ، وأعلنوا أخيرا انه من الضرورى اعادة

(٤) ايطاليا ، بلجيكا ، فنزويلا ، نيجيريا ، السنغال ، بيرو ، تشاد ، فرنسا .
(٥) وهى : ايطاليا ، استراليا ، الولايات المتحدة ، بريطانيا ، المانيا الفيدرالية ، فنلندا ، سويسرا ، بلجيكا ، النمسا ، بيرو ، البرازيل ، الفلبين، اليابان ، وليبيريا ، فرنسا ، السويد .
(٦) مثل سفير بريطانيا .

ان الالمام بخطة السلطات الاسرائيلية والوقوف على وقائعها وتفاصيلها ومراحلها ، من شأنه ان يرفع قدرتنا على التصدى والرد واحباط هذه الخطط ، الامر الذى سيحبط خطة اسرائيل الجديدة لجعل القدس عاصمة لها . على انه يجب الا تشغلنا هذه المعركة الجانبية عن المعركة الرئيسية ، وهى تحرير الوطن السليب واعادته الى الامة العربية .

Scanned by CamScanner

النظر فى الموضوع من جميع زواياه ، وقالوا ما معناه : « صنع الاسرائيليون الكثير من أجل القدس منذ قيام دولة اسرائيل ، الا أن هذه الاشياء اتسمت بطابع الرمزية فقط . وبموجب هذا أصبحت القدس مجرد عاصمة رمزية لاسرائيل تنقصها المقومات الاساسية لعاصمة الدولة . لذلك كان من الواجب على الاسرائيليين البحث عن تدعيم مركز القدس كعاصمة لاسرائيل » .

وكان أبا ايبان،وزير الخارجية ، وتادى كوليك، رئيس بلدية القدس ، فى مقدمة من تزعموا هذه الدعوة . وليس هذا بغريب . فكل منهما يمثل وجها من أوجه المخطط « الجديد » فى المحاولات الدائبة التى تقوم السلطات الاسرائيلية بتنفيذها الان لتحقيق الحلم الذى تصبو اليه اسرائيل وهو جعل القدس عاصمة لها .

وفيما يلى بعض الوسائل التى تتبعها حاليا اسرائيل على النطاقين الدولى والمحلى ، للوصول الى هذا الهدف :

١ — تطوير مدينة القدس عن طريق :

— تشكيل لجنة برلمانية للاشراف على شئون المدينة مهمتها تأكيد « مركز » القدس والعمل على تطويرها وتدعيمها .

— ترميم وأعمار المناطق السياحية فى القدس، وكذلك تشجيع اقامة الفنادق الشعبية والفنادق الضخمة .

— دعوة رجال التجارة والصناعة فى اسرائيل الى الاسهام فى اقامة المصانع والمشروعات التجارية والعمرانية فى القدس . ومنح هذه المشروعات امتيازات خاصة .

— حث سكان اسرائيل والجاليات اليهودية فى العالم على رفع شأن المدينة .

٢ — دعم المركز القانونى للعاصمة داخليا عن طريق :

— تحويل القدس الى مركز ادارى تتركز فيه جميع دوائر الحكومة ، ويتم هذا بنقل بقية الوزارات وفروعها اليها .

— دعم مقر الهيئة التشريعية فى القدس ، وهذا بعقد جميع جلسات اللجان البرلمانية فى المبنى الجديد (الكنيست) .

— تأكيد المركز السياسى للقدس . وهذا بطلب الاحزاب نقل مكاتبها الرئيسية اليها .

٣ — تعزيز المركز الدولى للعاصمة عن طريق:

— عقد اتصالات مع بلديات العواصم الاخرى.
— تجديد الاتصالات مع الحكومات الاجنبية وممثليها لعقد مؤتمرات دولية فى القدس بوجه خاص .

— تركيز جميع المساعى الدبلوماسية لدى الحكومات الاجنبية ، ولا سيما حكومات الدول الافريقية ، بشأن نقل سفاراتها الى القدس أو انشاء مقر بعثاتها الجديد فى القدس .

د. فرج موسى



Scanned by CamScanner

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة الدولية

قرر مجلس التجارة والتنمية في دور انعقاده الرابع بجنيف في الفترة من ٣٠ أغسطس الى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٦ عقد الدورة الثانية لمؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية بنيودلهى لمدة سبعة أسابيع فى سبتمبر وأكتوبر ١٩٦٧ والواقع أن مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية الاول (جنيف من ٢١ مارس الى ١٦يونيو ١٩٦٤) الذى دعا تصريح مؤتمر القاهرة لمشاكل التنمية (يوليو ١٩٦٢) الى عقده تحت رعاية الامم المتحدة ، لم يكن أول مؤتمر تعقده الامم المتحدة لمناقشة مسائل التجارة الدولية . فقدسبق أن قرر المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة فى دورته الاولى (١٩٤٦) عقد مؤتمر دولى للتجارة والتشغيل ، وأنشئت بموجب هذا القرار لجنة تحضيرية ، واقترح انشاء وكالة متخصصة تدعى « المنظمة الدولية للتجارة » ووافق المجلس الاقتصادى والاجتماعي فى دورته الخامسة على توصيات اللجنة التحضيرية وانعقد مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتشغيل فى هافانا من ٢١ نوفمبر ١٩٤٧ الى ٢٤ مارس ١٩٤٨ ، واشتركت فيه ٥٦ دولة وتم فيه وضع ميثاق للمنظمة الدولية للتجارة أطلق عليه « ميثاق هافانا » . الا أنه لم يكتمل للميثاق العدد المطلوب من التصديقات ليصبح سارى المفعول وتخرج المنظمة الدولية للتجارة الى حيز الوجود .

وبناء على اقتراح الولايات المتحدة الامريكية فى أثناء اللجنة التحضيرية لمؤتمر هافانا (لندن — سبتمبر ١٩٤٦) تم وضع اتفاقية للتعريفات والتجارة مطابقة لقسم السياسة التجارية فى الميثاق المقترح حتى تدمج فى المنظمة التى كان مفروضا أن تنبثق عن ميثاق هافانا . وتم توقيع الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (جات) من جانب ٢٣ دولة فى ١٩٤٧/١٠/٣٠، وقد كتب لهذه الاتفاقية البقاء حتى اليوم .

وبالرغم من أن مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية (١٩٦٤) لم يكن أول مؤتمر للتجارة يعقد فى اطار الامم المتحدة ، الا أنه أكبر مؤتمر دولى اذ اشتركت فيه ١٢٢ بلدا وبلغ عدد المشتركين فيه كأعضاء مراقبين قرابة ٢٠٠٠ مندوب . كما برزت فيه مجموعة الدول النامية (٧٧) وكان لها دور كبير فى المؤتمر فى حين أن مؤتمر التجارة والتشغيل (هافانا ٤٧/٤٨) لم يكن فيه للدول النامية أو المتخلفة صوت مسموع . هذا فضلا عن أن مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية قد أسفر عن نتائج — لم يتهيأ لمؤتمر هافانا تحقيقها — تتمثل فى العديد من التوصيات والمبادىء التى تعالج مشاكل التجارة والتنمية وانشاء جهاز دائم للتجارة والتنمية فى اطار الامم المتحدة .

المؤتمر الاول :

ويعتبر انعقاد المؤتمر الاول للتجارة والتنمية (جنيف ١٩٦٤) خطوة أولى فى الطريق السليم لايجاد الحلول الملائمة للمشاكل العالمية فى ميادين التجارة والتنمية ، وفى نفس الوقت يمكن اعتباره قمة العمل الدولي خلال هذا العقد الذى أطلقت عليه الامم المتحدة عقد التنمية ، وأعطت — منذ بدايته — اهتماما كبيرا لجهود البلاد النامية لتنمية اقتصادياتها ورفع مستوى معيشة شعوبها خاصة وان هناك عوامل خارجية تعرقل جهدها فى هذا الميدان مثل

Scanned by CamScanner

اتجاه شروط التجارة الدولية فى غير صالحها وتناقص نصيبها من التجارة الدولية ، وعدم كفاية حصيلة صادراتها بالنسبة لما تحتاجه من واردات وصعوبة حصولها على القروض الخارجية بشرط مناسبة .

ولقد تشعبت الموضوعات التى بحثها المؤتمر وتعددت اللجان التى تفرغت لدراسة هذه الموضوعات (راجع الدكتور محمد زكى شافعى « مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية » . العدد الاول من مجلة السياسة الدولية يوليو ١٩٦٥ من ص ٨ الى ص ١٨) .

وانعكس انقسام العالم الى طبقة غنية متقدمة وطبقة فقيرة نامية على مناقشات المؤتمر مما أدى الى طول المدة التى استغرقها المؤتمر فضلا عن انشاء لجان فرعية من البلاد الغربية والبلاد الشرقية للتفاوض مع البلاد النامية للوصول الى اتفاق حول الموضوعات المطروحة للمناقشة .

وبالاضافة الى التوصيات العديده التى أصدرها المؤتمر وتضمنها ميثاقه النهائى ، فان المؤتمر قد ادخل الامم المتحدة فى ميدان التجارة والتنمية على اساس دائم ، كما اعترف المؤتمر بأن التنمية الاقتصادية للبلاد النامية شرط اساسى للتقدم العالمى وهيأ المؤتمر فرصة لتوحيد الدول النامية فى اطار مجموعة ال ٧٧ .

وبينما نجد ان الدول النامية قد علقت آمالا كبيرة على المؤتمر واعتبرته بداية ناجحة فى تنظيم التجارة الدولية والتنمية ، فان الدول الغربية قابلت انعقاد المؤتمر بالفتور ، فى حين أبدت الدول الشرقية تفهما لمشاكل الدول النامية وكنت ترى أن الدول التى استعمرت البلاد النامية يجب أن تتحمل مسئولية اكبر فى عبء تحرير التجارة واسداء المعونة لها .

انشاء جهاز دائم للمؤتمر :

ومن بين المشاكل التى جابهت المؤتمر مشكلة انشاء جهاز دائم دولى للتجارة والتنمية . فرأت البلدان النامية أن ثمة ضرورة اساسية تقتضى انشاء جهاز دائم للمؤتمر يكون اداة فعالة لبحث المشاكل ورسم السياسات واتخاذ ما يلزم من التدابير الملموسة فى ميدان العلاقات الاقتصادية الدولية .

ورأت الدول الاشتراكية أن تنشأ منظمة عالمية جديدة مستقلة للتجارة والتنمية تشمل جميع دول العالم .

فى حين رأت الدول الغربية أن يجرى التنسيق بين المنظمات الحالية ويركز على منظمة «الجات» وتمكنت الدول النامية من الوصول الى حل وسط بمقتضاه ينعقد المؤتمر دوريا كل سنتين او ثلاث سنوات وأن تنشأ له سكرتارية دائمة ومجلس تنفيذى تمثل فيه البلاد النامية حسب نسبتها العددية ، والا يخضع لسلطان المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة لعدم كفاية تمثيلها فيه ، بل يتبع الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وأخيرا اتفق على انشاء الجهاز الدائم التالى الذى أقرته الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها التاسعة عشرة :

١ — مؤتمر للتجارة والتنمية ينعقد بصفة دورية كل ثلاث سنوات على الاكثر ، على أن تنعقد دورته المقبلة فى مستهل عام ١٩٦٦ ، ثم رئى تأجيلها الى عام ١٩٦٧ ، وأخيرا قرر مجلس التجارة والتنمية عقد الدورة الثانية للمؤتمر فى خريف عام ١٩٦٧ بعد موافقة الجمعية العامة .

٢ — مجلس التجارة والتنمية يتالف من خمسة وخمسين عضوا منهم ٣١ من الدول النامية (٢٢ من البلاد الافرو أسيوية ، و ٩ من بلاد أمريكا اللاتينية) ، ١٨ من البلدان الغربية ، و ٦ من بلد أن أوربا الشرقية .

ويقوم المؤتمر فى كل دورة بانتخاب اعضاء المجلس .

وينعقد هذا المجلس فيما بين دورات المؤتمر ليتابع تنفيذ توصياته والتحضير لاجتماعاته الدورية .

وقد عقد المجلس حتى الان أربع دورات :

Scanned by CamScanner

الدورة الاولى	نيويورك	١٥ أبريـل / ٣٠ أبريـل ١٩٦٥
الدورة الثانية	جنيف	٢٤ أغسطس / ١٤ سبتمبر ١٩٦٥
الدورة الثالثة	نيويورك	٢٥ ينـاير / ١٧ فبراير ١٩٦٦
الدورة الرابعة	جنيف	٣٠ أغسطس / ٢٣ سبتمبر ١٩٦٦

ومن المقرر عقد الدورة الخامسة خلال مايو ١٩٦٧ فى جنيف أو نيويورك .

وشكل المجلس أربع لجـان رئيسية هى : لجنة المواد الاولية ، لجنة المصنوعات ، لجنة العمليات غير المنظورة والتحويل ، ولجنة الملاحة ، فضلا عن بعض اللجان الفرعية مثل اللجنة الفرعية للسلع الاولية واللجنة الاستشارية للمجلس وللجنة السلع الاولية .

٣ ـ سكرتارية دائمة مستقلة تنشأ فى اطار الامم المتحدة تضع خدماتها فى متناول المؤتمر والمجلس واللجان المنبثقة عنه . وتقرر أن تكون جنيف مركزها الدائم .

وقد اختير المستر راؤول بريبتش سكرتيرا عاما للمؤتمر وكان يشغل منصب السكرتير التنفيذى للجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى .

نشاط مجلس التجارة والتنمية :

عقد مجلس التجارة والتنمية حتى الان أربع دورات ، كما عقدت لجانه الرئيسية دوراتها الاولى فضلا عن اجتماعات اللجان الفرعية ولجان الخبراء .

وقد اهتم المجلس فى دورتيه الاولى والثانية بالمسائل الاجرائية والتنظيمية كتشكيل اللجان وتوزيع اختصاصاتها .

واستعرض المجلس فى كل من دورتيه الثالثة والرابعة تقارير اللجان المنبثقة عنه فضلا عن مناقشة موضوعات معينة أهمها : زيادة التجارة والتكامل الاقتصادى بين الدول النامية ، المشاكل الناشئة فى العلاقات التجارية بين الدول ذات الانظمة الاقتصادية المختلفة ، الخطوات الواجب اتخاذها للوصول الى اتفاق حول المبادىء التى تحكم العلاقات التجارية الدولية ، مراجعة تنفيذ توصيات المؤتمر الاول والاعداد للدورة الثانية لمؤتمر التجارة والتنمية .

وقد اهتمت اللجان المنبثقة عن المجلس بالموضوعات التالية :

(أ) تجارة المواد الاولية :

اهتمت لجنة السلع الاولية ولجانها الفرعية بدراسة موقف السلع الاولية فى التجارة الدولية وتشكيل سياسة سلعية دولية . كما شجعت اللجنة على عقد اتفاقات سلعية وذلك بهدف زيادة الصادرات من المواد الاولية التى تنتجها الدول النامية . وقد دعت اللجنة الى عقد مؤتمر للكاكاو ولاعداد اتفاقية دولية للكاكاو ، كما دعت الى عقد مؤتمر للسكر لاعداد اتفاقية جديدة للسكر .

(ب) تجارة السلع المصنوعة :

وجهت لجنة المصنوعات المنبثقة من المجلس اهتمامها الى زيادة صادرات الدول النامية من السلع المصنوعة ونصف المصنوعة ، والنظر فى منح معاملة تفضيلية لمنتجات الدول النامية ، فشكلت لجنة لدراسة المعاملات التفضيلية .

كما اهتمت اللجنة بدراسة القطاعات المختلفة للسلع بالتعاون مع اللجان الاقتصادية الاقليمية والمنظمات الاخرى المعنية .

(جـ) العمليات غير المنظورة :

اهتمت لجنة العمليات غير المنظورة والتحويل بمسائل التأمين واعادة التأمين والسياحة .

Scanned by CamScanner

وشكلت لجنة من الخبراء فى اعادة التـأمين تمثل كافة مجموعات الدول وقد انعقدت بجنيف فى الفترة من ٢٦ سبتمبر الى ٨ أكتوبر ١٩٦٦.

ودرست لجنـــة الملاحة أســـعار النولون وسياسة المؤتمرات الملاحية وكفاءة الخـدمات الملاحية . وأولت عناية خاصة لمسألة توســيع البحرية التجارية فى الدول النامية .

(د) التحويل المتعلق بالتجارة :

درست لجنــــة التمويل آثار تعبئة الموارد الداخلية وتدفق المساعدات الخارجيـــة على معدلات النمو فى الدول النامية . وأنشأت لجنة خبراء لدراسة تدفق رؤوس الاموال الى الدول النامية كذلك وسائل تحسين شروط المعـونة ومشاكل خدمة الديون الخارجية لدى الـــدول النامية .

وناقشت اللجنة تقرير الخبراء ــ المعد بناء على توصية المؤتمر الاول ــ عن المســـائل النقدية الدوليـــة والذى عبر عن عدم كفاية المستوى العام للاحتياطيـــات والسيولة واوصى بضرورة اجراء اصلاحات أساسية فى النظـــام النقدى الحالى يتضمن خلق أصول احتياطيـــة جديدة على أن تشارك الدول النامية فى هـــذه الاصلاحات .

وعقدت لجنة التمويل دورة مستأنفة بجنيف فى الفترة من ١٣ الى ٢٠ ابريل ١٩٦٦ لدراسة تقرير البنك الدولى للانشاء والتعمير ــ المعـد بناء على توصية المؤتمر الاول رقم (Amex A/4/18) عن التحويل الاضافى الذى يعتبر مكملا للموارد المتاحة حاليا لتمويل برامج التنميـــة وتسهيلات التمويل التعويضى التى استحدثهـــا صـندوق النقد الدولى منذ عام ١٩٦٣ .

واحالت اللجنة هذا التقرير الى لجنة خبراء حكوميين لبحثه واعداد تقريرها على لجنـــة التمويل فى دور انعقادها الثانى المقرر خـــلال ابريل ١٩٦٧ .

نشاط السكرتارية العامة :

وفضلا عن جهود السكرتارية العامة للمؤتمر فى الاعداد لاجتماعات مجلس التجارة والتنميـــة ولجـــانه والمؤتمرات التى يدعو اليها ، قام السكرتير العام للمؤتمر باعداد كثير من التقارير والدراسات الهامة مثل تقرير السكرتير العـــام الذى يستعرض تنفيذ توصـــيات المؤتمر الاول للتجارة والتنمية وتقرير اتجاهات التجارة والتنمية فى العالم .

ومثل السكرتير العـــام المؤتمر فى كثير من الاجتماعات الدولية مثل بعض المؤتمرات الاقليمية للتنمية الصناعية المنعقدة بنـــاء على قرار الجمعية العـــامة للامم المتحدة رقم ١٩٤٠ (دورة ١٨) وقرار المجلس الاقتصـــــادى والاجتماعى رقم ١٠٣٠ (دورة ٣٧) .

وتشاور سكرتير عام المؤتمر مع الســـكرتير العام للجات من أجل تنسـيق العمـل بـين المنظمتين ــ خاصة وأنه باضافة الفصل الرابع (الخاص بالتجارة والتنمية) الى الاتفاقيـــة العامة للتعريفات والتجارة (جات) أصـــبح هناك موضوعات مشتركة بين المؤتمر والجـات مما استوجب هـــذا التنسيق . وقد أسفرت المناقشـــات عن اقتراح تشكيل لجنة مشتركة بين الجات ومؤتمر التجارة والتنمية لتنســـيق الجهود المشتركة ومنع التضـــارب والازدواج بينهمـــا .

المؤتمر الثانى :

قرر مجلس التجارة والتنمية فى دور انعقاده الرابع (جنيف أغسطس / سبتمبر ١٩٦٦) عقد الدورة الثانية لمؤتمر التجارة والتنميـــة بنيودلهى لمدة سبعة أسابيع خلال ســـبتمبر وأكتوبر ١٩٦٧ وذلك بعد موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة .

كما وافق مجلس التجارة والتنمية فى نفس الدورة على مشروع جدول أعمال المؤتمر الثانى، وسيناقش المجلس فى دورته الخامسة المقـــرر عقدها خلال مايو ١٩٦٧ ما قد تبديه الـــدول

Scanned by CamScanner

الاعضاء واللجان الاقتصادية الاقليميـــــة من ملاحظات وتعليقات بخصوص هذا المشروع .

ويتضمن مشروع جدول أعمال المؤتمر الثانى الموضوعات الرئيسية التالية :

اتجاهات ومشاكل التجارة والتنمية فى العالم والمشاكل والسياسات الخاصة بالسلع الاولية. وتوسيع صادرات الدول النامية من السلع المصنوعة ونصف المصنوعة ومنحها معـاملة تفضيلية عنددخولها الدول المتقدمة. والمساعدات والتمويل الدولى للتنمية . ومشـاكل الدول النامية بالنسبة للعمليات غير المنظورة . واتساع التجارة والتكامل الاقتصادى بين الدول النامية. ومراجعة عامة لاعمال أجهزة المؤتمر .

وسيكون امام المؤتمر الثانى عند انعقـاده ذخيرة حية من التقارير والدراسات التى اعدتها السكرتارية واللجان المنبثقة عن مجلس التجارة والتنمية ولجان الخبراء مما يسهل مهمة المؤتمر فى اتخاذ توصيات عملية بشأن هذه الموضوعات.

ولابد أن يركز المؤتمر الثانى على اتخـاذ قرارات تنفيذية لتوصيات المؤتمر الاول ، والعمل على تحقيق اتفاق جماعى بشأنها خاصـة تلك التوصيات التى امتنعت بعض الدول فى المؤتمر الاول عن الموافقة عليهـا أو أبدت تحفظـات عليهـا .

ومن المقرر أن تعقد مجموعة الدول النامية (ال ٧٧) اجتماعا قبل انعقاد المؤتمر الثانى لتنسيق جهودها خلال المؤتمر الثانى ، ولاشك فى أن اتفاق الدول النامية فيما بينهـا على اقتراحات عملية والعمل خلال المؤتمر الثانى للحصول على موافقة اجماعية بشأنها سيزيد من فرص نجاح ذلك المؤتمر .

ولابد أن تضع الدول النامية نصب اعينهـا ماجاء فى البيان المشترك لمحادثات القمة لدول عدم الانحيـاز فى نيودلهى من أن تهيئة ظروف دولية افضل للتنمية مازالت تشـكل ضرورة حيوية لتحقيق التقدم الاقتصـادى فى الدول النامية ، ومع تقدير الجهود التى أدت الى عقد مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنميـة فانه لم تتخذ اجراءات فعالة من أجل تنفيذ توصيات هذا المؤتمر ، ويأمل الرؤساء ان تقوم كل من الدول النامية والدول المتقدمة بالاسترشـاد بسياستها الخاصة بالتنمية بالبيان الختـامى لهذا المؤتمر ، وان تزداد الدول النامية (٧٧) اتحادا من أجل العمل على دعم جهودهـا التى تضمن نجاح المؤتمر الثانى ، وضرورة تنسيق جهودها وايجاد وسائل جديدة من أجل مواجهة التحدى المتمثل فى انخفاض معدل نموها .

محمود عسران



Scanned by CamScanner

وحـــدة الســنجال وجــامبــيا

حصلت جامبيا على استقلالها فى ١٨ فبراير ١٩٦٥ ، فأضحت الدولة الثامنة والثلاثين فى ترتيب استقلال الدول الافريقية ، كما انتظمت فى سلك عضوية الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية كدولة تامة السيادة .

وتحد هذه الدولة — التى كانت تمثل أصغر واقدم وأفقر مستعمرة انجليزية على الساحل الغربى للقارة — شمالا وجنوبا وشرقا جمهورية السنغال وغربا المحيط الاطلسى .

وتمتد جامبيا فى مساحة قدرها ٤٠٠١ ميل مربع ، يخترقها من أقصى الشرق الى أقصى الغرب نهر عظيم هو نهر جامبيا ، الذى يعد من أكثر الانهار الافريقية صلاحية للملاحة — وسكانها لا يتعدون الثلاثمائة والعشرين الف نسمة ، تتعدد لغاتهم وان كان اهمها « الماندنجو » ، والاسلام دين السواد الاعظم من السكان فيها .

والتاريخ الاستعمارى لجامبيا، حافل وطويل، بل لقد تمخض عن الصراع الاستعمارى من أجل النفوذ والسيطرة ، هذه الحدود السياسية التى تمثل مسخا مشوها للحقائق الجغرافية للخصائص الاقتصادية فى المنطقة ، نتخطيط الدول الاوروبية المتصارعة للحدود طبقا لمصالحها الخاصة هو سبب كل ما تعانيه افريقيا من أوضاع شاذة جغرافيا واقتصاديا وسكانيا ، ولعل أكثرها شذوذا هو موقع جامبيا فى قلب الاراضى السنغالية .

فهذه المنطقة المحيطة بنهر جامبيا اكتشفها البرتغاليون عام ١٤٥٥ ، واتخذوها معبرا يتسللون منه الى داخل القارة ، ثم تضاءل اهتمام البرتغاليين بهذه المنطقة ، لتبدأ المصالح الاستعمارية تطفو على السطح ، فيقوم المغامرون الانجليز سنة ١٦٦٣ بتأسيس قاعدة حربية وحصن ضخم فى جزيرة صغيرة على مقربة من مصب النهر باسم جزيرة جيمس ثم تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة « بنجويلا » ، واستيعاب مناطق أخرى مجاورة ، وتمكنت الشركات الاحتكارية البريطانية من حكم المنطقة وفرض السيطرة المطلقة عليها .

وتلاقى الخصمان الاستعماريان — بريطانيا وفرنسا على ساحة الاقليم ، واحتدم صراع أنهاه اتفاق الجانبين عام ١٧٦٥ على انقسام الاقليم ، المنطقة الاولى لبريطانيا وهى تمثل الاراضى التى تقع على امتداد النهر ، « جامبيا » وثانيتهما لفرنسا وتمثل الاراضى التى تحيط بالمنطقة البريطانية وهى الاراضى السنغالية .

وأضحت جامبياوالحال هذه مستعمرة حقيقية يحكمها التاج البريطانى مباشرة سنة ١٨٢١، والحقت اداريا بسيراليون ثم فصلت عنها سنة ١٨٤٣ وأصبحت مستعمرة لها ادارتها الخاصة ثم ألحقت ثانية بسيراليون سنة ١٨٨٦ لتنفصل عنها مرة أخرى بعد عامين .

وبدأت الحركة السياسية فىجامبيا عقب الحرب العالمية الثانية ، فقامت الاحزاب السياسية وأولها الحزب الديموقراطى ، ثم حزب المؤتمر الاسلامى ، وفى عام ١٩٥١ تكون الحزب المتحد ، ثم حزب الشعب التقدمى برئاسة دكتور دافيد تاوارا زعيم جامبيا ، ورئيس وزرائها الحالى . واستطاعت الاحزاب أن تجبر بريطانيا عام ١٩٥٣ على اصدار قانون حق المواطنين فى الترشيح والانتخاب . وحصلت جامبيا على استقلالها

Scanned by CamScanner

الذاتى عام ١٩٦٣ ثم اكتمل استقلالها عام ١٩٦٥. واندمجت احزابها فى حزبين رئيسيين هما حزب الشعب التقدمى والحزب المتحد ، وهما الحزبان اللذان الفا الحكومة الائتلافيــة الحاليــة فى جامبيــا ».

العلاقة بين السنغال ، وجامبيا قبل الاستقلال :

قبيل استقلال أى من الدولتين ، ومن تاريخ بعيد أدرك قطبا الاستعمار فى افريقيا بل كانا على يقين من الصفة المصطنعة لكثير من الاقاليم والمناطق الخاضعة لهما ، وصار توحيد جامبيــا والسنغال هدفا لمقترحات عديدة ولكن فقــدان الثقة بين فرنسا وبريطانيا آنذاك — تغلب على رغبتهما التى لم تكن بدافع من الاشفاق عــلى افريقيا الممزقة — ولكن بدا مع الرغبــة فى الحصول على أقصى منفعة يتسنى تحقيقهــا فى ظل توحيد الاقليم بجزءيه السنغال وجامبيا .

ومع استقلال السنغال (٢٠ يونيو ١٩٦٠ فى اطار اتحاد مالى المنحل) ، شغلت الدولة الوليدة بمستقبل علاقاتها مع جارتها الرابضــة داخــل أراضيها . وفى يونيو عام ١٩٦١ ، تكونت لجنة دولية سنغالية — جامبية مشتركة لدراســة المشكلات ذات الطبيعة الفنية المشتركة فى البلدين، واجتمعت اللجنة فى عاصمتيهما داكار، وباثورست بالتبادل . وفى يوليو ١٩٦٢ انشئت أمانة دائمة لها . وفى الواقع أن هذه المرحلة التجريبية لم تكن ذات فعالية كبيرة ، كذلك فان قرارات اللجنة كانت محدودة ومثالها (تدعيم الاتصال التليفونى بين داكار وباثورست ، وعبور الترانزيت الى منطقة كاسامانس) ...

وبصدد هذه اللجنة تضمنت تقارير الامم المتحدة « أنه فيما يتعلق باللجنة ذاتها هناك تفاهم وارادة طيبة الى أقصى الحدود ، أما فى كل من البلدين ، فلم تكن الادارة قادرة على تنفيذ روح هــــذا التعاون » ».

وفى ٢٦ أكتوبر أعلنت حكومة جامبيا — بعد موافقة المملكة المتحــدة — وحكومة جمهورية السنغال فى بيان مشترك ، امكانية قيام تعــاون أوثق بين البلدين ، اثر استقلال جامبيا ». وطلبتا من منظمة الامم المتحدة معاونتهما بمجموعة من الخبراء تقوم بدراسة المشكلات الدســتورية والاقتصادية والمــالية التى سوف تثيرهــا العلاقات المستقبلة بين البلدين ».

وفى ذات اليوم أصدرت حكومة جامبيا تصريحا مكملا للبيــان المشترك ، فحواه أنه « اذا كان الاستقلال لابد أن يوفر الوسائل الفعالة كى يحقق لشعب جامبيا مزيدا من الرخاء والرفاهيــة ... فانه يبدو من الصعوبة على جامبيا أن تبلغ هذا الهدف كدولة مستقلة وكبلد منعزل » .

وفى سبتمبر عام ١٩٦٣ ، وافق السكرتير العام للامم المتحدة على تلبية الطلب المشترك للحكومتين ، وأوفد مجموعة من أربعة خبراء من هولنـــدا وسويسرا وقامت بنشر التقرير الذى وضعته اللجنة وادارة الشئون الاقتصــادية والاجتماعية لوكالة المعونة الفنية التابعة للامم المتحدة فى ١٦ مارس سنة ١٩٦٤ .

وفى ١٨ فبراير سنة ١٩٦٥ — أعلن دوق كنت أمام برلمــان باثورست صبيحة يوم الاستقلال أن « التعاون مع السنغال هو أحد أهداف جامبيــا الرئيسية .. وان سياسة حكومتى هى البحث بالحاح عن وسائل تحقيق التقاء أخوى وثيق بين جامبيا والسنغال » .

وفى يوم الاستقلال وقعت ثلاثة اتفاقات بين رئيس وزراء جامبيا **د . دافيد جاوارا** ، ووزير خارجية السنغال **السيد دودو نيام** فى مجــالات الدفاع والتمثيل الدبلوماسى ، واستغلال حوض النهر . وأكد الطرفان أن ابرام هذه الاتفاقات انما هو انتظار لمــا سوف يتحقق من اتحاد أوثق بين جامبيا والسنغال ».

التكامل الاقتصادى والجغرافى وضرورة الوحدة :

ان الاتحاد فى أية صورة هو ضرورة تفرضها حقائق متعددة حيث يتماثل الشعبان فى كل من البلدين ، فعلى جانبى الاقليم ، توجــد نفس الجماعات ، وتتحدث بنفس اللهجات ، وتمثل نفس الهيكل الاجتماعى ، وهى فى معظمهــا تعتنق الاسلام دينا ». واقتصاد البلدين قائم على

المحصول الواحد « الفول السودانى » . ناهيك عن الموقع الجغرافى لجامبيا داخل الاراضى السنغالية وهذا وحده كفيل بأن يذيب اية تناقضات قد تظهر بين البلدين .

هذه العوامل مجتمعة — وهى كافية بل تزيد على ما هو متطلب لتحقيق اى اندماج أو وحدة — هى ما تحتم قيام اتحاد وثيق بينهما . ولكن نماذج او صور هذا الاتحاد التى قدمتها كل من العاصمتين جاءت متأثرة الى حد بعيد باتجاهات كل منهما وبدا كان هناك طريقين او موقفين :

اولهما موقف الحكومة السنغالية : فالسلطات السنغالية لاتدفعها اى رغبة فى احتلال جامبيا او فى السيطرة عليها ، وعلى هذا أوضحت هذه السلطات لخبراء الامم المتحدة الظروف التى يجب مراعاتها قبل أى مشروع للوحدة مع جامبيا والتى تتمثل فى : ضرورة انشاء قيادة مشتركة لشئون السياسة الخارجية وتنظيم مشترك للدفاع فى الاقليمين ودوافع هذين الشرطين متعددة : **فعلى الصعيد الجغرافى :** موقع جامبيا داخل اراضى السنغال يجعل تنظيم الدفاع المشترك ضرورة حتمية . اذ تتعدد الامثلة من أعمال التمرد والتخريب التى ينظمها اللاجئون السياسيون فى دولهم بعد أن يلجأوا الى دولة مجاورة ، ومازالت هذه الاعمال مصدرا للاضطرابات ومحركا للانقلابات فى دول القارة . **وعلى الصعيد السياسى :** فان اى تعرض خارجى لجامبيا — وقد لا تستطيع مواجهته وحدها يتطلب وجود سياسية خارجية مشتركة لصالح البلدين . **وعلى الصعيد الاقتصادى :** فان التشابه فى اقتصاديات البلدين يفرض تعاونا وثيقا ، هذا التعاون ايضا سوف يصنع نهاية لعزلة اقليم كازامانس بالنسبة للسنغال — والذى تكاد جامبيا أن تفصله عن بقية أرجائها — كما يسمح للجزء الجنوبى من السنغال بالوصول الى طريق بحرى والى موانى نهر جامبيا العظيم . كما انه يسمح فى المحل الثالث بايجاد حل لمشكلة بيع البضائع المهربة عن طريق ميناء باثورست الى الاراضى السنغالية . ولطالما أكدت الحكومة السنغالية رغبتها فى عدم ممارسة اى ضغط على الحكومة الجامبية أيا كان نوعه ، واستعدادها لفحص كل مقترحات حكومة جامبيا والتى ترمى الى اقرار تعاون كاف ومثمر بين البلدين .

ثانيهما موقف حكومة جامبيا : فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦٢ أكد رئيس وزراء جامبيا وزعيم حزب التقدم الشعبى ، فى تصريح له أن جامبيا ترغب فى الحفاظ على سيادتها فى بعض الميادين : « الادارة الداخلية ، البوليس ، الوظائف العامة » السلطات المحلية ، كما ترمى الى الابقاء على علاقاتها القوية مع المملكة المتحدة والكومنولث . . بالاضافة الى ذلك تسعى جامبيا الى ما يؤكد لها الابقاء على حرية التبادل ، وامكانية الرجوع للدستور بصدد الابقاء على الضمانات والشروط التى يقررها اى اتفاق نهائى » أما حزبا المعارضة: للحزب الموحد ، وحزب المؤتمر فيتسم موقفهما بالطابع المحافظ ازاء الاتحاد المرتقب مع السنغال خشية أن تفقد جامبيا أصالتها كماتتوانى المعارضة فى ابراز العقبات التى تمنع تحقيق النجاح لمشروع الوحدة ، فتشير الى الفروق الواضحة فى التكوين الثقافى الناتج عن التعليم الفرنسى والبريطانى والذى يترجم فى وجود هوة عميقة بين البلاد الافريقية الفرنسية (فرانكوفون) وبين البلاد الافريقية الانجليزية (انجلوفون) كما تظهر المعارضة فيما يتعلق بالاثار الاقتصادية للاتحاد السنغالى — الجابى على الصعيدين الجماعى والفردى . فان الاتحاد سوف يودى بالمراكز المكتسبة ، فالارتفاع الملحوظ لمستوى الاثمان ولنفقات المعيشة فى جامبيا والذى يؤثر على الحركة فى ميناء باثيرست ستجعله يلقى منافسة مباشرة من ميناء داكار السنغالى . ويعلن أعضاء المعارضة انه من الافضل والحال هذه . أن تعقد بعض الاتفاقات مع السنغال بما لا يؤثر سواء بطريق مباشر أو غير مباشر على سيادة جامبيا .

الحلول النظرية للاتحاد :

هناك حلول نظرية ثلاثة لتحقيق الارتباط بين دولتى السنغال وجامبيا ، وتتمثل هذه الحلول فى : **الاندماج ، الاتحاد ، عقد اتفاقات للتعاون .**

١ — الحل الاول يبدو فى الاندماج . والاندماج السياسى أو الوحدة تعنى ارتباطا تاما يذيب

Scanned by CamScanner

المتناقضات سواء كانت على الصعيد السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ، بهدف تحقيق الرفاهية للشعب ودعم حريته السياسية . ومن ثم يبدو الاندماج الشكل الافضل والحل الاكثر ملاءمة وبخاصة من الناحية النظرية حيث قد يبرز الواقع العملى بعض المعوقات التى قد لا يتسنى معها اتخاذ الاندماج كمثل أعلى للارتباط بين دولتين . ولكن ليس لنا أن نغفل أن صدق الارادة من شأنه التغلب على كل العقبات أيا كان نوعها ومداها .

واذا ما تم الاندماج فسوف تصبح جامبيا الاقليم الثامن فى دولة السينيجامبيا . وتصبح جامبيا والحال هذه ، وحدة محلية ــ لم تتحدد بعد شخصيتها القانونية - وان تحددت ملامحها الرئيسية : هيئة استشارية لها جمعية اقليمية ، هيئة تنفيذية ، تصدر الحكومة مرسوما بتعيين رئيسها ، ميزانية خاصة للاقليم،ادارة للمؤسسات الاقليمية ورقابة عليها .

ويتسنى لاقليم جامبيا ، فى ظل الدولة الموحدة، أن يحتفظ ببعض الضمانات حماية للشخصية الجامبية مثال ذلك : الاستقلال فى الميدان التشريعى ، والادارى ، والقضائى ، وحق اقتراح القوانين وتعديلها ــ تمارسه السلطة التشريعية للاقليم ــ وحق المشاركة فى اختيار الحاكم وكبار الموظفين .... الخ . ويعتقد البعض ان أى حل من هذا القبيل ــ يفضى ان عاجلا أو آجلا الى اندثار الشخصية الجامبية سوف يواجه بالرفض من أهالى جامبيا . ويذكر فيليب دكرايان فى موضوع له بعنوان « استقلال جامبيا فى ظل الكومنولث » والذى نشر لصحيفة الموند الفرنسية صبيحة يوم استقلال جامبيا : أن الانظمة السياسية والادارية والثقافية واللغوية جد مختلفة ، كما أن جامبيا مرتبطة بالمنطقة الاسترلينية ، وتعيش فى ظل الاقتصاد الحر ــ الليبرالى ــ أما السنغال فهى مرتبطة بمنطقة الفرنك وتفرض نظام الحماية الجمركية ... وليس مثار دهشة ، أن لا يأخذ بعض المواطنين مسألة انشاء السينيجامبيا كمسألة جدية .

٢ ــ **الحل الثانى** ويتميز هذا الحل بالابقاء على الشخصية القانونية لكل من الدولتين على الصعيد الداخلى . وفى مراحله الاولى تمارس السلطة الفيدرالية اختصاصات محددة فى ميادين السياسة الخارجية ، والتمثيل الدبلوماسى والدفاع المشترك ، ثم تتزايد هذه الصلاحيات وتنمو الهيئات الفيدرالية تبعا لتطور الاتحاد .

ويعتقد المراقبون أن قيام جمهورية الكاميرون الاتحادية سنة ١٩٦١ بشقيها : الكاميرون الشرقى ، (الفرنسى قديما) والكاميرون الغربى (الجزء الجنوبى من الكاميرون الانجليزى قديما والذى اتحد الجزء الشمالى منه مع نيجيريا) يمكن أن يصبح مثلا رائدا للسنغال وجامبيا . ولكن يرى بعض مواطنى الدولتين أن مثل هذا الحل فى المرحلة الراهنة يعد سابقا لاوانه ، وينبغى أن يلمس المواطنون ــ بالتجربة الفعلية ــ المزايا التى سوف تعود من التعاون الوثيق قبل الاقدام على تحقيق هذا الهدف النهائى .

٣ ــ **الحل الثالث** ويظهر فى عقد اتفاقات بين الطرفين وتتيح هذه الصورة من صور التعاون الوثيق ، لكلا الطرفين أن تدعم علاقاته الارتباطية بالاخر ، أولا بأول طبقا لاحتياجاتهما . ويصبح على السنغال وجامبيا أن يقررا سواء الابقاء على هذه الحالة من حالات التعاون أم الارتقاء ــ اذا ما رغبوا حقا ــ الى تنظيم ذى صبغة اتحادية .

وعلى أية حال فيبدو أن الحل الثالث ، هو الذى حاز قبول الطرفين ، حيث أبرم فعلا عدد من الاتفاقات بينهما . ففى ١٨ فبراير سنة ١٩٦٥ ــ أبرمت اتفاقات ثلاثة بين جامبيا والسنغال .

الاتفاقات المعقودة بين جامبيا والسنغال :

تنظم هذه الاتفاقات التعاون بين الدولتين فى مجالات ثلاثة هامة ، هى ميدان السياسة الخارجية وميدان الامن والدفاع والميدان الاقتصادى وميدان التنظيم المتكامل لحوض نهر جامبيا . (والى الان لم تصدق جمهورية السنغال على هذه الاتفاقات . لان مشروع القانون رقم ٦٥ ــ ٤٣ الذى يسمح لرئيس الجمهورية بالتصديق عليها ، لم تبحثه الجمعية الوطنية

Scanned by CamScanner

السنغالية — بعد — منذ بداية دورة ديسمبر سنة ١٩٦٥) ، وتؤكد ديباجة هذه المعاهدات الثلاث : أن هذه الخطوة انما هى العلامة الاولى الى أن يقوم اتحاد أكثر قوة بين السنغال وجامبيا .

أولا : اتفاق التعاون فى مجال السياسة الخارجية :

رغبة من كلا البلدين فى تحقيق تعاون أوثق فى ميدان السياسة الخارجية ، واستنادا الى حقيقة مؤداها انتفاء ما يسوغ — من أسباب رئيسية — انتهاج اى من البلدين سياسة مغايرة ، وبخاصة على الصعيد الافريقى . عقد هذا الاتفاق الذى طبقا لنصوصه :

أ — يدعم الوزراء المقيمون والمعتمدون لدى كلتا الحكومتين العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما . ومن ثم توفد جامبيا وزير دولة للشئون الخارجية قبل الحكومة السنغالية ، حاملا لقب المندوب السامى لجامبيا فى داكار ، وبالمثل توفد السنغال مندوبا ساميا الى جامبيا .

ب — التمثيل الدبلوماسى والقنصلى المشترك . بناء على طلب جامبيا تقوم السنغال بتمثيلها لدى الدول والمنظمات التى تكون السنغال — أوستكون مستقبلا — ممثلة لديها . وطبقا لهذا الغرض فان المبعوثين الديبلوماسيين والقنصليين سوف يعملون طبقا لتوجيهات الحكومة الجامبية . هذه التوجيهات التى سوف تنقل اليهم مباشرة . كما أن الموظفين الجامبيين يمكنهم الالتحاق بالوظائف الدبلوماسية والقنصلية السنغالية بما يحقق المصالح العليا لجامبيا .

ج — تجرى مشاورات متبادلة وعلى فترات دورية بشأن مشكلات السياسة الخارجية ، ودعما لهذا المقصد سوف تتشكل لجنة مختلطة للشئون الخارجية — تجتمع كل ثلاثة أشهر بصدد عرض وجهتى نظر الحكومتين ، ولاجراء تنسيق لموقفهما قبل اتخاذ اى قرار ذى صبغة هامة .

د — التنظيم والتكوين الفنى للكوادر الدبلوماسية والقنصلية لجامبيا يتسنى تحقيقه بمساعدة جمهورية السنغال .

ثانيا : اتفاق التعاون فى ميدانى الامن والدفاع :

يحقق هذا الاتفاق مبدأ المساعدة لاى من الدولتين بناء على طلبها « لتحقيق الامن الخارجى لها والدفاع عنها ضد أى تهديد » وتقرر بنود هذا الاتفاق :

أ — اجتماع لجنة مختلطة دوريا ، أنيط بها بحث ومناقشة كل المسائل التى تتعلق أو تختص بالدفاع ضد اى تهديد خارجى . كما سوف تتشكل أمانة دائمة للامن الخارجى والدفاع ، مهمتها أن تعد للجنة الخطط المتطلبة لحماية البلدين ، وتنفيذ قراراتها .

ب — تقدم السنغال لجامبيا المعرفة الفنية بغية تنظيم وتعيين وتعليم وحدات حربية جامبية . وتستقبل السنغال أبناء جامبيا فى مدارسها ومعاهدها الحربية . وسوف تتحدد صور تلك المساعدة فى اتفاقات لاحقة .

ج — الاستخدام المتبادل للوسائل الحربية : القواعد البرية ، والجوية والبحرية ، عدد وعتاد القوات المسلحة ، تحركات الوحدات الحربية ، ووسائل الاتصال ، أما الطيران عبر المجال الجوى واستخدام المياه الاقليمية لاى من البلدين فسوف يحدد فى اتفاق خاص منفرد .

ثالثا : اتفاق انشاء وتنظيم لجنة مشتركة من البلدين لوضع ترتيب متكامل لحوض نهر جامبيا :

أعدت منظمة « مثاد » وهى احدى هيئات الامم المتحدة المتخصصة فى أغراض التغذية والزراعة ، تقريرا يمكن استنادا اليه بحث استغلال حوض نهر جامبيا ، ويمتد حوض هذا النهر فى اتساع قدره ٧٧٫٠٠٠ كم٢ ، (١٠٫٥٠٠ كم ، فى غينيا ، ٥٦٫٠٠٠ كم٢ ، فى السنغال ، ١٠٫٥٠٠ كم٢ ، فى جامبيا) ويعيش فى هذا المحيط

Scanned by CamScanner

٧٦٥٫٠٠٠ نسمة . ويقدر الخبراء أنه فى الامد الطويل يمكن احداث تنمية ملحوظة لزراعة الارز بفضل بناء سدود لتجميع المياه فى المجرى الرئيسى ، بما يحقق سواء رى الاراضى فى فصل الجفاف ، أو الحد من خطورة الفيضانات ، وأن تحتجز مياه منطقة مصب النهر بهدف منع تزايد المياه الملحة . وفى الامد القصير ، يجب على الحكومتين تنسيق العمل فيما يتعلق بانتاج الفول السودانى وهو الدعامة الاقتصادية لاقليم الحوض سواء فيما يتعلق بالنواحى الفنية ، أو التسويقية وفى نطاق التصدير ، وكذلك أيضا فيما يختص بتنويع الحاصلات الزراعية .

أ ــ ومن ثم قررت الحكومتان انشاء هيئة يناط بها مهمة استغلال حوض نهر جامبيا :

لجنة فرعيــــة دورها هو بحث المشروعات الخاصة بالامدين الطويل والقصير ، الواردين فى تقرير منظمـــة الاغذية والزراعة ، وتحليل الصعوبات المـالية ، ووضع برنامج استغلال حوض النهر بهدف تقدير طلب المساعدة الفنية والمالية الذى سوف يقدم الى المنظمات الدولية ، والحكومات الصديقة من حكومتى البلدين معا ، وسوف تجتمع هذه اللجنة الفرعية مرة كل عام كما تجتمع أيضا بناء على طلب أى من الدولتين وسوف تتكون أمانة عامة بهدف تدعيم وتنسيق أعمال اللجنة وتنفيذ القرارات واعداد برنامج استغلال حوض النهر .

ب ــ وتجدر الاشارة الى أن الدور الملقى على عائق اللجنة الفرعية هو دور استشارى فكل القرارات تصدرها الحكومتان .

جـ ــ فى حالة اتخاذ ما يتنافى مع الاتفاقات السابقة فى ميدان السياسة الخارجية والامن والدفاع فمن المقرر صراحة امكان مراجعة الاتفاق بناء على طلب أى من الطرفين ، وسوف تحددهما روح الاخوة فى تسوية أى نزاع بين البلدين الموقعين على الاتفاقات سواء لدى تفسير أى من بنودها ، أو لدى تطبيقهـا .

ويتحتم على كل من السنغال وجامبيا ــ بسبب تداخل اقليميهما ، وبسبب أواصر الارتباط الوثيقة ــ البحث عن تعاون أكثر قوة بما يدعم علاقات الاخوة بين البلدين وان توقيع اتفاقات التعاون فى ذات اليوم الذى تحصل فيه جامبيا على استقلالها لابلغ شاهد على رغبة البلدين فى العمل المشترك لتحقيق الوحدة المأمولة ، تدعيما للتضامن الافريقى ، وتحقيقا لرفاهية شعبى السنغال وجامبيا .

عفاف المغربل



Scanned by CamScanner

المساعدات الخارجية الأمريكية وأزمة المدفوعات


الاهتمام الراهن بأزمة ميزان المدفوعات الإمريكى اساسا على محاولة التكهن بالاجراءات التى قد تلجأ اليها الحكومة الامريكية لمواجهة هذه الازمة ، الامر الذى لابد أن ينتج آثارا مباشرة على الاقتصاد العالمى بوجه عام والسياسة الخارجية الامريكية بوجه خاص . وبينما يتفق الاقتصاديون الامريكيون حول الاسباب التى ادت الى تضخم العجز فى ميزان المدفوعات الا أنهم يختلفون فيما يختص بمقترحات العلاج ، فبينما ينادى البعض — فى جرأة — بخفض ميزانيات التسلح والتسليح والقواعد العسكرية الخارجية وهى التى تشكل فى مجموعها اكبر اعباء ميزان المدفوعات يتجه البعض الآخر الى رفض هذا الحل ازاء الالتزامات الدولية الواقعة على عاتق الولايات المتحدة ويرى الا تخرج الاجراءات التى تتخذها الحكومة عن ضغط المساعدات الخارجية وتغيير السياحة الخارجية والحد من انتقال رؤوس الاموال الامريكية الى الخارج وتشجيع الصادرات والحد من الواردات .. وبين هذين الفريقين يناقش الاقتصاديون اتجاها ثالثا يرى بالمنطق عدم جدية الاخذ بالحلول الوسط ولايرى مندوحة من الخلوص الى تخفيض الدولار .

وكل هذه التوصيات لابد أن تنجم آثارها على الاقتصاد الدولى على أساس أن أى تغيير فى السياسة الاقتصادية الامريكية لابد أن يؤثر فى المجتمع الدولى بمختلف اقسامه : فالدول العربية التى نمت ووطدت مكانتها الاقتصادية فى ظل من تأييد الدولار لابد أن تلحقها آثار الازمة الامريكية، والدول الاشتراكية الماركسية التى طال انتظارها لما تعتقده «لازمة تاريخية» ألا وهو كساد الاقتصاد الراسمالى لابد لها من تطوير استراتيجيتها الاقتصادية لمواجهة الاحتمالات المتوقعة لعلاج اختلال ميزان المدفوعات الامريكى .. ، وبين هاتين المجموعتين المتقابلتين المتناهضتين يقع عبء ازمة ميزان المدفوعات الامريكى على الدول النامية بوجه خاص ، ومن هذه الدول تلك التى تعتمد على « الولاية » الامريكية عن رضاء او ارتضاء ولابد ان تضيرها بوادر زوال سعة اليد او شبح انقضاء التأييد المالى والادبى ، ومن هذه الدول ايضا تلك التى تعتبر المساعدات الامريكية اساسا فى تدعيم اقتصادها غير المنحاز فلابد لها حيال التغيير المنتظر فى السياسة الامريكية أن تتجه الى الاعتماد على النفس والتضحية فى سبيل الاكتفاء بمواردها المعيشية صونا لمكاسبها السياسية والاقتصادية فى ظل الاستقلال الحر غير المنحاز .

الازمة :

يوضح الجدول (شكل ١) أرقام وبنود ميزان المدفوعات الامريكى خلال الاعوام من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ حسب احصاء صندوق النقد الدولى « مايو ١٩٦٦ » بالبليون دولار .

ويقودنا الجدول الى المؤشرات الملفتة الآتية :

١ — تشكل المساعدات الاقتصادية الخارجية نسبة تتراوح بين ٢٠ — ٣٥٪ من مجموع النفقات الواردة فى ميزان المدفوعات الامريكى خلال هذه الفترة ، وتمتعت ارقام هذه المساعدات بالثبات التقريبى خلال الاعوام من ١٩٥٨ — ١٩٦١ ثم سجلت ارتفاعا ملحوظا خلال عامى ١٩٦٢، ١٩٦٣ ثم عادت الى المستوى التقليدى الثابت عام ١٩٦٥ ،

Scanned by CamScanner

البيان	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
صادرات		٧ر٢٢	١ر٢٣	٧ر٢٦	٨٧ر١٨	٢٢ر١٩	٧٤ر٢٠	٠٦ر٢٤	٨٦ر٢٤
واردات		١ر١٨	٠ر٢١	٨ر٢٠	٦٣ر١٤	٢٥ر١٦	١٠ر١٧	٦٠ر١٨	٢٨ر٢١
نفقات عسكرية		١ر٣	٨ر٢	٧ر٢	٥ ر٢	٣ ر٢	٣ ر٢	١ ر٢	٩ر٣
مساعدات خارجية		٦ر٢	٠ر٢	٨ر٢	٨ ر٢	٣	٥ ر٣	١ ر٣	٥ ر٢
رؤوس اموال صادرة		٩ر٢	٥ر١	٥ر٣	٤ ر٣	٣ ر٢	٨ ر٢	٣ ر٢	١ ر٢
المجمـــوع		٦ر٨	٣ر٦	٠ر٩	٧ ر٨	٦ ر٧	٦ ر٨	٥ ر٧	١ ر٨
الاحتياطي النقدى		٢ر٢	—٧	٤ر٢	— ٠٦ر	— ٥٠ر١	— ٤	—١١ر٣	—٦ر١

جدول شكل (١) ميزان المدفوعات الامريكى (١٩٥٨ — ١٩٦٥)

وثبات أرقام هذه المساعدات خلال الثمانى سنوات السابقة يدحض آراء المتقولين بتزايد مساهمة الولايات المتحدة فى حل مشكلة الانماء الدولية فبينما توسعت قاعدة الدول المستفيدة من المساعدات الاقتصادية الامريكية الا ان ثبات الصادر من هذه السياسة الخارجية الامريكية اكثر من تطورها لملاحقة الطلب المتزايد للمعونة الامريكية كوسيلة لازمة لدفع الدول النامية المستقلة الى طريق التقدم والبناء .

٢ — تحتل النفقات العسكرية نسبا متقاربة مع المساعدات الاقتصادية من مجموع الاعباء التى يتكبدها ميزان المدفوعات وذلك خلال الاعوام من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣ وهنا يبدأ مؤشر النفقات العسكرية فى الارتفاع المفاجىء لسبب واضح يتركز فى بداية حرب فيتنام واصرار الولايات المتحدة على انهاء هذه الحرب لصالحها حتى باتباع تلك الوسائل التى ينفر منها الضمير العالمى .

٣ — رؤوس الاموال الصادرة الى مجالات الاستثمارات الخارجية تمثل هى الاخرى عبئا مقاربا للمساعدات الخارجية والنفقات العسكرية الا أن الانخفاض التدريجى فى هذه النفقات الذى طرأ منذ عام ١٩٦٢ يرجع فى الغالب الى الضريبة التى فرضتها الحكومة الامريكية على رأس المال المصدر عام ١٩٦١ بالاضافة الى اتجاه بعض الدول الغربية ذات السوق الاستثمارية المرتفعة — بتأثير الاولايات المتحدة فى الغالب — الى رفع اسعار نقدها عام ١٩٦١ مما ادى الى تعطيل انجذاب رؤوس الاموال الامريكية اليها .

٤ — يشكل الميزان التجارى بندا وحيدا موجبا فى ميزان المدفوعات الامريكى ، اذ انه يحقق فائضا دائما لصالح صادراتها . ولكن هذا الفائض يحتوى على عائد الاستثمارات الامريكية فى الخارج وهو الذى بلغ بمفرده عام ١٩٦٥ حوالى ٦ بليون دولار مما يوضح أن الفرق الفعلى بين الصادرات والواردات يقل كثيرا عما يظهره ميزان المدفوعات ، الامر الذى يضعف من آثاره الايجابية على تخفيف الاعباء الواقعة عليه .

٥ — لمواجهة هذا العجز الدائم فى ميزان المدفوعات منذعام ١٩٥٨ وحتىعام ١٩٦٥، لجأت الحكومة الامريكية الى السحب من والذهب بلغ مجموع ماستنزف منها خلال هذه الفترة اكثر من ٢١ بليون دولار منها ١٠ بليون من الرصيد الذهبى بمفرده ، واذا ما استمر هذا الاستنزاف فسيصل رصيد الولايات المتحدة من الذهب — حسب آراء الاقتصاديين الامريكيين — عام ١٩٧٠ الى الحد القانونى اللازم لتغطية النقد الامريكى اى مايوازى ٢٥ ٪ من قيمة العملة الدولارية الورقية المطروحة والملاحظة الجديرة بالانتباه هى أن ارقام العجز فى ميزان المدفوعات لاتتناسب مع ارقام المبالغ المستنزفة من الرصيد النقدى — حسب الجدول الموضح — حسب لهذا الرصيد — مما يدل على ان اللجوء لا تغطيه العجز فى ميزان المدفوعات فحسب قد قصد منه فى غالب الاحوال بل ومواجهة الزيادة الضرورية فى النفقات العسكريةاو نفقات اخرى مستترة لاتظهرها موازين المدفوعات .

Scanned by CamScanner

هذا ولعل أهم ما يوضحه الجدول السابق أن ميزان المدفوعات الامريكى يعانى عجزا مزمنا منذ عام ١٩٥٨ بلغ اقصاه عام ١٩٦٠ ثم اتجه الى الانخفاض التدريجي بعد ذلك حتى بلغ عام ١٩٦٥ ٣ر١ بليون دولار أى ١/٣ ماكان عليه فى الفترة ما بين ١٩٥٨ — ١٩٦٠ .. وتقودنا هذه الحقيقة الى نتيجتين هامتين هما :أن الجدل القائم الآن فى الولايات المتحدة حول ازمة ميزان المدفوعات لابد أن يرجع الى اسباب أكثر من مجرد التعبير عن عجز موجود اصلا منذ عام ١٩٥٨ .. ثم أن انخفاض مؤشرات هذا العجز بعد عام ١٩٦٠ تدريجيا دليل على جدية الوسائل التى اتبعتها الولايات المتحدة فى تسويته وهى التى لو استمرت فستكفل مساواة الميزان خلال السنوات القليلة القادمة دون مساس بجوهر النفقات الامريكية التى اكتسبت الصبغة التقليدية مثل المساعدات الخارجية .

العلاج :

هل وصل العجز فى ميزان المدفوعات الى النقطة التى تحتم معالجته تحقيقا لسلامة الاقتصاد الامريكى وصونا لاسس سياستها الخارجية ؟ حول هذا السؤال يدور الجدل فى المحيط الدولى ، فهناك من يعتقد بان هذا العجز كفيل باحداث أزمة اقتصادية ، وهناك من يرى فيه ضرورة لاستمرار الانفاق وهو الذى يشكل اساسا لازما لنمو الاقتصاد وازدهاره ، وهناك من يعتقد بأن العجز فى ميزان المدفوعات اثر من آثار سوء توزيع الانفاق الخارجي وهو الذى يستوجب العلاج اكثر من مجرد البحث فى ضغط المصروفات .وتعتمد آراء القسم الاول من الاقتصاديين على الخشية من آثار العجز فى ميزان المدفوعات على السياسة الاقتصادية الامريكية الداخلية وما قد تلجأ اليه الحكومة من اجراءات انكماشية لعلاجه مما لابد ان تنجم عنها — حتى فى الاجل القصير — آثار عكسية سواء فى الانتاج او التوزيع او الاجور . اما الذين يؤمنون بضرورة تواجد العجز فلقد بنوا اعتقادهم على اعتبار أن أى ضغط لمصروفات الحكومة الامريكية فى المجال الخارجي على وجه الخصوص كفيل بالتأثير فى مركز الصادرات الامريكية وبالحد من النشاط التوسعى للمنشآت الصناعية الامريكية وان عجزا بهذه « الضآلة » فى ميزان مدفوعات الحكومة الامريكية ذات الدخل القومى الذى يربو على ٦٠٠ بليون دولار سنويا لايمكن أن تخشى آثاره ولا يستوجب اللهفة فى علاجه . والرأى الثالث وان كان مؤمنا بضرورة البحث عن وسائل العلاج الا أنه يقصرها على اعادة تخطيط بنود المصروفات بحيث تقتصر المساعدات الامريكية مثلا على الدول التى تعلن ولاءها غير المشروط للولايات المتحدة وتنحاز لسياستها الخارجية .. الا أن هذه الآراء مع حجيتها لم توقف من مجهودات الباحثين عن وسائل علاج أزمة ميزان المدفوعات وهم الذين يعتقدون بأن تحليل بنود المصروفات كفيل للتوصل الى التقييم الحقيقى لحقوق السياسة الخارجية والتزاماتها والربط الواقعي بين الاقتصاد الامريكى الداخلى والوقفة الامريكية من الصعيد العالمى . وفيما يلى نناقش آراء أنصار « العلاج » وهم — كماسبق البيان — مناصرو ضغط النفقات العسكرية والمنادون بضغط المصروفات الداخلية والخارجية « الاخرى » ، واخيرا اولئك الذين يرون تخفيض الدولار .

أولا : مناصرو ضغط النفقات العسكرية :

يرى هؤلاء أن العجز الدائم فى ميزان المدفوعات الامريكى يوضح حقيقة هامة وهى أن الالتزامات الدولية الامريكية تزيد على امكاناتها بصفة مستمرة ممايتحتم معهاعادة تخطيط هذهالالتزامات والبحث فى التضحية بأهمها وهى النفقات العسكرية . ويقسم هؤلاء المصروفات العسكرية الى ثلاثة اقسام : مصروفاتالتسلح وهى ضرورية — فى رأيهم — لمجاراة التقدم التكنولوجى فى وسائل الدفاع والهجوم بهدف ابقاء الولايات المتحدة على راس القوى العسكرية الدولية ، ومصروفات التسليح ، ومصروفات القواعد العسكرية فى الخارج وهما بندان يشكلان اسرافا لابد من اختصاره للأسباب الآتية :

— التغيير الذى طرأ فى اسس الاستراتيجية الامريكية اثر بداية الاعتماد على الصواريخ بعيدة المدى يقلل من أهمية سياسة «التطويق» التقليدية التى مازالت تشكل عصب السياسة الخارجية الامريكية وسياسة الاحلاف التى يقع عبء تسليح اعضائها على الولايات المتحدة . ويقتضى الامر بداية الحد من نفقات تسليح الجيوش الحليفة التى

اصبحت ـ بحكم الاستراتيجية الحديثة ـ لاتشكل اهمية حيوية لامن الولايات المتحدة او الغرب .

ـ اذا كان عبء تسليح الدول النامية الحليفة قد وقع على عاتق الولايات المتحدة حتى الآن فان هذه الدول قد اصبحت قادرة ـ بفضل المعونات الاقتصادية والفنية الامريكية ـ على تسليح جيوشها .. بل أن الوقت قد حان كى تصبح هذه الدول ـ بعد ان تم تجهيز جيوشها على النسق العسكرى الامريكى ـ سوقا لصادرات الولايات المتحدة من السلع العسكرية المباشرة .

ـ القواعد العسكرية الامريكية فى الخارج يشكل الابقاء عليهااستنزافا دائما للمواردالامريكية فى شكل منشآت ومكافآت استثنائية للموظفين والعسكريين الامريكيين الموجودين بها والمرتبات المشجعة التى تعطى للعاملين بها من الوطنيين فضلا عن المساعدات المباشرة او غير المباشرة التى تمنح للدول المحتوية على هذه القواعد . وفى التصفية التدريجية للقواعد الامريكية فى الخارج فوائد عسكرية وسياسية الى جانب الفوائد الاقتصادية التى تؤثر على التخفيف من الاعباء الواقعة على ميزان المدفوعات . فمن الناحية العسكرية فضلا عن اعتبارات الاستراتيجية الحديثة السالف بيانها فانه لا امن فى قواعد عسكرية قائمة فى أرض اجنبية ويمكن فى هذا المجال الاستفادة من الدروس التى يتلقنها الجيش البريطانى . ومن الناحية السياسية فان مجرد اقامة هذه القواعد يحتم بالضرورة قيام الولايات المتحدة بمساندة الحكومات المحلية وتأييدها فى مواجهة خصومها مما دمغ السياسة الخارجية الامريكية بالاستعمار من ناحية ، ومما شجع هذه الحكومات على اتباع الوسائل الديكتاتورية فى القمع والارهاب والوقوف ضد مصالح شعوبها من ناحية أخرى . أما من الناحية الاقتصادية فان جزءا كبيرا من مصروفات هذه القواعد وهى مرتبات العاملين بها والمنشآت لاترتد فى شكل مباشر او غير مباشر الى الخزينة الامريكية مما يشكل استنزافا دائما للمدفوعات .

هذا ولا يقلل انصار الراى القائل بضرورة ضغط المصروفات العسكرية من اهمية الدور القيادى الذى تضطلع به الولايات المتحدة ولا من علاقاتها مع حلفائها وانما يعتقدون أن الآثار الوخيمة الناجمة عن استمرار العجز فى ميزان المدفوعات ستجب ـ لا محالة ـ الآثار الدولية الناجمة عن تخفيض النفقات العسكرية ـ الصادر منها على وجه الخصوص ـ وعلى الاخص ماكان منها ماسا بركائز السياسة الخارجية الامريكية .

ثانيا : مناصرو ضغط النفقات الاخرى :

يرى انصار هذا الراى أن المصروفات العسكرية ببنودها الثلاثة سالفة الذكر قد اصبحت لازمة لكيان السياسة الخارجية الامريكية من ناحية واساسا من اسس اقتصادها القومى من ناحية أخرى ، فبدون هذه المصروفات ما تمكنت الولايات المتحدة من اجتذاب الانصار سيما من بين الدول حديثة الاستقلال .. بل انه بدونها لما استطاع «الغرب» تشييد « الكردون الصحى » أو « الحزام الواقى » من تقدم الشيوعية العالمية فى آسيا واوروبا . لذا فانه ـ فى رأيهم ـ مهما عظمت التضحيات فلابد من الابقاء على هذا البند تسليحا وتسلحا وقواعد عسكرية فى الخارج . ومن ناحية الاقتصاد القومى فان الولايات المتحدة تتميز من بين دول العالم بان اقتصادها العسكرى قائم على القطاع الاهلى الذى اصبح يرتكن عن المصروفات العسكرية مما يجعل اى انتقاص فى هذه المصروفات خطرا يهدد الصناعات الوطنية والمؤسسات الاقتصادية الكبيرة .

وبدلا من الالتجاء لضغط المصروفات العسكرية يرى أنصار هذا الراى أن تنحصر اجراءات الحكومة لضغط العجز فى ميزان المدفوعات فيما يلى :

١ ـ العمل على زيادة الفائض فى الميزان التجارى
٢ ـ ضغط مصروفات السياحة الامريكية للخارج
٣ ـ الحد من تدفق رؤوس الاموال الامريكية الى الخارج
٤ ـ تخفيض ميزانيات المساعدات الخارجية

وفيما يلى نعرض لكل من هذه البنود لتبيان آثاره على ميزان المدفوعات والنتائج المتوقعة من العلاج المقترح .

١ ـ الميزان التجارى :

بالرغم من استمرار تحقق الفائض فى الميزان التجارى الامريكى على مدى السنوات العشر

Scanned by CamScanner

الماضية فان الواضح ان هذا الفائض لا يسهم كثيرا فى حل ازمة ميـــزان المدفوعات . ويرى الاقتصاديون الامريكيون فى تحليل الميزان التجارى ان نسبة زيادة الواردات خلال الفترة من ١٩٥٦ — ١٩٦٥ قد وصلت الى ٦٨ ٪ بينما لم تزد نسبة زيادة الصادرات لاكثر من ٥٢ ٪ ومعنى هذا أن الفائض فى الميزان التجارى اذا لم يتدارك تدعيمه مهدد بالنقص التدريجى خلال السنوات المقبلـــة . (انظر الرسم البيانى رقم ١) ،والعلاج المقترح هو دعم الصادرات ، اذ قد تبين من حركة التجارة العالمية أنه بينما لم تقتصر زيـــادة الصـــادرات الامريكية على ٥٢ ٪ فلقد ارتفعت ارقام التجارة الدولية بنسبة تربو على ٧٥٪ الامر الذى أدى الى نقص نصيب الولايات المتحدة من التجـــارة الدولية ويرجعون السبب فى ذلك الى نقص صادرات الولايات المتحدة من السلع الاستراتيجية وهى التى تتمتع بمركز منافس قوى فيها من ٢٩ ٪ عام ١٩٥٦ الى ٢١ ٪ عام ١٩٦٥ وذلك اثر نجـــاح الدول المنافسة فى اليابان وغرب أوروبا فى هذه التجارة لذا فان الراى يتجه الى اعادة تخطيط التجارة الخارجية بحيث تعطى الاولوية لتشجيع الصادرات على اساس أن السلع الامريكية بمقوماتها وميزاتها المكتسبة من الانتاج الكبير مع تحسين اذواقها قادرة على المنافسة فى الاسواق العالمية ، أما السلع التى يصعب تصريفها فى الاسواق العالمية فان الحكومة الامريكية تستطيع منحها اعانات تصدير .

والمناقشة الاقتصادية لاقتراح رفع الفائض فى الميزان التجارى توضح عدم جديه الاعتماد عليه فى حل ازمة ميزان المدفوعات . فتشجيع الصادرات أمر بعيد عن الجدل ، الا أن ارتبـــاط الولايات المتحدة بالتنظيمات الاقتصادية الاوربيـــة الغربية بالاضافة الى مساندتها لاقتصاديات اليابان تجعل من العسير عليها ان تلجأ الى اعلان المنافسة الاقتصادية بينها وبين هذه الدول الامر الذى قد يؤدى الى نكسة المحالفات الغربية . هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى فان ارتباط الولايات المتحدة باتفاقية « الجات » والاهمية التى توليها لمفاوضات « دورة كينيدى » التى تدور فى كنفها يقيدها فى حرية التصرف فى مجال الرسوم الجمركية على الواردات او اعانة الصادرات ، هذا بالاضافة الى الآثار التى تلحق برؤوس الاموال الامريكية المستثمرة فى الخارج من جراء أى تغيير يلحـــق بهيكل التجارة الخارجية الامريكية .

٢ — ضــغط مصروفات الســياحة الامريكية الخارجيـــة :

وصلت مصروفات الســياح الامريكيين عام ١٩٦٥ الى ٢ر٣ بليون دولار وهو رقم يجعل الولايات المتحدة فى صدر الدول المصدرة للسائحين، ويرجع تضخم مصروفات السياحة اساسا الى حالة الرواج الاقتصادى التى تتمتع بها الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مما ولـــد تقليدا بين افراد الطبقة المتوسطة ومافوقها يجعل السفر الى الخارج والتنقل بين بلـــدان أوروبا وآسيا وافريقيا من ضرورات الحياة . لذا ولاعتبارات الحرية الشخصية التى يحرص الامريكيون على التمسك بها فانه من العسير أن تتدخل الحـــكومة الامريكية للحد من حرية السياحة الى الخارج . الا أن البعض يعتقد بضرورة تدخل الحـــكومة الامريكية فى ميدان السياحة بحيث توجه مواطنيها الى السفر للبلدان التى يسمح ميزان المدفوعات بالصادرات النقدية اليها من جهـــة وان تلقى الشركات الامريكية السياحية الكبيرة مثل شركة فنادق هيلتون وغيرها المعونة والتعضيد كى تتمكن من اعادة اكبر قدر من المصروفات الســياحية للخزينة الامريكية . على أنه باعتبار الســـياحة الامريكية مصدرا لازما لحصول الدول الاجنبيـــة على الدولار ومن ثم اتجاهها للاستيراد من الولايات المتحدة فان اى تخفيض فى نفقات السياحة لابد أن يؤثر فى حجم الصادرات الامريكية تأثيرا قـــد يجب الفوائد المرجوة من هذا العلاج .

٣ — الحد من تدفق رؤوس الاموال الامريكية الى الخـــارج :

بلغ المصدر من الاموال الامريكية عام ١٩٥٩ ٤ بليون دولار، بالرغم من الاجراءات التى اتخذتها الحكومة للحد منها فلقد وصل هذا الرقم الى ٥ر٤ بليون دولار عام ١٩٦٥ . هذا والمعروف أن رؤوس الاموال الامريكية تتدفق الى الخارج فى اتجاهين :

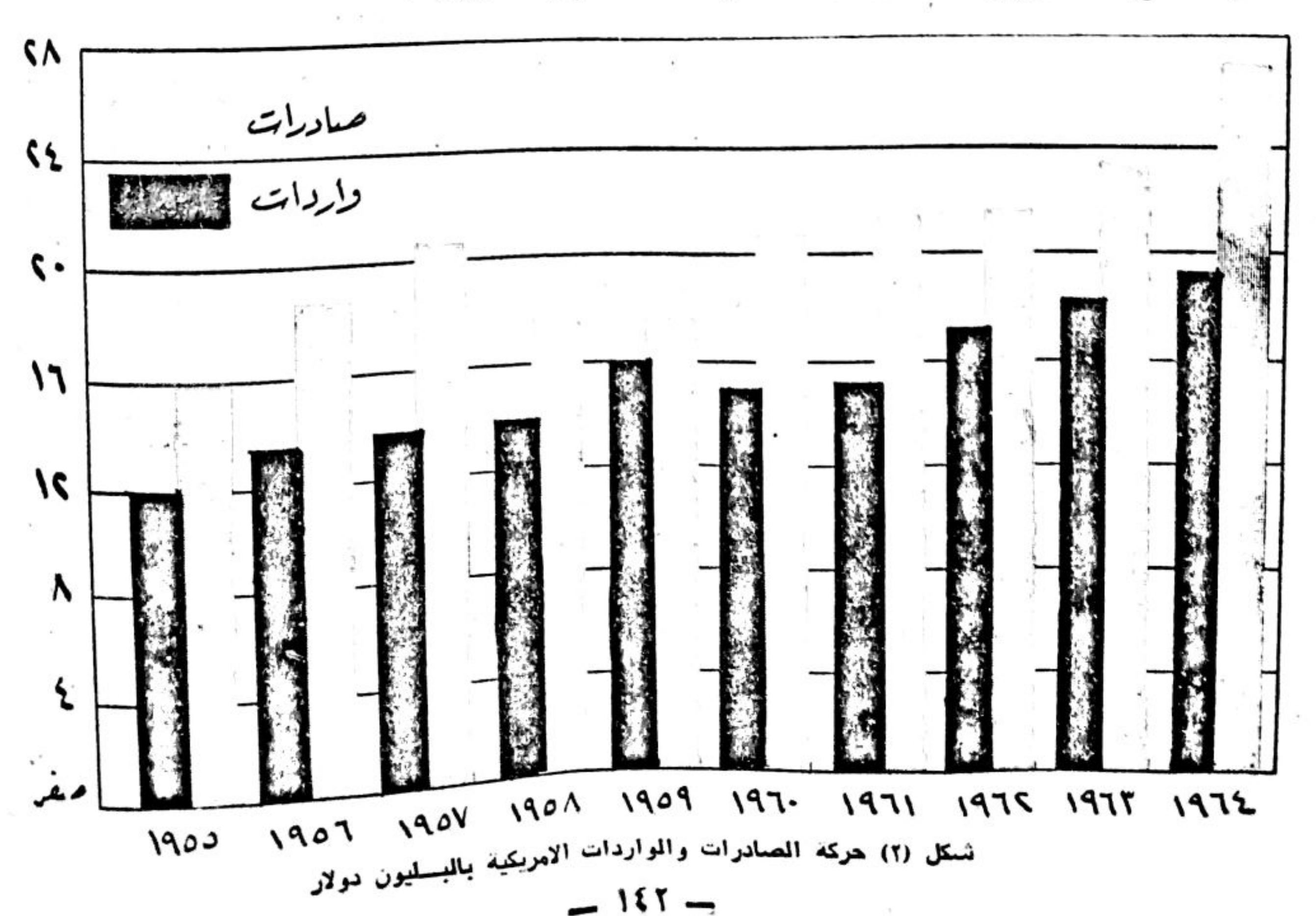
Scanned by CamScanner

استثمار مباشر سعيا وراء أسعار الفائدة المرتفعة فى دول غرب اوروبا واليابان ، واستثمار غير مباشر يشكل مصروفات توسيع نطاق اعمـــال الشركات الامريكية المشتركة فى الخارج .. وعلاج الاتجاه الاول تكتنفه الصعوبات اذ انه يتصل بالسياسات النقدية للدول الاخرى التى لاتستطيع الولايات المتحدة أن تتحكم فيها وان كانت قد نجحت عام ١٩٦١ فى التأثير على قرار المانيا الغربية برفع قيمة نقدها ومن ثم أسعار الفائدة السائدة فى بنوكها مما حد من تدفق رؤوس الاموال الامريكية اليها والى الدول التى جارتها فى رفع قيمة النقد واهمها هولندا وســـويسرا .. ومع ذلك فان مجهودات الباحثين تنحصر فى البحث عن وسائل ضغط مصروفات الاستثمار غير المباشر وهو الذى بات يشكل أكثر من ثلثى راس المال المصدر عام ١٩٦٥ .. ويتناول النقد للاستثمار غير المباشر وأثره فى ميزان المدفوعات مايلى :

ـــ تشـــكل التشييدات والتجهيزات واجـــور العمــــال الاجانب أكبـــر جانب من مصروفات الاستثمارات غير المباشرة وكلها بنود لايمـــكن استعادتها للخزينة الامريكية .. أما ما تستفيده هذه الخزانة يمثل اكثر من ٤٠ ٪ ـــ حسب آراء الاقتصاديين الامريكيين اعتمادا على ميزانية عام ١٩٦٥ ـــ وذلك فى شكل زيادة الطلب على الآلات الامريكية والمقتطع من مرتبات الموظفين الامريكيين بقصد الادخار ..

ـــ الطلب على الآلات الامريكية لسد حاجات مستلزمات الانتاج اللازمة للشركات الامريكية او المختلطة فى الخارج قد يكون ملحوظا فى فتـــرة التأسيس ولكنه يتناقض تدريجيا مع بداية التشغيل فضلا عن أن اقتصاديات المنشأة قد تفرض عليها طلب الآلات المنافسة من الانتاج الاوربى أو الياباني تجنبا لنفقات النقل من الولايات المتحدة ولسهولة الحصول على قطع الغيار أو الوحدات المستهلكة من هذه الآلات من اقرب الاسواق .

ـــ الخبرات الفنية المصدرة الى الخارج مع رؤوس الامـــوال يصل نشاطها لصالح هـــذه الشركات الى حد اتباع نفس أساليب المنافســة التى تتبعها الشركات الامريكية المصـــدرة لنفس الاسواق مما يعود على هذه الاخيرة بالخسارة فى الاجل الطويل .



شكل (٢) حركة الصادرات والواردات الامريكية بالبليون دولار

Scanned by CamScanner

— جزء ملحوظ من الادخارات الناجمة عن الاجور المدفوعة للموظفين الامريكيين فى هذه الشركات يوجه الى الاستثمار المحلى او مقتضيات الاستيطان .

ومن كل ذلك يتبين أن رؤوس الاموال الامريكية المصدرة الى الخارج تشكل اعباء متزايدة لميزان المدفوعات لاتقابلها زيادة متقاربة فى الصادرات مما حدا البعض الى مناشدة الحكومة الامريكية الى الاستفادة من تجربة بريطانيا فى هذا المجال خصوصا عندما كانت تحتم على شركاتها الخارجية بأن تكون مجالات استثماراتها سارية لحجم متزايد من الصادرات البريطانية .

ولقد نسى هؤلاء ان هذه التجربة البريطانية تعود الى القرن التاسع عشر واوائل القرن الحالى حينما كانت بريطانيا وشركاتها تستطيع التحكم فى الاسواق الخارجية ، اما اليوم واذا ما اجرت الولايات المتحدة نفس هذه الاحتياطات فهل تقبل الدول المستفيدة من راس المال الامريكى المستثمر بمثل هذه الامتيازات ؟ ..

٤ — ضغط ميزانية المساعدات الخارجيه :

تلاقى المساعدات الخارجية الامريكية اكبر نصيب من الجدل الدائر حول أزمة المدفوعات . وتنقسم الآراء المتداولة فى الاوساط الامريكية حول هذه المساعدات الى ثلاثة اقسام : قسم يهاجم برامج المساعدات الخارجية على سبيل المبدأ وقسم يرى ضغط مصروفاتها الى اكبر حد ممكن كوسلة لحل ازمة المدفوعات والقسم الاخير ينادى بزيادة هذه المساعدات لاسباب تتعلق بسياسة امريكا الخارجية وسلامة اقتصادها ولعدم جدية التخفيض او الالغاء فى حل أزمة ميزان المدفوعات. والناهضون لمبدا المساعدات الخارجية يستندون الى الاعتبارات الآتية : —

— ان الولايات المتحدة لاتستطيع ان تتحمل بمفردها مسئولية فقر العالم او انمائه .

— مهما تضاعف حجم هذه المساعدات فانها لايمكن ان توفى بالاحتياجات المتزايدة للدول النامية

— يثير تصدير المساعدات الزراعية بمقتضى القانون ٤٨٠ مشاكل بين الولايات المتحدة والدول المصدرة للغلال مثل كندا واستراليا .

— توجه هذه المساعدات الى الحكومات التى تتولى انفاقها بمعرفتها وتخص بها — فى الغالب — القطاعات الحكومية او العامة مما يدعم من الاتجاهات الاشتراكية فى الدول النامية الامر الذى يناهض أسس الايديولوجية الرأسمالية الامريكية.

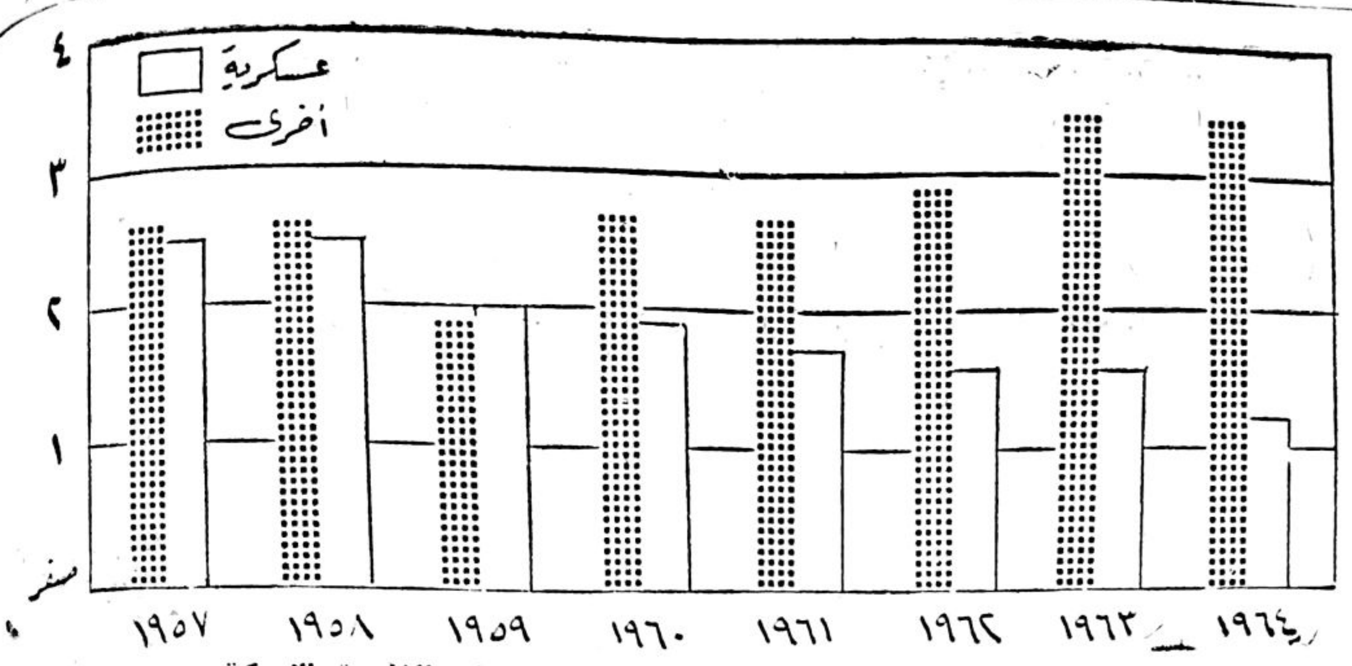
اما من يرون تخفيض هذه المساعدات من فرط الحرص على ميزان المدفوعات فانهم يعتقدون بأن هذه المساعدات اولى بالتضحية بها او تخفيضها من الالتزامات العسكرية الخارجية خصوصا وأن معظم الدول التى تتلقى هذه المساعدات تنتهج سايسة غير موالية للولايات المتحدة فى المجال الدولى .

ولا يخفى أن هذه الاراء المعارضة لبرامج المساعدات الخارجية يغلب عليها افتراض ضرورة اعتبار هذه المساعدات وسيلة لتحقيق ميزات مادية ظاهرة لسياسة الولايات المتحدة او اقتصادها فى الاجال القصيرة وهو الامر الذى تناهضه فئة قليلة من الاقتصاديين والساسة الامريكيين الذين ما زالوا قابعين فى مواجهة هذا التيار من النقد المتزايد لسياسة المعونة الخارجية وذلك استنادا الى الحقائق التالية :

— الولايات المتحدة بامكاناتها الاقتصادية الفائقة أوسع دول العالم قدرة على منح المساعدة للدول الفقيرة ، وانسحابها من هذا المجال دليل على عودتها الى سياسة العزلة التى يلازمها بداية قيامها بتصفية مواقفها الدولية ، واذا كانت المساعدات الامريكية قاصرة عن الوفاء باحتياجات الدول النامية فان المفروض فى الولايات المتحدة كقوة دولية قائدة أن تعمل على التنسيق بين الدول المتقدمة لزيادة مساهمتها جماعيا فى سد احتياجات الدول الصغيرة بدلا من أن تعطى مثلا فى النكوص قد تحتذيه بقية الدول « المانحة » فيما بعد .

— ٨٠ ٪ على الاقل من مبالغ المساعدات الخارجية — حسبما يوضح الاقتصاديون — يعود الى الخزانة الامريكية فى الاجال القصيرة والمتوسطة اما فى شكل طلب متزايد على الصادرات الامريكية او زيادة فى توسع الصناعات والحد من البطالة وارتفاع حجم الانفاق مما يؤكد دعامة الاستقرار الاقتصادى للولايات المتحدة مما يجعل مجرد المساس ببند المساعدات الخارجية كفيلا باحداث آثار مباشرة فى الاقتصاد الامريكى .

Scanned by CamScanner



شكل (٣) المساعدات العسكرية ضمن برامج المساعدات الخارجية الامريكية
من سنة ١٩٥٧ الى سنة ١٩٦٤

ــ يشكل حجم المساعدات الخارجية الامريكية نسبة لا تتعدى ٧ر ٪ من ميزانية الولايات المتحدة وهو رقم غير كفيل فى حد ذاته بتضييق نطاق ازمة ميزان المدفوعات .

ــ تحقق المساعدات الخارجية أساس الوجود الامريكى فى الخارج بل وعن طريقها ومن خلفها تتستر بقية أهداف الدبلوماسية الامريكية ، وتغيير هذا الوضع يصبغ السياسة الامريكية بالذاتية الخرقاء ويدعم من الحملات التى تصفها بالاستعمار الجديد .

هــذا وتقودنا الدراسة لارقام المساعدات الخارجية الامريكية وانواعها وتطوراتها الى الحقائق التاليــة :

ــ تشكل المساعدات العسكرية نسبة ملحوظة فى برامج المساعدات الخارجيــة حسب الرسم البيانى (شكل ٣) صحيح أن هذه النسبة تناقصت بشكل ملفت منذ عام ١٩٥٩ حيث كانت تحتكر المجال بأكمله الى حيث وصلت الى حوالى ١/٤ مجموع المساعدات الخارجية عام ١٩٦٤ الا أن أرقام ما بعد ذلك لابد أن تشكل عودة الى ارتفاع المساعدات العسكرية خصوصا اثر الحرب الفيتنامية والاضطرابات المعادية لحلفاء الولايات المتحدة فى جنوب آسيا .

ــ فيما عـدا المساعدات العسكرية هنـاك المساعدات الاقتصادية وجلها معتمدة على قانون فائض الحاصلات الزراعية وهو القانون الموجه أساسا لخدمة الاقتصـاد الامريكى الا أن زيادة الطلب عليه من الدول النامية قد حدا بالولايات المتحدة الى العمل على ربطه بمقومات السياسة الخارجية الامريكية ومن ثم فلقد نجح الكونجرس الامريكى منذ عام ١٩٦٣ فى وضع مؤهلات معينة للدول التى تطلب العون على أساسه مما أسهم فى وضع العراقيل أمام العلاقات الامريكية مع الدول المستقلة غير المنحازة .

ــ توضح أرقام ميزانية المساعدات الخارجية الامريكية لعام ١٩٦٧ أن دولا معدودة تختص بأكثر من ٩٠ ٪ من هذه المساعدات بأشكالها المختلفة . هذه الدول هى وكوريا ولاوس وباكستان والهند وتايلاند وفيتنام فى آسيا وبوليفيا والبرازيل وشيلى وكولومبيا والدومينكون وبيرو فى أمريكا اللاتينية ومراكش وتونس وتركيا والاردن فى الشرق الاوسط ونيجيريا والكونجو فى أفريقية ، هــذه الـدول تختص بـ ٩٢٪ مـن مجمـوع المساعدات « الشاملة » و ٩٤٪ من مجمـوع المسـاعدات « المؤيدة » و ٨٨ ٪ من مجموع « القروض الامريكية للتنمية » . والنظرة الملفتة لهذه الدول انها فيما عدا الهند وباكستان تتمتع بالولاء للسياسة الخارجية الامريكية .. اى ان الاتجاه الغالب للمساعدات الخارجية الامريكية الان واستنادا على ارقام ميزانية ١٩٦٧ هو توجيهها مباشرة لخدمة مقتضيات الاستراتيجية الامريكية فحسب .

د. عادل محمد شكرى

التغيرات الدستورية فى أورجــــواى



شهدت الاورجواى نظـاما فريـدا من نظم الحكم الجماعية ، ولـكنها تخلت عنه أخيرا معلنة عودتهـا الى نظام الجمهورية الرئاسية . ولمعرفة سر هذا التحول نأخذ من تاريخ الاورجواى السـياسى بعض اللمحات منذ الاستقلال حتى الوقت الحالى مستعرضين اهم العوامل التى أدت الى تطور نظم الحكم بها لتصل الى النظام الجماعى وتستمر عليه لمدة أربعة عشر عاما ثم الاسباب التى دعتهـا الى التخلى عنـه والعودة الى نظام الجمهورية الرئاسية اعتبـارا من أول مارس ١٩٦٧ .

ميلاد الجمهورية وظهور الاحزاب :

بعد محاولات عديدة استمرت زهاء عشرين عاما جاهد خلالها ابناء الاورجـواى لتحـرير بلادهم من الاستعمار الاسبانى ثم من محاولات التسلط الارجنتينى والبرازيلى وقعت معـاهدة للصـلح عام ١٨٢٨ بين الاورجواى والبرازيل والارجنتين تكفل قيام « الجمهورية الشرقيـة للاورجواى » .

وفى العام التالى اتفق زعماء الجهـاد عـلى تأليف جمعية دستورية وضعت اول دسـتور للبلاد فى عام ١٨٣٠ ، اتفق فيه على أن يقـوم المجلس التشريعى كل اربع سنوات بانتخـاب رئيس جديد للجمهورية . ولكن خلال فترة الاعداد للدستور حدث انقسام شديد فى الرأى بين اعضاء الجمعية الدستورية ، فظهر فريقان متعارضـان يرجع اليهما الاساس فى تكوين الحزبين التقليديين الكبيرين اللذين اصبحا يسيطران منذ ذلك الحين حتى الان على الحياة السياسـية للاورجواى ويجعلان منها مثلا واضحا لنظام الحزبين . وقد وصلت الخلافات بين الفريقين وتنازعهمـا على السلطة حدا كانت معه المعارك المسلحة هى طابع البلاد لمدة طويلة ، ومن هنا جـاءت تسـميتها بالحـزبين الاحمـر والابيض اذ كان أنصار كل منهما يرتدى أحد هذين اللونين للتمييز بينهما فى هذه المعارك المسلحة ، أى أنه ليس لهذه التسمية اى مدلول سياسى او مذهبى .

تجميد الدستور وعهد الجنرالات :

ونظرا لان استقلال البلاد كان قد تم نتيجـة لحروب التحرير التى كان يقودها الجنرالات ، فقد ظل هؤلاء الجنرالات وغيرهم يتوالون على حكم البلاد منذ استقلالها وحتى عام ١٩٠٣ حتى عرفت هذه الفترة بعهد الجنرالات ، ولم يكن الحكم فيها يستند الى الدستور الا فيما ندر .

ولذا فلم يكن الاستقرار يسود هذه الفترة بل لقد تميزت بالقلاقل المستمرة التى كانت شائعـة فى كل أمريكا اللاتينيـــة ، فمن بين الحكومات الخمس والعشرين التى تنـاوبت على حـكم الاورجواى فى هذه الفترة لم تستمر فى الحكم دون التعرض لأية اضطرابات او ثورات سوى ثلاث حكومات فقط ، بينما أجبرت الانقلابات المسلحة تسع حكومات على التخلى عن الحكم ، واغتيل رئيسا حكومتين بينما تخلى الثالث عن الحـكم متأثرا بجراحه ، وتعرضت عشر حكومات لثورة واحدة على الاقل .

Scanned by CamScanner

ظهور نظام القيادة الجماعية :

هذا كان طابع الحكم بالاورجواى طوال القرن التاسع عشر والذى يعتبر السبب فى رد الفعل الذى حدث بعد ذلك وأدى الى الاخذ بنظام القيادة الجماعية فى الاورجواى . فلقد اخذ الامر صورة أخرى مختلفة كلية مع بداية القرن العشرين حينما تولى رئاسة الجمهورية خوسيه باجى أو ردنييز عام ١٩٠٣ اذ صرح عند انتهاء فترة رئاسته بأنه يود أن يرى تطبيقا للمادة الواردة فى دستور ١٨٣٠ القائم عرفا والمهمل فعلا والتى تمنع تعاقب رئيس الجمهورية فى الحكم لفترة ثانية مباشرة . وودع خوسيه باجى الاورجواى كى يقضى بأوربا السنوات الاربع التالية متفرغا لدراسة نظم الحكم فى سويسرا وغيرها من الدول اليمقراطية . وحينما عاد واعيد انتخابه مرة ثانية لرئاسة الجمهورية سنة ١٩١١ اصبحت مشكلة الدستور هى الشاغل الاكبر للبلاد .

ونظرا لان أفكاره كانت متقدمة فقد كان يود أن ينهى الصراعات بين الحزبين الاحمر والابيض . وكان يعتقد أن تعاون الحزبين فى الحكم وليس خلافهما عليه هو الذى يمكن من ناحية أن ينهى هذه الصراعات ومن ناحية أخرى يحقق النفع للبلاد . لذا فقد طالب بالغاء منصب رئيس الجمهورية كلية ، وبأن يشترك الحزبان اشتراكا فعليا فى الحكم فيكونان مسئولين سويا عنه أمام الشعب ولا تكون لاحدهما حجة بأنه خارج الحكم وغير مسئول عنه .

ولكن المجلس الذى وضع الدستور الجديد الذى صدر فى يناير سنة ١٩١٨ رأى الابقاء على منصب رئيس الجمهورية على أن يساعده مجلس من تسعة أعضاء دون اشتراط أن يكون اعضاء هذا المجلس من حزب معين . وقد عهد الدستور الى رئيس الجمهورية بتحمل مسئوليات الوزارات الحيوية الثلاث وهى الداخلية والخارجية والدفاع وتعيين وزرائها الذين يكونون مسئولين امامه . كما عهد الى المجلس بمراقبة وزارات المالية والتعليم والصحة والاشغال العامة والصناعة وتعيين وزرائها الذين يكونون مسئولين أمام المجلس .

انقلاب على نظام السلطتين :

غير أن التجارب أثبتت أن هذا التقسيم للسلطة التنفيذية بين رئيس الجمهورية ومجلس التسعة يؤدى الى وجود جهتين تتنازعان الاختصاص وتحاول كل منهما أن تستحوذ على أكبر قدر من السلطة مما كان يؤدى فى النهاية الى شل نشاط الاثنتين .

وبين شد وجذب بين هاتين الجبهتين انتهى الامر الى قيام رئيس الجمهورية جابرييل ترا بانقلاب فى مارس ١٩٣٣ اذ حل مجلس التسعة والمجلسين التشريعيين ودعا الى انتخاب لجنة تأسيسية وضعت دستورا جديدا (١٨ مايو سنة ١٩٣٤) الغى بمقتضاه مجلس التسعة وان كان قد اوكل اختصاصات واسعة لمجلس الوزراء واشرك الحزب المعارض بثلاثة وزراء فى الحكم كما نص الدستور على اعطاء الحزب المعارض نصف مقاعد مجلس الشيوخ .

الا أن الحماسة التى صاحبت فى البداية اشتراك الحزبين لاول مرة فى حكم البلاد وتعاونهما على دفع عجلة التقدم بها مالبثت أن فترت بمرور الوقت ، اذ وجد الحزب الابيض انه برغم تمثيله فى الحكم عن طريق ثلاثة وزراء ونصف اعضاء مجلس الشيوخ الا أن المالك الفعلى للسلطة هو الحزب الاحمر الذى ظل فى الحكم لمدة طويلة .

وعلى ذلك فبمجرد انتهاء فترة رئاسة جابرييل ترا عام ١٩٣٨ الذى كان يسيطر بقوة على الحكم وتحد سلطته من المناورات الحزبية لجأ الحزب الابيض الى استغلال المركزين اللذين كان يحتلهما فى مناواة الحكومة بمهاجمة سياستها الداخلية والخارجية واعاقة اصدار القوانين والتشريعات بالبرلمان ، مما ادى الى حدوث النكسة المتوقعة فأقال رئيس الجمهورية وزراء الحزب الابيض الثلاثة واحل غيرهم من الموالين له ثم حل الجمعية التشريعية العامة وتقدم بتشريعات جديدة ووافق عليها عام ١٩٤٢ وكان اهمها ازالة النص الدستورى القاضى باعطاء الحزب المعارض حق احتلال نصف مقاعد مجلس الشيوخ .

Scanned by CamScanner

نظام الحكم الجماعى :

ومنذ ان قذف خوسيه باجى أوردنييز بفكرة القيادة الجماعية مع طلائع القرن العشرين ، تلك الفكرة التى تنفذت جزئيا فى دستور ١٩١٨ ، كانت قد تكونت جبهات مختلفة داخل كل من الحزبين الاحمر والابيض عملت على بلورة هذه الفكرة وتبنيها والدعوة الى تطبيقها .

ورغم أن دعائم الحزب الاحمر كانت ثابتة فى الحكم فعلا الا أن كثيرا من فروعه أخذت تناصر هذه الفكرة التى نادى بها أكبر زعيم حظى به الحزب .

اما الحزب الابيض فقد لجأت فروع كثيرة به ايضا الى تبنى هذه الفكرة وكان رائد معظمها أن الحكم الجماعى المشترك هو الوسيلة الوحيدة التى ستملكهم من الوصول الى الحكم ، اذ لم تكن هناك أية دلالات تشير الى امكان وصول الحزب اليه الا بعد امد طويل (ظل الحزب الاحمر مسيطرا على الحكم لمدة ٩٣ عاما متوالية حتى عام ١٩٥٨) . فاذا كان الامر كذلك فلا بأس من الاشتراك مع الحزب الاحمر فى الحكم كمقدمة للسيطرة عليه .

وعلى ذلك فقد كان يوجد داخل كل من الحزبين الكبيرين فريق مؤيد لنظام الحكم الجماعى المشترك كما كان يوجد فريق آخر معاد له . واتفقت الجبهات المؤيدة لهذا النظام على التقدم باستفتاء الى الشعب كان من نتيجته الخروج بدستور سنة ١٩٥٢ الذى أوجد بالاورجواى نظاما للحكم الجماعى فريد من نوعه .

فقد اوكلت السلطة التنفيذية العليا بموجب هذا الدستور الى « مجلس حكومى وطنى » يتكون من تسعة اعضاء ينتخبهم الشعب مباشرة لمدة اربع سنوات على أن يكون ستة منهم من الحزب الحاصل على الاغلبية وثلاثة من الحزب الحاصل على الاصوات التالية للحزب الفائز فى الانتخابات ، وتكون رئاسة هذا المجلس دورية لمدة سنة واحدة بين الاعضاء الاربعة الحائزين على اكثر الاصوات ، كما نص الدستور على أنه لا يجوز انتخاب عضو المجلس الحكومى الوطنى لفترتين متتاليتين .



أعلنت الاورجواى فى الاستفتاء الذى اجرى فى نوفمبر الماضى تخليها عن نظام الحكم الجماعى والعودة الى نظام الجمهورية الرئاسية اعتبارا من أول مارس ١٩٦٧ .

وليس لرئيس المجلس خلال فترة رئاسته التى تستمر لسنة واحدة اية اختصاصات أو امتيازات تزيد عن تلك التى يخولها الدستور لباقى أعضاء المجلس . وكذلك فانه لا يملك الا صوتا واحدا عند التصويت على القرارات التى تصدر بالاغلبية ، والواقع أن دوره فى المجلس لا يتعدى دور مقرر الجلسة ، ولم يكن يميزه سوى اعتباره رئيس الدولة من الناحية الشكلية وبعض الامتيازات البروتوكولية مثل استقبال رؤساء البعثات الدبلوماسية عند تقديم أوراق اعتمادهم وكذلك كبار الشخصيات الرسمية التى تزور البلاد .

عيوب نظام الحكم الجماعى :

ورغم أن هذا النظام يعتبر أكثر نظم الحكم ديمقراطية فى العصر الحديث لانه يقضى على

Scanned by CamScanner

العيب الرئيسى من عيوب الديمقراطية الحزبيـــة وهو حكم الاغلبية للاقلية ، اذ أن الاقلية فى هذه الحالة تكون مشتركة فى الحكم ومحتلة لثلث مقاعد السلطة التنفيذية العليا بالبلاد ، حتى أنها كانت تشارك بأصواتها احيانا فى ترجيح كفة الاصوات داخل المجلس اذا ما لجأت احدى فئات الاغلبية لمعارضة الاخرى ، الا أن التطبيق الفعلى لهـــذا النظام منذ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٦٦ اثبت عدم فاعليته . اذ وجهت اليه انتقادات كثيرة منهـــا أنه يؤدى الى بيروقراطية متزايدة فى الحكم الذى أصبحت تتدخل فيه السياسات الحزبية المختلفة ، فأمام اى قرار هام كانت تجتمع كل من الاغلبيـــة والاقلية بمفردها ثم تعود الى الانعقاد بالمجلس، ووجهت الى هذا النظام ايضا انه يؤدى الى بطء الاجراءات الحكومية وصعوبة اتخـــاذ القرارات والتشريعات ولا يكفل اية حرية او سرعـــة فى الحركة قد تلزم لاتخاذ قرارات عاجلة لمواجهـــة بعض الازمات لصعوبة الاتفاق بين اعضاء المجلس الذين تطول بينهم المناقشات ولا تؤدى فى النهاية الا لقرارات ترضية ، وكان من عيوب هذا النظام كذلك أن تغيير رئيس المجلس الحكومى الوطنى سنويا والذى فى حد ذاته لا يتمتع بأية امتيازات عن غيره من الاعضاء لا يعطى الفرصة لاى رئيس كى يقوم بتوجيه الجهاز التنفيذى او بتنفيذ خطة سياسية او اقتصادية لمصلحة البلاد او بانجـــاز اية مشروعات طويلة المدى .

العودة الى نظام الجمهورية الرئاسية :

وكان من نتيجة هــــــذه العــــوامل وللحالة الاقتصادية السيئة التى وصلت اليها الاورجواى وكانت تستلزم يدا طليقة الى حد ما تعمـــل على انتشالهــــا من أزمتها أن اعلنت الاورجواى فى الاستفتاء الذى جرى يوم ٢٧ نوفمبر عام ١٩٦٦، تخليها عن نظام الحكم الجماعى هذا والعودة الى نظام الجمهورية الرئاسية اعتبارا من أول مارس سنة ١٩٦٧ .

التعديلات الدستورية الجديدة

لما كان الهدف الرئيسى من التعديلات الدستورية الاخيرة هو تقوية السلطة التنفيذية التى أصبح الجديد تولية نائب رئيس الجمهورية لرئاسة مجلس الشيوخ وبالتالى لرئاسة الجمعية العامة التى فوق قمتها رئيس الجمهورية، فقد استحدث التعديل تتكون من أعضـــاء مجلس الشـــيوخ والنواب مجتمعين .

ويعاون رئيس الجمهورية فى عملـــه مجلس للوزراء يتكون من أحد عشر وزيرا . وكان عدد الوزراء قبل ذلك تسعة ، ولم يكونوا يكونون مجلسا فيما بينهم بل مسئولية كل منهم فردية أمام المجلس الوطنى ، ولكن طبقا للتعديل الجـديد فهم يكونون مجتمعين مجلسا للوزراء أعطيت له صلاحيات عديدة يهمنا هنا الاشارة الى واحدة منها الا وهى حق المجلس فى الاعتراض على قرارات رئيس الجمهورية ، وحق الفيتو هذا الذى يمنحه الدستور الجديد لمجلس الوزراء يدل على الرغبة فى عدم السماح بقيام سلطة تنفيذية واحدة متصرفة فى كافة شئون البلاد أو فى عدم الانتقال طفرة واحدة من نظام الحكم الجماعى الى نظام الحكم الرئاسى خوفا من العودة الى عهد القلاقل والاضطرابات الذى عانت منه الاورجواى خلال القرن التاسع عشر فى فترة حكم الجنرالات .

وتتكون السلطة التشريعية من مجلسين أحدهما للشيوخ وعدد أعضائه ثلاثون عضوا يضاف اليهم رئيس المجلس الذى هو بحكم الدســتور نائب رئيس الجمهورية ، والمجلس الآخر للنواب ويتكون من ٩٩ نائبا .

اما الانتخابات فتجرى كل خمس سنوات ، وكانت طبقا لجميع الدساتير الماضية تجرى كل اربع سنوات . ويتم انتخاب رئيس الجمهورية ونائبه وكذلك أعضاء المجلسين التشريعيين بواسطة الانتخاب المباشر .

والغى النص الذى كان قائما فى الدســتور السابق والذى يقضى بعدم تمتع أفراد القــوات المسلحة بحق التصويت فى الانتخابات ، ويقضى

Scanned by CamScanner

الدستور بأن تخصص قائمتان انتخابيتان منفصلتان يتقدم بهما كل حزب ، احداهما على مستوى الدولة لانتخاب رئيس الجمهورية ونائبه وأعضاء السلطة التشريعية ، والاخرى على المستوى الاقليمى لانتخاب أعضاء مجالس الحكم المحلى لمقاطعات البلاد . وكان يجرى العمل فيما سبق على التقدم بقائمة انتخابية واحدة تضم مرشحى كل حزب لكافة مناصب السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وأعضاء مجالس الحكم المحلى .

نظرة الى المستقبل

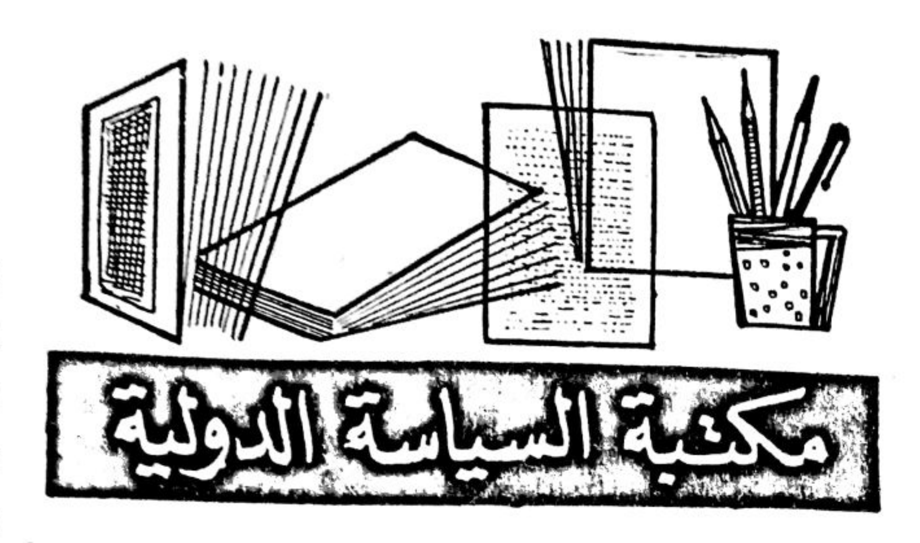
واضح مما سبق أن الاورجواى تتعرض منذ استقلالها لازمات متوالية بسبب الصراعات الحزبية بين الحزبين التقليديين الابيض والاحمر ، تلك الصراعات التى تغلغلت ليس فقط فى الحياة السياسية للدولة وللافراد بل ايضا فى كافة أوجه النشاط بالبلاد سواء فى المؤسسات التعليمية أو الاقتصادية أو الصحية أو فى قطاع الخدمات العامة والمرافق ، فأية ناحية من هذه النواحى يجب أن تخضع لاشراف حزبى من جانب كل من الحزبين الكبيرين ، فمجلس التعليم الاولى او الثانوى مثلا يتكون على اساس حزبى ضمانا لكيلا تحابى نظم ومناهج وخطط التعلم أيا من الحزبين على حساب الآخر .

وقد أدت هذه الصراعات الحزبية الى تخليف آثار سيئة على النشاط عامة بالبلاد ولا سيما فى النواحى الاقتصادية التى تشرف حاليا على الانهيار مما يضع على عاتق الحكومة الجديدة للحزب الاحمر التي ستتولى الحكم من أول مارس ١٩٦٧ مهمة كبيرة وثقيلة تنحصر فى الخروج بالبلاد من ضائقتها الاقتصادية الخطيرة التى استحكمت فى السنوات الاخيرة فكان استحكامها هو السبب فى موافقة الاورجوائيين على التنازل عن نظام الحكم الجماعى الذى كان يميزهم عن الدول الاخرى بأمريكا اللاتينية أملا بأن يؤدى هذا التغيير فى نظام الحكم الى دفع الحكومات المقبلة لتدارك الحال وانقاذ البلاد مما هى مقبلة عليه .

ماهر الكاشف



Scanned by CamScanner



تـــاريـــخ أفـــريقيـــا المعـــاصـــر

— John Hatch.
— A History of Post war Africa.
— London 1965.

تعــد الثورة السياسية الافريقيـــة من ابرز احداث عالم ما بعد الحـــرب .. فقد تحولت القارة الافريقيــة من تابعة للامبريالية الاوربية ، الى مجموعة من الدول الافريقية المستقلة ، وقصة هذه الثورة هى موضوع كتاب « جون هاتش » الذى اصدر عدة مؤلفات أبرزها « افريقية اليوم وغدا » ، والذى لقى انتشارا واسعا فى حينـــه .. وكان هاتش يعمل محاضرا للعلاقات الـــدولية فى جامعــة جلاسجو ، وشغل منصب رئيس قسم شـــئون الكومنولث فى حزب العمال البريطانى ، كما عمل فى جامعتى سيراليون وتكساس الجنوبية ..

ولما كانت هذه الثورة الافريقية ســـياســـية بالدرجة الاولى ، فقد ركز المؤلف اهتمامه على الاحداث السياسية ، وان كان يربطها بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ، وآثارها على الشعوب ذاتها ..

ولا يتبع المؤلف أسلوب التسلسل التاريخى

Scanned by CamScanner

للاحداث ، وانما يتناول كل مرحلة مرت بها ثورة الاستقلال فى القارة ، واضعا التطورات فى اماكنها ، مع تحليلها على ضوء التطورات المقابلة فى الدول الاستعمارية وغيرها .. وهو يتناول كل منطقة على حدة فى مرحلتين ، فبعد أن يقدم عرضا سريعا للظروف التاريخية والسياسية السابقة ، يتناول فترة تفجر الروح القومية من اعقاب الحرب حتى الخمسينات ... وذلك فى غرب افريقية وجنوب افريقية ووسط افريقية وشرق افريقية ثم الشمال العربى على التوالى.

وبعد ذلك يتناول كل منطقة حتى الوقت الحاضر ، حيث يبرز بالتفصيل الخطوات المتلاحقة ، التى انتهت بتقويض الاستعمار ، ومسار ثورة الاستقلال فى الدول الجديدة ..

ويبدأ المؤلف كتابه،بعد ان يمر سريعا بظروف وقوع القارة الافريقية فى قبضة الاستعمار ، بالحديث عن بداية الثورة .. فيقول ان هدف الحلفاء الرئيسى فى الحرب العالمية الاولى ، كان الاستيلاء على المستعمرات الالمانية ، غير ان المعارضة للحكم الاوربى لم تكن قد تبلورت الى الحد الذى يدفع بالافريقيين لاستغلال فرصة تصادم القوى الامبريالية ، والثورة عليهم فى اثناء انشغالهم بالحرب ، بل ان الامر الذى يثير الدهشة ان جانبا من الافريقيين قدم خدماته المخلصة للحكم الاوربى خلال الحرب !!

غير ان الحرب العالمية الاولى من ناحية أخرى ، اظهرت مدى قيمة افريقية لاوربا .. اذ سرعان ما اتضحت القيمة الاستراتيجية لطرق المواصلات من والى الشرق الاوسط ، بالاضافة الى الموارد الطبيعية والبشرية التى تأكدت اهميتها البالغة بالنسبة للمتحاربين ..

ولكن افريقية فى الوقت نفسه ، فى راى المؤلف استفادت من الحرب ، حيث نمت وتطورت طرق مواصلاتها ، وزاد انتاج بعض مواردها ، كما اتسعت مدارك مواطنيها الى حد كبير .. واهم من كل ذلك المبادىء التى برزت فى نهاية الحرب وعلى راسها حق تقرير المصير الذى كان له بريقه بالنسبة لافريقية ، ثم فكرة الوصاية التى تبنتها عصبة الامم ، حيث نص ميثاقها على الزام القوى الامبريالية بمسئولية تطوير مستعمراتها، واعدادها للسير فى موكب المدينة الحديثة ..

ولكن لابد من القول أن ذلك لا يمثل سوى جانب واحد من الصورة ، أما الجانب الآخر ، فهو أن رؤوس الاموال ظلت مع ذلك تجد طريقها الى استغلال المصادر الفنية ، لدرجة انه عند بداية الحرب العالمية الثانية،كان ثلثا الاستثمارات الاوربية فى افريقية مركزة فى بلاد المناجم فى الوسط والجنوب ، كما شرعت أوربا فى فترة ما بين الحربين ، تتوسع فى استغلال المعادن والمواد الاولية والغذائية ، وتجمع ثروات هائلة من وراء احتكاراتها التى اصبحت تمثل القناع الجديد لوجه الاستعمار القديم ..

ثم يحكى المؤلف قصة تجمع سحب الثورة ضد النظام الاستعمارى فيقول انه بالرغم من ظهور بعض بوادر النشاط السياسى فى الثلاثينات الا ان البذور الاصلية نبتت فى أوربا فى اجتماعات المجلس التأسيسى فى باريس فى أواخر عام ١٩٤٥ ومؤتمر الجامعة الافريقية فى مانشستر عام ١٩٥٤ ، حيث كان ممثلو غرب افريقية يتدارسون أوضاع بلادهم ، وينظمون الحملات للمطالبة بحقوق شعوبهم التى تمثلت ، فى مناطق النفوذ البريطانى ، فى الاشتراك فى مجالس الحكم ، وتولى الوظائف الادارية ، وزيادة التسهيلات التعليمية ... بينما كانت مطالب المناطق الفرنسية تتمثل فى الغاء الحاجز الذى يفصل الافريقيين عن المجتمع الفرنسى ، واتاحةالفرصة لنيل درجة المواطنة الفرنسية !!

وقد شهدت الحرب بداية ظهور فئة بروليتارية جديدة ، من المسرحين من الحرب ، وسكان المدن الجدد ، كانت حافزا للجيل الجديد من السياسيين الذى نشأ فى اعقاب الحرب ، لتوسيع نطاق نظرياتهم السياسية الى ما هو أبعد من الاهداف المحدودة للساسة القدامى ، الذين عزلتهم ، ثقافتهم ومراكزهم واحساسهم بذاتيتهم ، عن جماهير الشعب .. كما كان ضم العوامل الاجتماعية والاقتصادية للاهداف السياسية الجديدة ، بداية التغيير الجذرى فى المجتمع الافريقى ...

اذ أن كل الفئات كان لديها من الاسباب مايدعو،

Scanned by CamScanner

لعدم رضائها فى السنوات التى تلت الحرب مباشرة ، فالحكام التقليديون شعروا بخطر فقدان سلطتهم .. والمزارعون ، بالرغم من حصولهم على اثمان مرتفعة لمنتجاتهم ، وجدوا انفسهم عاجزين عن الشراء بسبب نقص الواردات .. أما أصحاب المهن فقد آلمهم مايعانونه من الوان التفرقة والتمييز فى المعاملة ......

وفى الوقت نفسه اكتسب عدد متزايد من المثقفين وسائل التعبير عن احتجاجهم .. ولم يكن ذلك موجها ضد الحكام الاستعماريين فقط ، وانما أعلنه أيضا جيل الشباب ضد السلطة التقليدية .. والعمال ضد أصحاب العمل المستغلين .. ولعبت الصحافة والتنظيمات الطلابية والاجتماعية دورا بارزا فى هذا المجال..

وتغيرت نظرة الافريقى الى الاوربى .. زال الخوف الغامض الذى كان يحسه نحوه .. وبدأ يراه فى ضوء جديد .. وتعددت اساليب ومظاهر العمل النضالى فى افريقية فى سبيل التحرر والاستقلال .. ويرى المؤلف أن جهود غانا وكفاحها من أجل اقامة حكومة دستورية ، على اساس احزاب راديكالية تعتمد على تأييد الجماهير ، تمثل اول خطوة حاسمة نحو تقويض دعائم السلطة التقليدية والحكم الاجنبى معا .. وبمثابة نقطة تحول فى تاريخ افريقية ، اذ منذ هذه اللحظة انفتحت أمامها آفاق جديدة فى مختلف ميادين الحياة فى ظل مظاهر التقدم الحديث ، واصبح نموذج غانا ، حافزا للافريقيين الذين أعلنوا رفض أشكال المجتمع القديم فى كل انحاء القارة ...

ولكن يستثنى من ذلك جنوب افريقية ، وهو ما يطلق عليه المؤلف حكم «الابيض الاوليجاركى» فى الجنوب ... فعندما اندلعت الحرب ، كان مجتمع جنوب افريقية يعانى من التمزق بين مختلف طبقاته ، أكثر من أى مجتمع فى العالم .. ثم جاءت الحرب لتزيد عمق مشاكله التى تتلخص فى الاقتصاد والايديولوجية..وعندما تولى الحزب الوطنى الحكم ، أصبحت الايديولوجية العنصرية فوق الاعتبارات الاقتصادية ، وظلت الجماهير الكادحة من الافريقيين والهنود والملونين فى مركز العبودية ... وركزت الحكومة كل قوتها فى الحيلولة دون وصول اى بصيص من الفكر السياسى الحديث الى غير الاوربيين ، تعبيرا عن تصميم الحزب الوطنى على الوقوف ضد التغيير الاقتصادى والاجتماعى الطبيعى لمجتمع جنوب افريقية ، الامر الذى أثار ولا يزال يثير غضب الرأى العام العالمى ....

كما ظلت أيضا روديسيا الجنوبية وانجولا وموزمبيق من مشكلات ثورة الاستقلال التى لم تجد حلا حتى الان .. حيث تسيطر اقلية بيضاء على اقدار الوطنيين ، وتضحى بكل المصالح العنصرية ، (وهو ما يعكسه عناد واستهتار حكومة روديسيا العنصرية وتحديها للرأى العام الافريقى والدولى فى الوقت الحاضر) .

وفى حديث المؤلف عن الشمال العربى يذكر كيف أن معظم المؤلفات كانت تستبعد دول شمال افريقية ، التى يحدها البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، من الدراسات الافريقية ، على أساس أنها تنتمى الى تاريخ الشرق الاوسط اكثر منها الى افريقية ... غير أن الاحداث المعاصرة أظهرت خطأ ذلك ... فالصحراء لم تعد حاجزا بين شمال افريقية وبقية القارة ... ومهما تكن الثقافة والخبرات التاريخية والاصول السكانية ، فان المناطق الشمالية اصبحت تعتبر الان ، كما تعتبر هى نفسها ، جزءا لا يتجزأ من القارة الافريقية .

وقد كان للحرب اثر كبير على هذه المنطقة ، فقد دارت رحى القتال بين المتحاربين على مساحة كبيرة منها ، واصبحت القاهرة أكبر المراكز العسكرية فى هذا الصراع .. ولاشك فى ان الحرب انهكت القوى الامبريالية ، وحفزت قوات المقاومة الوطنية ، وكانت مصر خلال وفى اعقاب الحرب ، صورة كلاسيكية لمجتمع يتحرك نحو الثورة ..

ويستطرد المؤلف قائلا انه رغم تعاقب الحكم الاجنبى على مصر طوال اكثر من ٢٥٠٠ عام ، فان الاحساس بالقومية ظل نابضا ، وبلغ مداه فى تجسده فى الكراهية السافرة تجاه النفوذ البريطانى .. ثم تفجر هذا الاحساس بكشف النقاب عن الاغراض الحقيقية للوجود البريطانى فى مصر ، واستمالته العناصر الرجعية والفئات الحزبية التى ربطت مصالحها بعجلته مما أدى فى نهاية الامر الى ثورة الشعب ..

وكان الشمال الافريقى بصفة عامة ، منصرفا

الى مشاكل وأحداث العالم العربى ، ولم يتجه بنظره الى شئون القارة الا اثر حدثين بارزين.. أولهما الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ، التى ألهبت روح النضال للتحرر من الآثار الاخيرة للامبريالية الاوربية ، أما الثانى ، فكان حرب الجزائر التحريرية التى كان لها أعمق الآثار على افريقية الفرنسية على وجه الخصوص ، ويعلق المؤلف على ذلك بقوله ، ان درس الجزائر يؤكد أن الاقلية البيضاء ، مهما تكن قوتها الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، لايمكن ان تحافظ على سيطرتها ضد قوة ارادة الاغلبية فى أفريقية فى منتصف القرن العشرين ..

لقد كان عدد الدول المستقلة فى افريقية عام ١٩٤٥ لا يتعدى أربعا ، وفى ١٩٦٤ ارتفع الرقم الى ٣٧ ... اذ استطاع الافريقيون خلال تلك السنوات العشرين ايجاد الوسائل لانهاء الحكم الاوروبى لقارتهم .. وقد ساعد على ذلك ظروف ما بعد الحرب ، حيث انهكت قوى الدول الامبريالية .. ونمو المبادىء التحررية وخبرات الحرب وما بعدها ، والتى حفزت شعوب القارة على السعى لتحقيق حياة أفضل ، وتوحيد نضالهم ضد الحكم الاستعمارى تحت شعار « افريقية للافريقيين » ..

غير ان المؤلف يلاحظ أن هذه الحركة الثورية ، كانت افريقية معادية للاستعمار ، أكثر منها ثورة وطنية اقتصادية اجتماعية ، بمعنى أنها كانت ثورة سياسية فى المقام الاول .. أما الاصلاح الاجتماعى ، فخطوه طويلة بطيئة لم يشرع فيها سوى عدد قليل من الدول حديثة الاستقلال ، التى تهيأ لزعمائها الاحساس بضرورة ربط الكرامة الوطنية بالعدالة الاجتماعية ..

ولكن الثورة الافريقية واجهت بعد ذلك عقبة بارزة تمثلت فى التناقض بين الاستقلال السياسى والتبعية الاقتصادية ..

كانت هناك مناطق تتمركز فيها الثروات الطبيعية الضخمة ، بينما مناطق أخرى فقيرة جدباء .. وقد ظل استغلال هذه الثروات خاضعا لسيطرة الاحتكارات العالمية وتحكمها فى مقدرات البلدان الافريقية ، والتدخل فى شئونها حتى بعد الاستقلال ..

ويقول المؤلف أن قيام حكومات مستقلة على أنقاض الحكم الاجنبى ، لم يقض على الحاجة للرأسمال الاجنبى .. لان الدول الجديدة فى سعيها لتلبية المطالب الاقتصادية لشعوبها وبناء مجتمعات حديثة ، احتاجت الى المزيد من رؤوس الاموال من العالم الخارجى .. وازاء الخوف من أن يؤدى الالتجاء الى الغرب لعودة النفوذ الاستعمارى القديم ، بدأ الزعماء يولون وجههم شطر « الشرق » ــ دون أن يعنى ذلك الاتجاه الى الشيوعية أو تأييدها ــ بل كان الزعماء فى ذلك ، انما يؤكدون مبدأ عدم انحيازهم ...

ولكن لما كانت دول « الشرق » لم تطور اقتصادياتها بالدرجة التى تسمح لها بالاسهام بنصيب كبير فى مساعدة الدول الافريقية ، فقد بدأ الموقف متأزما .. وجاءت محاولة علاجه على يد اللجنة الاقتصادية الخاصة بافريقيا والتى أقامتها الامم المتحدة فى اديس أبابا ، ووجد فيها الافريقيون نوعا من الدرع يقيهم حمى الحرب الباردة .. وقد رأت اللجنة أن مد يد المساعدة لكل دولة على حدة لن يجدى كثيرا .. وأن تحقيق النمو الاقتصادى لافريقية فى المستقبل ، لايكون الا بغض النظر عن الحدود القومية ، واقامة مناطق اقتصادية تتوفر لها امكانية التنسيق بين مشروعات التنمية ..

غير أن ذلك لم يحل المشكلة تماما ، فقد ظلت الحاجة الى الجانب الاكبر من رؤوس الاموال الغربية .. مما دفع المستعمرات الفرنسية السابقة الى الاستمرار فى اعتمادها على فرنسا ، بل والترحيب بالارتباط بالسوق الاوربية المشتركة .. بعكس الدول التى كانت خاضعة للاستعمار البريطانى التى لم تثق بهذا النوع من الارتباط ، وبالتالى لم تقدم على هذه الخطوة بالرغم من ادراكها أن الجانب الاكبر من نشاطها الاقتصادى لايزال فى الايدى الاجنبية ، مكتفية بالانتماء الى مجموعة الكومنولث .

ويعقب المؤلف على ذلك بقوله أنه رغم أن الثورة السياسية للاستقلال الافريقى ، قضت على الحكم الاجنبى والتدخل فى شئون القارة .. الا أن الهوة لاتزال واسعة بين بلدانها والدول المتقدمة.. فالاستقلال السياسى الذى حقق الكثير لدول القارة فى الداخل والخارج ، لم يغير كثيرا من واقع

Scanned by CamScanner

الحياة اليومية لمعظم الافريقين ، مما يتطلب ثورة اقتصادية تهز جذور الحياة الافريقية ..

ومن الملامح الاخرى التى ميزت الثورة الافريقية حكم الحزب الواحد ، الذى يرى المؤلف أنه كان ضرورة حتمتها ظروف البلدان الافريقية فيما بعد الاستقلال .. وعلى الاخص من وجهة نظر الامن القومى والوحدة الوطنية ، التى قد يشكل نظام الاحزاب المتعددة خطرا عليها، بما تثيره الخصومات السياسية ، والمعارك الحزبية من تبديد لجهود البناء ، بل وربما تقويض صرح الاستقلال السياسى ذاته ..

ولقد تمخض الوعى القومى عن تبنى فكرة الوحدة الافريقية ، سبيلا للامان والقوة فى المجال الدولى .. وتجنبا لتيارات الحرب الباردة أن تجرفها فى دوامتها وهى الدول الناشئة التى لم تكد تقف على قدميها . ثم أهم من كل ذلك التعاون فى القضاء على كل آثار الاستعمار فى القارة وعلى رأسها الحكم العنصرى ..

ويقتبس المؤلف هنا قول « نيريرى » أن كل دولة افريقية وطنية ، أداة لتوحيد افريقية وليس تقسيمها .. أن القومية الافريقية لا معنى لها أن لم تكن فى نفس الوقت ، تعنى الوحدة الافريقية ..

غير أن تعدد الايديولوجيات أدى الى عدة أشكال للوحدة ، كان أولها اتحاد غانا وغينيا ومالى ، ثم مجموعة برازافيل أو منروفيا ومجموعة الدار البيضاء .. الامر الذى أثار الانقسام فى حركة الوحدة الافريقية الوليدة .. نتيجة اختلاف وجهات النظر والمواقف .. وبدأت الجهود لرأب الصدع فى بناء الوحدة الافريقية وتقوية دعائمها ، بالتقريب بين وجهات النظر التى تراوحت بين دولة افريقية متحدة أو فيدرالية ، وبين اتحاد كونفدرالى يضم كل الدول الافريقية المستقلة .. بين التزام الحياد التام ، وبين الارتباط العسكرى والاقتصادى بدول المستعمر السابق .

هذا الى جانب الخلافات الداخلية التى انبثقت بين صفوف الدول الاعضاء فى حركة الوحدة .. والتوتر الناجم عن عدم استقرار الاوضاع فى البلدان حديثة الاستقلال .

وتبلورت تلك الجهود فى انعقاد أول مؤتمر للوحدة الافريقية فى أديس أبابا عام ١٩٦٣ ، حضره رؤساء أكثر من ثلاثين دولة افريقية .. ويعلق المؤلف على ذلك بأنه رغم أن المؤتمر لم يحقق الكثير من الناحية العملية ، الا أن مجرد انعقاده يعتبر انتصارا لروح الوحدة الافريقية .. ويعكس تصميما واصرارا على الالتقاء حول مبادىء وأهداف مشتركة ، كالقضاء على نظام التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقية ، وازالة الاستعمار البرتغالى من موزمبيق وأنجولا ، وتنظيم مساعدة التحركات التحررية .. الخ .

وجاء تكوين منظمة الوحدة الافريقية ليضع حدا لتمزق أفريقية بين المجموعات المتنافرة .. فقد أصبحت المنظمة هى التى تتولى النظر فى المنازعات التى قد تنشأ بين الدول الاعضاء ، والتنسيق بين جهودها للبناء فى الداخل، والوقوف ضد التدخل من الخارج ، وعلى حد قول المؤلف أصبحت نموذجا افريقيا لمبدأ مونرو « الذى ساد القارة الامريكية ردحا من الزمن » ..

وبهذا يختتم المؤلف كتابه ولايبقى بعد ذلك الا أن نشهد له بتوخى الموضوعية فى عرضه لواقع القارة الافريقية فى فترة التحول الحاسمة مما يضفى عليه الاهمية والفائدة لكل قارىء ودارس

شوقى الكيال

Scanned by CamScanner

مشكلات الاستقلال فى جزر موريشيس

— Burton Benedict.

— Mauritius.

— London 1965.

قضى

كاتب هـذا البحث ـ وهو عالم انثروبولوجيا ـ ما يقـرب من السنتين (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) فى جزيرة موريشيس للوقوف على المشاكل العنصرية القائمة بين أجناس هذه الجزيرة وسكانها ، ولذا استهل البحث الذى نعرضه بقوله :

« منذ أن وضعت الحرب العالميـة الثانيـة أوزارها ، استقلت دول كثـيرة على الرغم من عدم استكمالها لمقومات الدولة .. فحصلت دول صغـيرة الحجم ومتخلفـة اقتصاديا بل وغـير متجانسة من حيث سكانها ـ فى بعض الاحيان ـ على الاستقلال واحتلت المقاعد فى هيئـة الامم المتحدة . وان كانت جزيرة موريشيس مثالا لهذه الدول الا أنها ما زالت فى طريقها نحو الاستقلال على الرغم من صغر مساحتها التى تكاد توازى مساحة ولاية نيوجرسى فى الولايات المتحـدة ، او ويلز فى بريطانيا ، وهى لا تعدو فى مساحتها أن تكون اكثر من ٧٢٠ ميلا مربعا . بينما تعانى من التضخم السـكانى ، فهى تحـوى حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة ويتزايد معدل المواليد بمقدار ٣٠٪ سنويا . ومن الجدير بالذكر أن المشكلة تزيـد تعقيدا اذا ما عرفنا أنه مجتمع متعـدد الاجناس .. والى جانب سكان البلاد الاصليين فهناك الهنود من مسلمين وهندوس والكريواز وهم سـلالات زواج الافريقيين والاوروبين ـ والاوروبين والصينيين » .

ويرى الكاتب أنه لكى تتحقق التنمية الاقتصادية فى هذه الجزيرة ، يجب أن ينظم النسل وتـدمج هذه الاجناس المتعددة ، وهذا هو موضع اهتمام الكاتب فى هذا البحث ـ نبدأ أولا بعرض وتحليل لتاريخ هـذه الجزيرة ـ والعنـاصر المـكونة لسكانها ـ ومشاكلهم الدينية والعنصرية واللغوية وهو يـرى ضرورة القاء مزيد من الضوء على العلاقات القائمة بين الجماعات المتعددة الموجودة فى مجتمع موريشيس متضمنا الهيكل الاقتصادى والاجتماعى ونظام الحكم .

وتتميز جزيـرة موريشيس بثـلاث مميزات اساسية من حيث موقعهـا الجغرافى .. فهى منعزلة عن العالم فى بقعة صغيرة من الارض فى المحيط الهادى ، وتتكون من عدة جزر أهمهـا « دودريجس » وأقرب مكان اليها يبعد عنها الآن الاميال كعدن وكاب تاون وكولومبو .. مما يبعدها عن أسواق التجارة العالمية . وقد كانت جزيرة موريشيس تتمتـع بموقع جغرافى هام كقاعدة لتمويل السفن ـ قبل شق قناة السويس .

وتتمتع الجزيرة بتربة بركانية خصبة ، وعلى الرغم من خصوبة أرضها فلا ينمو فيها ولا يزرع سوى قصب السـكر الـذى يعتبر المحصول الوحيـد الذى تصـدره البـلاد وتقوم عليـه اقتصادياتها ، ممـا عرقل نموها اقتصاديـا ، يضاف الى جانب هذا أنهـا تعتمد على وارداتها

Scanned by CamScanner

من الخارج فى سد احتياجاتها الغذائية .

ومن اخطر المشاكل التى تعانيها جزيرة موريشيس تضخم عدد سكانها ، وهو ناتج عن الزيادة الطبيعية فى سكانها الاصليين – كما سبق ان ذكرنا – واصرار الدول الاخرى على رفض قبول هجرة العنصر الموريشانى مما زاد من تعقيد هذه المشكلة فلم يبق أمام هذه الجزيرة من وسيلة لمواجهة هذه المشكلات ، سوى تنظيم النسل وتحديده لينتفى عنها السبب الرئيسى لمشاكلها .

ويتكون سكان الجزيرة اساسا من العناصر التى هاجرت الى البلاد على مدى قرنين ، فلقد عرف الجزيرة البحارة العرب فى العصور الوسطى وتلاهم البحارة البرتغاليون ثم الهولنديون ، وهم الذين اطلقوا عليها اسم « موريشيس » حيث جلبوا الرقيق من مدغشقر واستوطنوهم فى الجزيرة كى يقوموا بزراعة القصب والقطن وتربية المواشى .. وفى عام ١٧١٥ احتل الفرنسيون الجزيرة ، واشرفت على ادارتها شركة الهند الشرقية الفرنسية واطلقوا عليها اسم « جزيرة فرنسا » وجلبوا بدورهم بعض العناصر الهندية كى يقوموا باستغلال الاراضى الزراعية الى جانب الرقيق الافريقى .

وقامت الحروب الفرنسية البريطانية فى القرن الثامن عشر وتم لبريطانيا السيطرة على المحيط الهندى وكانت الواقعة الفاصلة فى عام ١٨١٠ ، حيث وقعت الدولتان (فرنسا وبريطانيا) على وثيقة لحفظ حق السكان فى موريشيس ، فى بقائهم على دينهم المسيحى الكاثوليكى واستمرارهم فى اتباع القانون المدنى الفرنسى مع استعمالهم اللغة الفرنسية .

مجتمع متعدد الاجناس

وقد اشرنا فيما سبق الى خطورة مشكلة تعدد الاجناس القائمة فى جزيرة موريشيس نتيجة لتلك الهجرات البشرية المتتالية التى شهدتها الجزيرة من بريطانيين وفرنسيين وكريولز وهندوس ومسلمين وصينيين .

ولاستيضاح هذه المشكلة يتحتم علينا معرفة توزيع سكان موريشيس على الحرف المختلفة فى البلاد ، فنجد الغالبية العظمى من السكان تشتغل اساسا بالزراعة وتسكن القرى على الرغم من وجود مدن بالجزيرة اهمها ميناء – بورت لويس – التى تتمتع بموقع تجارى هام ولا يسكنها الا قلة من السكان .

ونستخلص من هذا تعدد الاجناس والطبقات فى المدينة الواحدة ، ولهذا فالمجتمع يتصف بالثنائية الا انه لا يواجه التنافر القبلى والعنصرى ومشكلات تباين العادات والتقاليد ، مثلما يوجد فى مجتمعات الدول حديثة الاستقلال مثال نيجيريا وكينيا ، ومن ناحية اخرى لا يخصص عمل معين لجنس منهم دون الاجناس المتعددة الاخرى وان كان هذا لا يمنع من احتكار جنس معين مثل الهنود للنشاط فى مجال الزراعة ، وينفى الكاتب قوة عامل الجنس فى تحديد الوظائف ، ويرى تفوق عوامل اخرى مثل صلة القرابة والدم والمصالح المشتركة فى هذا الصدد .

ولقد تأثر الهيكل الاجتماعى فى موريشيس بتلك الهجرات البشرية ، وبمعنى آخر كانت الاولوية من حيث الطبقية لهؤلاء الذين قدموا الجزيرة فى بداية عهد الهجرة من فرنسيين ثم بريطانيين وقد اختصوا أنفسهم بالمراكز العليا فى الخدمة المدنية . أما الكريولز فقد اشتغلوا بالاعمال الحرفية بينما اشتغل الصينيون بالتجارة .. أما الهنود ، وهم آخر من وفد على الجزيرة ، فقد كونوا طبقة العمال والمزارعين ، وهذا لم يحدد تحديدا قاطعا شكل الطبقات ومكانتهم ، ففى داخل الطبقة الواحدة والجنس الواحد بلغ البعض مكانة عالية فى المجتمع بينما استمر البعض الاخر فى أسفل الطبقة ، وهذا يعود الى طبيعة عمل كل فرد ومجهوده وما يملك من ثروة وجاه ، وقد كان لتقارب المصالح بين جنس وآخر عامل رئيسى لاذابة الفوارق العنصرية بينهما .

وتؤثر صلات القرابة تأثيرا مباشرا فى العلاقات القائمة بين افراد الطبقة الواحدة وابناء الجنس الواحد ، وعلى سبيل المثال نجد ان الفرانكو – موريشيس لا يتزوجون الا من بعضهم ، وان كان هذا لا يعنى انهم على نفس المستوى من الثقافة والثراء ، وبالتالى تتعدد طبقاتهم ، ويختلف هذا التعصب العنصرى بين جنس وآخر ، فبينما نجد أن جنس الكريولز ليس فيهم هذا التعصب ويهتمون بعوامل الثقافة واللون فى اختيارهم لازواجهم حتى يتمكنوا من الوصول الى اعلى

Scanned by CamScanner

المراكز في المجتمع ، نجد أن الصينيين يقدسون صلات القرابة ، وأن الاسرة هي الخلية الاولى في القاعدة الاجتماعية ، ويشاركهم في هذا الهنود والمسلمون .

وهنا يجدر بنا الاشارة الى الاديان المختلفة التى تعتنقها كل جماعة عنصرية من هذه الاجناس المتعددة وتتصدر قائمة الاديان في جزيرة موريشيس أولا المسيحية ثم الهندوسية فالاسلام بمذاهبهم المختلفة ، وبطبيعة تعدد أجناس هذه الجزيرة تعددت اللغات مما يعرقل الاتصال بين الجماعات والاجناس ويعزل بعضها عن البعض الاخر بسبب انعدام وسيلة الاتصال الهامة ، وهى اللغة المشتركة ، وان كانت اللغة السائدة عموما هى الكريول — مع العلم بأنها غير مكتوبة — ثم الانجليزية ثم الفرنسية ، ويؤكد الكاتب أن وجود مثل هذه الجماعات العنصرية واللغوية المتعددة تؤدى الى قيام الصراع بينهم للوصول الى السلطة والحكم .. وهذا يشتت الجهود المبذولة لتحقيق استقلال الجزيرة .

ميدان الصراع السياسى

عند بحث حالة المجتمع من الناحية السياسية في موريشيس ، يرى الباحث وجوب مراعاة المسألة العنصرية وكيف يعتمد المرشحون السياسيون على معاونة جماعة دينية أوعنصرية معينة دون الاخرى . ولتوضيح هذا نشير الى النشاط السياسى القائم فى المجتمع على المستوى المحلى قبل بحثه على المستوى القومى .

ففى مجلس القرية يتسع النشاط السياسى مما يلزم الاعضاء المرشحين للانتخابات أن يكونوا على وفاق مع ناخبيهم ، ومع التنظيمات التى تقوم بعضها على أساس صلات الدم والقرابة أو الدين أو المصلحة الاقتصادية واللغة وعامل الجنس أو العنصر ، وتختلف مدى قوة وسيطرة ومكانة هذه التنظيمات فى المجتمع من قرية الى أخرى ومن زمن الى زمن . ففى بعض القرى تتفوق التنظيمات الدينية على غيرها من التنظيمات هذا الى جانب الدور الفعال الذى تقوم به الجمعيات التعاونية ونوادى الشباب ومنظماته. وكان لهذه المنظمات تأثير فعال فى النشاط السياسي وانتخابات مجلس القرية ، فى قرية بومونت عام ١٩٥٢ حيث تقلد سكرتير نادى الشباب منصب الرياسة فى نهاية المعركة الانتخابية . وبالاضافة الى هذا تلعب الروح القيادية دورا هاما فى قرى موريشيس حيث يوجد نوعان من القيادة ، أولهما وهو القائد التقليدى الذى يعرف باسم (سيردار) وهو عادة مايكون وسيطا فى الاعمال التجارية ، وخاصة فى تسويق قصب السكر ، وهو غالبا ما يعتمد على مكانته الدينية بين الاهالى أو فى تنظيم معين للوصول الى المكانة السياسية التى ينشدها ، وان كان ليس على قدر من الثقافة والتعليم ، وثانيهما وهو القائد المثقف الذى يؤثر فى نشاط الحكومة — وهو عادة ما يكون معلما أو موظفا بالحكومة، الا أنه بعد صدور اللوائح الحكومية فى عام١٩٦٢ حرم على موظفى الحكومة الاشتراك فى عضوية مجالس القرى ، الذى كان يتكون قبل صدور هذه اللائحة من ثمانية أعضاء منتخبين وأربعة معينين . وتختلف مدى فعالية مجلس القرية من قرية الى أخرى ومن مجتمع الى مجتمع تبعا لقوى النفصال والانشقاق أو العناصر الاتحادية الموجودة فى داخل الجماعات وخارجها ، مما يدعو القرية فى بعض الاحيان الى الاستعانة بالحكومة ويصبح النزاع الداخلى على مستوى قومى .

وقد ظلت موريشيس تحت حكم دستور عام ١٨٣١ الذى أصدرته سلطات الحكم الانجليزى واستمر العمل به لفترة طويلة من الزمن تقرب من ٥٥ سنة حتى استجابت الملكة فيكتوريا لدعوة الاهالى ومنحتهم دستورا فى عام ١٨٨٦ ، وبمقتضاه نظمت مجالس القرى — على النحو السالف — فى الجزيرة مع الاحتفاظ بسيطرة الاقتصاديات الاوروبية على موريشيس مع تقييد حق الانتخابات بالنسبة للاهالى ، وفى عام ١٩٤٨ صدر الدستور الجديد الذى منح حق الانتخاب للجنسين مع ابقاء بعض القيود المالية المخففة ، وفى ظل هذا الدستور ازداد الصراع العنصرى بين الفرانكو — موديشان والكريولز . وأخيرا وفى عام ١٩٦٤ ادخلت بعض التعديلات على الدستور فيمايختص بتشكيل مجلس الوزراء واعطاء الحاكم الحق الكامل فى حرية التصرف للمحافظة على الامن والنظام العام . كذلك روعى اعطاء حق تمثيل الجماعات العنصرية المختلفة والجماعات الدينية فى السلطة التشريعية على الرغم من وجود بعض العقبات مثل عدم تجمع

Scanned by CamScanner

أصحاب الدين الواحد فى منطقة واحدة مما عقد طريقة تقسيم المناطق . ولايجاد حل لهذه المشكلة تم اتباع ما جاء فى اتفاقية لندن عام ١٩٦٤ بمراعاة مستلزمات ومقتضيات الحل السياسى دون مراعاة للعوامل العنصرية أو الدينية . الا أنه من الصعب اتباع مثل هذا النظام فى مجتمع متعدد الاجناس والاديان وأقوى دليل على ذلك أنه تم تكوين حكومة ائتلافية من شتى العناصر والاجناس والاديان الموجودة فعلا فى موريشيس بقصد وضع حل للصراع .

وما من شك فى أن وجود مثل هذه الاختلافات يكون مشكلة رئيسية فى هذه الجزيرة ، فالخوف من استيلاء الهنود — لكثرتهم العددية — على مقاليد الحكم ، أوجد الوحدة بين عناصر وأجناس الفرانكو — موديشان والكريولز والمسلمين على الرغم من تباينهم واختلافهم — فى أحزاب سياسية مؤتلفة لدرء هذا الخطر .

ويقول الكاتب أنه على الرغم من كل هذه المجهودات لم يتم حتى وقتنا الحاضر ادماج العناصر المختلفة لقيام مجتمع متجانس فى موريشيس ومازالت الجزيرة تعانى من سوء حالتها الاقتصادية تبعا لندرة مواردها الاقتصادية وتضخم عدد سكانها .

سلامة شاكر

سياسة القوى الكبرى فى الأمم المتحدة

— John Stossinger.

— The United Nations and The Superpowers.

— New York 1965.

يحاول المؤلف فى هذا الكتاب ، أن يلقى الضوء على الدور الذى قامت به الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، فى اطار هيئة الامم المتحدة طوال العشرين عاما الماضية ، وهى حياة هذه المنظمة الدولية حتى الان .

وقد ثبت منذ البداية ان نظام « الضمان الجماعى » ، وهو أهم الاركان التى قامت عليها الأمم المتحدة ، لم يتخط النطاق النظرى الى نطاق التطبيق العملى ، وأنه فى تكييف نشاط الامم المتحدة سرعان ماحلت « الحرب الباردة » محل « مبدأ الاتفاق بين الدول الكبرى » ، ذلك المبدأ الذى كان أهم عوامل انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية وكان من المفروض أن يحكم بعد ذلك سير العلاقات الدولية عموما ، ونشاط المنظمات الدولية بوجه أخص .

ومن الامور المسلم بها أن منظمة الامم المتحدة تعتبر مرآة تعكس مشاكل عالمنا المعاصر بكل تعقيداتها ومتاعبها وعيوبها . ولذلك تعتبر الامم المتحدة صورة مصغرة ، ولكنها واضحة تماما ، لتطور العلاقات الدولية فى النصف الثانى من القرن العشرين . ومن هنا أتت اهمية هذا الكتاب الذى نقدمه لقراء مجلة « السياسة الدولية » .

وقد حدد الكاتب لنفسه ثلاثة أهداف رئيسية :

أولا ، دراسة تفاعل الدبلوماسية الامريكية مع الدبلوماسية السوفيتية داخل الامم المتحدة .

Scanned by CamScanner

ثانيا ، أثر التفاعل على تطور هيئة الامم ذاتها .

ثالثا ، أثر تطور المنظمة على مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبطبيعة الحال فان دراسة هذه الموضوعات الثلاثة لا يلقى الضوء على طبيعة وامكانات الامم المتحدة فحسب ولكنها تلقى الضوء أيضا على أهم خصائص العلاقات الدولية فى وقتنا المعاصر والتى تتسم بانقسام العالم الى محورين رئيسيين ومتنافسين يدور أحدهما حول الولايات المتحدة ويدور الآخر حول الاتحاد السوفييتى . وان طرأت على هذه الظاهرة بعض التعديلات الجوهرية منذ منتصف الخمسينات من هذا القرن بظهور العالم الثالث على مسرح السياسة الدولية وانطباع العلاقات بين المحورين بظهور هذا العامل الجديد .

ولم يكن فى امكان المؤلف أن يفحص المسائل التى عرضت على الامم المتحدة لكى يستخلص منها طرق تفاعل دبلوماسية الدولتين العظمتين داخل المنظمة الدولية وأثر هذا التفاعل . فكان لابد اذن من اختيار بعض المسائل الهامة التى تكشف عن حقيقة العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى داخل الامم المتحدة وتجاه هذه المنظمة الدولية . وقد اختار المؤلف تسع مسائل هامة قسمها الى ثلاثة أقسام . القسم الاول يعالج موضوع أثر دبلوماسية الدولتين العظمتين على التطور السياسى والدستورى لثلاثة فروع هامة من فروع الامم المتحدة وهى : مجلس الامن والجمعية العامة والامانة العامة . وفى هذا القسم يعالج الكاتب ثلاث قضايا هامة هى : قضية « حق الاعتراض » أو « الفيتو » فى مجلس الامن ، وقضية العضوية فى الجمعية العامة واخيرا موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى من وظيفة الامين العام للامم المتحدة .

وفى القسم الثانى ، يعالج المؤلف مجهودات هيئه الامم للمحافظة على السلام والامن الدوليين . وفى هذا الصدد يدرس المؤلف ثلاث قضايا هامة هى : أزمة السويس فى ١٩٥٦ — ١٩٥٧ ، أزمة الكونغو فى ١٩٦٠ — ١٩٦٤ وأخيرا الازمة المالية التى واجهت الامم المتحدة ، تلك الازمة التى نتجت مباشرة عن عمليتى حفظ السلام سالفتى الذكر .

وفى القسم الثالث يعالج المؤلف موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى من بعض القضايا فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى . وفى هذا الصدد يبحث المؤلف دور الدولتين العظمتين فى انشاء الوكالة الدولية للاجئين ، ودورهما فى انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية واخيرا موقفهما من عمليات « الصندوق الخاص » فى كوبا .

ويختم المؤلف دراسته ببحث تفاعل الدبلوماسية الامريكية والدبلوماسية السوفيتية داخل الامم المتحدة ، بعد هذا العرض العام ، يتعين الآن بحث الموضوعات التى عالجها المؤلف بشىء من التفصيل .

الدولتان العظمتان وحق « الفيتو » داخل مجلس الأمن

لقد ألقى ميثاق الامم المتحدة العبء الاكبر فى تحقيق وحفظ الامن والسلام الدوليين على عاتق مجلس الامن ويتألف مجلس الامن من احد عشر عضوا على ان تكون جمهورية الصين وفرنسا والاتحاد السوفييتى وبريطانيا والولايات المتحدة أعضاء دائمين فيه . وتنتخب الجمعية العامة ستة اعضاء غير دائمين فى المجلس لمدة سنتين . والمجلس هو المسئول الاول عن حل المنازعات بالطرق السلمية (الفصل السادس من الميثاق) كما أن له وحده حق اصدار قرارات ملزمة لكافة الدول الاعضاء باتخاذ التدابير اللازمة ، بما فى ذلك استعمال القوة ، فى حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان (الفصل السابع من الميثاق) .

معنى ذلك أنه ، وفقا للميثاق تسيطر الدول الكبرى على مجلس الامن وتعتبر هى المسئولة الاولى عن اعمال نظام « الضمان الجماعى » نظرا لان قرارات المجلس تصدر بموافقة اصوات سبعة من اعضائه ، يكون من بينهما اصوات الاعضاء الدائمين متفقة . ولكن اتضح منذ البداية أن المجلس عاجز عن القيام بمهمته الرئيسية فى حفظ الامن الدولى نتيجة لاختلاف الدول الكبرى . وقد القت الدول الغربية مسئولية هذا الفشل على الاتحاد السوفييتى بسبب كثرة استعماله لحق الاعتراض أو « الفيتو » . وقد نسجت الدول الغربية ، والولايات المتحدة بصفة خاصة ، أسطورة كاملة حول « اساءة استعمال » الاتحاد السوفيتى لحق « الفيتو » . وتقول هذه الاسطورة ان كثرة التجاء الاتحاد السوفييتى الى حق «الفيتو» قد اضر بمجلس الامن بحيث أصبح غير صالح

لاداء وظيفته كأداة للتوفيق وأداة للمحافظة على الامن والسلام الدولى عن طريق اعمال نظام « الضمان الجماعى » . ويذهب الجزء الثانى من الاسطورة الى القول بأن الولايات المتحدة لم تعرقل أعمال مجلس الامن لانها لم تلجأ الى استعمال حق « الفيتو » على الاطلاق حتى الآن .

صحيح أنه حتى آخر عام ١٩٦٥ استعمل الاتحاد السوفييتى حق « الفيتو » ١٠٣ مرات . وصحيح ايضا أنه حتى ذلك التاريخ لم تلجأ الولايات المتحدة الى استعمال هذا الحق من الناحية النظرية ولو مرة واحدة. ومع ذلك فان الاسطورة لا أساس لها من الواقع . فاتهام الاتحاد السوفيتى باساءة استعمال حق « الفيتو » اتهام مبالغ فيه الى حد كبير . ومن ناحية أخرى فان القول بأن الولايات المتحدة لم تلجأ حتى الآن الى استعمال حق « الفيتو » لايطابق الواقع من الناحية الفعلية . فقد لجأت الولايات المتحدة مرارا الى استعمال مايسمى « بالفيتو المستتر » عن طريق السيطرة على عدد كاف من الاصوات بحيث تمنع صدور أى قرار من مجلس الامن يكون متعارضا مع مصالحها الخاصة . وبالتالى يكون الاختلاف بين موقف الاتحاد السوفيتى وموقف الولايات المتحدة من قضية التصويت فى مجلس الامن اختلافا ظاهرا أكثر منه حقيقيا. ولذلك يتعين عقد مقارنة بين الآثار التى ترتبت على استخدام الاتحاد السوفييتى لحق « الفيتو » والآثار التى ترتبت على استخدام الولايات المتحدة « للفيتو المستتر » .

الفيتو السوفييتى : يمكن القول بصفة عامة أن الاتحاد السوفيتى استخدم حق « الفيتو » فى اربعة مجالات : فى مسائل تتعلق مباشرة بالصراع بينه وبين الولايات المتحدة ، وحماية لاحدى الدول الشيوعية الحليفة ، أو لصالح دولة خارجة عن نطاق المعسكر الشيوعى ، وأخيرا بصدد طلبات عضوية الامم المتحدة . فما هى الآثار التى ترتبت على « الفيتو » السوفييتى فى جميع هذه المجالات؟

لقد لجأ الاتحاد السوفييتى الى حق « الفيتو » ١٧ مرة فى مسائل تتعلق مباشرة بالصراع بينه وبين الولايات المتحدة ومثال ذلك حصار برلين ، ثورة المجر ، نزع السلاح ، قضية الكونغو .. الخ . ولكن هذا لم يؤد الى عرقلة جهود الامم المتحدة كلية فى تسوية هذه المسائل . فمثلا فى قضية المجر وفى قضية الكونغو تمكنت الجمعية العامة من اتخاذ قرارات مماثلة تماما ، وأحيانا أقوى مفعولا ، من القرارات التى عجز مجلس الامن عن اصدارها بسبب « الفيتو » السوفييتى .

وكذلك الامر بالنسبة للحالات التى استعمل فيها الاتحاد السوفييتى حق « الفيتو » حماية لمصالح احدى الدول الشيوعية الحليفة . ففى قضية كوريا وقضية الحرب الاهلية فى اليونان حلت الجمعية العامة محل مجلس الامن فى تسويتها. أما قضية كورفو فقد تم تسويتها باتفاق طرفيها ، البانيا وبريطانيا ، برفعها الى محكمة العدل الدولية .

ونفس الملاحظة تنطبق على الحالات التى استخدم فيها الاتحاد السوفيتى حق « الفيتو » حماية لمصالح دول خارجة عن دائرة المعسكر الشيوعى .

واخيرا لجأ الاتحاد السوفييتى الى حق « الفيتو » ٥١ مرة بصدد طلبات العضوية فى الامم المتحدة الا أنه يجب أن نأخذ فى الاعتبار تكرار « الفيتو » ضد طلب عضوية دولة واحدة . فمثلا اعترض الاتحاد السوفييتى ٦ مرات على طلب عضوية ايطاليا و ٤ مرات على طلبات عضوية كل من البرتغال والاردن وايرلندا وسيلان وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية واليابان . كما أنه تجدر ملاحظة أن الاتحاد السوفييتى اعترض على قبول عضوية هذه الدول فى الامم المتحدة لاجبار الولايات المتحدة على قبول عضوية البانيا وبلغاريا والمجر ورومانيا. وعلى كل حال توصلت الدولتان العظمتان الى اتفاق فى ١٩٥٥ وضع حدا لازمة عضوية الامم المتحدة .

ويخلص المؤلف من تحليله للحالات التى استعمل فيها الاتحاد السوفييتى حق « الفيتو » الى أن ٨٠ ٪ منها تم تسويتها بطريقة أو بأخرى سواء داخل الامم المتحدة ذاتها أو خارج المنظمة . فاذا كان الاتحاد السوفييتى نجح فى منع مجلس الامن من اتخاذ قرارات ضارة بالمصالح السوفيتية فهو لم ينجح فى عرقلة نشاط منظمة الامم المتحدة ككل. كل ما فى الامر أن مركز الثقل داخل المنظمة انتقل من مجلس الامن الى الجمعية العامة والى حد ما الى الامين العام للمنظمة .

الفيتو الامريكى : صحيح أن الولايات المتحدة لم تلجأ اطلاقا الى استخدام حق « الفيتو » تطبيقا لمنطوق نص المادة ٢٧ من الميثاق . الا انها توصلت الى نفس النتيجة — منع مجلس الامن من اصدار

Scanned by CamScanner

قرارات ضارة بمصالحها — عن طريق السيطرة على عدد كاف من الاصوات ، وهو مايسمى « بالتصويت الكتلى » . وأحيانا لجأت الولايات المتحدة الى وسيلة أكثر فعالية من « الفيتو » القانونى أو « التصويت الكتلى » وذلك عن طريق « الضغط المالى » . فمعلوم أن الولايات المتحدة تساهم بمقدار ٤٠ ٪ فى نفقات الامم المتحدة . وقد استخدمت الولايات المتحدة هذا السلاح المالى لانهاء وكالة اللاجئين الدولية ولمنع انشاء « الصندوق الخاص » كأداة تمويل مشروعات التنمية الاقتصادية الاساسية فى البلاد النامية . ولم يتم انشاء « الصندوق الخاص » الا كما أرادته الولايات المتحدة كمظهر من مظاهر المعونة الفنية التى تقدمها الامم المتحدة وليس كأداة تمويل لمشروعات أساسية للتنمية الاقتصادية وأن كانت لا تدر ربحا بالمفهوم المصرفى .

وهكذا حاولت الدولتان العظمتان منع الامم المتحدة من اتخاذ قرارات ضارة بمصالحهما وأن اختلفت الوسائل الى ذلك . فبينما لجأ الاتحاد السوفييتى الى « الفيتو » القانونى، لجأت الولايات المتحدة الى « الفيتو المستتر » سواء عن طريق التصويت الكتلى أو الضغط المالى .

ويخلص المؤلف من دراسته لحق « الفيتو » فى كافة صوره الى أنه ليس السبب فى عجز الامم المتحدة عن تسوية بعض القضايا الدولية الحساسة ، خصوصا تلك المرتبطة مباشرة بالحرب الباردة فان هذا يرجع فى واقع الامر الى واقع النظام الدولى الحالى القائم على مبدأ السيادة من جانب وتوازن القوى من جانب آخر. ولذلك فمن المستحيل المطالبة بالغاء « الفيتو » لانه لا يعقل أن تخضع دولة عظمى لرأى الاغلبية اذا كان هذا الرأى مخالفا لمصالحها الاساسية .

قضية العضوية وتمثيل الصين فى الأمم المتحدة

لقد كان للدولتين العظمتين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، دور حاسم فى معالجةقضية عضوية الأمم المتحدة . وفى هذا الصدد يمكن التمييز بين فترتين متميزتين : من ١٩٤٦ الى ١٩٥٥ ومن ١٩٥٥ الى ١٩٦٥ .

فبين ١٩٤٦ و١٩٥٥ اتبعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى سياسة تنافسية فى ابعاد انصار الطرف الآخر فبموجب احكام الميثاق أخذ ٥١ عضوا أصليا مكانهم فى المنظمة ، ثم نص على قبول دول أخرى بقرار مشترك يصدر من مجلس الامن والجمعية العامة . وكانت الغالبية العظمى من الاعضاء موالية تماما للولايات المتحدة . فلم تكن الولايات المتحدة تسيطر على الاغلبية المطلقة فحسب ولكن كان فى امكانهاأيضا الحصول بسهولة على أغلبية الثلثين فى عمليات التصويت على المسائل الهامة . وبطبيعة الحال أرادت الولايات المتحدة المحافظة على هذا الوضع الذى يضمن لها السيطرة على أعمال الجمعية العامة كما اتضح فى قضية كوريا. وبالتالى عارضت الولايات المتحدة قبول أعضاء جدد فى المنظمة الدولية خاضعين للنفوذ السوفييتى . والعكس صحيح بالنسبة للاتحاد السوفييتى ولكنه كان أكثر استعدادا من الولايات المتحدة لقبول جميع طلبات العضوية بالجملة لان كل زيادة فى عدد الاعضاء الموالين له تحسن مركزه فى الهيئة الدولية .

هذه الملاحظة ليست صحيحة تماما . فنحن نعلم أن الامم المتحدة اقترحت فى عام ١٩٤٦ قبول جميع طلبات العضوية دفعة واحدة . ولكن الاتحاد السوفييتى رفض هذا الاقتراح ثم عاد عام ١٩٤٧ وقبله ولكن رفضته عندئذ الولايات المتحدة. وهكذا نجد أن مشكلة العضوية فى الامم المتحدة خضعت للتكتل السياسى الذى أصبح طابعا مميزا للامم المتحدة : فالاعضاء المتوقع انحيازهم للكتلة السوفيتية افتقروا — تحت تأثير الولايات المتحدة — الى التأييد اللازم من سبعة اعضاء من مجلس الامن ، بينما الاعضاء المتوقع انحيازهم للولايات المتحدة اصطدموا « بالفيتو » السوفييتى وليس من الواضح أن أيا من الدولتين العظمتين قد تصرفت عن تقدير دقيق للتغييرات التى قد تحدث فى أنماط التصويت من جراء فتح ابواب الامم المتحدة ، فازمة العضوية فى الهيئة الدولية لم تكن سوى مظهر من مظاهر التنافس بين الدولتين العظمتين ولم ترتبط أساسا بانماط التصويت داخل المنظمة . فالولايات المتحدة كانت تسعى الى نصر سياسى بينما سعى الاتحاد السوفييتى الى تحاشى هزيمة سياسية . واتخذ هذا الصراع الصورة التقليدية بين دولة واثقة بتأييد الاغلبية لها ودولة مدافعة عن نفسها فلجأت الى الاجراء الدستورى الذى يحميها وهو حق « الفيتو » .

وابتداء من عام ١٩٥٥ انتهت أزمة العضوية بقبول انضمام ١٦ دولة دفعة واحدة الى المنظمة الدولية . وذلك يرجع الى تغير الاوضاع الدولية نتيجة لتطور وسائل التسلح وبداية توطد سياسة

عدم الانحياز . فقد رأت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى أن من مصلحتهما التودد الى الدول الجديدة غير المنحازة ومنعها من الانخراط فى دائرة المعسكر المعادى. صحيح انه نتيجة لهذه السياسة فقدت الولايات المتحدة أغلبية الثلثين التى كانت تحصل عليها بطريقة شبه آلية فى الجمعية العامة الا انها احتفظت بالاغلبية المطلقة وعلى كل حال لم يكن من العسير عليها الحصول على أغلبية الثلث، وهى الاغلبية اللازمة لمنع صدور أى قرار هام من الجمعية العامة يكون ضارا بالمصالح الامريكية .

وقد برز الصراع بين الدولتين العظمتين حول عضوية المنظمة بصدد قضية تمثيل الصين التى أصبحت قضية شهيرة فى الامم المتحدة منذ عام ١٩٥٠ ومازالت تنتظر تسوية حتى يومنا هذا . ولم يأت المؤلف بجديد فى هذا الموضوع . فقد تعمدت الولايات المتحدة بحث القضية على أساس انها قضية عضوية تخضع لنص المادة الرابعة من الميثاق بينما هى فى واقع الامر مسألة اجرائية تتعلق باعتماد أوراق التفويض . وبالتالى فان اصرار الولايات المتحدة على عدم تمثيل الصين الشعبية فى الامم المتحدة يرجع الى اعتبارات سياسية وليس له أى سند قانونى . ويكشف الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى حول تمثيل الصين فى الهيئة الدولية عن حقيقة واضحة وهى أن الولايات المتحدة مازالت تسيطر على مجموعة كافية من الدول لمنع الجمعية العامة من اتخاذ قرار فى هذه القضية الهامة .

تطور وظيفة الامين العام

فى هذا الصدد يعقد المؤلف مقارنة بين الضغط الذى فرضته الولايات المتحدة على الامين العام فى عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ من جانب وبين اتهام الاتحاد السوفييتى للامين العام فى عام ١٩٦٠ بالخروج عن مهام وظيفته واقتراح تغيير الاطار التنظيمى للامانة العامة .

فنحن نعلم أن أعظم أزمة تعرضت لها أمانة الامم المتحدة حدثت فى عامى ١٩٥٢ — ١٩٥٣ عندما ركزت الرجعية الامريكية — ممثلة فى الحركة الماكارسية — هجماتها على الامانة العامة باتهام بعض موظفيها الامريكيين بالولاء للشيوعية الدولية وخيانة المصالح الامريكية . وطلبت الحكومة الامريكية التحقيق مع هؤلاء الموظفين وفصلهم من من الهيئة الدولية اذا ثبتت التهم الموجهة اليهم ، ورضخ الامين العام ، تريجفرلى ، لهذا الضغط ، الامر الذى أحدث ضررا بالغا بمبدأ « استقلال الامانة العامة » الذى أكده بقوة نص المادة ١٠٠ من الميثاق .

واذا كان التدخل الامريكى فى أعمال الامانة العامة قد أخل بمبدأ « استقلال الامانة العامة » فان معارضة الاتحاد السوفييتى لاعمال الامين العام تتعلق بصفة اساسية بالدور السياسى الذى يقوم به الامين العام وبصفة خاصة مبادأته السياسية فى كثير من المسائل الحيوية . فمن الحقائق المسلم بها أن التوسع فى مفهوم وظيفة الامين العام احدث تعديلا دستوريا بين فروع المنظمة . هذا التوسع الذى يفسر طلب الاتحاد السوفييتى بتعديل الاساس التنظيمى للامانة العامة بحيث تصبح هيئة ثلاثية « ترويكا » تمثل التيارات السياسية الرئيسية فى عالم اليوم ، المعسكر السوفييتى والمعسكر الغربى ودول عدم الانحياز . والهدف من ذلك هو منع الامانة العامة من اتخاذ قرارات سياسية هامة دون موافقة الاتحاد السوفييتى . وقد فشل الاقتراح السوفييتى اساسا امام معارضة مجموعة الدول الآسيوية الافريقية .

أن مقارنة موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى من الامانة العامة فى اعوام ١٩٥٢ — ١٩٥٣ و ١٩٦٠ على التوالى تشير بوضوح الى رغبة الدولتين العظمتين فى السيطرة على النشاط التنفيذى والدبلوماسى للامانة العامة بطريقة تحقق مصالحهما الخاصة . ولكن الامانة العامة استطاعت أن تخرج من هذه التجارب القاسية التى تعرضت لها أكثر قوة عن ذى قبل . ولا أدل على ذلك من مطالبة سائر الدول الاعضاء فى الامم المتحدة لاوثانت بتجديد فترة تفويضه .

المحافظة على السلم والأمن الدوليين

وفى القسم الثانى من الكتاب يعالج المؤلف مجهودات الامم المتحدة للمحافظة على السلام والامن الدوليين كما ظهرت فى أزمة السويس وازمة الكونغو والازمة المالية التى واجهت المنظمة الدولية من جراء عمليات حفظ السلام .

ازمة السويس : لا داعى للدخول فى تفاصيل

Scanned by CamScanner

تطور هذه الازمة . فقد أصبحت معلومة للجميع ولم يأت المؤلف بجديد فى هذا الصدد اكثر مما جاء فى المؤلفات الامريكية العديدة التى عالجت هذا الموضوع .

فلا غرو اذن أن المؤلف يخرج عن حياده فى معالجة الموضوعات واتسام بحثه لهذا الموضوع بالشخصية ، محاباة للصهيونية وللدول الغربية عموما على حساب الاهداف والحقوق العربيـــة المشروعة . وفى ختام بحثه لا يخرج المؤلف عن تكرار حقيقة مسلم بها من الجميع الا وهى اتفاق وجهات نظر الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فى تسوية الازمة وقيام قوات الطوارىء الدولية لان هـــذه التســـوية كانت فى صـــالح الدولتين العظمتين .

وبالنسبة لازمة الكونغو فقد فرق المؤلف بين ثلاث فترات متميزة . وقامت الدولتان العظمتان بدور اساسى طوال هذه الفترات الثلاث . أن الحادث الرئيسى الذى اثار قضية الكونغو على مسرح الســـياسة الدولية هو تـــدخل القوات البلجيكية لقمع تمرد قوات الامن فى الكونغو فى يوليو ١٩٦٠ . وقد طلبت حكومة الكونغو «معونة عسكرية عاجلة» من الامم المتحدة « لحماية أرض الوطن من التدخل الخارجى الذى سبب الاخلال بالامن والنظام داخل البلاد ويهدد السلام الدولى » . ويلاحظ المؤلف أن الولايات المتحـــدة والاتحـــاد السوفييتى اتفقتا على ضرورة تدخل الامم المتحدة فى الكونغو ولذلك تمكن مجلس الامن من اصدار ثلاثـــة قرارات هامة فى ١٤ و٢٢ يوليـــو و ٩ أغسطس ١٩٦٠ بضرورة انسحاب القـــوات البلجيكية من كافة انحاء الكونغو وارسال قوات دولية الى الكونغو لمساعدة حكومة الكونغو على المحافظة على الامن والنظام . ويلاحظ المؤلف أن الدولتين العظمتين توصلتا الى هذا الاتفـــاق على الرغم من اختلاف مصالحهما فى الكونغو . فقد ارادت الولايات المتحدة اخراج الكونغو من نطاق الحرب الباردة بينما أراد الاتحاد السوفييتى التعجيل باجلاء القوات البلجيكية فيظهر امام الدول الافريقية بمظهـــر الدولة المناهضة للاســـتعمار والمناصرة لاستقلال الدول الافريقية الحديثة . هـــذه نظرة سطحية الى الامور . فقـــد أرادت الولايات المتحدة التودد الى الدول الافريقية التى اثارها التدخل البجيكى السافر فى شئون الكونغو . كما ان الولايات المتحدة خشيت أن يؤدى استمرار الاضطراب فى الكونغو الى انزلاق حكومة الكونغو الى اتباع سياسة متطرفة معادية للمعســـكر الغربى كله . وأخيرا لا يستبعد أن يكون الامل قد ساور الحكومة الامريكية فى كسب ولاء حكومة الكونغو أو على الاقل التأثير عليها بطريق غير مباشر بواسطة اجهزة الامم المتحدة خصوصا وأن حكومة الكونغو كانت قد طلبت المعونة الامريكية قبل طلب المعونة من الامم المتحدة . أما الاتحاد السوفييتى فلم يكن يهدف فى ذلك الوقت الا الى احلال نفوذ الامم المتحدة (أى نفوذ الدول الافريقية من الناحية الفعلية) محل نفوذ الدول الغربية فى الكونغو . وقد ظهر هذا الاختلاف فى وجهات نظر الدولتين العظمتين فى المرحلة التالية من مراحـــل القضية الكونغولية وهى المرحلة التى ســـيطرت عليها الازمة الدستورية الحادة بين لومومبا ، رئيس الحكومة ، وكازافوبو ، رئيس الدولة . وهنا ظهر الخلاف واضحا بين الولايات المتحـــدة التى أيدت كازافوبو وكان معروفا عنه أنه موال للغرب بينما أيد الاتحاد السوفييتى حكومة لومومبا الشرعية وكانت معروفة بميولها التحررية الحيادية وقد شاب موقف الامم المتحدة فى الكونغو فى هذه الفترة الكثير من التردد بل أنها اتخذت بعض الاجراءات التى كان من شأنها اضعاف حـــكومة لومومبا ، الامر الذى اثار غضب الاتحاد السوفييتى والدول الافريقية المتحررة . ونحن نعلم أن السبب المبـــاشر لهجوم الاتحـــاد السوفييتى على داج همرشولد ، الامين العـــام للهيئة ، هو سياسة هذا الاخير فى الكونغو .

على كل حال وأيا كان الحكم على ســـياسة همرشـــولد فان الخلاف بين الولايات المتحـــدة والاتحاد السوفييتى كان من شأنه نقل قضية الكونغو من مجلس الامن الى الجمعية العامة . وقد تمكنت الولايات المتحدة بفضل تأييد دول أوروبا الغربية والضغط على دول امريكا اللاتينية وبعض الدول الافريقية (الناطقة باللغة الفرنسية على وجه الخصوص) من حمل الامم المتحـــدة على الاعتراف بكازافوبو كرئيس شرعى لدولة الكونغو . واتسعت هوة الخلاف بين الدولتين العظمتين بعد اغتيال الزعيم لومومبا وبصدد قضية انفصال اقليم كاتانغا .

ولكن تدهور الموقف فى الكونغو بحيث اصبح يهدد أمن القارة الافريقية باكملها أدى الى تقرب وجهات النظر الامريكية والسوفيتية بخصـــوص وظيفة الامم المتحدة فى الكونغو وهـــكذا عادت

Scanned by CamScanner

القضية من جديد الي مجلس الامن الذى أصدر عدة قرارات فى غاية الاهمية منذ ٢١ فبراير ١٩٦١ لوضع حدلعملية انفصال كاتانغا واستتباب الامن والنظام فى الكونغو بواسطة حكومة وطنية معترف بها من الجميع .

وفى ختام البحث يلاحظ المؤلف أن سياسة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى اتسمت بقدر كبير من المرونة لكى تتلاءم مع أوضاع القارة الافريقية .

هذا البحث وأن اتسم بالموضوعية الى حد كبير الا أنه ينقصه التحليل الدقيق للحوادث المعقدة التى لازمت قضية الكونجو . ويرجع هذا النقص الى حد كبير الى ضيق الحيز فى حدود هذا الكتاب الصغير ولكن يلاحظ أن أزمة الكونغو كانت السبب الرئيسى فى وقوع الامم المتحدة فى أزمة افلاس كبرى هددت كيان المنظمة .

الازمة المالية للامم المتحدة

أن السبب المباشر فى نشأة الازمة المالية للامم المتحدة يرجع الى رفض الاتحاد السوفييتى وبعض الدول الاخرى مثل فرنسا الاسهام فى نفقات عمليات حفظ السلام التى تولتها الامم المتحدة مثل نفقات قوة الطوارىء الدولية فى الشرق الاوسط ونفقات عمليات الامم المتحدة فى الكونغو . ويلاحظ المؤلف بادىء ذى بدء أن الازمة المالية التى واجهت الامم المتحدة هى فى واقع الامر أزمة سياسية مرجعها خلاف وجهات نظر الدولتين العظمتين حول دور الامم المتحدة فى حفظ الامن الدولى وطريقة تحقيق هذا الهدف .

وقد علل الاتحاد السوفييتى امتناعه عن دفع نصيبه فى نفقات القوات الدولية على أساس أن هذه النفقات تقع على عاتق المعتدين وليس على سائر أعضاء الامم المتحدة ومن ناحية أخرى فان عمليات حفظ الامن الدولى من اختصاص مجلس الامن وليست من اختصاص الجمعية العامة أو الامانة العامة .

وقد تفادت الامم المتحدة الازمة المالية مؤقتا باتخاذ اجراءات غير عادية مثل اصدار سندات الامم المتحدة . ولكن الولايات المتحدة أرادت احراز نصر ديلوماسى بارغام الاتحاد السوفييتى على دفع نصيبه من نفقات عمليات حفظ السلام والا حرم من حق التصويت فى الجمعية العامة تطبيقا لنص المادة ١٩ من الميثاق التى تنص على هذه العقوبة اذا امتنع العضو عن تسديد اشتراكاته المالية فى الهيئة وكان المتأخر عليه مساويا لقيمة الاشتراكات المستحقة عليه فى السنتين الكاملتين السابقتين . واستندت الولايات المتحدة فى طلبها الى الرأى الاستشارى الذى أصدرته محكمة العدل الدولية ويقضى بأن نفقات عملية حفظ الامن الدولى تقع على سائر أعضاء الامم المتحدة .

وقد بذلت الدول الاسيوية — الافريقية مجهودات ضخمة لتفادى الصدام الصريح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بشأن تطبيق المادة ١٩ من الميثاق . وقد استمرت الجمعية العامة فى نظر المسائل المعروضة عليها على أساس توافق الاراء دون حاجة الى عمليات الاقتراع . ولكن هذا الاجراء المؤقت كان من شأنه تعطيل أعمال الجمعية العامة الامر الذى شدد ضغط الدول الافريقية الاسيوية على الدولتين العظيمتين لتسوية الازمة . ورضخت الولايات المتحدة لهذا الضغط وتخلت فى أغسطس عام ١٩٦٥ — أى قبيل افتتاح الدورة العشرين للجمعية العامة — عن اصرارها على تطبيق المادة ١٩ من الميثاق .

والمتتبع للازمة المالية للامم المتحدة لابد أن يلاحظ أن مبدأ « الضمان الجماعى » بمفهومه الواسع كما طبق فى أزمتى السويس والكونغو قد ضعف شأنه اذ أنه من العسير على الامم المتحدة أن تقدم من الان فصاعدا على عمليات واسعة النطاق لحفظ الامن الدولى ما لم تحصل على تأييد الدولتين العظمتين . وقد ظهرت بوادر هذا التحول فى عدة قضايا مثل نشاط الامم المتحدة فى غرب أريان وقبرص واليمن .. الخ . فقد تم تمويل هذا النشاط أما بواسطة الاطراف المعنية أو على أساس المساهمة الاختيارية . ولا يخفى ما فى ذلك من اضعاف لمركز الامم المتحدة .

القضايا الاجتماعية والاقتصادية

وفى القسم الثالث من الكتاب يعالج المؤلف موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى من بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية ومنها قضية الوكالة الدولية للاجئين ومسألة الوكالة

Scanned by CamScanner

الدولية للطاقة الذرية موضوع عمليات الصندوق الخاص فى كوبا . ولقد خلفت الحرب العالمية الثانية عدة ملايين من اللاجئين ، معظمهم من دول أوروبا الشرقية ، موزعين بين عدة معسكرات فى المانيا والنمسا وايطاليا . وقد تمكنت جيوش الحلفاء ثم بعد ذلك وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين من اعادة حوالى ثمانية ملايين لاجىء الى أوطانهم الاصلية . ولكن حوالى مليون لاجىء رفضوا العودة الى أوطانهم الاصلية وطلبوا الاستيطان فى دول أخرى . وكان أجماع كافة أعضاء الامم المتحدة أن قضية اللاجئين ذات أهمية دولية وانه يتعين على المنظمة الدولية أو توليها العناية الكافية . وفعلا وافقت الامم المتحدة بالاجماع على انشاء الوكالة الدولية للاجئين . ولكن ثار الخلاف بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفييتى حول مهمة هذه الوكالة. فقد أراد الاتحاد السوفييتى فى بادىء الامر تحديد مهمة الوكالة باعتبارها أداة لاعادة اللاجئين الى أوطانهم الاصلية ولو لم يرغبوا فى ذلك . ولما فشل الاتحاد السوفييتى فى تحقيق هذا الهدف حاول السيطرة على أعمال وكالة اللاجئين الدولية بطلب تعيين مواطنين من اوروبا الشرقية فى وظائف الوكالة الرئيسية . وعندما فشلت هذه المحاولة قاطع الاتحاد السوفييتى الوكالة الدولية . أما الولايات المتحدة فقد رأت أن تتولى الوكالة الدولية عملية استيطان اللاجئين فى دول أخرى غير أوطانهم الاصلية وذلك على أساس حرية الفرد فى تقرير مصيره . فلا يجوز اذن اجبار اللاجئين على العودة الى أوطانهم الاصلية .

وفى واقع الامر فان الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بخصوص قضية اللاجئين هو خلاف سياسى اكثر منه قضية انسانية . فان رفض اللاجئين العودة الى أوطانهم الاصلية كان يعتبر طعنا فى النظم الشيوعية التى استتبت فى دول أوروبا الشرقية وأرادت الولايات المتحدة استغلال هذا الوضع كوسيلة من وسائل اقناع الشعوب الاوروبية بمضار الشيوعية . وقد كسبت الولايات المتحدة الجولة نظرا لسيطرتها على اغلبية أعضاء الامم المتحدة فى ذلك الوقت . ولكن النصر الدبلوماسى الامريكى كان على حساب دولية وكالة اللاجئين التى أصبحت وكالة غربية صرف .

وقد ظهر الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى حول انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية . ويرجع انشاء الوكالة الى اقتراح الرئيس الامريكى ايزنهاور فى ديسمبر عام ١٩٥٣ بانشاء وكالة دولية لاستخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية . وقد رفض الاتحاد السوفييتى هذا الاقتراح فى بادىء الامر على اعتبار أنه يجب تحريم الاسلحة النووية كخطوة أولية لانشاء وكالة دولية لاستخدام الطاقة الذرية فى الاغراض السلمية . وعندما هددت الولايات المتحدة بانشاء الوكالة دون الاتحاد السوفييتى عاد هذا الاخير فقبل الاقتراح الامريكى ولكن مع التوسع فى عضوية الوكالة المزمع انشاؤها بحيث تفتح أبوابها لسائر الدول .

ودارت المفاوضات داخل دائرة ضيقة من الدول تضم ١٢ دولة هى : الولايات المتحدة ، بريطانيا ، كندا ، فرنسا ، بلجيكا ، البرتغال ، اتحاد جنوب أفريقيا ، استراليا ، البرازيل ، تشيكوسلوفاكيا ، الهند والاتحاد السوفييتى . وتمخضت هذه المفاوضات عن وضع مشروع النظام الاساسى لوكالة الطاقة الذرية فى أبريل ١٩٥٦ . وهو عبارة عن مشروع توفيقى بين وجهات نظر الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى .

ويلاحظ المؤلف أنه فى هذه المرحلة الاولى للمفاوضات اتفقت وجهات نظر الدولتين العظمتين لتوافق مصالحهما على اعتبار أنهما أكبر دولتين نوويتين . وظهر هذا الوفاق فى طريقة تكوين مجلس محافظى الوكالة الدولية ، هذا المجلس الذى يقوم بالمسئولية الكبرى داخل الوكالة . فقد نص المشروع على ضرورة حصول خمس دول متقدمة فى المجال النووى على مقاعد دائمة فى مجلس المحافظين . هذه الدول هى : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتى ، بريطانيا ، فرنسا ، وكندا . ويكون لهذه الدول امتيازات خاصة فى عمليات الاقتراع (اقتراع موزون) . ويتم اختيار خمسة أعضاء آخرين فى مجلس المحافظين على أساس دورى من بين الدول المنتجة للطاقة الذرية والدول المصدرة للمواد الاولية المشعة . وأخيرا يقوم المؤتمر العام للوكالة (ويضم جميع الدول الاعضاء) بانتخاب ستة أعضاء آخرين لمجلس محافظى الوكالة .

وقد اعترضت الدول « غير النووية » على هذا المشروع الذى لا يأخذ فى الاعتبار مصالح هذه الدول . عندئذ عدل الاتحاد السوفييتى عن

موقفه السابق وطالب بأن يكون مجلس المحافظين ممثلا لسائر المناطق الجغرافية فى العالم. وأخيرا تم الاتفاق على أن يتكون مجلس المحافظين من ممثلى ٢٥ دولة بين معينين ومنتخبين وفقا لاسس مختلفة .

واذا كان قد تم الاتفاق بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة على النظام الاساسى لوكالة الطاقة الذرية الا أن الخلاف دب بينهما مرارا حول نشاط الوكالة . ومع ذلك فانه يلاحظ أن الخلاف الاساسى بشأن نشاط وكالة الطاقة الذرية قام بين الدول النووية من جانب والدول غير النووية من جانب آخر .

والقضية الثالثة التى يبحثها المؤلف فى هذا القسم من كتابه هى قضية عمليات « الصندوق الخاص » فى كوبا . ومن دراسة هذه القضية يتضح لنا كيف حاولت الولايات المتحدة اخضاع عمليات الصندوق الخاص لاعتبارات سياسية . فقد درج الصندوق الخاص منذ بدء نشاطه فى عام ١٩٦٠ على تقليد يقضى بدراسة طلبات الدول للمعونة والموافقة على الصالح منها بالجملة وبالاجماع دون حاجة الى التصويت على كل مشروع على حدة . والسبب فى ذلك هو منع تأثر عمليات الصندوق بالاعتبارات السياسية فان اعتماد طلبات المعونة يتم وفقا للحاجة والضرورة الاقتصادية فقط .

وقد تقدمت كوبا بطلب للمعونة الى الصندوق الخاص فى سبتمبر عام ١٩٦٠ لمساعدتها فى تنويع القطاع الزراعى وتحرير الاقتصاد الكوبى من الاعتماد على محصول واحد هو قصب السكر . ووضعت كوبا مشروعا اقتصاديا متكاملا للوصول الى هذا الهدف يستغرق تنفيذه خمس سنوات وتبلغ تكاليفه الكلية ٣ر٠٣٥ر٠٠٠ دولار يتحمل منها الصندوق الخاص مبلغ ١ر٠٤٢ر٥٠٠ دولار فى صورة ارسال ١٢ خبيرا زراعيا وبعض المعدات الزراعية فى كوبا . ووافق مدير الصندوق الخاص على هذا المشروع ورفعه الى مجلس محافظة الصندوق فى مايو عام ١٩٦١ مع مشروعات دول أخرى للاعتماد . عندئذ اعترض مندوب الولايات المتحدة على تقديم المعونة الى كوبا على أساس ان الحكومة الكوبية لم تتقدم بأى طلب للمعونة الفنية من منظمة الوحدة الامريكية ثم ان سياسة كاسترو قد اجبرت عددا من الفنيين الكوبيين على البقاء فى المنفى فضلا عن أن كوبا أبرمت اتفاقا مع الحكومة السوفييتية من شأنه ارسال ٣٠٠ خبير زراعى سوفييتى الى كوبا الامر الذى ينفى حاجة كوبا الى معونة خبراء الامم المتحدة . ولم يقتنع مجلس المحافظين بهذه الحجج ورأى فيها قناعا لعداء الولايات المتحدة السياسى تجاه كوبا خصوصا بعد حادث « خليج الخنازير » ورضخت الحكومة الامريكية لهذا الضغط ولم تطلب اجراء اقتراع خاص على المشروع الكوبى لتأكدها من الفشل من جانب وخوفا من أن يكون هذا الطلب سابقة يحتذى بها الاتحاد السوفييتى من جانب آخر .

ان أهمية قضية عمليات الصندوق الخاص فى كوبا تبدو فى كونها مثلا نادرا من أمثلة اجبار الولايات المتحدة على اتخاذ موقف الاقلية المدافعة عن نفسها داخل الامم المتحدة خصوصا فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية .

والخلاصة العامة التى يخرج بها المؤلف من دراسته هى ان الصراع بين الدولتين العظيمتين بعد الحرب العالمية الثانية انعكس على نشاط الامم المتحدة . فقد هدم هذا الصراع بعض الاسس التى قامت عليها المنظمة الدولية مثل فشل نظام « الضمان الجماعى » الذى يفترض اتفاق الدول الكبرى . كما تعرضت الامم المتحدة لازمات عديدة من جراء الصراع السوفييتى — الامريكى ومثال ذلك الطعن فى تصرفات الامانة العامة من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وازمة العضوية والازمة المالية ..الخ ومع ذلك — وهذه هى الملاحظة الثانية — نجحت الامم المتحدة فى التغلب على هذه الازمات أو تخطيها بل انها خرجت من هذه التجارب اكثر قوة عن ذى قبل والسبب فى ذلك يرجع الى المرونة التى اتسم بها نشاط الامم المتحدة . فمن المشاهد أن كلا من الدولتين العظيمتين ارادت استخدام الامم المتحدة فى تحقيق اهدافها الوطنية وبالتالى كان يتعين تمكين الامم المتحدة من ذلك بتخويلها بعض السلطات . فمثلا اتسع اختصاص الجمعية العامة بناء على رغبة الولايات المتحدة عن طريق اصدار قرار « الاتحاد من أجل السلام » بقصد التدخل فى كوريا . هذا التوسع فى اختصاصات الجمعية العامة اصبح الان فى صالح اية مجموعة من الدول تستطيع التحكم فى الاغلبية العددية لاعضاء الامم المتحدة .

Scanned by CamScanner

بعبارة أخرى ، بعد أن كان توسع اختصاصات الجمعية العامة اجراءا خاصا لمواجهة الحرب الكورية اصبح الان مبدأ عاما أثر تأثيرا بالغا فى الاطار التنظيمى لفروع الامم المتحدة . والامر كذلك بالنسبة للتوسع فى الوظيفة التنفيذية والدبلوماسية للامين العام للامم المتحدة . وهكذا فان نمو المنظمة الدولية وزيادة قوتها وفاعليتها لم يتم على الرغم من الصراع بين الدولتين العظيمتين فحسب ولكن ايضا بسبب هذا الصراع .

لاشك فى ان هذا الكتاب يعتبر مساهمة قيمة فى دراسة منظمة الامم المتحدة من الزاوية الديناميكية بمعنى تفاعل سياسات الدولتين العظيمتين داخل المنظمة الدولية والتوازن السياسى بين فروع المنظمة الرئيسية . وهو كتاب يمتاز بالموضوعية العلمية ، باستثناء البحث المخصص لقضية السويس . وان كان هناك بعض القصور فى كثير من جوانب الدراسة

الا ان هذا يرجع فى الواقع الى ضيق الحيز فان الكتاب لا يتجاوز المائتى صفحة من القطع الصغير ، ولكن نأخذ على المؤلف أنه فى القسم الثالث من الكتاب . لم يوفق كثيرا فى اختيار القضايا الاقتصادية والاجتماعية التى تلقى الضوء على السياسة العامة للولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى تجاه قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول الحديثة المتخلفة . فكان جديرا به أن يبحث قضية المعونة الفنية التى تقدمها الامم المتحدة الى هذه الدول كقضية عامة ، فان هذه القضية توضح لنا دور الدولتين العظيمتين فى هذا المجال بطريقة أكثر دقة وأكثر عمقا كما أنها تلقى الضوء على اختصاصات المجلس الاقتصادى والاجتماعى باعتباره مجلسا محدود العدد بالنظر الى اختصاصات الجمعية العامة فى هذا الشأن .

د. سمعان بطرس فرج الله

الوثائق الفلسطينية عام ١٩٦٥

— دكتور منذر فائق عنتباوى

— الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٥،

— بيروت ١٩٦٦،

هذا الكتاب الضخم الذى تتجاوز صفحاته ستمائة من الحجم الكبير ، يجمع بين دفتيه جميع الوثائق المتعلقة بقضية فلسطين التى صدرت عام ١٩٦٥ . وقد وضح الدكتور منذر علة اختياره لهذه الوثائق التى خصها بالنشر ، وقال أن الهدف من ذلك أن يكون فى متناول الباحث العربى وجميع ما قد يحتاج اليه من مستندات حين يتناول بالدراسة أى جانب من جوانب القضية الفلسطينية .

وتضم هذه الوثائق جميع البيانات والمنشورات والقوانين الصادرة من السلطات الرسمية العربية ، ومن الهيئات الفلسطينية ، الا انه — فيما يقول الدكتور منذر فى مقدمته — قد اختار من الوثائق ما قد صدر فى المشرق العربى والجمهورية العربية المتحدة والسودان ، ولم

Scanned by CamScanner

٤٠٨ يضمنها ما صدر من المغرب العربى بدوله الثلاث ما عدا بعض مانشر فى تونس مما له صلة بزيارة الحبيب بورقيبة للمشرق العربى فى نهاية عام ١٩٦٥ ، والبيانات التى أدلى بها خلال زيارته واثارت ضجة كبيرة لا يزال صداها يرن فى الاذان حتى الان .

ومع تهنئتنا للدكتور منذر على ما وفق اليه وهو يقوم بمهمته الكبيرة فى جمع تلك الوثائق وقد بلغ عددها ٢٣١ وثيقة ، فان لنا بعض ملاحظات :

الملاحظة الاولى خاصة بالتعليقات القصيرة التى قدمها فى هامش الكتاب . وكنا نحب أن يتوسع فيها، بل لقد كنا نتوقع منه أن يقدم كل وثيقة بنبذه عن الظروف التى أحاطت بصدورها، اذن لكان قد قدم حقا للباحث العربى عونا كبيرا على فهم الملابسات السياسية التى أحاطت بصدور الوثيقة ، وكذلك على فهم كثير من المصطلحات وأسماء الهيئات أو التنظيمات التى وردت فى بعض الوثائق . فمثلا نرى فى الصفحة الاولى عنوان الوثيقة الثانية « بيان القيادة العامة لقوات العاصفة رقم ١ » وكثير منا لا يعرف شيئا عن هذه القوات ، وكانت الفرصة مواتية لكى يقدمها الى القارىء العربى بايجاز ، كأن يذكر شيئا عن تاريخ تنظيمها وعن بعض قوانينها . وفى الصفحة الثالثة أيضا نرى عبارة « مذكرة منظمة الارض . الى الامين العام للامم المتحدة » وفى صفحة ٥٢ أيضا عنوان الوثيقة الخامسة عشرة بالعبارة الاتية « بيان حركة السلم فى لبنان بتأييد قرارات تحويل روافد الاردن » وكان الاكمل أن يعرف القارىء بمنظمة الارض ، وبحركة السلم فى لبنان .

وتلك الملاحظة يدخل فى نطاقها بعض الاعلام التى ورد ذكرها فى الكتاب . فبعض هذه الاعلام قد ذكر مجردا من كل لقب يعرف به ، وعسى أن يكون معروفا فى بعض الاوساط ولكنه مجهول فى البعض الاخر .

والملاحظة الثانية تتعلق بتبويب تلك الوثائق ، فقد رتبها ترتيبا زمنيا كأنه جعلها كلها ذات طراز واحد ، فجعل خطبة رئيس دولة عربية ، أو حديثا صحفيا له ، على مستوى قانون أو تشريع او قرار مما تصدره الهيئات ، وكان خيرا فى رأينا لو أنه قسم هذه الوثائق الى مجموعات: فتكون البيانات الرسمية فى مجموعة ، والقوانين والتشريعات فى مجموعة أخرى ، وقرارات المنظمات فى مجموعة ثالثة ، والخطب والبيانات فى مجموعة رابعة ، وهكذا .. أما وقد اختار الترتيب الزمنى فقد كان ينبغى أن يقدم الى القارىء فهرسا للاعلام وفهرسا آخر للمجموعات فلمثل هذا التنسيق على ما فيه من بعض المشقة أثر كبير فى افادة القارىء الراغب فى أن يستعين بالكتاب فى بحث ما .

والملاحظة الثالثة خاصة بعدم ذكر أى بيان أو قرار صدر من الجانب المغتصب او المعادى لفلسطين . فالباحث العربى يجب أن يهتم بتصريحات الخصم وقراراته وبياناته وقوانينه بمقدار ما يهتم بما يصدر عن أنصاره ، وبهذا تستكمل مجموعة الوثائق الفلسطينية لعام١٩٦٥

والملاحظة الرابعة خاصة بالشكل ، فالكتاب كله مطبوع بحروف من حجم واحد ، وكان الافضل أن يطبع بحروف أصغر والفقرات المهمه تكون بحروف أكبر ، لان الذى يبحث فى مثل هذه المراجع يلجأ اليها كما يلجأ الى أى معجم باحثا، عن نقطة معينة ، والحروف الصغيرة لا تضايقه فى هذه الحالة .

والملاحظة الخامسة تتعلق بأملنا أن يستدرك المؤلف ما فاته عندما يجمع وثائق عام ١٩٦٦ ، فيضمنها الى جانب الوثائق الرسمية الصادرة بشأن قضية فلسطين ، موجزا لاهم المقالات والابحاث والمؤلفات التى صدرت فى العالم خاصة بهذه القضية ، فالاشاره الى سلسلة من المقالات التى نشرت فى صحيفة ما من صحف العالم ، أو الى بحث نشر فى مجلة متخصصة ، أو الى كتاب تناول هذه القضية ، كل هذا لا يقل اهمية فى رأينا عن الوثائق الرسمية .

غير أن كل هذا الذى ابديناه من ملاحظات لا يقلل قط من قيمة المجهود الكبير الذى بذله الدكتور منذر فائق عنبتاوى فى اصدار هذا الكتاب القيم ، وان معرفتنا لزميلنا وصديقنا الدكتور منذر تجعلنا كبيرى أمل فى أن يقدم الى المكتبة العربية مزيدا من هذه الجهود القيمة التى تحتاج الى مثلها قضيتنا العربية عامة ، وقضية فلسطين خاصة .

دكتور بطرس بطرس غالى

Scanned by CamScanner

الانسحاب الإسرائيلي من سيناء

— Walid Abi Mershed.

— Israeli Withdrawal From Sinai·

— Beirut 1966.

ان المؤلفات العربية التى تناولت دراسة العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، او تناولت عشرات القضايا المتفرعة عن هذا العدوان مثل انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من بورسعيد ، وتطهير قناة السويس ، والمفاوضات الدبلوماسية التى دارت بين الامم المتحدة والقاهرة ، وانسحاب القوات الصهيونية من شبه جزيرة سينا ، وغيرها من القضايا .. هذه المؤلفات العربية قليلة لا تكاد تتجاوز اصابع اليد عددا ، بل انه حتى اليوم على الرغم من مرور عشر سنوات على هذا الحادث التاريخى لم يصدر اى كتاب عربى علمى يشرح المعركة التى دارت فى شبه جزيرة سينا شرحا علميا عسكريا ، بل لم يصدر اى كتاب سياسى يوضح وجهة النظر الرسمية المصرية تجاه هذه الاحداث . ولكن الواقع أن جميع الدراسات التى تناولت هذه الموضوعات كانت اما باقلام صهيونية . واما باقلام منحازة . لذلك يجب ان نهنىء انفسنا بالكتاب الذى اصدره الاستاذ وليد ابى مرشد باللغة الانجليزية وجعل عنوانه « الانسحاب الاسرائيلى من سينا » .

وهو أول كتاب من سلسلة معهد الدراسات الفلسطينية .

وكما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه هذا فانه لم يعالج الجانب العسكرى للانسحاب الاسرائيلى ولكنه حاول أن يعرض للملابسات السياسية التى ادت الى دخول القوات الصهيونية الى شبه جزيرة سينا فىحماية العدوان الفرنسى البريطانى، ثم الملابسات التى ادت الى انسحابها تحتضغط الامم المتحدة ، وضغط بعض الدول الاعضاء فيها ، وضغط بلادنا التى ربطت بين عملية تطهير قناة السويس وتطهير شبه جزيرة سيناء من الصهيونيين .

ودراسة الاستاذ **وليد أبى مرشد** تستند الى وثائق الامم المتحدة ، كما تستند الى مذكرات بعض المراقبين الدوليين الذين اشتركوا فى عمليات الامم المتحدة فى المنطقة . ولم يستند الى اى مرجع عربى او مصرى باستثناء الدراسة التى اصدرها الاستاذ **محمد حسنين هيكل** بعنوان **« العقد النفسية التى تحكم الشرق »** والتى ذكرها بين مراجع الكتاب ، على الرغم من أن الاستناد الى البيانات الرسمية التى أصدرتها حكومة مصر وقتذاك ، والاستناد الى خطب الرئيس **جمال عبد الناصر** ، والاستناد الى بعض مقالات الصحف المصرية كانت ستمد المؤلف بمساعدة على ابراز الجانب المصرى من القضية دون الاكتفاء بابراز الجانب الدولى منها .

ولكننا قد نجد للمؤلف عذرا،فطالما اننا قصرنا فى اصدار الدراسات العلمية عن قضية تأميم قناة السويس ، وقضية العدوان الثلاثى ، وطالما أن الحكومة لم تنشر جميع الوثائق الدبلوماسية الخاصة بالمفاوضات التى دارت بين بلادنا

Scanned by CamScanner

والأطراف المعنية من تاريخ التأميم حتى تاريخ انسحاب القوات المعادية فانه لايمكن لاى باحث عربى أن يساهم مساهمة علمية كاملة فى ابراز الجانب العربى من هذه القضية .

يبدأ المؤلف الفصل الاول من كتابه بتبيان العلاقات القائمة بين الدولة الصهيونية وبلادنا من تاريخ ابرام معاهدة الهدنة بمدينة رودس فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ الى تاريخ وقوع العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ ، ويعرض للاحتكاكات التى وقعت بين الطرفين خلال هذه المدة مثل الخلاف الفقهى حول مدلول اتفاقية الهدنة اذ يراها الجانب الاسرائيلى بمثابة معاهدة صلح ، أما الجانب المصرى فيؤكد ان الحرب مازالت قائمة بين الطرفين وأن الهدنة لا تعنى الا ايقاف القتال . ومن أمثلة هذه الاحتكاكات أيضا الخلاف حول حرية الملاحة فى قناة السويس ، والخلاف حول منطقة العوجة المجردة من السلاح ، والاعتداءات الصهيونية على الخطوط المصرية وعلى منطقة غزة وما كان يتردد فى اسرائيل عما تسميه ضرورة شن حرب وقائية ضد مصر .

ثم يخرج الى الحديث عن تأميم قناة السويس فيبين كيف أن هذا التأميم وما صحبه من عداء فرنسا وانجلترا له ، واستغلال اسرائيل لهذه الفرصة لتشترك فى شن الهجوم على مصر .

وفى الفصل الثانى من الكتاب يشرح الاهداف التى ارادتها اسرائيل من الهجوم على مصر مستمدا ذلك مما تضمنته التصريحات الرسمية التى ادلى بها المسئولون الاسرائيليون . وهذه الاهداف قد لخصها بن جوريون فى الخطبة التى القاها فى الثامن من نوفمبر عام ١٩٥٦ ويمكن تلخيصها فى ثلاث نقاط :

١ — القضاء على القوات العسكرية التى تهدد بصفة مستمرة وجود اسرائيل .

٢ — تحرير الجزء من (الوطن) الذى مازال يحتله العدو ، ويعنى به غزة وشبه جزيرة سينا التى يعدها جزءا من الوطن الصهيونى .

٣ — ضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة وقناة السويس .

ويبدى المؤلف اهتماما خاصا بالتعليق على الهدف الثانى من أهداف الاستعمار الصهيونى وهو محاولة الاستيلاء على ارض عربية جديدة، وبخاصة شبه جزيرة سينا ويقدم عدة مقتطفات من خطب بن جوريون وغيره من المسئولين الذين كانوا يقولون اننا لم نعتد على مصر ، وليس فى نيتنا الهجوم عليها ، وكل مافى الامر اننا نريد شبه جزيرة سينا معللين ذلك بأن هذه البقعة ليست من الاراضى المصرية . ثم يوضح كيف ان الاستعمار عامة ، والاستعمار الصهيونى خاصة قد ردد هذا الادعاء واذاعه فى شتى انحاء العالم ، فالكابتن ووترهاوس مثلا يعلن فى مجلس العموم البريطانى فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ان شبه جزيرة سينا ليست ، وما كانت من قبل جزءا من مصر ، وجريدة جويش اوبزرفر تنشر فى عدد ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٦ أن شبه جزيرة سيناتصلح قاعدة عسكرية لحلف الاطلنطى ، وتحقيق ذلك يمكن أن يكون ميسورا لو أن شبه الجزيرة هذه فى حيازة اسرائيل ، أما وهو تحت سلطان مصر فالامر مستحيل ، وهناك خبير صهيونى فىالشئون الدولية يؤكد ان شبه جزيرة سينا تنازلت عنها لمصر سنة ١٨٩٢ من الناحية الادارية ولكنها احتفظت بسيادتها عليها فليس لمصر حق فى الكلام عن هذه البقعة .

ويستخلص من تلك التخرصات ونحوها ان الاستيلاء على شبه جزيرة سينا كان أهم أهداف اسرائيل . ولكن فى حالة عدم تحقيق ذلك فالهدف التالى لذلك هو الاستيلاء على جزء من شبه الجزيرة وهو المنطقة الساحلية لخليج العقبة من راسه الى شرم الشيخ . ثم يلى ذلك الهدف الثالث وهو الاستيلاء على منطقة غزة لتضم الى اسرائيل

والفصل الثالث والرابع من هذا الكتاب يتناولان المراحل المختلفة التى لازمت انسحاب القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سينا .

أما الفصل الاخير فانه يوضح المفاوضات الدبلوماسية ، والمناورات الصهيونية التى حاولت بها حتى آخر لحظة تعويق الانسحاب رجاء أن تحصل من وراء ذلك على بعض الامتيازات او الضمانات الدولية .

هذا موجز لمحتويات كتاب الاستاذ وليد ابى مرشد الذى عرض بايجاز ، وبموضوعية علمية خالية من كل اثر للعاطفة ، اطماع اسرائيل فى هذا الجزء الحيوى والاستراتيجى من الوطن العربى .

د . بطرس بطرس غالى

Scanned by CamScanner

الحـــرب النفســـية

- صـــلاح نصر
- الحرب النفسية .. معركة الكلمة والمعتقد
- القاهرة ١٩٦٧ — جزءان —

صدر كتاب « الحرب النفسية .. معركة الكلمة والمعتقد » ، تأليف السيد صلاح نصر ، فى وقت بلغت فيه الحرب النفسية ذروتها ضد الجمهورية العربية المتحدة، من قوى التحدى المعادية والمتآمرة .. ويعد الكتاب اول مرجع علمى باللغة العربية يبحث فى مفهوم الحـــرب النفسية وعناصرها وجـــذورها التاريخية ، ويعرض ويحلل صراعات الانسان فى مجال الافكار والايديولوجيات المختلفة ، موضحا كيف تعرض الانسان لهذه الصراعات التى شملت معتقداته الـــدينية وتحولاته المذهبية وعـــلاقاته الاجتماعية .

ويرى المؤلف — فى مقدمة كتابه — أن الحرب النفسية قديمة قدم التاريخ ، ولا تختلف فى شكلها الحالى عما كانت عليـــه من قبل الا فى الوسيلة والتطبيق ، وظل هدفها هو التأثير فى نفسية العدو والقضاء على معنوياتـــه . والحـــرب النفسية ليست حربا بالمعنى التقليدى فهى مجرد وسيلة مساعدة لتحقيق الاستراتيجية القومية للدولة ، وهى تشن فى وقت السلم والحرب على السواء ، كما تستخدم فيها كل امكانيات الدولة ، ومقدراتها من سياسية واقتصادية وعسكرية ، وغير ذلك من القوى التى تتفاعل مع بعضها البعض لتحدد كيان المجتمع وشكله .

الكتاب الاول : معركة الكلمة

يقع الجزء الاول من كتاب الحرب النفسية فى ستمائة ونيف من الصفحات ، ومقسم الى ثمانية ابواب ، قدم المؤلف فى الباب الاول مفهوم الحرب النفسية وجذورها التاريخية ، وعرض فى الباب الثانى تنظيم الحرب النفسية ومؤهلات أفرادها، وناقش فى الباب الثالث مشاكل التخطيط وأهداف العمليات واهمية الحرب النفسية الدفاعيـــة ، وعدد فى الباب الرابع مجالات التوصيل ، وحلل فى الباب الخامس الشائعات ، وأوضح فى الباب السادس تأثير الرأى العام ووسائل استخدام الدعاية ودور بحوث الرأى فى تقييم الحـــرب النففسية ، وشرح فى الباب السابع دور المخابرات فى الحـــرب النفسية ، وأورد فى البـــاب الثامن دراسة تطبيقية لثورة ٢٣ يوليو فى مواجهـــة أساليب الاستعمار والرجعية .

ويعتقد المؤلف أن الكلمة سواء كانت هامسة ام علنية ، وسواء كانت شفهية ام مكتوبة تعتبر من الاسلحة التى توجه الى نفس الانسان وعقله، وتستطيع أن تصـــل الى أعماقه اذا تمكنت من مخاطبة عاطفته . فالدعاية بوسائلها المختلفـــة التى توجه الى فئة من الناس ، والشائعات التى لا يخلو منها اى مجتمع ، وحتى أعمـــال التآمر

Scanned by CamScanner

والتخريب المعنوى والمادى وغير ذلك من أسلحة الحرب النفسية تعتمد كلها على الكلمة .

مفهوم الحرب النفسية .. وجذورها التاريخية

يرى المؤلف أن تفهم طبيعة الحرب النفسية وجذورها ومشكلاتها على أساس علمى يتطلب دراية تامة بطبيعة هدف هــذه الحرب وهو فى الواقع عقل الانسان ونفسيته وليس جسده ، ومن ثم قــدم المؤلف دراسة علمية عن تــكوين السلوك الاجتماعى لكى يبرز العوامل الرئيسية التى تحــدد سلوك الانسان بصفتــه عضوا فى الجماعة التى يعيش فيها والتى تعتبر هــدفا للحرب النفسية ، موضحا لماذا يختلف الناس فى سلوكهم وما هى العوامل التى تتحكم فى هــذا السلوك وتلك التى تتأثر بها الجماعات طبقــا لتكويناتها المختلفة . ثم قدم المؤلف عرضا للجذور التاريخية للحر بالنفسية وأعطى أمثلة ــ قصصا وأساطير ــ من التاريخ تكشف عن ماهية الحرب النفسية ، وتصور طابعها والوسائل المختلفــة التى استخدمت فيها على مر العصور . واهم هذه الوسائل : الخداع عن طريق الحيل والايهام، اثارة القــلق باستخدام وسائــل غير مألوفة ، الشتائم ، افتراءات العدو وعرض قضيته التى يحارب من أجلها ، خلق قوة خاصة جبارة لاتقهر ، التهديد بواسطة التسليح ، بث الرعب واطــلاق الشائعات ، التحقير من قوة العــدو ، الاغراء والتضليل والوعد ، استغلال الخلافات الدينية والعقائدية ، والارهاب . وينقص هذه الوسائل ــ اذا ما قورنت بوسائــل الحرب النفســية الحديثة ــ استعمال الوسائل المخططة عــلى نطاق دولى واسع ، كما ينقصها كذلك استعمال الوسائل الفنية الحديثة . وخرج المؤلف من جمع شتات الامثلة التاريخية للحرب النفسية بنتيجة واحدة هى « يسعى دائما كل طرف من أطراف النزاع قبل المعركة المسلحة وفى اثنائهــا الى اضعاف موقف الطرف الاخر عن طريق شن هجوم عنيف على القوى الروحية والنفسية لديه ، وفى الوقت نفسه يسعى الى تقوية موقفه هو » .

ثم يقدم المؤلف دروسا من الحربين العالميتين الاولى والثانية ، فيقرر أن الحرب النفسية كانت سلاحا من الاسلحة القاطعة فى حرب ١٩١٤ ، ١٩١٨ ، فقد لعبت سياسة الحلفاء الملطفــة ، ونقاط ويلسون الاربع عشرة ، وطابع الاهمال التى اتصفت بهــا القيصر غليــوم ، ثم انبعاث القوميــات البولنــدية والفنلنديــة والتشيكية والسلافية .. دورا حقيقيا فى استسلام المانيا عام ١٩١٨ . ولقد احتلت الدعاية مكان الصدارة فى الحربين الاولى والثانية،حتى اصبحت الدعاية بمثابة « ايديولوجية » خاصة فى الحــرب الثانية حيث قاتلت النازية والفاشية على اساس حرب تدار بأسلوب نفسى « أى الحرب الشاملة » .

ثم تمخضت الحرب العالمية الثانية عن صراع مذهبى كبير بين المنتصرين ، ودخلت الحــرب النفسية فى مرحلة لا هى حرب فعيلة ، ولا هى سلاح حقيقى ، اذ حاول كل من المعسكرين ان يعالج المشكلات الدولية بطريقته الخاصــة ومفهومه السياسى . وتسابق المعسكران فى ميدان الحــرب النفسية بشكل لم يظهــر فى التاريخ الحديث .

وأن المظاهــر الاساسية للحرب النفسية فى الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الثانية اخذت اشكالا عديدة من كلا الطرفين ، فأحد هذه المظاهر التسابق العنيف فى التسلح النووى برغم الجهود التى تبذلها الامم المتحدة نحو السلام ، وكــذا الحروب المحلية العديدة . وقد أخذت معــركة الاذاعة السوداء خطــا كبيرا فى هــذا الصراع وبشــكل لم يظهر فى التاريخ من قبــل ، وأن التناقض الذى يسود العالم فى هذه الفترة الحرجة قد يؤدى الى القضاء على مصير الانسانية .

وقد أسبغ المؤلف على الحرب النفسية وصفين يعكسان عليها مستويات الاطار الزمنى والمكانى وهما الحرب النفسية الاستراتيجية والتكتيكية ، فالحرب النفسية الاستراتيجية تهدف الى تحقيق الاتصال الجماهيرى والــذى يوجه الى جمهور كبير أو على مساحة شاسعة . وتكون الحرب النفسية فى هذه الحالة غير محدودة بزمان أو مكان وهــدفها التأثــير على الاراء ووجهات النظر والسلوك فى الخارج فى سبيل تحقيق الاهــداف الاستراتيجية البعيــدة للدولة طبقــا للاهــداف القومية . اما الحرب النفسية التكتيكية فتوجه ضد جيوش العدو فى ميدان القتال او فى قواعده او ضد رعايا الدولة بصفة عامة والموجودين منه فى منطقة القتال بصفة خاصة . وتهدف العمليات النفسية التكتيكية الى تحقيق هدف قريب ومحدود ويقول المؤلف أن الحرب العســكرية والحرب الاقتصادية والحرب النفسية ، تشكل معا نوع

Scanned by CamScanner

من الحرب هو « الحرب الشاملة » . وتتصل هذه الانواع الثلاثة من الحروب ببعضها البعض. والحرب النفسية التى هى أحدث أسلحة الحرب توجه ضد : « الفكر » ، و « العقيدة » ، و « الشجاعة » ، و « الثقة » وضد الرغبة فى القتال ، وهى حرب دفاعية هجومية وذلك لانها تحاول أن تبنى معنويات الشعب والجنود ، بينما تحطم فى الوقت نفسه معنويات العدو .

التنظيم .. والتخطيط .. ومجالات التوصيل

واجهت مشكلات التنظيم الخاصة بالحرب النفسية معظم الدول الكبيرة فى نضالها وصراعها وقد قام المؤلف بدراسة منظمات مختلفة فى دول متباينة فى عقيدتها وأسلوبها السياسى وحياتها الأجتماعية بقصد التعرف على أثر هذه العوامل المختلفة فى التنظيم القائم فى كل منها ، واختار فترتين زمنيتين لهذه الدراسة هما : فترة الحرب العالمية الاولى ، وفترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها مباشرة ، وأوضح الاختلاف فى مفهوم الحرب النفسية فى كل من هاتين الفترتين . واستهدف المؤلف من هذه الدراسة ايضاح الى اى مدى كان للعوامل الايديولوجية والبيئية والثقافية والسياسية وغيرها أثر كبير على شكل هذه المنظمات ، كما اكد المؤلف فى دراسته اهمية التخطيط السليم عند القيام بمثل هذا العمل ، وكذا ضرورة التنسيق الكامل المبنى على الايمان الراسخ بما يقوم به كل فرد فى هذا التنظيم ، ومحاولة حل مشكلات الادارة التى لا يخلو منها اى تنظيم .

ويؤكد المؤلف أهمية التوجيه المعنوى فى القوات المسلحة من اجل الحرب النفسية الدفاعية ، ويوضح واجبات افراد قواتنا المسلحة ضباطا وجنودا ومسئولياتهم فى هذا الميدان ، وتتلخص الواجبات فى ضرورة توافر الوعى السياسى الكامل بالمسئولية والتسليح النفسى والايمان بالعقيدة الوطنية . ويقدم المؤلف دراسة مركزة عن مجالات الاتصال فيبين وسائل الاتصال التى يمكن الاستفادة منها فى مجهودات الحرب النفسية ، خاصة تلك الوسائل الرئيسية التى استخدمتها الدول المختلفة فى توجيه مجهوداتها النفسية نحو الاهداف المحددة ، كالاذاعة بنوعيها العلنى والسرى ، ونشرات الاستسلام والنشرات الصحفية واسقاط الكتيبات ومكبرات الصوت ، والدبابة ، والطائرة كوسيلتى دعاية .

الشائعات .. افعى المجتمع

يقول المؤلف انه ليس من السهل أن نضع تعريفا محددا لكلمة الشائعة ، فهى تحمل كثيرا من المعانى ، ويقول المؤلف أن كثيرا ما تنتقل الشائعة عن طريق الصحافة أو الاذاعة أو أجهزة الاعلام الاخرى . وهى تتسم بصفة التناقض ، وتروج فى الظروف الملائمة للموضوع ، وهى تمس أحداثا مثل الحرب والفيضانات والكوارث وارتفاع الأسعار والعلاقات السياسية والموضوعات الاقتصادية .. الخ . كما تمس أشخاصا مثل رئيس الدولة أو رجال الحكومة . وهناك اشكال أخرى ملموسة تظهر فيها الشائعة مثل الثرثرة والنكات والتقولات والقذف والتنبؤ بخير أو بشر بالأحداث المقبلة . واذا كان الخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع فان برهان الشائعة يكون باهتا غير واضح . ولم تسلم البشرية من الشائعة على مدى التاريخ ، فلا يستطيع الانسان أن يتخيل مجتمعا منذ بدء الخليقة يخلو من الشائعات فهى ظاهرة اجتماعية لازمة .

الدعاية والرأى العام

يرى المؤلف أن لدراسة الرأى العام علاقة وثيقة بالحرب النفسية ، فالحرب النفسية توجه ضد عقل الانسان وضد ما يفكر فيه ، والرأى العام — أكثر من اى قوة أخرى — هو الذى يحدد كيف يفكر الناس وكيف يتصرفون .

ويرى المؤلف أن الحرب الحديثة أدت الى تحسين الحرب فى جملتها بتحويلها من الاعتماد على المادية الى مظاهر ذهنية فى النزاع البشرى ، وان المخابرات هى العنصر الفعال فى تلك الحرب والمخابرات لا تكون مجدية قط الا اذا اديرت على قواعد علمية صحيحة ، ترتبط فيها الأسباب والمسببات ارتباطا وثيقا ، وفى كلمة واحدة يمكن القول أن المخابرات بجميع نروعها تهدف الى الوصول للحقيقة . والمخابرات متشعبة الواجبات ويقسمها المؤلف بصورة عامة الى قسمين رئيسيين : مخابرات ايجابية ، ومخابرات وقائية ، والمخابرات الايجابية تشمل الاجراءات التى تتبعها أجهزة المخابرات لتحصل على جميع المعلومات ، كما يشمل نشاطها كل ما يتطلب خططا لتنفيذ أغراض معينة للمعاونة فى التغلب على العدو

Scanned by CamScanner

٤١٤
فى اى ميدان من ميادين الحيـاة العسكرية أو السياسية او الاقتصادية .. الخ . والمخابرات الوقائية هى اصطلاح شامل لجميع الاجراءات والعمليات التى تقوم بها الدولة لتحقيق أمنهـا وحفظ اسرارها من نشاط الجواسيس وضـد التخريب المادى والمعنوى والدعاية . ويـرى المؤلف انه توجد وظيفتـان رئيسيتان للمخابرات فى الحرب النفسية تقوم بهما كل من المخـابرات الايجابية والوقائيـة ، وبالرغم من أن هاتـين الوظيفتين منفصلتان من ناحية الشكل فهمـا مرتبطتان موضوعيـا . والوظيفـة الاولى هى ما تسمى بتحليل الدعاية (دعاية الدولة ودعاية العدو) ،والوظيفة الاخرى تتلخص فى الحصول عـلى المعلومات لمـن يقومون بادارة الحـرب النفسية . ويشير المؤلف الى واجب ثالث يتفرع من هاتين الوظيفتـين وهو مسئولية اجراءات الامن فى الحرب النفسية .

وقـد أملى الواجب القومى على المؤلف أن يخصص الباب الاخـير من كتابه الاول لتطبيق عملى على مجتمعنـا ، ليوضح الاساليب التى يستخدمها كل من الاستعمار والرجعية ليحد من انطلاقتنا . ويفت من عضدنا ، مسخرا فى ذلك كل امكانياته السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها غير مبال بأن ما يقوم به يتنافى فى كليته مع القيم الانسانية والاخلاقية وهى الاسـاس الضرورى للعلاقات الانسانية .

ويعرض المؤلف عمليات الضغوط النفسية ، والاقتصادية ، والعسكرية ضد مصر ، منذ عقد صفقة السلاح التشيكى والتى لا تزال مستمرة حتى الان ، موضحـا الوسائل والاساليب التى استخدمت ضدها مثل الاذاعات السرية والنشرات وتقليـد الاصوات المعـروفة والصور المزيفـة والشائعات والاتحادات الاستعمارية مثل الاتحاد الهاشمى عام ١٩٥٨ ، وشراء جرائد واقـلام عربية واجهزة تشويش وتقوية اذاعات الاستعمار وانشاء الاحلاف الرجعية ، وتزوير المجـلات المصرية .

ويذكر المؤلف انـه كلما أحرزت الجمهوريـة العربية المتحـدة انتصارا تزايد نشـاط أساليب الدعايـة المعـادية وتعـددت وجوههـا وتمايزت مراحلها ، ولكن جميعها تسير فى اتجاه مصلحة واحدة هى التقليل من قيمـة الانتصار أو التشكيك فيه أو اتهامه (*)

الكتاب الثـانى : معركة المعتقـد

ويقع الجزء الثانى من الكتاب فى نحو خمسمائة صـفحة ويشتمل على ثمانية ابواب ، تحمل العناوين الاتية : معركة العقل بـين الماضى والحاضر ــ وسائل وأساليب الانقلابات الدينية والتحولات المذهبية ــ بين العلاج النفسى وطب الامراض العقليـة ــ وسائـل الاستجواب ــ الصراع الايديولوجى ــ أسطـورة العنصر ــ السحر وسطوته على العقل ــ الوان زائفة من المعتقـدات .

ويعتقد المؤلف ــ فى مقدمة الجزء الثانى ــ بأن درء خطر ما أسماه فى الجزء الاول بالقـلق النفسى لن يتأتى الا بمعرفة متأصلة بالصراعات المذهبية وخاصة تلك التى برزت بـين الحرب العالمية الثانية بين معسكرى الشرق والغرب ، وبمعرفة عميقة بالوسائل التى تستغل هـذا الصراع ، وذلك حتى يتمكن هذا الجيل من فهم ما يدور حوله من أحداث عالمنا الذى يعيش فيه على فوهة الـبركان ، وحتى يتعـرف الضغوط السيكولوجية التى تمارسها قوى الشر للسيطرة على المجتمعات الحرة النامية .

ويوضـح المؤلف التغييرات التى تحـدث تدريجيا فى وجهات النظر والسلوك نتيجة التقدم فى العمر والخبرة ونتيجة أعمال العقل والفكر ، وبين التحول الشامل المفاجىء فى وجهات النظر الذى كثيرا ما يحدث بسبب تأثير الاخرين ، والذى يؤدى الى التسليم بالمعتقدات الراسخة القوية وتبنى معتقدات جديدة غالبا ما تكون مخالفـة تماما للمعتقدات الاولى .

معركة العقل بين المـاضى والحاضر

يؤكد المؤلف ان الانسان منذ فجر التاريخ واجه دائمـا صراعا عقليا كبيرا سواء فى معتقداتـه الدينية او فى حياته الاجتماعية والسياسية وشرح المؤلف الوسائل التى استخدمت فى الازمنة الغابرة للتأثير على عقول الناس والسيطرة على سلوكهم وهى تكاد تتشـابه وأن اختلفت فى الشـكل ، وتعتمد على الوسائل الميتافيزيقية والسيكولوجية وعلى الاستجابات الانفعالية التى تحدث للانسان نتيجة استخدام هذه الوسائل . ويرى المؤلف انه ليس هناك اختلاف بـين تلك الوسائل التى

Scanned by CamScanner

استخدمت فى الازمنة الغابرة وبين الوسائل الحديثة ، سوى أن الاخيرة طبقت بشكل اكثر شمولا واعتمادا على التجريب . فحديثا ومنذ فترة قريبة ظهر تعبير جديد فى قاموس المصطلحات السياسية هو « غسيل المخ » ، ولا يختلف هذا عن تلك الاساليب التى استخدمت قديما للسيطرة على معتقدات الناس الا من ناحية الوسيلة والشمول .

ويتناول المؤلف عملية « غسيل المخ » بالبحث والدراسة للوصول الى تحليل واقعى لما قد يجابهه الانسان الحر من معارك ضد عقله وارادته لتغيير معتقداته وفكره . ويمكن ان نطلق كلمة « غسيل المخ » على اية محاولة تستخدم لتوجيه الفكر الانسانى أو العمل الانسانى ضد رغبة الفرد الحر أو ضد ارادته أو عقله . ولقد عرفت كل امة — فى كل مرحلة من مراحل تاريخها — نوعا من فرض المذاهب والعقائد على مواطنيها ، فهى عرفت عمليات الاستنطاق وعرفت الاستقصاء ، كما مرت بها عمليات التحول الجماعى .

وللوصول الى الجذور الاساسية لعملية معركة العقل وغسيل المخ ، يطرح المؤلف ١٤ سؤالا ويجيب عنها ، فى محاولة خالصة وعادلة لتفهم هذه العملية ، مؤكدا ان جميع المعارك التى واجهها الانسان ضد عقله ونفسه تحت ظروف خارجة عن ارادته ما هى الا نوع من عمليات غسيل المخ على نحو من الايحاء .
وقد أوضح الكتاب كيف يمكن غرس انواع مختلفة من العقائد فى كثير من الناس ، بعد ان تكون وظائف المخ قد اضطربت اضطرابا كافيا نتيجة تعرضه لتوترات خارجية شديدة مثل الخوف والغضب او القلق أو الاستثارة سواء أكانت عرضية أم مقصودة .

وفى مجال اساليب الانقلابات الدينية والتحولات المذهبية ، أوضح المؤلف بعض تلك الاساليب التى استخدمت فى عمليات التحويل الدينى المفاجىء فى الاديان المختلفة ، والتى استطاعت ان تجعل فردا او جماعة من الافراد تعتنق عقائد جديدة ، أو انماطا من السلوك نتيجة لاضواء وأنوار تبتلج فى الذهن فجاة وبشدة هائلة وذلك عقب فترة من التوتر الانفعالى الشديد . وقد لاحظ المؤلف فى أثناء حديثه عن عمليات التحول الدينى او المذهبى

التى واجهت الانسان عبر التاريخ أن هناك ارتباطا كبيرا فيها بين الدين والسياسة ، ففى كثير من حالات التحول استغل الدين للسيطرة على جماهير الشعب . كما أن الوسائل التى اتبعت والتى وقع على اثرها التحول كانت وسائل ذات طبيعة أخاذة مثيرة بلغت فى بعض الاحيان حد الهستيريا الجماعية .

وفى مجال الحديث عن أساليب العلاج النفسى أشار المؤلف الى أن العلاج الحديث الناجح فى الطب النفسى استطاع ان يحدث فى الفرد جميع مراحل النشاط الذهنى من مرحلة زيادة الاستثارة حتى مرحلة الانهيار والاستسلام الصامت ، اما بوسائل سيكولوجية واما بتلك الاساليب التى تستخدم فى علاج مرضى الطب النفسى ، مثل التنويم المغناطيسى ، والتحليل النفسى واستخدام العقاقير . وأوضح المؤلف مدى العلاقة بين تلك الاساليب وبين تلك التى تستخدم فى عمليات التحول الدينى والسياسى ، ويقول أن هناك تشابها كبيرا بينهما من ناحية الاثار الفسيولوجية التى تحدثها فى وظائف المخ . وانه يمكن احداث التحولات الفسيولوجية فى وظائف المخ باستخدام مثيرات سيكولوجية متكررة دون الالتجاء الى العقاقير ، أو احداث انهاك خاص للفرد ، أو اى ضغط صناعى يعين المريض على عملية التفريغ الانفعالى . وأما بخصوص حالات الاضطراب العقلى الشديد فقد تحدث المؤلف عن انجح الوسائل الحديثة فى علاج هذه الحالات مثل الصدمات الحديثة وجراحة المخ .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن وسائل الاستجواب فيقول أن الاساليب العقلية التى تستخدمها الدول المختلفة فى الاستجواب واستنطاق الاعترافات تهدف كلها الى اثارة القلق ، وغرس الشعور بالذنب ، واشاعة الاضطراب فى نفسية المتهم وعقله ، كما تهدف الى خلق حالة له لا يعرف فيها ما يحدث له بين دقيقة واخرى . ويذكر المؤلف المثيرات الفسيولوجية التى تنتج بسبب الاعياء والظروف القاسية التى يعيش فيها المتهم مما تؤدى الى القضاء على الانماط السلوكية العادية له ، ويقول ان تلك الاساليب يشوبها احتمال عدم العدالة بالنسبة للمتهم ، وان هذه الاساليب قد أوصلت الكثير من الابرياء الى الموت نتيجة احكام خاطئة ، ويرى المؤلف أن الاعتراف الحق هو الذى يصدر عن المتهم بكامل ارادته وتحت الظروف العادية . كما يعتقد المؤلف بأن

Scanned by CamScanner

الانسان لا يمكن أن تفرض عليه أى معتقدات ولا يمكن تقويض قيمه حتى فى أحلك الظروف ، اذ انه بمجرد أن تزول هذه الظروف الخارجية لا يلبث أن يرتد عن هذه المعتقدات التى أجبر عليها ، ويعود الى عقيدته الاصيلة النابعة من وحيه وضميره وعقله الكامل .

الصراع الايديولوجى

ويرى المؤلف أن الايديولوجية تلعب دورا كبيرا فى معركة المعتقد ، وقدم أمثلة لبعض الصراعات والحروب التى كانت بين الناس فى الازمنة المختلفة من أجل الايديولوجيات . ومن واقع هذه الامثلة استطاع المؤلف أن يدرس النواحى المستحدثة فى استغلال الحرب النفسية للعقائد ، واوضح الى اى مدى يمكن تطبيق هذه التجارب او تطويرها فى ضوء العصر الذى نعيش فيه .

واشار المؤلف الى أهم سمات هذا العصر الذى نعيش فيه حيث يعانى العالم ما يسمى بالقلق النفسى نتيجة النزاع الايديولوجى بين معسكرى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ويقول المؤلف ان البحث الدقيق للواقع الاقتصادى والاجتماعى للدولتين الكبيرتين يكشف لنا انه توجد بينهما نقاط كثيرة مشتركة أكثر مما يوجد من خلاف : التنظيم ، التقدم الفنى ، تحسين الظروف المادية بين الناس ، وتحضير المواطنين وتثقيفهم ، مما يجعلنا نستطيع ان نسأل انفسنا عما اذا كان هناك احتمال لتقارب نسبى يؤدى الى تعايش سلمى . ويرى المؤلف انه اذا استمرت الظروف الاقتصادية والاجتماعية للدولتين الكبيرتين فى التقارب كان من الممكن ان يستقر التعايش بصفة نهائية ، وأن تضعف التعارضات الى حد كبير .

ويدرس المؤلف — من زاوية علمية عامة — برنامج التثقيف او الاصلاح الايديولوجى لدى الصينيين والذى طبق على اسرى الحرب فى كوريا ، وهو عبارة عن الجهود التى كانوا يقومون بها فى عملية يطلق عليها « غسيل المخ » . ويقول المؤلف انه يجب علينا الا ننظر الى هذا البرنامج على انه مجموعة من الاساليب الفنية الخاصة تطبق بصورة روتينية رتيبة ، بل يجب ان ننظر اليه كنتاج لمجموعة كاملة من الظروف الاجتماعية تعمل داخلها بعض هذه الاساليب الفنية المعينة . ويقوم المؤلف هذا البرنامج فيقول أنه من الصعب تقدير مدى النجاح الذى حققه الصينيون فى تحويل أسرى الحرب الى الايديولوجية الشيوعية ، وذلك لعدم تيسر وسائل التقدير السليم للتحويل الايديولوجى ، وكذا لاستحالة تقدير التأثيرات المستترة لهذا التثقيف . وعلى ضوء المعيار المكشوف الواضح للتحول الايديولوجى فانه يمكن أن نقول أن البرنامج الصينى كان عاملا غير موفق اذا ما قورن بالجهد الذى وجه اليه وبذل فيه . واجمالا فان الصينيين نجحوا فى تقييد بعض أنواع السلوك بين الاسرى ، ولكنهم لم ينجحوا تماما فى تحويل معتقداتهم . ولكن عدم النجاح الكامل قد يرجع الى عدم كفاية برنامج التثقيف نتيجة قلة توافر المعلومات الصحيحة لدى الصينيين ، وكذا النقص الكبير فى المدرسين والمرشدين .

وينظر المؤلف — بعد ذلك — الى موضوع الصراع الايديولوجى من زاوية أخرى ليوضح كيف يمكن أن يحدث تحول فى الافكار داخل ايديولوجية واحدة ، واختار المؤلف موضوعا يشغل العالم أجمع ، ولا يزال يتتبع احداثه وهو الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى ، موضحا الدوافع الكامنة وراء هذا التحول ، ومدى الصراع الذى يحرك هذا التحول .

أسطورة العنصر .. وسطوة السحر على العقل

وينتقل المؤلف الى موضوع آخر يتصل اتصالا وثيقا بمعركة المعتقد وهو موضوع « أسطورة العنصر » ، فيوضح طبيعة مشكلة اللون وكيف كان اختلاف لون الانسان نكبة كبرى على معتقدات البشر ، وكيف بنيت هذه العقيدة على وجود تفوق جنسى على آخر نتيجة سلالته أو لونه . كما يوضح المؤلف كيف كان للاستعمار ارتباط كبير بهذه المشكلة والى اى مدى استغل الانسان اخاه الانسان أسوأ استغلال ، واستعبده على ابشع الصور معتمدا على تلك الفكرة الزائفة بتفوق جنس على آخر . ويقول المؤلف فى ختام حديثه عن أسطورة العنصر ان التغييرات التى طرأت على ميزان القوى لها دلالة ضخمة بالنسبة للغرب الابيض ، فلم تعد لهم السيادة المطلقة على العالم . لقد أصبح البيض اقلية ، انهم يواجهون الان عالما يختلف اختلافا بينا عن عالم اجدادهم ، عالما تتساوى فيه الاجناس من ناحية تقرير مصيرها وابراز كيانها .

Scanned by CamScanner

وفى الباب الاخير للكتاب القى المؤلف الضوء على الوان زائفة من المعتقدات والتقاليدوالعادات التى تتسبب فى تأخر الشعوب ، ممـــا يجعلها غالبا لقمة سائغة لكل طامع .

ويقول المؤلف أنه مما يدعو للاسف أنه برغم ما وصلنا اليه نحن من درجات الرقى والتقـــدم الفكرى والعلمى ، فانه لا يزال بعضنا أســـير كثير من المعتقدات والتقاليد والعادات البالية ، وثمة من لا يعرف فعلا خطورة ما أدخله علينـــا المستعمر من عادات استهدف هو بها شغلنـــا ــ زمنا طويلا ــ عن قضايا التحرر واخماد جذوة العمل الوطنى فينا ، هذا بالاضافة الى خرافات ابتدعها قوم أفاقون عملوا على تقويض دعائـــم الايمـــان وبلبلة أفكار الناس لتحقيق ســـيطرة سياسية أو ابتزاز أموال السذج الذين يجرون وراء التفاهات .

فالشعوذة وقراءة الطالع والزار والتوســـل الى الاولياء ، والموالد ، والذكر ، والادمان على المحدرات ، ورقصات التويست ليست ــ فى واقع الامر ــ الا بعض الصور التى لا تزال نقطة سوداء تلطخ جبين ثقافتنا .

ويؤكد المؤلف ان واجبنا القومى يحتم على كل مواطن شريف أن يعمل جاهـــدا للمساهمة فى القضاء على أمثال هده الخرافات ، وعلى الاتحاد الاشتراكى بصفته السلطه الشعبية ان يبـــدل قصارى جهده فى توعيه الناس مقرنا ذلك بالعمل السياسى اذ لا يمكن لشعب أن ينجح ويتقـــدم وفى أذهان ابنائه من رواسب الماضى ما يشـــده الى الوراء .

ويسجل المؤلف فى نهاية الكتاب عدة نتائج ختامية لدراسته ، يقول فيها ، ان جعـــل مخ الانسان العادى ينهار تحت وطأة التوترات التى تفوق حد التحمل،ومحو الافكار القديمة والانماط السلوكية ، وزرع افكار جديدة فى مخ الانسان يعتبر امرا واحدا ، ولكن الامر المختلف عليـــه هو جعل هذه الاراء الجديدة تتخذ لها جـــذورا ثابتة راسخة ، وسبب هذا وسبب الـــكثير من الامثلة الاخرى لعمليات تغيير الميول والاتجاهات أن اتجاهات الشخص ليست دائما شيئا مغلقا فى داخله ، ولا هى كذلك بسجايا وصفات منبناء شخصيته ، بل أنها الاداء المظهرى لدوره داخل جماعة معينة أو سلسلة من الجماعات . وغير هذا من العوامل الخارجية والاقتصادية .

ويتساءل المؤلف الى أى مدى يمكننا أن نحافظ على شخصيتنا متماسكة بالرغم من أى مؤثرات تفرض على عقولنا ، وتحت ظروف قاسية ؟ . وفى اجابة المؤلف على هذا التساؤل يـــذكر ان معنويات الجماعة نوع من الدرع الواقى يحمى الفرد ضد الضغوط الخارجية بما فى هذا ضغوط كل وسائل الاعلام الجماهيرية .

ويقوم المؤلف عمليات التثقيف السياسىوغسيل المخ فيقول ان النقطة الهامة ذات المغذى هنـــا أنه لم تتضح أى نتائج دائمة ، اللهم الا فى تلك الحالات التى كان من المتوقع أن تتقبل المعتقدات التى تتواجد أو تتولد حتى لو أنها قـــدمت لهم تحت ظروف عادية ..

... والواقع ان لغسيل المخ نفعه فى ابتزاز أو فى اصطناع الادلة والبيانات لاســـتغلالها فى المحاكمات الزائفة ، ولكن من المشكوك فيـــه ما اذا كان غسيل المخ ــ كتكنيك ــ يمـــكن أن يعتبر فى هذا المجال وسيلة مرضية بدرجة أكبر من أى وسيلة أخرى مثل التعذيب البدنى الذى استخدمته محاكم التفتيش ، أو الذى استعمله الفرنسيون فى الجزائر . ولكن كل هذا لانفع له لانتـــاج متحولـــين يستمرون فى تحولهم بصورة دائمـــة .

واخيرا .. فان كتاب « الحرب النفسية .. معركه الكلمة والمعتقد » .. هو كتاب جيـــل الامه العربية المعاصر وجيل الامة العربيـــة فى المستقبل ، ليفهم هذا الجيل ما يدور حوله من أحداث عالمنا الذى يعيش فيه على فوهة البركان، وليتعرف عـــلى الضغوط السيكولوجية التى تمارسها قوى الشر العالمية على المجتمعـــات الحرة النامية .

أحمد يوسف القرعى

Scanned by CamScanner

نهـــرو وســنوات الســـلطة

— Geoffrey Tyson.

— Nehru: The Years of Power.

— London 1966.

عندما دخل نهرو مسرح السياسة الدولية ، كان العالم فى لحظة تغير عميق . فها هى الحرب العالمية الثانية قد وضعت اوزارها والعالم منقسم الى كتلتين أيديولوجيتين متصارعتين . وكان أن اشترك نهرو ، مع غيره من الساسة ، فى صياغة عالم ما بعد الحرب المضطرب هذا . واصبح نهرو ، بحق ، رجل سياسة دوليا . فقد كان ، بلاجدال، من ابرز اقطاب عالم عدم الانحياز والحياد الايجابى ، وفضلا عن هذا فقد كان نهرو مناضلا قوميا عظيما كرس أكثر من نصف قرن من حياته لقضية حرية الهند . وقاد بلاده ، وهى ثانى دولة فى العالم من حيث تعداد السكان ، الى الحرية والاستقلال . وما أن تحقق استقلال الهند عام ١٩٤٧ حتى أصبح نهرو رئيسا للوزراء ، طوال سبعة عشر عاما ، ، حتى مات فى صباح ٢٧مايو ١٩٦٤ .

الطريق الى السلطة

يأتى كتاب : « نهرو : سنوات السلطة » للكاتب البرياطنى جيوفرى تيسون ـ الذى نعرض له هنا ـ ليقدم دراسة شاملة ، سياسية واقتصادية ،عن الهند طوال سبعة عشر عاما من حكم نهرو ، والجديد فى هذا الكتاب أن جيوفرى تيسون لا يكتب عن الهند « من الخارج » بمعنى انه لم يأت بالمراجع المختلفة ، ثم يدرسها ليكتب، انما كتب عن الهند « من الداخل » ، اذ انه عاش فى الهند فترة طويلة من الزمن . وعمل من عام ١٩٣٢ حتى ١٩٥٢ رئيسا لتحرير جريدة « كابيتال » ، التى تصدر فى كلكتا ، وهى من ابرز او فى اصطناع الادلة والبينات لاستغلالها فى الصحف الاقتصادية فى الشرق . وكان على معرفة وثيقة بالشخصيات القيادية فى الحركة الوطنية الهندية . وظل ، على اتصال دائم بالشئون الهندية بعد ان غادر كلكتا . وقد زار الهند عدة مرات خلال السنوات العشر الماضية .

ولنبدأ معه من البداية : عندما ولد نهرو فى عام ١٨٨٩ فى « الله آباد » . وكان أبوه موتيلال نهرو محاميا ثريا مشهورا ، ذا ميول ليبرالية ، ويكن اعجابا شديدا للثقافة الغربية . ومن ثم ارسل ابنه الوحيد نهرو الى انجلترا ليدرس فى هارو وترينتى كوليج وكامبردج حيث حصل على درجة علمية فى العلوم الطبيعية . وما ان تخرج فى كامبردج حتى درس القانون واصبح محاميا . وعمل عند عودته الى الهند بالمحاماة ، بيد انه لم يكن مبرزا فيها .

Scanned by CamScanner

وما ان نشبت الحرب العالمية الثانية حتى دخل نهرو تاريخ الهند ، ومن ثم تاريخ العالم ، اذ قرر ، آنئذ ، الاشتراك فى الحياة السياسية فى الهند ، وكان أن انضم الى مؤتمر عموم الهند . وانتخب فى لجنته عام ١٩١٨ . وفى العام التالى عام ١٩١٩ ، بـــدأت حركة المقـــاومة السلمية (الساتيا جراها) . وقد جعلت هذه الحركة من نهرو زعيما قوميا خاض غمار صراع قاس ضد السلطات البريطانية الاستعماريـــة . وكان أن اعتقلته السلطات البريطانية وأدخلتـــه السجن لاول مرة فى حياته . بيد أنها لم تكن ، بالطبع ، آخر مرة .

وبرز نهرو كشخصية مرموقة فى حزب المؤتمر: ففى الفترة من عام ١٩٢٣ حتى ١٩٣٩ كان أمينا للحزب ، ثم رئيسا له . وتقلد بعد ذلك رئاسة الحزب ما يقل عن ثلاث مرات . وهنـــا يقول تيسون أن نهرو لم يدرس الشئون الهنـــدية فحسب ، وانما توافر على دراسة شئون العالم كذلك . فقد زار أوربا عـــدة مرات . وكون صداقات مع المثقفـــين والمفكرين البـــارزين فى الغرب ، وخاصـــة مع زعماء حـــزب العمال البريطانى . كما زار الصين عام ١٩٣٩ .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية ذهب نهرو الى أن هذه الحرب لا تهم الهنـــد ، لانها لا تحقق لها الاســـــتقلال . وكان أن اعتقلت السلطات البريطانية نهرو بسبب هذا الرأى . وفى عام ١٩٤٢ عندما بدأت « حركة اغسطس » اعتقلت السلطات البريطانية نهـــرو مرة أخرى وأدخلتـــه السجن ، حيث كتب مؤلفـــه العظيم « اكتشاف الهند » . وما أن أفرجت السلطات البريطانيـــة عن نهرو بعد انتهاء الحـــرب حتى اشترك فى المفاوضات الهندية ــ البريطانيـــة مع لورد ويفل والبعثة البريطانية . بيد أن هذه المفاوضات لم تسفر عن اية تسوية يرضى عنهـــا جميع الاطراف . ورغم ذلك ، تشكلت حكومة هنـــدية مؤقتة تقلد فيهـــا نهرو منصب وزيـــر الخارجية وعلاقات الكومنولث ، ونائب رئيس المجلس التنفيـــذى الذى يرأسه نائب المـــلك . وعندما نالت الهند استقلالها عام ١٩٤٧ تقـــلد نهرو رئاسة وزراء الهند ، واحتفظ بمنصب وزير الخارجية . وكان يتقلد من حين الى آخر ، بعض الوزارات الاخرى ، وخاصـــة وزارة الطاقـــة الذرية .

ظل نهرو فى الحكم طوال سبعة عشرة عاما . كان أبرز مافيها أنه كان يعمل جاهدا من اجل تقدم الهند على أسس علمية . وقد عبر نهرو عن طموحه هذا فى قوله « علينا أن نعد الهند لان تلحق بالعصر النووى ، وأن نفعل ذلك بسرعة » . وكم كانت رغبة نهرو فى تطوير الهند بسرعة رغبة ملحة .. حتى كان يبدو دائما .. كما يقـــول تيسون . فى صورة الرجل المتعجل الذى يسعى لتحقيق مالم يتحقق فى قرون ، فى عقد أو عقدين .

وفى الواقع ، لم تكن مشكلة تحقيق التقـــدم بأقصى سرعة ممكنة « مشكلة نهرو وحده ، انما شاركه فى الاحساس العميق بها جميع الزعماء الوطنيين والتقدميين فى العالم الثالث . اذ أن هؤلاء الزعماء قد وجدوا أنفسهم بعد معـــركة الاستقلال أمام معركة جديدة أكثر ضراوة ، وأشد بأسا ، هى : معركة بناء الامة ، أى معـــركة التنمية الاقتصادية والبشرية .

ولما كان نهرو على احساس عميق ومؤلم بالفقر المدقع الذى ينشب أظافره فى أحشـــاء غالبيـــة الهنود ، ولما كان يرفض الايمان الساذج بـــأن هذا الفقر قدر لاراد لقضائه ، لذا آمن بـــدور « الدولة » الايجابى فى « التدخل » للقضاء على التخلف الاقتصادى ورفع قهر الظروف الاقتصادية عن كاهل المواطنين . ومـــن ثم تكونت لجنـــة التخطيط برئاسة نهرو عـــام ١٩٥٠ . وكانت تستهدف : ١ ــ وضع خطة لتحقيق استخدام أكثر فعالية وتوازنا لموارد البلاد ٢ ــ تقـــويم ما تحقق من تقدم من حين الى آخر ٣ ــ دراسة المشكلات الرئيسية التى تؤثر فى تنمية البـــلاد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية .

وكان ان بدأت الخطة الخمسية الاولى (١٩٥١ ــ ١٩٥٦) . وكانت خطة متواضعة . وقد تم تحقيق كل أهدافها . بيد ان هذه الخطة لم تغير وجه الاقتصاد الهندى ، لانها ، كما يرى تيسون، لم تكن من الضخامة بحيث تنجز عمـــلا يتطلب خمسين سنة فى خمس سنوات . ورغم هذا فقد كان لهذه الخطة فائدة عملية هامة هى أنها منحت الحكومة الهندية ما تحتاجه من ثقـــة بالنفس مكنتها من تنفيذ مشروعات أخرى أكثر طموحا فى الخطة الثانية (١٩٥٦ ــ ١٩٦١) والخطـــة الثالثـــة (١٩٦١ ــ ١٩٦٦) ، بيد أن هـــاتين الخطتين السالفتين ، الثانية والثالثة ، قد واجهتا

Scanned by CamScanner

صعوبات عدة منها : سوء تقدير زيادة السكان من الناحية الاحصائية ، ونقص العملة الصعبة، وسوء موسم الامطار ، ثم النزاع الصينى — الهندى والنزاع الهندى — الباكستانى ».

وأيا كانت النتائج التى تمخضت عنها الخطط الخمسية الثلاث (١٩٥١ — ١٩٦٦) — مات نهرو قبل أن تنتهى الخطة الثالثة بعامين — الا أنه من الاهمية هنا أن نطرح هذا السؤال : ماهو جوهر السياسة الاقتصادية التى كانت تستهدف هذه الخطط تحقيقها ؟

وهنا لابد من الاشارة الى أن ايمان نهرو بالاشتراكية كان له أثر حاسم فى توجيه السياسة الاقتصادية فى الهند . فقد كان نهرو وراء هذا القرار الهام الذى استقر عليه رأى حزب المؤتمر فى اجتماعه السنوى الستين الذى عقده فى مدينة أفادى فى ٢٠ يناير ١٩٥٥ حيث استقر الرأى على : « أن هدف السياسة الهندية هو تحقيق مجتمع على النمط الاشتراكى » . وهنا يتساءل الكاتب عن نوعية هذا النمط الاشتراكى وتأتى الاجابة عن هذا السؤال من تصريح لنهرو قال فيه : — « ليست المسألة مسألة نظرية شيوعية أو اشتراكية أو رأسمالية انما هى مسألة الحقيقة الصلبة . ففى الهند لم نحل ، نهائيا ، المشكلات الرئيسية — مشكلات الطعام والملبس والمسكن وغيرها — ومن ثم لن يعنينا أن نسمى أنسنا رأسماليين أو اشتراكيين أو شيوعيين أو أى شىء آخر . ولا ينبغى أن يكون أسلوبنا ، بالضرورة ، أسلوبا متطرفا ينتمى الى الايديولوجيات المتصارعة ، وانما قد يكون شيئا فى الوسط » ».

ابعاد السياسة الخارجية

ان الهند لم تكن لها سياسة خارجية الا فى عام ١٩٤٧ عندما حصلت على استقلالها السياسى ، وهكذا بدأت سياستها الخارجية فى لحظة مخاض عالمى خطير : فى وقت كان العالم فيه — وخاصة فى الشرق — يعانى من اضطرابات عنيفة تمخضت عن الحرب العالمية الثانية . فقد بدأ يظهر فى الافق نظام عالمى جديد يرتكز على انقسام العالم الى معسكرين أيديولوجيين متصارعين . وفى ظل هذا المناخ العالمى بدأت الهند المستقلة بزعامة نهرو تمارس سياستها الخارجية . وكان محور هذه السياسة ثلاث دوائر أساسية هى :

— الدائرة الاولى : محورها العلاقات التى يتحتم على الهند أن تدلى برأى فيها ، أو ان تتخذ ازاءها فعلا محددا . وهى القضايا الدولية الكبرى التى تؤثر فى العالم بأسره . وفى هذا الصدد كانت سياسة نهرو الخارجية تنتقد بشدة الاحلاف والتجمعات الرسمية ، وتؤيد اقتراحات نزع السلاح والجهود التى تبذل فى الامم المتحدة لصون السلام ».

— الدائرة الثانية : محورها العلاقات المتصلة بالمناطق المجاورة للهند ، والتى تهتم بها اهتماما خاصا . مثل : المحيط الهندى ، والبلاد التى تمتد على طول خطوط الحدود الهندية . ومن أبرز العلاقات فى هذه الدائرة اهتمام الهند بالمفاوضات التى جرت عام ١٩٦٤ بين الصين وباكستان ».

— الدائرة الثالثة : محورها علاقات الهند بالامم الاسيوية الافريقية . اذ يحتم وضع الهند التاريخى والجغرافى أن تهتم بمطالب هذه الامم حتى يكون لها صوت أكثر قوة فى الشئون الدولية».

وفى هذا المجال يقول المؤلف ان الفكرة التى تؤثر فى موقف الهند ازاء مشكلات هذه الدوائر الثلاث هى فكرة اعتبار الهند جسرا يصل ما بين آسيا وأوربا . وهو دور جعله نهرو واقعا ملموسا . وحتى يدعم تيسون رايه هذا يحلو له أن يردد ، من حين الى آخر ، فى مواضع مختلفة من كتابه قوله بأن نهرو هو أساسا نتاج ثقافة الشرق والغرب ».

ويلخص تيسون أهداف هذه السياسة بأن يسوق فقرة من خطاب القاه نهرو عام ١٩٤٩ فى جامعة كولومبيا حيث قال :

— « السعى من أجل السلام ، ليس عن طريق الانحياز الى دولة كبرى أو مجموعة من الدول ، وانما عن طريق اتخاذ نهج مستقل ازاء أى قضية يثار حولها الجدل او النزاع ، وتحرير الشعوب المقهورة ، وصيانة الحرية القومية والفردية على السواء ، والقضاء على التمييز العنصرى ، والقضاء على الفقر والجهل والمرض

Scanned by CamScanner

الذى يبتلى به عدد كبير من سكان العالم » (٥).

ونلمح هنا التزام نهرو بسياسة عدم الانحياز، ورفضه للاحلاف العسكرية منذ وقت مبكر جدا، وادراكه ضرورة الحياد الايجابى ازاء القضايا العالمية الهامة. وفضلا عن ايمان نهرو بعدم الانحياز، فانه سرعان ما اكتشف ضرورة البحث عن اسلوب يضفى على سياسته الخارجية محتوى اكثر ايجابية. ومن ثم قدم البانشا شيلا اى مبادىء السلام الخمسة، التى تمت صياغتها فى بداية عام ١٩٥٤ كنقاط أساسية فى معاهدة ابرمت بين الهند والصين بشأن التبت. ثم صدرت هذه المبادىء الخمسة فى بيان مشترك لنهرو وشواين لاى. وهذه المبادىء هى : احترام سيادة كل دولة واحترام وحدة اراضيها، عدم العدوان، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لاى دولة. المساواة والمنفعة المتبادلة. التعايش السلمى.

العلاقات الخارجية

أيا كان الامر، فلقد تمكن نهرو باتباعه سياسة عدم الانحياز ان يكون اكثر صدقا فى ابداء وجهة نظره. فقد أصبح فى وسعه ان يشترك فى مناقشات عديدة، ويعبر فيها عن رأيه دون ان يسىء الى حساسيات هذا الحلف او ذاك التجمع. وقد نجحت سياسة عدم الانحياز فى الهند حيث مكنتها من تلقى معونة غير مشروطة من كلا جانبى « الحرب الباردة ». اذا انها — كما يرى تيسون — كانت سياسة مخلصة. ومن ثم ذودت أمريكا وروسيا الهند بكميات هائلة من المعونة دون ان يعتريهما أى تردد سياسى. ولقد بدات المعونة السوفيتية عند زيارة بولجانين وخروشوف للهند عام ١٩٥٥. وقد اتجهت سياسة نهرو الخارجية نحو عقد صداقة مع الاتحاد السوفيتى. وهنا يقول المؤلف : ان تنمية علاقة هندية — سوفيتية مستقرة تعد احد الانجازات الايجابية فى سياسة نهرو الخارجية (٥).

اما عن علاقة الهند بالولايات المتحدة الامريكية، فقد تعرضت خلال هذه السنوات لذبذبات هائلة. بيد ان هذه العلاقة قد وصلت الى ذروتها ابان حكومة ايزنهاور. وتعد امريكا المصدر الرئيسى لمعونة الخطط الخمسية الهندية. ومن هنا كان نهرو يعترف لها بالجميل، الا انه كان يتشكك فى

سياستها، ونادرا ما كان يؤيد سياسة أمريكا « على طول الخط ».

تبقى الان علاقة مهمة لابد من الاشارة اليها وهى علاقة الهند بباكستان. وهنا يقول تيسون ان هذه العلاقة تحكمها عدة مشاكل أهمها مشكلة تقسيم مياه الهند الذى يعتمد عليه نظام الرى فى كل من شمال الهند وباكستان الغربية، واعتقاد باكستان بأن التقسيم البشرى والجغرافى لم يكن عادلا عند تقسيم الهند وباكستان الى دولتين،

مشكلة كشمير :

ويرى المؤلف أن « مشكلة كشمير » هى أهم مشكلة بين الهند وباكستان. وانه ما أن تسوى هذه المشكلة حتى تزول كافة المشكلات الهندية — الباكستانية الاخرى. غير أن المؤلف يتكهن بأن مشكلة كشمير لن تسوى فى المستقبل القريب (٥).

نهرو والكومنولث وأزمة السويس

يرى جيوفرى تيسون ان اهم التزامات الهند على الصعيد الدولى، هوعضويتها فى الكومنولث. وأن نهرو كان يؤمن ايمانا شديدا بالكومنولث كفكرة وكمؤسسة. ومن ثم فقد اشترك فى جميع المؤتمرات التى عقدها رؤساء وزراء الكومنولث منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٢. غير أن نهرو كان يؤكد دائما ان عضوية الكومنولث لا تنطوى على اى نوع من التدخل فى سياسة الهند الخارجية. وفضلا عن هذا كانت الهند تحصل على فوائد عملية من ارتباطها بالكومنولث. الا ان العلاقات التجارية بين البلدين تستقل، الى حد كبير، عن علاقات الكومنولث (٥).

ولقد كانت الثلاث سنوات التى اعقبت عام ١٩٤٩، بعد ماقررت الهند ان تظل فى الكومنولث، بمثابة فترة « شهر عسل » بالنسبة للهند المستقلة حديثا. كما ان هذه السنوات، كانت السنوات التى لمع فيها نهرو كشخصية سياسية. ولكن كم كان من العسير أن تسير الامور فى هوادة ويسر الى مالا نهاية ! فما ان حل عام ١٩٥٦ حتى حدث التصدع العظيم فى علاقة الهند بالكومنولث. فلقد كان هذا العام عاما دوليا حاسما، ففيه

Scanned by CamScanner

وقع العدوان الثلاثى على مصر . وعندئذ بادرت الهند بزعامة نهرو ، الى انتقاد سياسة الحكومة البريطانية فى السويس .

ولقد كان رد الفعل الاسيوى ، وخاصة الهندى ازاء حرب السويس قويا . ولا أدل على ذلك من أن الرأى العام الهندى كان يستنكر العدوان بشدة . وكانت الصحافة الهندية تنتقد هذا العدوان بعنف . بل لقد دار الحديث ، ابان أزمة السويس ، عن ترك الهند للكومنولث . ففى هذا الوقت كانت مصر تحظى بسمعة هائلة فى الهند، وكان عبد الناصر بسياسته التقدمية قد كسب صداقة نهرو واحترامه . ومن ثم وقف نهرو بجانب ناصر .. وقال مستنكرا العدوان : « فى منتصف القرن العشرين نعود القهقرى الى استخدام أساليب القرن الثامن عشر والتاسع عشر فى النهب والسلب . بيد أن الامر يختلف الان . ففى آسيا وافريقيا أمم مستقلة تشعر باحترامها لذاتها ، ولن تتسامح فى هذا النوع من العدوان الذى تشنه الدول الاستعمارية . ومن ثم فلست فى حاجة الى القول بأن مشاعرنا مع مصر » .

ولذا فعندما وجهت الدعوة الى الهند لتشترك فى مؤتمر لندن بشأن قناة السويس ، كانت وجهة النظر الهندية ان المسئولين فى الهند قبلوا الدعوة عندما اقتنعوا بأن هذا المؤتمر لن يلحق اى ضرر بسيادة مصر وكرامتها . وعندما عقد المؤتمر الثانى فى لندن فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٦ انضمت باكستان واليابان والحبشة الى الهند والاتحاد السوفيتى وسيلان وأندونيسيا فى معارضة تكوين « هيئة المنتفعين » بالقناة . لقد كان الراى العام الآسيوى الافريقى يقف بشدة مؤيدا ناصر فى معركة القناة . وقد هاجم نهرو هيئة المنتفعين هذه بأن قال : انها اداة للقوة أكثر منها اداة للمعارضة .

وهكذا كان موقف الهند ازاء حرب السويس: تأييد موقف عبد الناصر بلا أدنى تحفظ ، واستنكار مطلق للعدوان والدول الاستعمارية . ومن هنا كان أبرز ما تمخضت عنه حرب السويس ، على صعيد علاقة الهند وآسيا بالكومنولث ، هو أن البلاد الآسيوية الاعضاء فى الكومنولث اذا ماترك لها الخيار فستجد أن من العسير عليها ان تؤيد عدوانا مسلحا ضد دولة آسيوية افريقية ليست من دول الكومنولث .

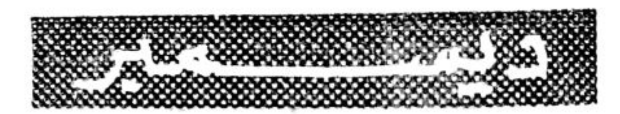
هذه هى الملامح العامة لسياسة نهرو ومواقفه فى الداخل والخارج . وهنا يشير المؤلف الى الذين انتقدوا نهرو قائلا ان الانتقاد الاساسى الذى يوجهه نقاد نهرو اليه هو قولهم ان سياسته غامضة وحالمة . وأن اشتراكيته غير محددة . وان سياسته الخارجية مثالية . وان قراراته الداخلية كانت تفتقر الى جهاز تنظيمى ليدعمها.

ويذهب تيسون الى القول بأن فى هذه المزاعم شيئا من الحقيقة ، الا أنها لا تقلل أبدا من عظمة نهرو . ثم يواصل تيسون الحديث مدافعا عن نهرو فيكتب فيه أجمل كلمات هذا الكتاب حين يقول : « ولكن نهرو كان جسرا بين الاجيال ، كان رابطة بين قومية حركة الحرية القديمة ويقظة آسيا فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية . لقد قاد نهرو الهند عبر سنوات الاستقلال العسيرة . وقد حقق لبلاده مكانة مرموقة بين الامم ، ومنحها احساسا جديدا بالاحترام الذاتى. فهو لم يحرر الهند فحسب ، وانما مهد طريق المستقبل أمامها » ..

محمد عيسى



شهريات



الاتحاد السوفييتى :

١ — ٩ : قام اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى بزيارة رسمية لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الفرنسى ديجول ، وصدر بيان مشترك عن المحادثات ، جاء فيه أن حرب فيتنام هى العقبة الرئيسية فى طريق زوال التوتر فى العلاقات الدولية . ودعا البيان الدول الاوربية الى تنظيم علاقات ودية فيما بينها . كما أشار الى أن الرئيسين الفرنسى والسوفييتى لم يصلا الى اتفاق حول المشكلة الالمانية حيث رفض ديجول الاعتراف بالمانيا الشرقية ، كما رفض كوسيجين فكرة توحيد شطرى المانيا بعد اجراء انتخابات حرة . وطالب الرئيسان بضرورة ضم الصين الشعبية الى الامم المتحدة . وأعلن البيان المشترك عن تشكيل لجنة تتولى تنسيق التعاون الاقتصادى بين البلدين .

١٥ : أصدرت الحكومة السوفيتية احتجاجا على الغارات الامريكية فوق هانوى وطالبت بوقف العدوان الامريكى على شعب فيتنام .

٢٠ — ٢٧ : قام رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بزيارة رسمية لتركيا ، اجرى خلالها محادثات مع المسئوليين الاتراك ، وصدر بيان مشترك عن المحادثات أعلن فيه الجانبان استعدادهما للعمل على تنمية وتطوير العلاقات بينهما ، ودعا البيان جميع الدول ألاعضاء فى الامم المتحدة للامتناع عن القيام بأى عمل يمكن أن يؤدى الى زيادة تدهور الموقف فى قبرص ، كما اعرب الجانبان عن قلقهما العميق تجاه الموقف الخطير فى جنوب شرقى آسيا . هذا وقدم الاتحاد السوفييتى لتركيا قرضا قيمته ١٨٠ مليون دولار .

٢٤ : تم توقيع اتفاق تجارى بين الاتحاد السوفييتى وبولندا .

انظر أيضا : مالى (٢٨) ، الهند (١٠) .

الاردن :

٨ : تسلمت حكومة الاردن مبلغ ٤ مليون دولار قيمة الدفعه الاولى من القرض السعودى للاردن ومجموعه ١٤ مليون دولار .

١٩ : رفضت حكومة الاردن دخول القوات العراقية أراضيها بعد الغارة الاسرائيلية تنفيذا لقرار

Scanned by CamScanner

مجلس الدفاع العربى الاعلى وخطة القيادة العربية الموحدة

٢٢ : أصدر الملك حسين مرسوما بحل مجلس النواب الاردنى .

٢٢ : اعاد وصفى التل تشكيل وزارة جديدة بعد أن تدم استقالة حكومته الى الملك حسين .
انظر أيضا : ج.ع.م (٧) ، الولايات المتحدة (١٣) .

المانيا الاتحادية (الغربية) :

١ : انتخب مجلس النواب الالمانى (البوندستاج) د. كورت كيسنجر مستشارا لالمانيا الغربية خلفا للدكتور لودفيج ايرهارد . واعلن تشكيل حكومة ائتلافية جديدة تضم الحزب المسيحى الديمقراطى والحزب الاشتراكى الديمقراطى .

٢١ : تم عقد اتفاق بين حكومتى بون وباريس بخصوص بقاء القوات الفرنسية فى المانيا الغربية ، بعد انسحاب فرنسا من حلف شمال الاطلنطى .
انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١) .

بلغاريا :

• : قام رئيس وزراء بلغاريا بزيارة ليوغوسلافيا استغرقت يوما واحدا ، أجرى خلالها محادثات مع الرئيس اليوغوسلافى تيتو ، تناولت الشئون الدولية والعلاقات بين البلدين والموقف الشيوعى خاصة النزاع الصينى السوفييتى .

بوروندى :

٢ : تقرر دمج الاحزاب السياسية فى حزب واحد ، بعد اعلان النظام الجمهورى فى بوروندى .

٦ : وافق مجلس الثورة على استمرار ميشيل ميكومبيرو رئيسا للدولة لمدة سبع سنوات .

تانزانيـا :

١ : أذاع نائب رئيس الجمهورية بيانا اتهم فيه القوات البرتغالية بغزو أراضى تانزانيا من موزمبيق ، وبث الالغام داخل الاراضى التانزانية ، مما ادى الى مصرع أربعة أشخاص .

٢ ــ ٩ : عقد اتحاد عمال نقابات افريقيا مؤتمره الثالث فى دار السلام ، وبحث المؤتمر مشكلات العمال فى افريقيا ، وعلاقة النقابات العمالية بالمنظمات العمالية الدولية .

تركيـا :

١ : قام جودت سوناى رئيس تركيا بزيارة الى تونس وأجرى محادثات مع المسئولين هناك .

١٣ : رفضت تركيا طلب الولايات المتحدة الخاص بارسال معدات الى فيتنام الجنوبية .
انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (٢٠) .

الجـزائر :

• : صدر فى كل من القاهرة والجزائر البيان المشترك عن زيارة الرئيس هوارى بومدين لـ ج.ع.م فى الفترة ما بين ٢٨ نوفمبر الى ٥ ديسمبر ومحادثاته مع الرئيس جمال عبد الناصر أكد فيه الرئيسان تأييدهما التام لقضية فلسطين وتأييد منظمة فلسطين وجهودها فى تأكيد الكيان الفلسطينى وتنظيم النضال الشعبى وأكد كذلك تأييدهما المطلق لنضال الشعب العربى فى الجنوب المحتل ضد الاستعمار والتخلف وتأييدهما التام لثورة اليمن كما أكدا ايمانهما بمنظمة الوحدة الافريقية وبدورها الهام لتنظيم جهود الدول الأفريقية وأهمية عقد مؤتمر عالمى لنزع السلاح تشترك فيه جميع الدول

وبعد ذلك استعرض الرئيسان العلاقات القائمة بين البلدين .

١٣ : قام وزير خارجية الجزائر بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين الفرنسيين بشأن العلاقات والتعاون بين البلدين . هذا وقد تم فى يوم ٢٤ ديسمبر التوقيع على اتفاقية جزائرية فرنسية بشأن تسوية المسائل المالية بين البلدين .

ج.ع.م :

١ : تم توقيع اتفاق التجارة والدفع بين ج.ع.م والجمهورية اليمنية .

٥ ــ ١٢ : قام المشير عبدالحكيم عامر النائب الاول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة بزيارة رسمية لباكستان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باكستان .

٥ : تم توقيع البروتوكول الخاص باتفاقية التعاون العلمى بين ج.ع.م وفرنسا .

٧ ــ ١٠ : عقد مجلس الدفاع العربى المشترك اجتماعاته بالقاهرة وناقش الموقف على الحدود العربية الاسرائيلية واجراءات الدفاع المشترك فى حالة الاعتداء الاسرائيلى . وقد حضره مندوبو ١٢ دولة عربية . وقرر المجلس دخول القوات السعودية والعراقية الى الاراضى الاردنية طبقا لخطة القيادة العامة الموحدة وفى مدة اقصاها شهران . وتقرر تعديل الخطط العسكرية فى حدود التوصيات الصادرة من مجلس الدفاع المشترك الى القيادة العامة لجيوش الدول العربية الموحدة . وطالب المجلس بتقديم الالتزامات المالية واقامة التشكيلات العسكرية المقررة فى مؤتمر القمة الثالث وطبقا للتوقيت المحدد فى المؤتمر . كما قرر المجلس الا تشمل الاتفاقات العسكرية التى تعقدها الدول العربية ما يتعارض مع كيان القيادة العامة الموحدة والا يجرى

Scanned by CamScanner

اى تحرك للقوات العربية التى تحت امرتها الا بعلم من هـذه القيـادة .

٨ : تم توقيع بروتوكول التعـاون الاقتصـادى لعام ١٩٦٧ بين ج.ع.م وبولندا .

٨ : وقع الرئيس جمال عبد النـاصر قرارا بانشاء سفارة للجمهـورية العربية المتحدة فى سوريا .

١١ : تم توقيع برتوكول التبادل التجارى بين ج.ع.م وتشيكوسلوفاكيا .

١٥ : تم توقيع اتفاق تجـارى بين ج.ع.م والهنـد يقضى بزيادة التبادل التجارى بين البلدين .

١٧ : اجتمع السيد محمود رياض وزير الخارجية بالسيد أحمد الشقيرى رئيس منظمة تحرير فلسـطين واستعرضا الاوضاع العربيـة الراهنة والقضية الفلسـطينية على الصعيدين العربى والدولى والاجـراءات التنفيذية لتطبيق قرارات مجلس الدفاع المشترك .

٢٠ : أعلنت ج.ع.م بجميع سلطاتهـا التشريعية والتنفيذية والشعبية تأييدها لموقف سوريا فى نزاعها مع شركة بترول العراق ومطالب الحكومة العراقية والسورية فى الحصول على حقهما من عائدات البترول .

٢٣ : ألقى الرئيس جمال عبد النـاصر خطابا سياسـيا فى المؤتمـر الشعبى فى بورسعيد بمناسـبة ذكرى عيد النصر العاشر تحدث فيه عن أحداث حرب السـويس وحرب التجويع والمؤامرات التى دبرت ضد ج.ع.م كما أوضـح الرئيس موقفنا من القضـايا العربيـة .

٢٥ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م ويوجوسلافيا .

٢٦ : قررت وزارة الخارجية اغـلاق جميع قنصلياتنا فى الخـارج باستثناء ست قنصليات فى هونج كونج وبرلين الشرقيـة واليمن وبومباى وبور سودان والقـدس وذلك توفيرا للنفقات .

٢٧ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج.ع.م وكوريا الديمقراطية .

٢٩ : تم توقيع اتفاقية التعاون العلمى والتكنـولوجى بـين ج.ع.م وتشيكوسلوفاكيا .

انظر أيضا : الجزائر (٥) ، الهند (١٢) .

الجمهورية العربية اليمنية :

١٤ : أعلن الرئيس اليمنى عبد الله السلال القانون الاساسى للاتحاد الشعبى الثورى اليمنى وأوضح أهدافه لحماية الثورة وتدعيمها .

٢٠ : صدر قرار جمهورى بانشـاء سفارة يمنية فى بكين .

انظر أيضا : ج.ع.م (١) ، (٢٦) ، الجنوب المحتل (٧) .

الجنـوب المحتل :

٧ : أعادت حكومة اتحاد الجنـوب العربى المحتل فتح الحدود مـع اليمن .

١٢ : وافقت الجمعية العـامة للامم المتحدة على قرار بتأليف لجنـة دولية تسافر الى الجنوب المحتل لتقصى الحقائق وبحث كيفيـة حصول الجنوب على استقلاله .

١٥ : أصدرت جبهة تحرير الجنـوب اليمنى المحتل بيانا رفضت فيـه دخول أية لجنة من الامم المتحدة الى المنطقة ، وأكد البيان أن الجبهة هى الممثلة الوحيدة لشعب المنطقـة .

روديسـيا :

٥ : رفض ايان سميث رئيس حكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا وثيقة العمل التى اتفق عليها مع هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيـا لايجاد تسوية لازمة روديسـيا وادعى أنه ليس مفوضـا من مجلس وزرائه للوصـول الى تسـوية .

٢٢ : أعلن سميث أن روديسيا تعتبر نفسها جمهورية منذ وافق مجلس الامن على دعوة بريطانيا لفرض عقوبات اقتصادية على روديسيا ولم تعد روديسيا عضـوا فى الكومنولث ولا تخضع للسـيطرة البريطانية .

انظر أيضا : زامبيا (٩) ، ليسوتو (٢٤) ، المملكة المتحدة (١) ، (٢٥) .

زامبيـا :

٣ : قام الرئيس كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا بزيارة للفاتيكان اجتمع خـلالها بالبابا بـولس السادس .

٩ : طالبت زامبيا فى مجلس الامن بفرض حظر تجارى شامل على روديسيا بمـا فى ذلك البترول ورفضت مشروع القرار البريطانى بأن تقتصر العقوبات من جانب الامم المتحدة على سلع مختارة .

السـودان :

٢٢ : قضت المحكمة العليا فى الخرطوم ببطلان قرار الجمعية التأسيسية بحل الحزب الشيوعى السودانى واستبعاد ٨ من أعضائه من الجمعية . وكان هؤلاء الاعضاء قد أقاموا الدعوة مطالبين ببطلان قرارات الجمعية على اعتبار أنها غير دستورية .

٢٨ : قام بعض صغار الضباط وحوالى ٣٠٠ من جنود مدرسة التدريب بمحاولة انقلاب عسكرى للاطاحة بالحكم القائم فى السودان وتمكنت الحـكومة من احباطهـا دون اصطدام مسلح .

انظر أيضا : ج.ع.م (٢٦) ، المملكة السعودية (٤) .

Scanned by CamScanner

سوريا :

٨ : حجزت الحكومة السورية على ممتلكات وأموال شركة بترول العراق التى تملك أسهمها مؤسسات غربية فى سوريا وتم الاستيلاء عليها وذلك وفاء للعائدات المستحقة للحكومة والمتأخر تسديدها .

١٣ : طالبت حكومة سوريا العراق بالتدخل فى أزمة شركة نفط العراق بعد قرار الشركة الخاص بوقف ضخ البترول عبر الاراضى السورية .

١٩ ــ ٢٠ : تام الدكتور ابراهيم ماخوس نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها بزيارة لباريس وأجرى محادثات مع المسئولين فى باريس .

أنظر أيضا : ج.ع.م (٨) ، (٢٠) ، العراق (٩) ، فلسطين (٢) .

الصومال :

١٣ : وافقت لجنة الوصاية على قرار باشراف الامم المتحدة على عملية الاستفتاء المنتظرة فى الصومال الفرنسى (جيبوتى) .

الصين :

٦ : اتهمت الصين الشعبية السلطات البرتغالية فى جزيرة ماكاو باعلان الحرب ضد سكان الجزيرة من الصينيين .

٢٨ : أجرت الصين التفجير الذرى الرابع لها .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١) ، الجمهورية اليمنية (٢٠) .

العراق :

٣ ــ ٦ : قام الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف بزيارة رسمية للكويت أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الكويت تناولت مشكلة الحدود بينهما والشئون العربية والدولية الراهنة والتعاون الاقتصادى بين البلدين وصدر فى كل من بغداد والكويت بيان مشترك عن المحادثات أكد فيه الجانبان دعمهما لنضال الشعب الفلسطينى ومنظمة تحرير فلسطين لاستعادة الوطن السليب كما أكد البيان وقوف البلدين الى جانب الاردن وسوريا ضد أى عدوان صهيونى واستعدادهما لتقديم جميع المساعدات لهما .

٩ : أيد ناجى طالب رئيس وزراء العراق موقف الحكومة السورية من شركة بترول العراق البريطانية لاتخاذها الحجز التنفيذى على جميع أموال وممتلكات الشركة وفاء للمبالغ المستحقة عليها .

١٥ : استقبل الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف وزير خارجية ايران الذى حمل رسالة من شاه ايران الى الرئيس العراقى . هذا وقد أجرى الوزير الايرانى محادثات مع المسئولين فى بغداد حول قضية الحدود بين البلدين ومياه شط العرب .

أنظر أيضا : الاردن (١٩) ، ج.ع.م (٧) ، سوريا (٨) ، (١٣) .

عمان :

١٧ : وافقت لجنة الوصاية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة على مشروع قرار بدعوة بريطانيا الى ازالة السيطرة البريطانية على عمان وضرورة انسحاب قواتها كما دعا الى تقديم كافة المساعدات الممكنة من الدول الاعضاء الى شعب عمان فى نضاله من أجل حريته واستقلاله .

غانا :

١٥ : أغلقت حكومة غانا العسكرية ٢٠ سفارة من سفاراتها فى الخارج للحد من النفقات .

٢٢ : عقدت غانا اتفاقات دفع متوسطة الاجل مع ١٢ بلدا منحازة فى مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا واسرائيل يصل مجموعها الى ١٥٥ مليون جنيه استرلينى .

فرنسا :

١٤ ــ ١٦ : عقد المجلس الوزارى لحلف الاطلنطى آخر اجتماع له فى باريس قبل أن ينتقل المقر السياسى للحلف الى بروكسل مع بداية عام ١٩٦٧ .

وناقش المجلس الوزارى التقرير الذى أعدته احدى لجان الحلف والذى يتضمن دراسة مفصلة للعلاقات بين الشرق والغرب ويتضمن هذا التقرير توصية بالتقارب الجماعى بين دول الاطلنطى الخمس عشرة وبين الكتلة السوفيتية .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١) ، ألمانيا الاتحادية (٢١) ، الجزائر (١٣) ، ج.ع.م (٥) ، سوريا (١٩) .

فلسطين :

٢ : قام السيد أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة لسوريا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين السوريين تتعلق بالموقف العربى الراهن والاحداث الاخيرة التى وقعت فى الاردن .

٣ : وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة فى جلستها الخاصة بوضع ميزانية اغاثة اللاجئين على تخصيص ١٠ ملايين دولار لميزانية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين وتخصيص مبلغ ٢ مليون دولار لميزانية برنامج الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين عموما وذلك لسنة ١٩٦٧ .

٩ : قام وزير خارجية اسرائيل بزيارة للولايات المتحدة أجرى خلالها مباحثات مع يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة ومع المسئولين الامريكيين .

Scanned by CamScanner

كموديـــا :

٢٧ : أعلن السيد أحمد الشقيرى تشكيل مجلس ثورة للمنظمة تكون مهمته اعداد الشعب الفلسطينى لخوض معركة التحرير .

أنظر أيضا : ج.ع.م (٧) ، (١٧) ، (٢٦) ، غانا (٢٢) .

فولتا العليـــا :

١٣ : أعلن الكولونيل سانجول لاميزانا الذى استولى على الحكم فى فولتا العليا بعد انقلاب ٣ يناير ١٩٦٦ أعلن أن جميع السلطات سوف تبقى فى يد قادة الجيش لمدة اربع سنوات أخرى ، ولن يسمح بأى نشاط سياسى خلال تلك المدة .

فيتنام الجنوبية :

٤ ــ ٥ : عقدت هيئة رئاسة اللجنة المركزية لجبهة تحرير جنوب فيتنام اجتماعا برئاسة نيوين هوثو ناقشت فيه الموقف السياسى والعسكرى فى جنوب فيتنام ، كما ناقشت قضية تعزيز وتوسيع الجبهه الوطنية المعادية للامريكيين .

انظر ابضــــا : الاتحــــاد السوفييتى (١) ، الولايات المتحدة (٦ ، ١٩ ، ٢٤) .

قبرص :

٦ : عقدت قبرص صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا لتسليح قـوات البوليس .

٢٧ : احتجت الحكومة القبرصية رسميا على تأييد اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى لموقف تركيا ازاء المشكلة القبرصية .

كمبوديا :

٢٧ : اعلنت حكومة كمبوديا قطع جميع علاقاتها مع كوريا الجنوبية .

كونجو كينشاسا :

١٧ : اجرى الرئيس جـوزيف موبوتو تعديلا وزاريا تناول ثمانية من أعضاء الوزارة .

٢٥ : خفض الرئيس موبوتو عدد أقاليم الكونجو الى ٨ أقاليم .

٢٥ : أنذرت حكومة الكونجو اتحــــاد المناجم فى كاتنجا العليا بمصادرة جميع ممتلكاتها بعد أن رفضت الاذعان لمطالب الحكومة بنقــل مقرها منبروكسل الى كينشاسا . وقد شكلت الحكومة الكونجولية شركة جديدة مقرها الـــكونجو لمحاولة الاشراف على المناجم .

كينيـــا :

٢٤ : وافق مجلس النواب فى كينيا على الغاء مجلس الشيوخ على أن يكون البرلمان مكونا من مجـلس واحد هو مجلس النواب وبنـــاء على التعديل الدستورى الجديد ستستمر فترة البرلمان الحــالى حتى يونيو ١٩٧٠ .

لبنــــان :

١ : قدم السيد عبد الله اليافى استقالة حكومته الى الرئيس اللبنـــانى شارل الحلو .

٧ : تم تشكيل الحكومة اللبنـــــانية الجديدة برئاسة السيد رشــــيد كرامى .

ليســــوتو :

٢٤ : اعلن رئيس وزراء ليســـوتو ان حكومته لن تنفذ أو تشترك فى تنفيذ قرار مجلس الامن الخاص بتوقيع العقوبات الجزئية ضــد روديسيا وقال انه يؤيد تمــاما حكومة جنوب افريقيا فى موقفها من هذا القرار .

٢٨ : أعلن رئيس الوزراء ليابوا جوناثان اعتقال الملك موشوشو الثـــانى فى مقره الملكى وذلك لخــلافات سياسية بينهما بشـــأن موقف ليسوتو تجاه قضايا روديســــيا وجنوب افريقيا .

مـــالى :

١١ ــ ٩ : تام الرئيس موديبوكيتا رئيس جمهورية مالى بزيارة رســمية للسنغال أجرى خلالها مبــاحثات مع الرئيس سنغور واتفقا على ضرورة تدعيم الدول غير المنحازة ودعيا دول العالم الثالث الى مساندة منظمة الوحدة الافريقية .

٢٨ : تم فى باموكو توقيـــــع بروتوكول التجارة بين مالى والاتحـــــاد السوفيتى ، كما تم توقيع عـــدة اتفاقات أخرى للتعاون الاقتصادى بين البلدين .

المملكة العربية السعودية :

٤ : وافقت المملكة السعودية على منح قرض للسودان قيمته ١٥ مليون جنيـــه .

أنظر أيضا : الاردن (٨) ، ج.ع.م (٧) .

المملكة المتحدة (بريطانيا) :

١ ــ ٣ : وصل هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا الى جبل طـــارق وأجرى محادثات سرية مع ايان سميث رئيس الحكومة العنصرية فى روديسيا على ظهر الطــراد البريطانى « تايجر » فى البحر الابيض ، واستمرت المحـــادثات يومين (٢ ، ٣ ديسمبر) وانتهت بالاتفاق على ما سماه ويلسون بخطة عمل لحل مشكلة روديسيا داخل نطاق المبادىء الســـتة التى وضعتها بريطانيا أســـاسا لاية تسوية ووافقت الحـــكومة البريطانية على الاتفاق ولـــكن حكومة سميث غير الشرعيـــة رفضته .

وقد اجتمع هارولد ويلســـون مع رئيس وزراء مستعمرة جبل طارق قبيل عودته الى لندن . وصدر بيان جاء فيه أن الحكومة

Scanned by CamScanner

البريطانية ستواصل مساعدتها للمستعمرة « لمواجهة المتاعب التى يسببها لها موقف الحكومة الاسبانية » .

٥ : قدمت بريطانيا قرضا للهند قيمته ١٣ مليونا و ٥٠٠ الف جنيه استرلينى .

٢٥ : اعلن المسئولون البريطانيون أن روديسيا لا تزال مستعمرة بريطانية داخل الكومنولث وأن سميث ليس رئيسا شرعيا لحكومة روديسيا وقد جاء هذا الاعلان بعد اعلان سميث الجمهورية فى روديسيا .

نيجيريا :

١ : دعا الكولونيل يعقوب جوون رئيس حكومة نيجيريا العسكرية الى تكوين جمعية وطنية جديدة لوضع دستور يكفل تكوين اتحاد نيجيرى مستقل . وعبر الكولونيل عن رفضه لاقتراح الاقليم الشرقى باقامة اتحاد فيدرالى مؤقت بين اقاليم نيجيريا الاربعة .

الهند :

١٠ : تم فى نيودلهى توقيع اتفاقية بين الهند والاتحاد السوفيتى ، للتعاون الاقتصادى والفنى ، وبمقتضاه سيقدم الاتحاد السوفيتى قرضا قيمته ٣٠٠ مليون روبل .

١٢ – ١٥ : عقد فى نيودلهى مؤتمر وزراء اقتصاد الهند و ج.ع.م ويوغوسلافيا ، تنفيذا لقرارات المؤتمر الثلاثى لدول عدم الانحياز ، هذا وقد تم التوصل الى اتفاق حول عدد من القضايا الخاصة بتوسيع نطاق التعاون الاقتصادى والفنى بين دول عدم الانحياز الثلاث .

انظر أيضا : ج.ع.م (١٥) ، (٢٦) ، المملكة المتحدة (٥) .

الولايات المتحدة :

٣ : اجتمع الرئيس الامريكى جونسون بالرئيس المكسيكى جوستافو دياز أورداز على الحدود بين البلدين .

٥ : قام دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة بزيارة لليابان حمل فيها رسالة خاصة من الرئيس جونسون الى ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان وبعدها استأنف رحلته الى فورموزا وسايجون ثم باريس لحضور اجتماعات مجلس وزراء حلف شمال الاطلنطى .

٦ : أعلن الرئيس جونسون أنه طلب من الكونجرس اضافة مبلغ ٠٠٠ر٩ – ٠٠٠ر١٠ مليون دولار لحرب فيتنام للمدة المنتهية فى ٣٠ يونيو القادم .

١٣ – ١٤ : ضربت الطائرات الامريكية ضواحى هانوى .

١٣ : وافقت الحكومة الامريكية على تزويد الاردن بقرض قيمته ١٥ مليون و ٢٥٠ الف دولار .

١٩ : ارتفع عدد القوات الامريكية فى فيتنام الجنوبية الى ٣٧٢ الف جندى بوصول دفعة جديدة قوامها ١٥٠٠ جندى .

٢٤ : أوقفت الولايات المتحدة القتال فى فيتنام لمدة ٤٨ ساعة بمناسبة أعياد الميلاد ولكنها قتلت ١٢٥ من المدنيين الفيتناميين بطريق الخطأ وخرقت الهدنة فى أكثر من عشر مناطق .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١٥) ، تركيا (١٣) ، غانا (٢٢) ، فلسطين (٩) .

اليابان :

١ : أعيد انتخاب ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان رئيسا للحزب الديمقراطى الحر لمدة عامين أخرين .

٦ – ٩ : عقد الحزب الاشتراكى فى اليابان مؤتمره الثامن والعشرين ، وأعيد انتخاب كوزوساساكى رئيسا للحزب .

٢٣ : أعلن ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان أن بلاده لن تسمح للولايات المتحدة بارسال اسلحة نووية الى أراضيها رغم ان الصين تمتلك الان قنبلة ذرية . انظر أيضا : الولايات المتحدة (٥) .

يوجوسلافيا :

١ – ٣ : قام المارشال تيتو رئيس الدولة اليوجوسلافية بزيارة لرومانيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين الرومانيين تناولت النزاع بين موسكو وبكين وأثره على الحركة الشيوعية العالمية

انظر أيضا : بلغاريا (٥) ، ج.ع.م (٢٥) ، الهند (١٢) .

اليونان :

٢١ : كلف قسطنطين ملك اليونان جان باراسكفو بولوس محافظ البنك الاهلى اليونانى بتشكيل وزارة انتقالية خلفا لحكومة ستيفانوس رئيس الوزراء السابق .

Scanned by CamScanner

يناير

الاتحاد السوفييتى :

١٧ – ١٨ : قام ليونيد بريجنيف سكرتير الحزب الشيوعى واليكسى كوسيجين رئيس الوزراء ونيكولاى بودجورنى رئيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية بزيارة لبولندا ، وأعلنت الحكومة السوفيتية فى بيان لها أن الزعماء السوفيت الثلاثة « حققوا تطابقا تاما فى وجهات النظر مع الزعماء البولنديين فيما يتعلق بالموقف الدولى والموقف فى الحركة الشيوعية العالمية .

٢٤ – ٣٠ : قام الرئيس السوفيتى نيكولاىبودجورنى بزيارة لايطاليا ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين الايطاليين تناولت المسائل الاقتصادية وبحث عقد مؤتمر أوروبى لا تشترك فيه الولايات المتحدة لدراسة شئون الامن الاوروبى والدفاع ، وصدر بيان رسمى اكد أن الزيارة حققت زيادة الترابط بين البلدين فى مختلف الميادين .

كما اجرى الرئيس السوفييتى محادثات مع البابا بولس السادس حول المسائل التى تتعلق بصيانة السلام وتحسين العلاقات بين الشعوب ، كما ناقش الجانبان المشكلات المتعلقة بالحياة الدينية ووجود الكنيسة الكاثوليكية فى البلاد السوفيتية .

٢٧ : وقوع الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى موسكو معاهدة جديدة تقضى بحظر استخدام الاسلحة النووية فى الفضاء الخارجى .

٢٩ : أصدرت الحكومة السوفيتية بيانا رسميا أعلنت فيه « أن النازية تنهض من جديد فى المانيا الغربية . وهاجم البيان حكومة كيرت كيسنجر لمطالبتها بالتحدث باسم الشعب الالمانى كله ، ولمطالبتها ببعض أراضى الدول الاخرى ، ولسعيها من أجل الحصول على الاسلحة الذرية ، وبعد أن أشار البيان الى وجود دولتين المانيتين قال ان انفصالهما تم على أسس طبقية واجتماعية وانه ليس ثمة أحد يملك تغيير هذه الحالة » .

وقد سلمت حكومة موسكو هذا البيان الى سفارات كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، كما أرسلت نسخة الى سفارة المانيا الغربية ومعها مذكرة تطالب فيها حكومة بون باتخاذ التدابير المناسبة للحد من نشاط قوى « النازية الجديدة » .

انظر ايضا : ج٠ع٠م (٢) ، (٢٧) ، شيلى (١٣) ، ساحل العاج (٢٤) .

اثيوبيا :

٢١ : تقرر رفع التمثيل الدبلوماسى بين أثيوبيا والدانمرك الى درجة سفارة .

٢٥ : قررت الحكومة الاثيوبية تبادل التمثيل الدبلوماسى مع جمهورية منغوليا الشعبية بدرجة سفارة

انظر أيضا : السودان (٦) .

الاردن :

٧ : أصدرت حكومة الاردن سلسلة بيانات اعترفت فى أحدها رسميا بحوادث الانفجارات التى وقعت طوال الاسبوع الماضى فى عمان والقدس ، وأعلنت عن اعتقال مجموعة من الاشخاص لعلاقتهم بالانفجارات ، كما قالت انهم ينتسبون لمنظمة تحرير فلسطين . وذكرت حكومة الاردن انها استولت على كميات كبيرة من الاسلحة والمعدات الحربية الثقيلة .

١١ : أبلغت حكومة الاردن الامانة العامة للجامعة العربية أنها قررت عدم الاشتراك فى اجتماع مجلس الدفاع العربى الاعلى المحدد انعقاده يوم ١٤ فبراير ١٩٦٧ .

٢٦ : سحب الملك حسين اعترافه بجمهورية اليمن ، واشترط أن تغير حكومة اليمن سياستها وتعاونها مع ج٠ع٠م حتى تعيد حكومته العلاقات معها .

انظر أيضا : ج٠ع٠م (٣٠) ، المملكة العربية السعودية (١٩)، الولايات المتحدة (١٧) .

اسبانيا :

٦ : تم فى باريس توقيع اتفاق يقضى بتبادل التمثيل القنصلى واقامة العلاقات التجارية بين اسبانيا ورومانيا . ولم تعلن نصوص الاتفاق اذ اعتبر سريا . والحق بالاتفاق بروتوكولات خاصة

Scanned by CamScanner

٤٣٠ بالتعاون التجارى والثقافى والعلمى بين البلدين .

هذا وقد كانت أسبانيا قد انشأت بعثات تجارية دائمة وأقامت منشآت مصرفية ومالية قبل ذلك .

٢٦ : أعلن وزير الاستعلامات والسياحة الاسبانى فى مؤتمر صحفى عقده فى بيروت أن أسبانيا لن تعترف باسرائيل ، وأكد الوزير علاقات أسبانيا الودية بالدول العربية فى الشرق الاوسط .

انظر أيضا : ج.ع.م (١٩) .

أفغانستان :

٢٨ : قام الملك محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان بزيارة رسمية للهند ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى نيودلهى .

ألمانيا الاتحادية (الغربية) :

١٣ ـ ١٤ : قام كيرت كيسنجر مستشار ألمانيا الغربية بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الفرنسى شارل ديجول ، استهدفت احياء التعاون الفرنسى الالمانى .

٢٣ : أجرى رولف لاهر وزير الدولة للشئون الخارجية فى ألمانيا الغربية محادثات فى بودابست حول انشاء علاقات دبلوماسية بين البلدين .

٢٧ : قرر مجلس وزراء ألمانيا الغربية انشاء علاقات دبلوماسية مع حكومة رومانيا وتبادل السفراء فيما بينهما .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (٢٩) ، بولندا (٢٨)، رومانيا (٢٣) .

ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) :

١٩ : منحت حكومة ألمانيا الشرقية الجزائر قرضا مقداره ١٠٠ مليون دولار .

انظر أيضا : بولندا (٢٨) ، ج.ع.م (٤) .

اندونيسيا :

٧ : وقعت أندونيسيا والولايات المتحدة اتفاقا يعطى ضمانات لرأس المال الامريكى المستثمر فى أندونيسيا فى حالات تأميم المؤسسات أو الظروف غير العادية . ووقع الاتفاق آدم مالك وزير خارجية أندونيسيا والقائم بأعمال الولايات المتحدة فى جاكارتا .

انظر أيضا : الهند (١٦) .

ايطاليا :

٤ : عقد فى روما المؤتمر الدولى للاشتراكيين ، حضره زعماء الاحزاب الاشتراكية من ١٤ دولة أوروبية . ومن بين الموضوعات التى ناقشها المؤتمر محاولات بريطانيا لدخول السوق المشتركة، واحتمال قيام تحالف بين الاشتراكيين والشيوعيين فى الانتخابات العامة القادمة فى فرنسا .

٢٠ ـ ٢١ : قام وفد برئاسة لويجى لونجو زعيم الحزب الشيوعى الايطالى بزيارة ليوجوسلافيا اجتمع خلالها بالرئيس تيتو والحزب الشيوعى اليوجوسلافى ، وصدر بيان مشترك أعلن فيه الحزبان الشيوعيان اليوجوسلافى والايطالى انهما تبادلا وجهات النظر حول المشاكل الراهنة للحركة الشيوعية الدولية .

انظر أيضا : المملكة المتحدة (١٥) .

البرازيل :

٩ : أذاع سفراء ج.ع.م والجزائر وغانا والسنغال لدى البرازيل بيانا صحفيا مشتركا ، جاء فيه أنهم لفتوا نظر وزارة خارجية البرازيل الى الاتجاهات المعادية للمصالح الافريقية التى بدت اخيرا فى سياسة البرازيل ، والتى اتضحت فى تصريحات مسئول برازيلى كبير فى لشبونة حول مساندة بلاده للبرتغال فى سياستها ضد شعب أنجولا وموزامبيق وساحل غينيا والرأس الاخضر ، وتتضح ايضا فى الزيارة المنتظرة للاسطول البرازيلى للقواعد البرتغالية فى أنجولا ، وفى زيادة النشاط الاقتصادى البرازيلى فى أنجولا وموزامبيق .

٢٢ : أقر الكونجرس الوطنى فى البرازيل الدستور الجديد ، الذى يعمل به يوم ١٥ مارس .

٢٣ : قام الاسطول البرازيلى بزيارة للقواعد البرتغالية فى أنجولا .. ويتكون اسطول الزيارة من طرادين ومدمرتين يحملون نحو ٢٨٠٠ بحار برازيلى .

بولندا :

٢٨ : قام آدام راباكى وزير خارجية بولندا بزيارة "لمانيا الغربية أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بون ، وصرح راباكى بأن اقامة العلاقات بين وارسو وبون مرهون بموقف المانيا الغربية من ثلاث مسائل وهى الاسلحة النووية والاعتراف بخط أودر ـ نيس وتغيير رأيها فى المانيا الديمقراطية .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (١٧) .

تانزانيا :

٢٩ : اختتم مؤتمر التعاون بين بلدان شرق افريقيا اجتماعاته فى مدينة دار السلام ، وقد انعقد المؤتمر على مستوى الوزراء . وتحدد المؤتمر المضى الى أبعد مدى فى تعزيز التعاون بين كينيا وأوغندا وتانزانيا ، وناقش أعضاء المؤتمر الاتفاقية المقترحة لانشاء سوق مشتركة لدول شرق افريقيا

Scanned by CamScanner

واصدر عدة توصيات ستعرض على الرؤساء الثلاثة كينيــاتا واودبوتى ونيريرى لدراستها .
انظر ايضا : زامبيا (٢٠) .

تركيا :

١٥ - ٢٠ : قام السيد احسان صبرى وزير خارجية تركيا بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة . وصدر فى كل من القاهرة وأنقره البيان المشترك عن المحادثات ، جاء فيه أن الجانبين اتفقا على العمل سويا من أجل تقوية العلاقات بينهما وتنميتها فى جميع المجالات ، كما اتفقا على استمرار الاتصالات فى المستقبل بين بلديهما .

توجو :

٦ : تبادلت كل من توجو والولايات المتحدة وثائق اتفاقية الصداقة والتعاون الاقتصادى التى أبرمت بين البلدين وهى أول اتفاقية من نوعها تعقدها الولايات المتحدة داخل القارة الافريقية . ويبدأ العمل بالاتفاقية يوم ٥ فبراير ١٩٦٧ . وتتضمن الاتفاقية عدة بنود خاصة بحماية استثمارات رعايا كل من الدولتين فى الدول الاخرى ، والتعويض فى حالة نزع الملكية .

١٣ : قام اللفتنانت كولونيل اتيين ايادیما رئيس أركان حرب الجيش بانقلاب عسكرى استولى فيه الجيش على السلطة ، وصدر قرار بتعطيل الدستور وحل البرلمان ، كما اعلن أن حكومة مدنية ستتولى الحكم بعد اجراء انتخابات نيابية .

١٤ : تشكلت لجنة للمصالحة الوطنية برئاسة الكولونيل كليبر دادجو ، وسوف تمارس اعمالها كحكومة انتقالية .

٢٩ : اعلن الميجور جيمس اسيلا احد المسئولين فى الانقلاب الاخير فى اجتماع عقد فى لومى ان احتدام الصراع بين الرئيس السابق جرونتسكى ونائبه انطوان ميتشى من أهم الاسباب التى دفعت الى قيام الجيش بانقلاب ١٣ يناير ١٩٦٧ .
انظر ايضا : ساحل العاج (١٤) ، غانا (١٦) .

جامبيا :

٣٠ : قام وزير خارجية جامبيا بزيارة لـ ج.ع.م وأجرى محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

الجزائر :

٤ : لقى محمد خيضر السياسى الجزائرى واحد رجال المعارضة الجزائرية فى المنفى مصرعه أمام منزله فى مدريد حيث أطلق عليه رجلان مجهولان النار .

٨ : رفض وزير خارجية الجزائر مطلب تونس بضم المنطقة المحددة برقم « ٢٣٣ » والواقعة قرب الحدود الجنوبية لكل من البلدين .

١٢ : رحبت الحكومة الجزائرية باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الكونغو كنشاسا ، وكانت هذه العلاقات قد قطعت عام ١٩٦٤ عندما تولى تشومبى الحكم .

٢٤ : بدأ اجتماع لجنة النزاع على الحدود بين الجزائر والمغرب فى طنجة .

انظر ايضا : المانيا الديمقراطية (١٩) ، البرازيل (٩) .

الجمهورية العربية المتحدة :

١ : تم توقيع بروتوكول الدفع بين ج.ع.م وجمهورية اليمن تنفيذا للاتفاق المعقود بينهما فى مايو ١٩٦٣ .

١ : تم توقيع عقد مع ايطاليا تشترى بمقتضاه ج.ع.م مائة وثلاثين الف طن من دقيق القمح .

٢ : عقدت ج.ع.م اتفاقا مع الاتحاد السوفييتى لشراء صفقة قمح قدرها ٢٥٠ ألف طن .

٤ - ١٠ : صدر البيان المشترك لمحادثات الدورة الثانية للجنة الاقتصادية المشتركة بين ج.ع.م والمانيا الديمقراطية ، وأكد البيان العمل على تدعيم وتوسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

١٩ : تم توقيع بروتوكول التبادل التجارى بين ج.ع.م وجمهورية اليمن لزيادة صادرات ج.ع.م لليمن .

١٩ : تم توقيع اتفاق بين ج.ع.م وأسبانيا لدعم التعاون الثقافى والفنى والتكنولوجى .

٢٧ : تم توقيع اتفاق للنقل الجوى بين ج.ع.م ورومانيا .

٢٧ : وقعت ج.ع.م معاهدة استخدام الفضاء الخارجى فى الاغراض السلمية .

٣٠ : وافقت لجنة الشئون العربية بمجلس الامة على اتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م وسوريا .

٣٠ : أعلن السيد محمد فايق وزير الارشاد القومى بيانا جاء فيه « أن وكالات الانباء العالمية حملت تصريحات أدلى بها المستر هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية فى مجلس العموم عقب بها على الادعاءات التى روجت لها المملكة العربية السعودية وبعض العناصر الدعائية المتعاونة معها بأن ج.ع.م استعملت قنابل الغازات السامة على قرية كتاف الواقعة على الحدود السعودية وأكد السيد محمد فايق أن ج.ع.م لم تستعمل الغازات السامة فى أى وقت ولم تلجأ الى استعمالها حتى وقت ان كانت هناك معارك حربية فى اليمن . وأن ج.ع.م على

Scanned by CamScanner

استعداد لقبول بعثة تقصى الحقائق من الامم المتحدة وأنها على استعداد لترتيب اجراءات سفرها فورا الى اليمن .

٣١ : استقبل الرئيس جمال عبد الناصر السيد أحمد الشقيرى رئيس منظمة تحرير فلسطين ، وقد صرح السيد الشقيرى ، عقب الاجتماع بأنه شرح للرئيس انجازات المنظمة والخطة الاستعمارية لضربها . وقال الشقيرى أن الرئيس جمال عبد الناصر أعرب عن تقديره لانجازات شعب فلسطين مؤكدا من جديد تأييد ج.ع.م تأييدا كاملا .

٣١ : عقد مجلس ادارة هيئة استثمار مياه نهر الاردن وروافده دورته الثانية والعشرين وحضر الاجتماع الدول الاربع المشتركة فيه وهى ج.ع.م وسوريا ولبنان والاردن . وقد تقرر فى الاجتماع أن يتقدم المجلس بمذكرة الى الملوك والرؤساء العرب يحدد فيها المسئوليات الواقعة على عاتق الحكومات العربية سواء الدول التى تنفذ المشروعات فى أراضيها أو الدول التى تخلت عن تعهداتها .

انظر أيضا : البرازيل (٩) ، تركيا (١٥) ، جامبيا (٣٠) ، الجمهورية اليمنية (٢٠) ، العراق (٢٦) ، فنلندا (٢٥) ، موريتانيا (٢٧) ، النرويج (٢١) .

الجمهورية العربية اليمنية :

٢٠ : **اختتم المؤتمر الوطنى العام للاتحاد الشعبى الثورى اليمنى اجتماعاته ، وأكد فى قراراته التى أصدرها تأييده المطلق للحكومة الوطنية برياسة الرئيس عبد الله السلال ، وحيا المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر رائد القومية العربية لموقفه المشرف فى حماية الثورة اليمنية . كما أكد المؤتمر تأييد الشعب اليمنى لكفاح شعب فلسطين بقيادة منظمة** التحرير الفلسطينية ، وتأييد كفاح شعب الجنوب اليمنى المحتل .

٢٣ : غادر الجانب السعودى فى لجنة السلام المصرية السعودية المشتركة . صنعاء أثر طلب حكومة اليمن اليه بوقف نشاطه السياسى الذى لا تقبله الحكومة اليمنية .

انظر أيضا : الاردن (٢٦) ، ج.ع.م (١) ، (١٩) ، (٣٠) .

جنوب افريقيا :

٢٠ : انتخب ابين دونجز وزير مالية جنوب أفريقيا رئيسا للجمهورية ، على أن يتولى مهام منصبه فى ٣١ مايو ١٩٦٧ وهو ذكرى قيام الجمهورية فى جنوب افريقيا .

انظر أيضا : ليسوتو (١) ، (١٦) .

جنوب غربى أفريقيا :

١٨ : بدأت لجنة جنوب غربى افريقيا اجتماعاتها فى نيويورك ، وهى اللجنة التى شكلتها الجمعية العامة للامم المتحدة لبحث كيفية تنفيذ قرار نزع وصاية جنوب افريقيا عن الاقليم . وتضم اللجنة ١٤ دولة .

روديسيا :

٢٧ : أعلن ايان سميث أنه سيشكل لجنة مستقلة لوضع دستور جديد لروديسيا .

انظر أيضا : الولايات المتحدة (١) .

رومانيا :

٢٣ : وافقت رومانيا على انشاء علاقات دبلوماسية مع ألمانيا الغربية .

انظر أيضا : أسبانيا (٦) ، المانيا الاتحادية (٢٧) ، ج.ع.م (٢٧) .

زامبيا :

٢٠ : وقعت كل من زامبيا وتنزانيا اتفاقا لانشاء أنابيب البترول التى تمتد من دار السلام الى مدينة ندولا مركز الحزام النحاسى فى زامبيا .

ساحل العاج :

١٤ ـ ١٥ : اجتمع فى ابيدجان مجلس وفاق دول غرب افريقيا الخمس ـ ساحل العاج وتوجو والنيجر وفولتا العليا وداهومى ـ وناقش المجلس الانقلاب العسكرى فى توجو ، والمشكلات المالية والعلاقات مع السوق المشتركة .

٢٤ : قررت كل من حكومتى ساحل العاج والاتحاد السوفيتى تبادل التمثيل السياسى بينهما .

انظر أيضا : غانا (١٢) .

السودان :

٦ : صدر فى كل من الخرطوم وأديس أبابا البيان المشترك عن محادثات نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السودانى مع المسئولين فى أثيوبيا ، وأعلن الجانبان رغبتهما فى احترام الوضع الراهن على طول الحدود السودانية الاثيوبية المشتركة وفق الاتفاق الذى عقد فى الخرطوم على أن يظل رسم الحدود كما حددته معاهدة ١٩٠٢ .

كما اتفق الجانبان على السماح للمزارعين على جانبى الحدود بزراعة أراضيهم بشرط التزامهم بقوانين الدولتين حتى تتم اللجنة المشتركة عملها .

وتضمن البيان تعهد السودان باطلاق سراح المزارعين الاثيوبيين المحتجزين فى السودان واعادة ممتلكاتهم .

Scanned by CamScanner

٢١ : أعلن فى السودان تكوين حـزب سياسى جديد (الحزب الاشتراكى) بعد اجتماع عقد فى الخـرطوم حضره زعماء الاحزاب المعارضة والمنشقون من حزب الامة والحزب الوطنى الاتحادى .

٢٢ : استأنفت حكومة السودان الحكم الذى أصدرته المحكمة العليـا ببطلان قرار الجمعية التأسيسية بطرد نواب الحزب الشـيوعى منهـا .

٢٥ : قررت الحكومة السودانية سودنة البنوك الاجنبية فى البلاد .

سوريا :

٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ : وقعت اشتباكات عبر خطوط الهـدنة بين سـوريا واسرائيل .

٨ : تسلمت الجامعة العربية مذكرة من الحكومة السورية تضمنت رأى سوريا فى الموقف العسكرى . وطالبت المذكرة بضرورة الالتزام بقرارات مجلس الدفاع العـربى وتنفيذها ، وأن موقف الحـكومة الاردنية يعتبر تهربا من الالتزام بالقرارات حيث أن الدعوة الى مؤتمرات القمة محاولة رجعيـة مكشـوفة .

٢٥ ، ٢٨ : عقدت لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المشتركة اجتماعاتها للمرة الاولى منذ ثمانية أعوام ، وذلك برئاسة الجنرال أود بول كبير مراقبى الهدنة . وانتهى الاجتماع دون التوصل الى اتفاق على المسألة الوحيدة المدرجة فى جدول الاعمال وهى مسـألة فلاحة المنطقة المجردة من السلاح . وقد طالبت سوريا بتنفيذ اتفـاق الهدنة وقرارات مجلس الامن الخاصـة بالمنـاطق المنزوعة السلاح ، كما طالبت بجـلاء القوات الاسرائيلية من المنطقـة والعودة الى خط قف اطـلاق النار المحدد فى ٢٠ يوليو ١٩٤٩ ، كما تناولت مطالب سوريا عودة السكان العرب الى ممتلكاتهم فى المناطق المجردة .

انظر ايضا : ج.ع.م (٣٠) ، (٣١) ، العراق (٨) ، (٢٢) ، فلسطين (١٦) .

شيلى :

١٣ : تم توقيع اتفاق التجارة بين شيلى والاتحاد السوفييتى .

١٨ : استقالت حكومة شيلى بعد أن رفض مجلس الشيوخ السـماح لرئيس الجمهورية بزيار الولايات المتحدة التى كان من المقرر القيام بها فى شهر فبراير ١٩٦٧ .

٢١ : وقع ادوارد فرى رئيس جمهورية شيلى على قانون بتعديل الدستور بحيث يسمح له بحل الكونجرس والدعوة الى اجراء انتخـابات جـديدة .

الصومال :

١٨ : قررت الحكومة الفرنسية اجراء استفتاء فى الصومال الفرنسى لحصوله على الاستقلال يـوم ١٩ مارس ١٩٦٧ .

٢١ : قدم أربعة وزراء من المجـلس الحكومى فى جيبوتى استقالتهم بسبب الخلاف فى داخل حزبهم حول الاستفتاء المزمع اجراؤه لتقرير مصير الصومال الفرنسى . الوزراء المستقيلون هم وزراء الداخليـة والتعـليم والادارة والعمل .

الصين الشعبية :

١٢ : أصدر ماوتسى تونج قرارا باعادة تنظيم الجيش ، واجراء تعديل فى لجنة الثورة الثقافيـة ، « لدعم الخطوط لتوجيهيـة للثورة الثقافية البروليتارية فى صفوف الجيش » ، وقد عينت شيانج شينج زوجة ماو مستشارة للجنة الجديدة . وهى اللجنـة المسئولة عن حركة الحـرس الاحمر ومساعى التطهير الجارية .

٢٠ : أذاع راديو بكين أن خصـوم ماوتسى تونج يحاولون تحـريض الفلاحين الى الهجرة الجماعية الى المدن لعـرقلة الانتـاج الزراعى . واعترفت وكالة أنباء الصين الجديدة أن خصـوم الثورة الثقافية أنصار ليوشاوشى يعملون على مد الصراع الى الريف ، وهم يحاولون جمـع الفلاحين حولهم بالتـلويح لهم بالفوائد الاقتصادية مثل منحهم جزءا أكبر من المحصول عنـد التوزيع فى نهاية العام .

انظر أيضا : فرنسا (٤) .

العراق :

٨ : رفض الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف الاقتراح الذى يدعو الى مد خط جديد لانابيب البترول من حقول كركوك فى السماء الى ميناء البصرة على الخليج العربى لكى يستغنى العراق عن الانابيب عبر الاراضى السورية .

٢٢ : وجهت الحكومة العراقية انذارا الى شركة نفط العراق باستئناف ضخ البترول الى موانى البحر الابيض خلال سبعة أيام وتسوية الموقف مع سوريا فورا والا فتلتزم الشركة بتعويض العـراق عن أية خسائر تلحق به .

٢٦ : أذيع البيـان المشـترك عن اجتماعات لجنة التكامل الاقتصادى بين ج.ع.م والعراق وتضـمن اقرار توصيات اللجان الفرعية .

انظر أيضا : فلسطين (٥) .

غـانا :

١٢ — ١٦ : قام وفد عسكرى غانى برئاسة الجنرال ايمانويل كوتوكا رئيس أركان حرب القـوات المسلحة فى غانا بزيارة لساحل العاج أجرى خلالها مباحثـات مع القادة العسكريين فى ساحل العـاج .

١٦ : وصل الى لومى عاصمة توجـو وفد رسمى من غانا على رأسه

Scanned by CamScanner

٢٣٤

الجنزال ايمانويل كوتوكا القائد العام للقوات المسلحة والجنرال ج . هـارى المفتش العـام للبـوليس ، الذى صرح بأنهم جاءوا فى زيارة ودية تعبيرا عن تأييد الحكومة العسكرية فى غانا للانقلاب الاخير فى توجو .

٢٣ : اعلنت حكومة غانا العسكرية انها اكتشفت محاولة لقلب نظام الحكم .

انظر ايضا : البرازيل (٩) .

فرنسا :

٤ — ٨ : عقد الحزب الشيوعى الفرنسى مؤتمره السنوى الثامن فى باريس ، ووافق على تقرير سكرتير الحزب وانتخب القيادات الحزبية واتخذ عدة قرارات سياسية منها دعوة الحزب الى مؤتمر عاجل للاحزاب الشيوعية ، وقد اتهم الحزب الشيوعى الصين بالخروج على المبادىء الماركسية .

٧ : وافق الرئيس الفرنسى ديجول على حضور اجتماع لرؤساء حكومات دول السوق الاوربية المشتركة الست الذى سيعقد فى روما فى الربيع القادم بمناسبة مرور عشر سنوات على قيام السوق .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٢٩) ، المانيا الاتحادية (١٣) ، ايطاليا (٤) ، الصومال (١٨) ، (٢١) .

فلسطين :

• : قام السيد احمد الشقيرى رئيس منظمة تحرير فلسطين بزيارة للعراق اجرى خلالها محادثات مع رئيس العراقى عبد الرحمن عارف حول تطورات القضية الفلسطينية .

١٦ : اعلنت منظمة « العاصفة » الفلسطينية فى بيان وزع فى دمشق ان بعض وحداتها [illegible] اربع غارات داخل اسرائيل خلال الاسبوعين الاولين من الشهر الحالى .

واعلنت منظمة تحرير فلسطين تفاصيل عن العملية التى قام بها الفدائيون الفلسطينيون يوم ١٤ فى المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة .

١٦ : عقد ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل مؤتمرا صحفيا عقب وقوع حادثين نسف قام بهما الفدائيون العرب وأعلن ابا ايبان أن سوريا واسرائيل ضاعفتا حشودهما على جانبى خط الهدنة وان هجمات « التخريب » داخل اسرائيل هى مشكلة اسرائيل الاولى الان .

انظر ايضا : اسبانيا (٢٦) ، ج.ع.م (٣١) ، الجمهورية اليمنية (٢٠) ، سوريا (٢) ، (٢٥) .

فنلندا :

٢٥ : قام أورهو كيكونين رئيس جمهورية فنلندا بزيارة لجزيرة بريونى أجرى خلالها محادثات مع الرئيس اليوجوسلافى تيتو وصدر بيان مشترك تبادلا فيه وجهات النظر فى معظم المشاكل الدولية وطالبا بوقف العدوان على فيتنام ومضاعفة الجهود للوصول الى حل سلمى .

٢٥ — ٣٠ : قام الرئيس أورهو كيكونين رئيس جمهورية فنلندا بزيارة لـ ج.ع.م أجرى خلالها مباحثات مع الرئيس جمال عبد الناصر وصدر بيان رسمى عن المحادثات أكد فيه الرئيسان اهمية التعاون من اجل تحقيق السلام فى العالم واتفاق وجهات نظرهما حول سياسة عدم الانحياز واستنكار اتساع نطاق الحرب فى فيتنام وتأييد عضوية الصين للامم المتحدة وبعد ذلك استعرض الرئيسان العلاقات بين الدولتين واعربا عن ارتياحهما العميق لروابط الصداقة التى ترتبط بين شعبى فنلندا و ج.ع.م تلك الصداقة التى ترتكز على الاحترام والتعاون المتبادلين من أجل تدعيم السلام العالمى كما يتطلع الجانبان الى زيادة دعم هذه العلاقات فى المجالين الاقتصادى والثقافى وغيرهما من المجالات .

فيتنام الجنوبية :

١ : أعلنت جبهة التحرير الوطنى فى فيتنام الجنوبية أنها ستوقف اطلاق النار لمدة أسبوع كامل يبدأ يوم ٨ فبراير وينتهى يوم ١٥ فبراير بمناسبة عيد رأس السنة القمرية .

انظر ايضا : فيتنام الشمالية (٢) ، الولايات المتحدة (١) ، (٢٦) ، يوغوسلافيا (٢٨)

فيتنام الشمالية :

أعلنت فيتنام الشمالية رفضها للاقتراح البريطانى الاخير بدعوة ممثلى واشنطون وسايجون وهانوى لعقد اجتماع لمحاولة انهاء الحرب الفيتنامية ووصفت الاقتراح بأنه يهدف فقط الى تهدئة الرأى العام العالمى يستنكر السياسة الامريكية .

١١ : اذاعت حكومة فيتنام الشمالية أن الثوار قتلوا وأصابوا ١٥٥ من الطيارين الامريكيين ودمروا ٦٠ طائرة ومخزنا للذخيرة ومخازن للمعدات العسكرية فى اثناء هجماتهم على قاعدة الجوية الامريكية فى بليكو بالمرتفعات الوسطى .

كوريا الشمالية :

١٣ : نشرت حكومة كوريا الشمالية ايضاحا لسياستها الرسمية حول اعادة توحيد شطرى كوريا . وجاء فيه أن كيم ايل سونج رئيس وزراء كوريا الشمالية قد وافق وبشروط على اقتراح بتشكيل لجنة توفيق تمثل فيها

Scanned by CamScanner

حكومتا كوريا الشمالية والجنوبية ، لتجتمع فى بلد محايد بهدف مناقشة قضية اعادة توحيد البلاد . ومن شروط حكومة كوريا الشمالية سحب القوات الامريكية من كوريا الجنوبية وسحب قوات كوريا الجنوبية المشتركة فى الحرب الفيتنامية والغاء معاهدة الصلح التى وقعت اخيرا بين كوريا الجنوبية واليابان .

١٩ : أغرقت مدفعية السواحل فى كوريا الشمالية سفينة حربية تابعة لكوريا الجنوبية وصدر بيان جاء فيه أن السفن الحربية لكوريا الجنوبية تستغل قوارب الصيد — التى تدعى أنها تحميها — للتسلل من بينها الى مياه كوريا الشمالية للقيام بالتجسس .

كمبوديا :

٢٠ : أرسلت حكومة كمبوديا مذكرة احتجاج الى الولايات المتحدة وحكومة سايجون تحتج فيها على القاء القنابل على قرية وينج كيو داخل حدود كمبوديا وتطلب فيها وقف هذه الاعتداءات ودفع التعويض للذين اصيبوا أو قتلوا فى تلك الاعتداءات .

الكونجو « كينشاسا » :

١ : قررت حكومة الكونجو كينشاسا انشاء الشركة العامة للمناجم لتحل محل اتحاد الشركات الدولى المسمى « اتحاد مناجم كاتانجا » الذى يستغل ٧٠٪ من الثروة المعدنية فى الكونغو وتقدر ممتلكاتها بنحو ٥٠٠ مليون دولار وتشترك فى رأسمالها بلجيكا وبريطانيا وفرنسا وكانت الشركة قد رفضت الاذعان لمطالب حكومة موبوتو بنقل مقرها من بروكسل الى كينشاسا .

١٦ : قررت حكومة الكونجو كينشاسا وضع جميع ممتلكات وأراضى شركة اتحاد مناجم كاتانجا تحت اشراف الدولة كما استولت الحكومة الكنغولية على ممتلكات ١٢ شركة صناعية واقتصادية كانت تنتمى الى اتحاد مناجم كاتانجا .

١٩ : أصدر الجنرال موبوتو رئيس الكونجو كينشاسا قرارا بوقف العمل بقانون طرد مواطنى الكونجو برازافيل وبورندى ومالى واللاجئين السياسيين من رواندا وهو القانون الذى أصدره مويس تشومبى فى اغسطس ١٩٦٤ كما ألغى موبوتو ايضا القانون الخاص بتجميد ممتلكات هؤلاء الرعايا فى الكونجو .

٢٦ : أعلنت حكومة الكونجو موافقة تسع دول افريقية هى كينيا وأوغندا وتانزانيا وزامبيا ورواندا وبورندى والكونجو كينشاسا والكونجو برازافيل وجمهورية افريقيا الوسطى على الاشتراك فى مؤتمر رؤساء دول وسط افريقيا الذى دعا الى عقده كنث كاوندا رئيس زامبيا لبحث وسائل التضامن مع حكومة كينشاسا فى معركتها ضد الاحتكارات الاجنبية .

٣٠ : اجتمعت فى كينشاسا لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية .

انظر ايضا : الجزائر (١٢) .

الكويت :

٢٢ : منح صندوق التنمية العربى الكويتى تونس قرضا مقداره ٤ ملايين و ٦٠٠ ألف دينار كويتى يسدد على ١٤ سنة ابتداء من مارس عام ١٩٧٠ بفائدة ٣ر٥٪ .

٢٧ : أعلنت نتائج انتخابات اعضاء مجلس الامة الكويتى الثانى . وأثارت نتائج الانتخابات احتجاجا لدى بعض الاعضاء والهيئات .

٢٨ : قدم الشيخ جابر الاحمد الجابر رئيس وزراء الكويت استقالة حكومته للشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت .

كينيا :

٥ : صدر مرسوم جمهورى بتعيين دانييل أراب موا نائبا لرئيس الجمهورية ، الى جانب منصبه الحالى كوزير لداخلية كينيا . كما تم تعيين ح . بناموى وزيرا للخارجية ومبيو كوانانج قائما بأعمال نائب الرئيس وكل منهما كان وزير دولة فى الحكومة القائمة .

ليسوتو :

١ : اعلن موشوشو ملك ليسوتو انه لن يتنازل عن عرشه ويتهم ليبوا جوناتان رئيس الوزراء الملك بالاشتراك فى الاضطرابات الاخيرة وقد طلب عقد اجتماع لزعماء القبائل لتحديد مستقبل الملك .

١٠ : قام ليبواجو ناتان رئيس وزراء ليسوتو بزيارة لجنوب افريقيا وأجرى محادثات مع جون فورستر رئيس وزراء جنوب افريقيا . وصدر بيان مشترك جاء فيه أن جنوب افريقيا وعدت بأنها ستبحث على نحو عاجل طلب ليسوتو باسدائها معونة اقتصادية وفنية .

١٦ : أعلن ليبواجو ناتان رئيس وزراء ليسوتو انه لن يقبل وجود لاجئين من جنوب افريقيا فى ليسوتو لرغبته فى تطوير العلاقات الودية مع جنوب افريقيا لاعتماده على المساعدات الاقتصاديه التى تقدمها حكومة جنوب افريقيا .

مالطة :

٢٨ : أعلنت حكومة مالطة أن اتفاقية الدفاع التى عقدتها مع بريطانيا عام ١٩٦٤ لم تعد سارية المفعول واتخذت حكومة مالطة هذا القرار بعد ان اعلنت الحكومة البريطانية انها ستخفض عدد قواتها فى الجزيرة بنسبة الثلثين

Scanned by CamScanner

لتوفر اثنى عشر مليون جنيه استرليني هذا العام .
انظر ايضا : المملكة المتحدة (٣١) .

المملكة العربية السعودية :

٩ : أصدرت وزارة الداخلية السعودية بيانا اعترفت فيه حكومة الملك فيصل بحوادث الانفجارات التى وقعت فى الشهر الماضى فى المدن الكبرى وفى خط أنابيب البترول التى تملكه الشركة الامريكية (التابلاين) .

١٤ : قدمت حكومة السعودية مذكرة رسمية الى الجامعة العربية تبلغها فيها امتناعها عن حضور اجتماع مجلس الدفاع الاعلى يوم ١٤ فبراير وبررت موقفها بأن الدولة المعنية وهى الاردن سوف لا تحضر وكررت المذكرة السعودية طلب اجتماع مؤتمر القمة العربى لبحث سبب تعطيل القرارات .
انظر ايضا : ج.ع.م (٣٠) ، الجمهورية اليمنية (٢٣) .

المملكة المتحدة :

٦ : أجرى هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا تعديلا وزاريا فى حكومته ، خرج فى التعديل ثلاثة وزراء هم وزراء المستعمرات والتنمية والضمان الاجتماعى واحتفظ جورج براون وزير الخارجية بمنصبه وعين باتريك جوردون ووكر وزير الخارجية السابق وزيرا للضمان الاجتماعى، وفردريك موللى وزير الطيران السابق وزيرا لشئون أوروبا وعهد الى جورج طومسون بالاشراف على جميع علاقات بريطانيا غير الاوروبية . هذا وقد بلغ عدد الوزراء الذين قدموا استقالاتهم لرئيس الوزراء ثمانية .

١٥ : اعلنت وزارة الكومنولث البريطانى ان اقاليم جزر الهند الغربية وهى انتيجوا ودومنيكا وسانت كيتس نيفز ، انجويلا وسانت لوتشيا ، ستصبح دولا تتمتع بالحكم الذاتى ومرتبطة ببريطانيا فى الاسابيع السبعة القادمة وسوف تصبح لبريطانيا السلطات الدفاعية والشئون الخارجية فى هذه الدولة .

١٥ – ١٧ : قام هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا يرافقه وزير خارجيته بزيارة لايطاليا أجرى خلالها مباحثات مع الدومورو رئيس وزراء ايطاليا وفانفانى وزير الخارجية حول انضمام بريطانيا الى عضوية السوق المشتركة وفى ختام الزيارة أجرى هارولد ويلسون محادثات مع البابا بولس السادس تناولت مشكلة فيتنام .

١٤ : بدأت المحادثات بين ديجول وويلسون حول امكان انضمام بريطانيا للسوق الاوربية المشتركة

٢٨ : قام وفد برلمانى خماسى بريطانى بزيارة لمالطة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى مالطة حول الاثر الذى تركته التخفيضات فى ميزانية بريطانيا الدفاعية على الجزيرة .

٣١ : قام هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا بزيارة لبروكسل لمواصلة المحادثات التى يجريها فى عواصم الدول الاعضاء فى السوق الاوربية بشأن محاولة بريطانيا الجديدة للانضمام الى السوق .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٢٧ ، ٢٩) ، ج.ع.م (٣٠) ، فيتنام الشمالية (٢) ، مالطة (٢٨) .

موريتانيا :

٢٧ – ٣٠ : قام وزير خارجية موريتانيا بزيارة رسمية لـ ج.ع.م اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى ج.ع.م تمهيدا للزيارة التى سيقوم بها الرئيس الموريتانى مختار ولد داده للقاهرة فى ٢٧ مارس ٦٧ .

النرويج :

٢١ : قام وفد نرويجى برئاسة برنت انجفالوسن رئيس البرلمان بزيارة رسمية لـ ج.ع.م بدعوة من مجلس الامة أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى ج.ع.م تناولت تدعيم العلاقات بين البلدين .

نيجيريا :

٥ : تم اجتماع الحكام العسكريين الخمس لنيجيريا فى اكرا عاصمة غانا ، واتفقوا على استبعاد القوة كوسيلة لحل المشاكل السياسية الداخلية لنيجيريا ، كما تم الاتفاق على مشروع دستور جديد يعطى لنيجيريا صورة موحدة تبدأ بسلطة الحكومة المركزية ثم سلطة الحكومات الاخرى فى الاقاليم .

١٧ : أقر المدعون العموميون لاقاليم نيجيريا الاربعة بعد اجتماع استمر يومين مشروعا للدستور الجديد يتحقق بمقتضاه للاقاليم مزيد من السلطات المستقلة بعيدا عن اشراف الحكومة المركزية فى لاجوس . كذلك أعلن المجتمعون موافقتهم على توصية مؤتمر القادة العسكريين الذى عقد أخيرا فى اكرا بأن يكون للمجلس العسكرى الاعلى جميع السلطات التشريعية فى البلاد .

الهند :

١٣ : اعلنت الحكومة الهندية فى نيودلهى أنها قررت تقسيم ولاية اسام الى ولايتين تتمتعان بالحكم الذاتى وتكونان متصلتين بما وصفته الحكومة بأنه اتحاد اقليمى .

١٦ : قام وزير خارجية الهند بزيارة لاندونيسيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اندونيسيا تناولت

Scanned by CamScanner

المسائل الاقتصادية المشتركة وعدم الانحياز فى آسيا .

١٩ : لم توافق المستعمرات البرتغالية السابقة الثلاث فى غرب الهند على الاندماج فى الولايات الهندية المجاورة لها واختارت البقاء تحت الحكم المباشر للحكومة الائتمانية للهند هذه المستعمرات هى جوا ودامان وديو .

٢٢ : أعلنت أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند فى اجتماع انتخابى من ناجبور أن الولايات المتحدة ابلغت الهند انه يتعين عليها أن توقف تجارتها مع فيتنام الشمالية وكوبا اذا كانت تريد مساعدات غذائية اضافية من امريكا . وقالت أنديرا أن حكومتها قررت قبول الشروط الامريكية « ما دامت هذه الشروط لا تسىء الى موقفنا الدولى لاننا لا نتاجر مع فيتنام الشمالية وتجارتنا مع كوبا ضئيلة » .

انظر ايضا : افغانستان (٢٨)

الولايات المتحدة :

١ : وصل الى فيتنام الجنوبية خمسة آلاف جندى أمريكى جديد فأصبح عدد القوات الامريكية حتى الان ٣٨٢ الف جندى .

٦ : قرر الرئيس الامريكى جونسون تطبيق العقوبات الاقتصادية التى اقرتها الامم المتحدة فى ١٦ ديسمبر الماضى ضد روديسيا .

٩ : وافقت وكالة التنمية الدولية الامريكية على تقديم قرض قيمته ٥ر١ مليون دولار لشركة غرب افريقيا للتنمية ويقع مركز الشركة فى لاجوس ويمتد نشاطها الى غانا وسيراليون وجامبيا الى جوار نيجيريا كما وافقت على تقديم قرض آخر قيمته نصف مليون دولار لشركة شرق افريقيا وتقع فى نيروبى .

١٧ : قدمت حكومة الولايات المتحدة قرضا قدره مليون و ٨٠٠ الف دولار لحكومة الاردن يسدد على مدى ٤٠ عاما .

٢٠ : اعلنت وزارة الخارجية الامريكية أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يجريان محادثات سرية على مستوى عال فى واشنطون بشأن اقتراح الرئيس جونسون الخاص بتجميد الشبكات الدفاعية المضادة للصواريخ .

٢١ : عقد فى طنجة مؤتمر لسفراء الولايات المتحدة فى دول المغرب الاربع — الجزائر وليبيا والمغرب وتونس استغرق يومين .

وفى ٢٣ منه عقد مؤتمر دبلوماسى اقليمى فى قنصلية امريكا العامة فى طنجة حضره ١٩ سفيرا وقائما بالاعمال لامريكا فى ٢١ دولة فى شمال وغرب ووسط افريقيا .

٢٤ : بعث الرئيس جونسون الى الكونجرس مشروع الميزانية الجديدة التى يبدأ العمل بها اول يوليو القادم وقدرها ١٧٢ مليارا و ٤٠٠ مليون دولار خصص منها ٧٣ مليارا و ١٠٠ مليون دولار للدفاع . اما فيتنام فيخصها فى الميزانية الجديدة ٢٢ مليارا و ٤٠٠ مليون دولار ، منها ٥٠٠ مليون دولار للعون الاقتصادى وتدعو الميزانية الجديدة الى زيادة الضرائب على الدخل .

٢٦ : اعلنت القيادة العسكرية الامريكية أن عدد ضحايا القوات الامريكية فى الحرب الفيتنامية بلغ ٢٩ر٠٢٤ جنديا بين قتيل وجريح واسير ومفقود كما أعلن أن عدد القوات الامريكية فى فيتنام ارتفع الى ٤٥ الف جندى .

انظر ايضا : الاتحاد السوفييتى (٢٧) ، (٢٩) ، اندونيسيا (٧) ، توجو (٦) ، فيتنام الشمالية (٢) ، (١١) ، كمبوديا (٢٠) ، الهند (٢٣) .

اليابان :

٢٩ — ٣٠ : جرت فى اليابان الانتخابات العامة للبرلمان الجديد وفاز الحزب الديمقراطى الحر اليابانى بـ ٢٧٧ مقعدا من مجموع مقاعد مجلس النواب البالغ عددها ٤٨٦ مقعدا .

يوجوسلافيا :

٩ : قام وفد يوجوسلافى برئاسة تامووران طاهر سكرتير عام التحالف الاشتراكى بزيارة للكاميرون وسيراليون والسنغال وموريتانيا لتبادل الرأى والمعلومات ومناقشة القضايا المشتركة مع التنظيمات السياسية فى هذه البلاد .

٢٨ : قام الرئيس تيتو بزيارة للاتحاد السوفيتى أجرى خلالها مباحثات مع المسئولين السوفييت بشأن الاقتراح الخاص بعقد مؤتمر قمة شيوعى .

انظر ايضا : ايطاليا (٢٠) ، فنلندا (٢٥) .

اليونان :

١٤ : فازت الحكومة اليونانية برئاسة باراسكو بوليس بثقة البرلمان اليونانى بعد مناقشات استمرت خمسة أيام بشأن البيان الذى أصدرته الحكومة عن سياستها

Scanned by CamScanner

فبراير

الاتحاد السوفييتى :

٤ : أصدرت الحكومة السوفيتية بيانا رسميا حملت فيه حكومة الصين الشعبية «المسئولية الكاملة عن النتائج المحتملة للافعال غير المشروعة ضد الغارة السوفيتية ورعايا الاتحاد السوفييتى فى الاراضى الصينية » .

٤ ــ ٦ : تام ليونيد بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفييتى بزيارة لتشيكوسلوفاكيا أجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى براج ، وصدر بيان مشترك أشار الى أن الجانبين قد صمما على الاستمرار فى جهودهما من أجل أمن الشعوب الاوربية ، على أساس اعلان بوخارست ، الذى صدر فى يوليو ١٩٦٦ ودعا الى عقد مؤتمر للامن الاوروبى .

٦ ــ ١٣ : تام اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى بزيارة رسمية لبريطانيا أجرى خلالها محادثات مع هارولد ويلسون رئيس الوزراء البريطانى ، وصدر بيان مشترك عن المحادثات أعلن فيه الجانبان موافقتهما على بذل كل جهد ممكن للوصول الى تسوية للازمة الفيتنامية واحترام اتفاقات جنيف عام ١٩٥٤ وعام ١٩٦٢ ، ورأى الجانبان ، السوفيتى والبريطانى ، أنه من المفيد عقد مؤتمر للامن الاوروبى ، وبذل جهودهما للوصول الى اتفاق حول توقيع معاهدة لمنع انتشار الاسلحه النووية . وأكد الجانبان عزمهما على توسيع نطاق العلاقات بينهما فى مجالات التجارة والثقافة والعلوم والتكنولوجيا .

١٨ : قرر الاتحاد السوفيتى وجمهورية فولتا العليا ، انشاء علاقات دبلوماسية بينهما ، كما قررتا زيادة التعاون الاقتصادى بينهما ، **انظر ايضا : أثيوبيا (١٣) ، الصين (٢) ، فرنسا (٨) .**

أثيوبيـــا :

٨ : اخطرت اثيوبيا سكرتيرية الامم المتحدة أنها قد تطعت كل صلاتها ــ بما فيها وسائل النقل والمواصلات ــ مع حكومة روديسيا العنصرية .

١٣ : تام الامبراطور هيلاسلاسى بجولة زار فيها الولايات المتحدة والسودان وتركيا والاتحاد السوفييتى .

٢٧ : عقد فى أديس أبابا المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية لبحث مشاكل تصفية الاستعمار ومساندة حركات التحرير فى افريقيا .

الاردن :

١ : تام الملك حسين بزيارة رسمية للكويت أجرى خلالها محادثات مع المسئولين هناك .

١٢ : تام ملك الاردن بزيارة للسعودية ، أجرى خلالها محادثات مع الملك فيصل تناولت تطورات الموقف العربى ، وموقفهما من منظمة تحرير فلسطين ومسألة مؤتمرات القمة .

١٨ : أعلنت حكومة الاردن قطع علاقاتها مع حكومة الجمهورية العربية اليمنية .

٢٠ : تم توقيع اتفاقيتين بين الاردن والولايات المتحدة تقدم بموجبها الحكومة الامريكية مبلغ ٧ ملايين و ٣٠٠ ألف دولار لسد العجز فى الميزانية الاردنية .

٢٣ : استدعت حكومة الاردن سفيرها من القاهرة لاجل غير مسمى .

٢٧ : أذيع فى كل من عمان وبون بيان مشترك يعلن أن حكومتى الاردن وألمانيا الغربية قررتا استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما .

ألمانيا الاتحادية (الغربية) :

٨ ــ ٩ : تام فيلى برانت نائب مستشار ألمانيا الغربية ووزير الخارجية بزيارة للولايات المتحدة ، أجريا خلالها محادثات مع المسئولين هناك ، وكان اتجاه ألمانيا الغربية لاقامة علاقات أوثق مع دول أوروبا الشرقية ، من بين الموضوعات التى تناولتها المحادثات .

٢١ : أعلن كيسنجر مستشار ألمانيا الغربية أن المعاهدة المقترحة لمنع انتشار الاسلحة الذرية ، لا تعد خطوة حقيقية نحو نزع السلاح ، وكانت ألمانيا الغربية قد اعترضت على الفقرة الخاصة بالتفتيش الدولى على المفاعلات الذرية فى الدول التى لا تمتلك أسلحة ذرية للتأكد من أنها لا تستخدم فى أغراض عسكرية .

انظر ايضا : الاردن (٢٧) ، تشيكوسلوفاكيا (٢٧) ، رومانيا (٢) .

Scanned by CamScanner

المانيا الديمقراطية (الشرقية) :

٣ : أصدرت حكومة المانيا الشرقية بيانا هاجمت فيه رومانيا لاقامتها علاقات دبلوماسية مع المانيا الغربية .

٢٢ : وافق البرلمان على مشروع قرار بمنح مواطنى المانيا الشرقية جنسية خاصة بهم بحيث يطلق عليهم « مواطنو الجمهورية الالمانية الديمقراطية » .
انظر أيضا : بولندا (٩) ، الجزائر (١٥) ، ج٠ع٠م (١٠) ، (٢١) ، العراق (٢٢) .

أندونيسيا :

١٠ : قرر البرلمان الاندونيسى بالاجماع دعوة مجلس الشعب الاستشارى فى أندونيسيا الى تنحية الرئيس سوكارنو وتقديمه للمحاكمة بدعوى الاشتراك فى الانقلاب الفاشل عام ١٩٦٥ .

٢٢ : تخلى الرئيس الاندونيسى سوكارنو عن سلطاته الرياسية للجنرال سوهارتو قائد الجيش .

٢٤ : وافق البرلمان الاندونيسى بالاجماع على مشروع قرار يدعو مجلس الشعب الاستشارى الى تعيين الجنرال سوهارتو قائد الجيش رئيسا للجمهورية بالنيابة حتى يتم انتخاب رئيس جديد فى الانتخابات عام ١٩٦٨ .

بولندا :

٩ — ١١ : عقد وزراء خارجية دول حلف وارسو اجتماعا غير عادى فى بولندا بناء على طلب المانيا الشرقية ، لبحث مشكلة اعتراف رومانيا بالمانيا الغربية ونية المجر وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا فى اتخاذ اجراء مماثل . وصدر بيان عن المجتمعين جاء فيه أن دول حلف وارسو تبادلت وجهات النظر فى جو ودى حول المسائل المتعلقة بجهودها لتخفيف حدة التوتر الدولى ودعم السلام والامن فى أوروبا .

٢١ : قام آدام راباكى وزير خارجية بولندا بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع جورج براون وزير الخارجية البريطانى ومن بين ما تناولت المحادثات موضوع العلاقات بين الشرق والغرب والامن الاوروبى واجراءات نزع السلاح الجزئى .

٢١ : قام وزير التجارة الخارجية البولندية بزيارة لليابان وقع خلالها اتفاقا تجاريا لتوسيع نطاق التبادل التجارى مع اليابان .

٢٢ : عقد فى وارسو مؤتمر لممثلى ٢٠ حزبا شيوعيا لبحث جدول أعمال مؤتمر جميع الاحزاب الشيوعية فى أوروبا الذى سيعقد فى نهاية العام الحالى .

انظر ايضا : ج٠ع٠م (١١) ، (١٧) .

تانزانيا :

٦ — ١١ : أعلن الرئيس جوليوس نيريرى تأميم ٦ بنوك تجارية أجنبية فى تانزانيا و ٨ شركات للتصدير والاستيراد ، وتولت شركة وطنية للتأمين جميع أعمال التأمينات فى البلاد .

٢٧ : عقد حزب تانو مؤتمره السنوى وناقش فيه اجراءات التأميم التى اتخذتها حكومة تانزانيا أخيرا .
انظر ايضا : ج٠ع٠م (٢٣) .

تشيكوسلوفاكيا :

٢٧ : أعلن انتونين نوفتنى رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا أن معاهدة ميونخ الموقعة عام ١٩٣٨ والتى مكنت هتلر من تقسيم تشيكوسلوفاكيا لا تزال تمثل مشكلة فى اقامة العلاقات الثنائية بين براج وبون .

انظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (٤) .

تونس :

١٠ : أعلنت الحكومة أنها سحبت اعترافها بالجمهورية اليمنية بحجة أنها لا تسيطر تماما على أراضى اليمن .

١٨ : قرر البنك الدولى للانشاء والتعمير بالاشتراك مع الاتحاد الدولى للتنمية منح تونس قرضا قيمته ١٨ مليون دولار .
انظر ايضا : فرنسا (١٤) .

جابون :

١٦ : وافق برلمان جابون على تعديل بعض مواد الدستور بحيث يخول لنائب الرئيس جميع سلطات رئيس الجمهورية فى حالة الطوارىء .

الجزائر :

٥ : جرت أول انتخابات بلدية فى الجزائر منذ حصولها على الاستقلال عام ١٩٦٢ .

١٠ : تم توقيع اتفاقية فنية وعلمية بين الجزائر والمانيا الشرقية .
انظر ايضا : قبرص (١٣) .

الجمهورية العربية المتحدة :

٢ : تم توقيع اتفاق للتعاون الفنى والثقافى بين ج٠ع٠م وموريتانيا .

٤ : أصدرت وزارة خارجية ج٠ع٠م بيانا عن زيارة وزير خارجية موريتانيا ومحادثاته مع وزير خارجية ج٠ع٠م ، جاء فيه أن الوزيرين وقعا اتفاقية للتعاون الثقافى واستعرضا خلال

Scanned by CamScanner

المحادثات القضايا الدولية والافريقية .

٥ : اجتمع محمود رياض وزير الخارجية مع عدنان الباجهجي وزير خارجية العراق .

١٠ : صدر قرار بفرض الحراسة على أموال وممتلكات الملك فيصل وأولاده والمقربين اليه فى ج٠ع٠م ، وقد صرح وزير الاقتصاد بأن هذا الاجراء « رد طبيعى وشرعى على استيلاء الملك فيصل التعسفى على كل فروع بنك مصر وبنك القاهرة فى السعودية » .

١٠ : تم الاتفاق بين ج٠ع٠م وألمانيا الشرقية على مد العمل باتفاقات التعاون العلمى والثقافى بينهما الى مجالات تبادل الطلبة والتعاون التربوى .

١١ : تم توقيع بروتوكول التعاون الاقتصادى والفنى بين ج٠ع٠م وبولندا .

١١ — ٢٣ : عقد فى القاهرة مؤتمر المباحثات الاقتصادية بين ج٠ع٠م والهند ويوجوسلافيا ، وصدر بيان مشترك أكد اهمية التوسع التجارى وتنسيق السياسة المالية ووسائل الدفع وتدعيم التسهيلات الجمركية بين الدول الثلاث .

١٣ : صدر فى كل من القاهرة ولندن بيان مشترك عن المباحثات التى أجراها الوفد الاقتصادى العربى مع المسئولين فى بريطانيا ، تضمن الاتفاق الخاص بتسوية المتأخرات التجارية بين ج٠ع٠م وهيئة ضمان الصادرات البريطانية ، كما تضمن قيام الهيئة بالاستمرار فى تغطية التسهيلات الائتمانية التى تقدم للمصدرين البريطانيين لزيادة صادراتهم الى ج٠ع٠م سواء على المدى القصير أو متوسط الاجل .

١٦ : تم توقيع اتفاقية التبادل التجارى بين ج٠ع٠م والسنغال .

١٧ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الثقافى والعلمى بين ج٠ع٠م وبولندا .

٢١ : تم توقيع بروتوكول البرنامج التنفيذى الثالث للتعاون العلمى والتكنولوجى بين ج٠ع٠م وألمانيا الشرقية .

٢٢ : ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا بمناسبة عيد الوحدة التاسع ، شرح فيه الدروس المستفادة من تجربة الوحدة المصرية السورية ، وضرورة قيام وحدة القوى الثورية فى الوطن العربى . وأيد موقف كل من سوريا والعراق تجاه ازمة شركة بترول العراق ، كما تحدث الرئيس عن التحالف الامريكى البريطانى مع حكام السعودية والاردن وتونس .

٢٣ : تم توقيع اتفاق تجارى بين ج٠ع٠م وتانزانيا لزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

٢٥ : وصل الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر الى القاهرة فى زيارة لـ ج٠ع٠م بدعوة من مؤسسة الاهرام .

٢٧ : عقد فى القاهرة المؤتمر التاسع للمحامين العرب ، وقد ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر تحدث فيه عن معالم الطريق الى وحدة القوى العربية الثورية .

٢٨ : تم توقيع اتفاقية ثقافية بين ج٠ع٠م والنمسا .

انظر ايضا : الاردن (٢٣) ، السنجال (١٣) ، العراق (٢) .

جنوب افريقيا :

٢٨ : انتخب الدكتور نيوفيلوس دونجيز مرشح الحزب القومى العنصرى فى جنوب افريقيا رئيسا للجمهورية ، وسيتسلم مهام منصبه فى أول يونيو ١٩٦٧ عقب انتهاء مدة سلفه تشارلز سوارت .

انظر أيضا : العراق (٢١) ، قبرص (١٣) .

الجنوب المحتل :

١١ — ١٤ : قامت جميع قطاعات الشعب فى عدن وسائر مناطق الجنوب باضراب عام شامل بمناسبة الذكرى الثامنة لانشاء ما يسمى باتحاد الجنوب ووقعت اشتباكات دموية بين المضربين والقوات البريطانية ، رغم فرض حظر التجول ، وكانت جبهة جنوب اليمن المحتل قد دعت الى القيام بهذا الاضراب .

١٩ : قام سير ريتشارد تيرنبول المندوب السامى البريطانى فى عدن بزيارة لبريطانيا أجرى خلالها محادثات تناولت عمليات الثورة المسلحة ومسألة زيارة بعثة الامم المتحدة للمنطقة .

٢٣ : قام أوثانت السكرتير العام للامم المتحدة بتشكيل البعثة الخاصة المسافرة الى عدن ، ويرأسها السنيور ماتيويل جيريرو الفنزويلى وعضوية مندوب أفغانى ، وآخر من مالى .

وقد أعلنت جبهة تحرير الجنوب اليمنى المحتل مقاطعتها لهذه البعثة .

٢٥ : أعلنت السلطات فى الجنوب المحتل اغلاق جميع المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية الى أجل غير مسمى ، بعد تجدد مظاهرات الطلبة فى أعقاب حركة الاضرابات التى بدات ضد الوجود البريطانى وحكومة الاتحاد الفيدرالى .

انظر أيضا : السودان (١٩) ، ج٠ع٠م (٢) ، قبرص (١٣) ، لبنان (١١) .

رومانيا :

٢ : قام وزير خارجية رومانيا بزيارة رسمية لالمانيا الغربية بحث خلالها مع حكومة بون موضوع اقامة

Scanned by CamScanner

العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

انظر ايضا المانيا الشرقية (٣) .

زامبيا :

١٩ : فاز حزب الاستقلال الوطنى الحاكم فى زامبيا فى الانتخابات الفرعية بشرق زامبيا وتحفز نتائج الانتخاب الرئيس كينث كاوندا الى اعلان نظام الحزب الواحد فى زامبيا بعد اجراء انتخابات عامة جديدة .

ساحل العاج :

٣ : قطعت حكومة ساحل العاج العلاقات التجارية والمالية مع حكومة ايان سميث العنصرية فى روديسيا .

السنجال :

١١ — ١٧ : قام الرئيس ليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنجال بزيارة رسمية لـ ج.ع.م اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى ج.ع.م وصدر فى كل من القاهرة وداكار البيان المشترك عن المحادثات موضحا وجهات نظر البلدين فى مختلف المسائل الافريقية والدولية واشاد بتقدم العلاقات بين البلدين . وغادر الرئيس سنجور القاهرة فى زيارة للجزائر .

السودان :

٨ : اعلن وزير داخلية السودان أن ازمة الحدود بين السودان وتشاد قد انتهت وتقرر اعادة فتح الحدود بين البلدين بعد ان اغلقت فى العام الماضى .

١٩ : اكد وزير خارجية السودان بالنيابة ان بلاده قد اعتذرت عن عدم قبول عضوية بعثة الامم المتحدة التى ستشرف على الاجراءات الخاصة باستقلال الجنوب المحتل .

٢٦ : أكد ابراهيم المفتى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السودانى تأييد السودان لسوريا فى موقفها من شركة بترول العراق واصرارها على أن ينال الشعب السورى حقه كاملا .

أنظر أيضا : أثيوبيا (١٣) .

سوريا :

٢ : عقدت لجنة الهدنة السورية — الاسرائيلية المشتركة ثالث اجتماع لها وواصلت بحث الموقف المتوتر على خطوط الهدنة ، وقد تعذر الوصول الى اى قرار بشأن الموقف وتأجل الاجتماع الى اجل غير مسمى .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢٢) ، السودان (٢٦) ، ج.ع.م (٢) ، العراق (٢٠) .

سويسرا :

١٥ : رفضت سويسرا تطبيق قرار مجلس الامن بفرض عقوبات اقتصادية ضد حكومة روديسيا العنصرية على اساس ان القرار يتعارض مع سياسة الحياد التى تتبعها .

٢١ : استأنف مؤتمر جنيف لنزع السلاح دورته الجديدة لبحث ومناقشة وضع اتفاقية لمنع انتشار الاسلحة .

الصين :

٢ : اذاع راديو بكين أن قوات الجيش الصينى سيطرت على «خاربين» عاصمة اقليم هيونجيانج فى منشوريا ، وعلى الاقليم كله ، وهو متاخم للاتحاد السوفيتى وسحقت مؤامرة انقلاب تساندها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واليابان « حمامات دموية » .

٣ : أعلنت الصين الشعبية أنها لن تشترك فى الدورة الثامنة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية التى ستعقد فى قبرص .

أنظر أيضا : الاتحاد السوفييتى (٤) ، قبرص (١٣) .

العراق :

٢ — ٧ : قام وفد سياسى وعسكرى وشعبى برأسه الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف بزيارة رسمية لـ ج.ع.م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر . وصدر فى كل من بغداد والقاهرة البيان المشترك عن المحادثات ، وأكد البيان اتفاق الرئيسين على ضرورة لقاء القوى الثورية فى العالم العربى كما أعلن الرئيسان تأييدهما لمنظمة تحرير فلسطين ولنضال الخليج والجنوب المحتل وللجمهورية اليمنية ، وأيد الجانب العربى موقف الحكومة العراقية من أزمة النفط وأكد ضرورة تدفق النفط لضمان مصالح العراق الحيوية واقتصاده الوطنى . كما ايد الجانبان مطالب الجمهورية العربية السورية المشروعة فى هذا الشأن

١٧ — ١٩ : قام السيد ناجى طالب رئيس وزراء العراق ووزير النفط بالنيابة بزيارة لسوريا بحث خلالها مع المسئولين وجهات النظر بشأن أزمة توقف ضخ بترول العراق عبر الاراضى السورية الى موانى البحر المتوسط وضرورة استمرار ضخ البترول .

٢٠ — ٢٦ : قام الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف بزيارة رسمية لتركيا يرافقه عدنان الباججى وزير الخارجية ، أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى تركيا تناولت المصالح المشتركة

Scanned by CamScanner

بين البلدين والمسائل الخاصـــة بسدود المياه والتجارة .

٢١ : اتخذت الحكومة العراقية اجراءات جديدة بشأن مقاطعة حكومة جنوب افريقيا غير الشرعيـــة ويقضى قرار الحكومة بعدم الدخول فى أى نوع من انواع التعـــامل مع حكومة جنوب افريقيا .

٢٢ : قرر العراق افتتاح قنصلية عامة له فى برلين الشرقية .

انظـــر ايضا : ج.ع.م (٥) ، (٢٢) .

فرنســـا :

٨ : عقدت فى باريس اللجنة السوفيتية الفرنسية المشتركة للتعـــاون الثقافى والعلمى والتكنولوجى .

١٤ : وافقت فرنسا على منح تونس قرضا قيمته ٤٤ مليونا و ٤٥٠ الف دينار تونسى .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢٥) ، كونغو كينشاسا (١٧) ، مالى (١٥) .

فلســـطين :

١٠ : عقد مجلس الثورة الفلسـطينى أول اجتماع له واتخـذ قرارين احدهما خاص بانشـــاء مكتب سياسى والاخر خاص بتطـــوير جيش التحرير الفلسطينى .

١٦ ــ ٢٢ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة للملكة المتحـدة اجرى خلالها محادثات مع هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيـــا حول الموقف فى الشرق الاوســط والموقف فى عدن بعد انسحاب بريطانيا منها .

١٨ : أعربت اللجنة الاستشارية لوكالة غوث اللاجئين الدوليـــة ، فى اجتماعها فى بيروت ، عن تأييدها لتوجيه نداء جديد لتمكين الوكالة من تغطية العجز فى ميزانيتها .

٢٦ : أعلن السيد احمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية اعادة تشكيل اللجنة التنفيذية للمنظمة وتضم ثمانية أعضاء .

انظر ايضا : الاردن (١٢) ، قبرص (١٣) ، لبنان (١١) ، (٢١) .

قبرص :

٦ ــ ١٢ : حضر الرئيس القبرصى الاسقف مكاريوس اجتماع مجلس البلاط الذىعقد فى القصر الملكى فى أثينا برياسة الملك قسطنطين لبحث مشكلة قبرص واتخاذ قرار حول المحادثات السرية بين اليونان وتركيا التى توقفت فى بداية هذا العام . وأعلن الرئيس مكاريوس اثر عودته الى قبرص انه تم الاتفاق على أن تبحث تســوية المشكلة القبرصـــية عن طريق مفاوضات بين الحكومتين اليونانية والتركية .

١٣ ــ ١٦ : بدأت فى نيقوسيا اجتماعات الدورة الثامنة لمجلس منظمـة التضـــامن الافريقى الاســيوى ويشترك فى المؤتمــر ٣٠٠ من أعضاء الوفود الذين ينتمون الى ٦٤ بلدا من بينها ج.ع.م ، وتضمن جدول أعمال المؤتمــر قضايا تصفية الاستعمار وتعزيز حركة التضامن الافريقى الاسيوى وتوسيع نطاقها .

وقد وافق المجلس على عقد المؤتمر الخامس (الذى يعقـد كل عامين) فى الجزائر فى أواخر هذا العام ، وكان من المقـرر عقده فى بكين . كما اتخذ المؤتمر عدة قرارات بشأن تأييد قضايا التحرير مثل قضية فلســطين والجنوب المحتل وفيتنام وأنجولا وموزامبيق وزيمبابوى ، وجنوب غرب افريقيا ، ودعت القرارات الى تنظيم تقديم المســاعدات المادية لمساعدة الشعوب التى تناضل ضد الاستعمار .

الكونجو كينشاسا :

٤ : اختتمت لجنة التحرير التـــابعة لمنظمة الوحــدة الافريقيـــة اجتماعاتها التى استمرت خمسة أيام ، وأصدرت بيانا جاء فيه أنه تم بحث موقف الحـــركات التحررية فى افريقيا . وقال البيان انه تم استجواب زعماء الحركات التحررية فى البلدان التى ما زالت خاضعة للاستعمار حـــول انجازات حركاتهم

٨ : قام وزير خارجية الكونجوكينشاسا بزيارة للكونجو برازافيل اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين هناك وسلم للرئيس ماسمبا ديبا رسالة شخصية من الـــرئيس موبوتو .

١٢ــ١٤ : أفتتح جوزيف موبوتو رئيس جمهورية الكونجو كينشاسا مؤتمر القمة لدول وسط وشرق افريقيا لبحث مشاكل الامن فى المنطقة وصدر بيان مشترك أكد تأييد الدول المشتركة فى المؤتمر لمنظمة الوحدة الافريقية وجهودهـــا فى مساعدة حـــركات التحرر فى افريقيا . وادانة حكومة بريطانيا باعتبارها مسئولة عن استمرار نظام ايان سميث فى روديسيا . وأعلن أن استخدام القوة هو السبيل الوحيد للاحاطة بهـذا النظام العنصرى غير الشرعى ، وعبر اعلان كينشاسا عـن تأييد الدول المشـــتركة فى المؤتمـر لحكومة الكونجو فى موقفها من شركة اتحادمناجم كاتنجا المؤممة، ودعا الى عقد مؤتمرات مماثلة بين الـــدول الافريقيـــة وأوصى بتكوين عدة لجان لتنسيق التعاون بين الدول الافريقية فى مجـالات الاقتصاد والنقل والمواصلات .

١٧ : قام وزير خارجيـــة الـــكونجو كينشاسا بزيارة لفرنسا اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى فرنسا وسلم الجنرال ديجـول رسالة خاصـــة من الـرئيس موبوتو .

١٩ : تم عقد اتفاق للتعاون الفنى بين شركة النحاس (جيكومين) التى تمتلكها حكومة الـكونجو والتى حلت محل شركة اتحاد المناجم

المؤممة والشركة البلجيكية العامة للتعدين ، ويسمح الاتفاق باستئناف تصدير النحاس من الكونجو نورا ، وأن تقدم الشركة البلجيكية عددا من الخدمات لشركة « جيكومين » الحكومية .

وقد ترك الاتفاق مسألة التعويضات التى تصرف لمساهمى شركة « اتحاد المناجم » التى أممت لبحثها فى مفاوضات تجرى فيما بعد .

الكويت :

٤ : تم تشكيل الوزارة الجديدة فى الكويت برياسة الشيخ الجابر الاحمد الصباح ولى العهد ورئيس الوزارة السابقة .

انظر أيضا : الاردن (١) ، لبنان (١١) .

لبنان :

١١–١٤ : قام الرئيس اللبنانى شارل حلو بزيارة للكويت أجرى خلالها محادثات مع المسئولين . وصدر بيان مشترك عن المباحثات اكد فيه الجانبان مساندة جميع المنظمات المنبثقة من مؤتمرات القمة التى تستهدف اعادة الحق للعرب فى فلسطين ومساندتها لكفاح شعب الجنوب المحتل لنيل استقلاله و- الاتفاق بين الجانبين على أن يقوم الصندوق الكويتى بتمويل مشروعات التنمية فى لبنان .

٢١ : قررت لجنة خبراء الاراضى المجتمعة فى بيروت تشكيل لجنة فرعية لوضع رد جديد على ملاحظات جارفيس خبير لجنة التوفيق الدولية التى رد فيها على على ملاحظات الدول العربية بشأن تقريره الخاص بأملاك الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة.

ليبيريا :

٢٢ : اذاع الحزب الوطنى الحاكم فى ليبيريا بيانا بترشيح وليم توبمان رئيس الجمهورية الحالى للمرة السادسة لانتخابات الرياسة المحدد لها يوم ٢ مايو ١٩٦٧ .

ليسوتو :

٤ : ظهر حزب جديد فى ليستو باسم الحزب الديمقراطى تكون من المنشقين على حزب المؤتمر المعارض للحزب الوطنى الذى يتزعمه ليبواجونا ثان رئيس الوزراء ، أعلن الحزب الجديد تأييده لسياسة جوناثان التى تقوم على التعاون مع الحكومة العنصرية فى جنوب افريقيا والثقة فيها .

مالى :

١٥ : وافقت حكومة باماكو على الانضمام الى منطقة الفرنك الفرنسى وكانت قد انسحبت فى عام ١٩٦٢ من هذه المنطقة بعد استقلالها .

المغرب :

٨–١٩ : قام الملك الحسن ملك المغرب بزيارة رسمية للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الامريكى جونسون ودين راسك وزير الخارجية ويوثانت السكرتير العام للامم المتحدة وكبار رجال الاعمال الامريكيين .

المكسيك :

١٥ : تم — فى مبنى وزارة الخارجية المكسيكية — توقيع ١٤ دولة من دول امريكا اللاتينية على معاهدة حظر امتلاك أو استخدام أو صنع الاسلحة الذرية فى دول امريكا اللاتينية وهى المعاهدة التى وافقت عليها ٢١ دولة من تلك الدول من قبل .

والدول التى وقعت المعاهدة هى بوليفيا وكولمبيا وكوستاريكا وشيلى واكوادور والسلفادور وجواتيمالا وهايتى وهندوراس . والمكسيك وبانابا وبيرو واورجواى وفنزويلا .

ولم يوقع المعاهدة مندوبو سبع دول لاتينية ، اما بحجة دراسة النص أو احالة مشروع المعاهدة الى حكوماتهم لطلب رأيها أولا .

الهند :

٥ : تبادلت القوات الهندية والباكستانية اطلاق النار عبر الحدود بين الجانبين فى كشمير.

١٥–٢٦ : بدأت الانتخابات العامة فى الهند لاختيار ممثلى الشعب فى البرلمان المركزى المؤلف من ٥٢١ مقعدا وللمجالس التشريعية فى ولايات الهند الـ ١٧ التى يبلغ مجموع مقاعدها ٣٥٠٠ مقعد . وحصل حزب المؤتمر الحاكم فى الهند على ٢٧٠ مقعدا وهى أغلبية مقاعد البرلمان المركزى ولم تعلن نتائج ٣٢ دائرة .

٢٠ : وقعت الولايات المتحدة والهند أول اتفاق بمقتضى برنامج الاغذية الامريكى الجديد يزود الهند بمليون طن من الحبوب .

انظر أيضا : ج.ع.م (١١)

هولندا :

١٥ : جرت فى هولندا الانتخابات النيابية لانتخاب ١٥٠ عضوا جديدا لمجلس النواب .

الولايات المتحدة :

١٤ : أعلنت الولايات المتحدة انها لن توقع المعاهدة التى تجعل من

Scanned by CamScanner

٤٤٤
امريكااللاتينيةاول منطقة فىالعالم مجردة من الاسلحة النووية وهى المعاهدة التىوافقت علىنصوصها لجنة تحضيرية تضم ممثلى ٢١ من دول امريكا اللاتينية .

١٤ : استأنفت الطائرات الامريكية غاراتها على فيتنام الشمالية بعد ان توقفت الغارات لمدة ستة ايام.

١٧ : وافقت لجنة الدفاع بمجلس الشيوخ الامريكى على اعتماد ٤٥٠٠ مليون دولار كاعتمادات اضافية فى الميزانية لحرب فيتنام.

٢٢ : قررت وكالة المخابرات المركزية الامريكية تطع المساعدات المادية التى كانت تقدمها لبعض المنظمات الطلابية وغيرها بعد كشف الاتصالات بين الوكالة وهذه المنظمات .

٢٦ : اصدرت الولايات المتحدة الاوامر للاسطول السابع الامريكى بضرب فيتنام الشمالية بمدفعيته .

انظر ايضا : اثيوبيا (١٣)، الاردن (٢٠) ، المانيا الغربية (٨) ، الصين (٢) ، المغرب (٨).

يوجوسلافيا :

١-٥ : قام الرئيس اليوجوسلافى جوزيف بروز تيتو بزيارة غير رسمية للمجر اجرى خلالها محادثات مع جانوس كادار السكرتير الاول للحزب الشيوعى المجرى .

١٣ : قام الرئيس تيتو بزيارة رسمية للنمسا اجرى خلالها محادثات سياسية مع الرئيس النمسوى فرانز جوناس .

انظر ايضا : ج٠ع٠م (11).



Scanned by CamScanner



- الامم المتحدة
- الوكالات المتخصصة
- المنظمات الاقليمية
- منظمات اخرى



١ — انتهاء الدورة الحادية والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة :

فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٦ انتهت الدورة الحادية والعشرون للجمعية العامة للامم المتحدة . وقد بدات فى ٢٠ سبتمبر الماضى وعدد اعضائها ١١٨ زادوا خلال الدورة الى ١٢٢ وذلك بعودة اندونيسيا الى عضوية المنظمة وبانضمام جويانا وبوتسوانا وليسوتو .

وقد القى عبد الرحمن بازواك (افغانستان) ، رئيس الجمعية، كلمة اشاد فيها بالاتجاه الايجابى الذى ساد هذه الدورة وقال ان الامم المتحدة قد اثبتت بعد ازمات شديدة أنها انما وجدت لتبقى . واهم ما حققته الجمعية فى هذه الدورة :

١ — اقرار معاهدة منع استخدام الاسلحة الذرية فى الفضاء الخارجى واستخدامه للاغراض السلمية فقط ، مما يعتبر اكبر عمل من نوعه منذ معاهدة حظر التجارب النووية حظرا جزئيا فى ١٩٦٣ . فضلا عن الدعوة التى وجهتها الجمعية العامة الى جميع الدول بالامتناع عن اى عمل من شأنه عرقلة عقد معاهدة لمنع انتشار الاسلحة النووية ومطالبة الدول بوقف التجارب فى جميع المجالات . وهذه القضايا موضع بحث مؤتمر جنيف لنزع السلاح .

٢ — اقرار ميثاقين لحقوق الانسان بعد ٢٠ عاما من الجهد المتواصل .

٣ — اعادة انتخاب أوثانت سكرتيرا عاما للمنظمة .

٤ — رفع وصاية جنوب افريقيا عن منطقة جنوب غرب افريقيا .

٥ — اقرار توقيع العقوبات الاقتصادية على حكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا الجنوبية .

٦ — وفى المجال الاقتصادى تم انشاء صندوق رؤوس الاموال ومنظمة التنمية الصناعية الجديدة التى اختير لرياستها الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن من الجمهورية العربية المتحدة .

كما اتخذت الجمعية العامة قرارات مشجعة بشأن عدن وعمان والصحراء الاسبانية وأمنى .. الخ

٢ — قضية روديسيا :

طلبت الحكومة البريطانية ، فى ٥ ديسمبر ١٩٦٦ ، عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن لفرض عقوبات اقتصادية على روديسيا . وجاء هذا الطلب بعد أن رفضت حكومة

الاقلية البيضاء فى روديسيا شروط بريطانيا لحل مشكلة روديسيا . والشروط الستة التى تصر عليها بريطانيا هى :

أولا ـ السير بلا عائق نحو حكم الاغلبية حسب النص الوارد فى دستور عام ١٩٦١ .

ثانيا ـ الضمانات بعدم اجراء تعديل فى الدستور ينطوى على أى انتكاس .

ثالثا ـ العمل فورا على تحسين الوضع السياسى للافريقيين .

رابعا ـ التقدم فى سبيل انهاء التفرقة العنصرية .

خامسا ـ اقتناع بريطانيا بأن أى أساس مقترح للاستقلال يحظى بقبول الشعب بصفة عامة سواء البيض ام السود .

سادسا ـ ضمان بعدم وقوع أى اضطهاد سواء من جانب الاغلبية ضد الاقلية أم من جانب الاقلية ضد الاغلبية .

وقد رفضت حكومة روديسيا الشروط البريطانية ووصفتها بأنها بمثابة « طلب استسلام غير مشروط » . ومن ناحية أخرى اعلن حزب اتحاد شعب زيمبابوى الافريقى أن اغتصاب الاقلية البيضاء لمقاليد الحكم فى روديسيا سوف يؤدى الى أعمال دموية .

وقد سبق لمجلس الامن وللجمعية العامة اصدار قرارات عديدة بشأن روديسيا . ولكن يلاحظ أن هذه أول مرة يبحث فيها مجلس الامن هذه المشكلة بناء على طلب بريطانيا ذاتها . فقد كانت بريطانيا تعتبرها مشكلة خاصة بها تنفرد هى بمحاولة حلها .

وقد اجتمع مجلس الامن ، ابتداء من ٨ ديسمبر الماضى ، لبحث مشكلة روديسيا ومشروع القرار المقدم من بريطانيا وفيه تطالب المجلس بأن يأمر جميع الدول بالامتناع عن استيراد ١٢ سلعة هامة لاقتصاديات روديسيا ولكن ليس من بينها البترول . وأعلن جورج براون وزير الخارجية البريطانية فى بيان القاه فى مجلس الامن أن بريطانيا تقترح فرض عقوبات اقتصادية ضد روديسيا وحظر تزويدها بالاسلحة كما انها تقبل حظر تزويدها بالبترول ولكن « بشروط مقبولة » .

وطالبت زامبيا فى مجلس الامن بفرض حظر تجارى شامل على روديسيا ، بما فى ذلك البترول . ورفضت مشروع القرار البريطانى بأن تقتصر العقوبات من جانب الامم المتحدة على « سلع محدودة مختارة » . وأضاف مندوب زامبيا أن يمتد الحظر الى البترول من جميع مصادره : جنوب افريقيا وموزمبيق والدول غير الافريقية . كما اعلن أن زامبيا لا تزال تؤمن بأن العمل العسكرى من جانب بريطانيا هو وحده الطريق لاسقاط حكومة الاقلية البيضاء فى روديسيا .

وايد مندوب الارجنتين المشروع البرئيطانى ولكن طلب اضافة حظر تصدير البترول الى قائمة السلع المطلوب منع الاتجار فيها مع روديسيا .

وقدمت مجموعة الدول الافريقية الاعضاء فى الامم المتحدة مشروع قرار الى مجلس الامن بتعديل المشروع البريطانى ويهدف الى ادماج البترول فى قائمة السلع التى تضمنها طلب بريطانيا الخاص بفرض قيود اقتصادية على الحكومة غير الشرعية فى روديسيا . وقد قامت باعداد المشروع لجنة من ٧ دول تمثل المجموعة الافريقية التى لا تؤمن بفاعلية القيود الاقتصادية ما لم تتضمن حظرا على البترول . وتضمن المشروع الافريقى كذلك أن يبدى مجلس الامن أسفه لرفض بريطانيا استخدام جميع الوسائل بما فيها القوة لاسقاط حكومة ايان سميث ، وأن يبدى كذلك أسفه لما تقوم به الدول لا سيما البرتغال وجنوب افريقيا من تأييد للحكومة المتمردة .

وفى جلسة ١٦ ديسمبر وافق مجلس الامن على قرار بفرض عقوبات اقتصادية على روديسيا . وتضمن القرار نداء الى جميع دول العالم بوقف شحن البترول ومنتجاته الى روديسيا . وقد تمت الموافقة على هذا القرار بأغلبية ١١ صوتا ضد لاشىء وامتناع ٤ دول عن الاقتراع وهى الاتحاد السوفييتى وبلغاريا وفرنسا ومالى ، وقال مندوبو هذه الدول ـ باستثناء مندوب فرنسا ـ انهم امتنعوا عن الاقتراع لانهم يعتقدون أن التدابير التى يقضى القرار باتخاذها ليست مناسبة .

وقد رفض مجلس الامن اقتراحا افريقيا بأن تتخذ بريطانيا سائر الوسائل بما فى ذلك استخدام القوة فى منع البترول عن روديسيا ـ كما أن قرار المجلس لم ينص على الاجراءات والوسائل الكفيلة بمنع جنوب افريقيا والبرتغال من امداد روديسيا بالبترول ، ومن ثم فمن المحقق أن هذين البلدين سيواصلان مساعدة حكومة سميث العنصرية على اجتياز أية أزمة يمكن أن تواجهها من جراء القرار الذى اتخذه المجلس . ومن الحقائق المؤكدة أن كل ما تحصل عليه روديسيا من بترول يأتى من مستعمرة موزمبيق البرتغالية (بنسبة ٧٥٪) ومن جنوب افريقيا (بنسبة ٢٥٪) . ولا يقتصر الامر على نقل البترول الى روديسيا ، فان جميع صادرات روديسيا من المعادن والتبغ تمر عبر مستعمرة موزمبيق ايضا . وقد اكتظت موانىء هذه المستعمرة بسلع عديدة من صادرات روديسيا التى يجرى تخزينها خارج روديسيا نفسها للافلات من اجراءات العقوبات الدولية .

وبمناسبة العام الجديد وجه ثانت ، سكرتير عام الامم المتحدة، نداء الى جميع الدول باتخاذ « أكثر الاجراءات حزما » لانهاء تمرد الاقلية العنصرية فى روديسيا . كما طلب أوثانت من الدول الاعضاء فى الامم المتحدة والوكالات المتخصصة التابعة لها ، أن تقدم اليه « كشف حساب » شهريا عن تجارتها ، لمعرفة مدى تطبيقها لقرارات مجلس الامن الخاصة بفرض العقوبات الاقتصادية ضد روديسيا .

Scanned by CamScanner

٣ — قضية فيتنام :

وجه آرثر غولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة ، خطابا فى ١٩ ديسمبر الماضى الى أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة يناشده فيه بأن يبذل جهوده ويتخذ الوسائل الكفيلة للتوصل الى وقف اطلاق النار فى فيتنام . وفى الرد الذى أرسله أوثانت الى آرثر غولدبرج فى ٣٠ ديسمبر أوضح السكرتير العام وجهة نظره بشأن القضية الفيتنامية وخصوصا ضرورة تنفيذ الشروط الثلاثة التى اقترحها أوثانت لاقرار السلام فى فيتنام وتسوية القضية بالطرق السلمية . واضاف أوثانت ان منظمة الامم المتحدة تستطيع ان تقوم بدور فى تسوية القضية الفيتنامية بعد وقف القتال « وذلك باتفاق سائر الاطراف المعنية » .

وقرر أوثانت أن يكرس جهوده فى خلال السنوات الخمس القادمة — وهى المدة التى أعيد انتخابه فيها سكرتيرا عاما للامم المتحدة — لاقرار السلام فى جنوب شرقى آسيا .

وذكر ان الشروط الثلاثة التى اقترحها أوثانت لتسوية القضية الفيتنامية بالطرق السلمية هى :

١ — وقف الغارات الجوية على فيتنام الشمالية .

٢ — الحد تدريجيا من العمليات الحربية فى فيتنام الجنوبية وذلك من جانب جميع الاطراف .

٣ — رغبة جميع الاطراف المعنية فى الدخول فى مفاوضات مع الذين يقاتلون فعلا فى فيتنام (أى مع جبهة التحرير الوطنى) .

٤ — قضية قبرص :

وافق مجلس الامن بالاجماع ، فى ١٥ ديسمبر الماضى ، على مد بقاء قوات السلام الدولية فى قبرص لفترة تستمر ستة شهور اخرى وتنتهى فى ٢٦ يونيو ١٩٦٧ .

وقد ناشد أوثانت الدول الاعضاء بأن تساهم فى نفقات القوات الدولية فى قبرص . ويبلغ العجز فى هذه النفقات حتى ٢٦ يونيو القادم مبلغ ٨ر٢٧٤ر٠٥٦ دولارا
ونذكر ان مساهمة الدول فى نفقات القوات الدولية هى مساهمة اختيارية . وتبلغ نفقات القوات الدولية فى قبرص فى الفترة من ٢٦ ديسمبر ١٩٦٦ الى ٢٦ يونيو ١٩٦٧ ١٠ر٢٨٥ر٠٠٠ دولار .
من ناحية اخرى استقال كارلوس برناردس ، الممثل الشخصى لأوثانت فى قبرص ، من منصبه . وقد تولى بيير سبينللى ، مدير المركز الاوروبى للامم المتحدة فى جنيف ، مهمة برناردس الى ان يتم تعيين ممثل شخصى آخر لأوثانت خلفا له .

٥ — قضية فلسطين :

وجه أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة ، نداء الى كل من سوريا واسرائيل ناشد فيه كلا من الحكومتين وقف حشد قواتها على خطوط الهدنة والامتناع عن القيام بأى عمل قد يؤدى الى اشتباك مسلح والاجتماع بالمسئولين الدوليين فى المنطقة لتسوية المنازعات حول زراعة المنطقة المجردة من السلاح .

وقالت سوريا فى ردها على أوثانت انها تقبل الاجتماع المقترح بدون قيد للجنة الهدنة السورية — الاسرائيلية المشتركة التى لم تجتمع بكامل هيئتها وعلى اساس منتظم مند عام ١٩٥١ . وجاء رد سوريا بأن الحكومة السورية توافق على جدول الاعمال الذى اقترحه أوثانت لاجتماع اللجنة على اساس من صلاحيتها المخولة لها طبقا لاتفاق الهدنة .

وقالت اسرائيل فى ردها انها توافق على اجتماع اللجنة مبدئيا . ولكنها تريد من اللجنة بحث الاشتباكات الاخيرة فى المناطق المنزوعة السلاح دون التعرض لاسبابها . وصرح مندوب اسرائيل ان الاجتماع المقترح للجنة الهدنة المشتركة يجب الا يتناول غير المسائل الفنية المتعلقة بالزراعة فى المنطقة المنزوعة السلاح . وقال أن اللجنة ليست مختصة بالنظر فى مسائل تتعلق بالمنطقة . واوضح وزير خارجية اسرائيل ان الحكومة الاسرائيلية لا تريد أن يكون للامم المتحدة صوت فى مستقبل المناطق المنزوعة السلاح — وهى مناطق تريد اسرائيل استغلالها لاغراض عسكرية .

وفى ١١ يناير ١٩٦٧ شكت سوريا الى مجلس الامن بشأن استمرار السلطات الاسرائيلية فى ارتكاب أعمال الاستفزاز على خطوط الهدنة . واتهمت الحكومة السورية اسرائيل بارتكاب حوادث ضد سوريا فى أيام ١٥ و ١٦ و ١٨ يناير. وقالت أن هذه الاعمال العدوانية تعد نقضا صارخا لاتفاق الهدنة ، وان سوريا قدمت شكاوى بشأنها الى لجنة الهدنة المشتركة . ولكن الحكومة السورية لم تطلب اجتماع مجلس الامن .

هذا وقد عقدت لجنة الهدنة المشتركة السورية — الاسرائيلية اجتماعين فى ٢٥ و ٢٩ يناير ١٩٦٧ . واعلنت الحكومة السورية أن اسرائيل قد انهمكت فى عمليات الاستفزاز ضد سوريا بهدف تعويق اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة . واذاعت الحكومة السورية بيانا تحمل فيه الامم المتحدة مسئولية اخراج اسرائيل من المناطق المجردة من السلاح .

ومن ناحية اخرى فقد أدلى مندوب الجمهورية العربية المتحدة ببيان أمام الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢ ديسمبر الماضي في جلستها الخاصة لبحث ميزانية وكالة غوث اللاجئين ، قال فيه أن الجمهورية العربية المتحدة قدمت للاجئين خلال العام المنتهى فى ٣٠ يونيو ١٩٦٦ مساهمات مباشرة بلغ مقدارها مليونين و ٥١٤ الف دولار . وان البيان التفصيلى لدخل الوكالة من مساهمات الجمهورية العربية المتحدة يحدد حجم هذه المساهمات حتى نهاية العام الحالي بـ ٥ ملايين و ٣٤٤ الفا و ٣١ دولارا . وبذلك تكون الجمهورية العربية المتحدة

Scanned by CamScanner

خامس دولة فى العالم من حيث حجم المساهمات التى تقدمها للوكالة .

٦ ــ قضية عدن والجنوب المحتل :

وافقت لجنة الوصاية فى ٢ ديسمبر ١٩٦٦ بدون معارضة وامتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت هم مندوبو البرتغال وجنوب افريقيا وفرنسا ، على ايفاد لجنة من الامم المتحدة الى عدن ، لتساعدها على الاستعداد للاستقلال عن بريطانيا قبل عام ١٩٦٨ . واعتمدت الجمعية العامة هذا القرار فى ١٢ ديسمبر .

وقد أذاعت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل بيانا فى ٤ ديسمبر أعلنت فيه « ان استشارة الجبهة فى مهمة البعثة أمر ضرورى ، واذا لم يحدث ذلك فان البعثة ستلقى مقاومة من الشعب فى الجنوب ولا تستطيع الجبهة ان تضمن سلامتها » .

هذا وقد تقرر تشكيل البعثة الثلاثية من ممثلى فنزويلا ومالى وأفغانستان برئاسة الدكتور كارلوس سوسا رود ريجيز ممثل فنزويلا والرئيس السابق للجمعية العامة للامم المتحدة .

وقد اكدت جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل فى ٢٤ فبراير ، دعوة المواطنين فى الجنوب المحتل ، الى الاضراب الشامل يوم وصول بعثة الامم المتحدة الى المنطقة ، كما أكدت مضاعفة نشاطها العسكرى ضد قوات الاحتلال . كذلك اكدت الجبهة أنها لا تضمر بهذا الموقف اى عداء للامم المتحدة أو عدم ثقة بها او بالدول التى تشترك فى عضوية البعثة ، وانما هو موجه ضد الوجود البريطانى وعملائه . وصرح السيد عبد الله الاصنج ، رئيس المكتب السياسى لجبهة التحرير ، بأنه مادامت بريطانيا ترفض تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن عدن والجنوب فان الجبهة لا يمكن ان تقبل بعثة المنظمة الدولية تحت موقف الضغط الراهن .

٧ ــ قضية عمان :

وافقت لجنة الوصاية ، فى ١٧ ديسمبر الماضى ، على مشروع قرار بدعوة بريطانيا الى ازالة السيطرة البريطانية على عمان ــ واستنكر القرار ــ الذى صدر بأغلبية ٦١ صوتا ضد ١٥ وامتناع ٢٢ عضوا عن التصويت ــ الاجراءات البريطانية فى منطقة عمان ، وقرر أن هناك موقفا خطيرا ودقيقا فى المنطقة بسبب السياسة الاستعمارية البريطانية كما ندد برفض بريطانيا تنفيذ قرارات الجمعية العامة السابقة ، ودعا الى ضرورة انسحاب القوات البريطانية من عمان فورا . كما دعا الى تقديم كافة المساعدات الممكنة من الدول الاعضاء الى شعب عمان فى نضاله من أجل حريته واستقلاله .

وقد وافقت الجمعية العامة ، فى ٢٠ ديسمبر ، على هذا المشروع بأغلبية ٧٠ صوتا مقابل ١٨ وامتناع ٢٨ عن التصويت .

٨ ــ اليمن :

قدمت جمهورية اليمن شكوى الى مجلس الامن ، فى ٥ يناير الماضى ، بأن طائرات بريطانية اخترقت المجال الجوى اليمنى فى ١٢ ديسمبر الماضى وان البريطانيين أطلقوا من المحميات نيران المدافع على الحدود اليمنية .

ومن ناحية أخرى اتهمت حكومة العربية السعودية الجمهورية العربية المتحدة بأنها استعملت الغازات السامة فى ضرب قرية « كتاف » على الحدود السعودية اليمنية . وقد ابدت الجمهورية العربية المتحدة استعدادها لاستقبال بعثة من الامم المتحدة لتقصى الحقائق على الطبيعة فى الاتهامات التى توجه اليها كما أبلغت وزارة الخارجية مندوب الجمهورية العربية الدائم فى الامم المتحدة استعداد الجمهورية العربية لاجراء ترتيبات سفر هذه البعثة فورا الى اليمن ، وأنها اتفقت مع الجمهورية اليمنية على أن تقدم لهذه البعثة كل التسهيلات على أراضيها لتتمكن من اداء مهمتها ولتتأكد من عدم صحة هذه الادعاءات .

هذا وقد تقدمت السعودية بشكوى أخرى الى الامم المتحدة فى شهر فبراير الماضى ضد الجمهورية العربية المتحدة قالت فيها « ان ضرب الطائرات المصرية لمدينة سعودية قد يؤدى الى نزاع مسلح فى الشرق الاوسط » . ووصفت المذكرة السعودية الغارات المصرية المزعومة على نجران بأنها تشبه الغارات الجوية الامريكية على هانوى ! وقد بعث أوثانت ، سكرتير عام الامم المتحدة ، بمذكرة شديدة اللهجة الى المملكة السعودية ردا على رسالتها اليه التى تشكو فيها الجمهورية العربية المتحدة . وأبدى أوثانت فى مذكرته استياءه من مقارنة السعودية الغارة المزعومة على نجران بالغارات الامريكية على فيتنام الشمالية وأوضح انه غير متأكد من ان الوقائع هى كما قدمتها السعودية .

٩ ــ قضية كوريا :

أعدت عشر دول شيوعية وأربع دول غير منحازة مشروع قرار تقترح فيه أن تدعو الجمعية العامة للامم المتحدة الى انسحاب جميع العسكريين من قوات الولايات المتحدة وقوات الدول الاجنبية الاخرى المنتشرة فى كوريا الجنوبية تحت اسم « قوات الامم المتحدة » على أن يتم هذا الانسحاب فى مدى ستة أشهر كما ينص أيضا على حل لجنة الامم المتحدة لتوحيد كوريا واعادة بنائها وعلى عدم مناقشة المسألة الكورية فى الامم المتحدة بعد ذلك .

ومن ناحية أخرى دعت الولايات المتحدة ، فى ١٤ ديسمبر الماضى ، و ١٤ دولة أخرى الى توحيد كوريا بالطرق السلمية واقامة كوريا مستقلة وديمقراطية فى ظل حكومة برلمانية . وقد جاءت هذه الدعوة فى مشروع قرار قدم الى اللجنة السياسية الرئيسية .

Scanned by CamScanner

واستطاعت الولايات المتحدة وحلفاؤها منع دعوة كوريا الشمالية لحضور مناقشات الامم المتحدة بشأن توحيد كوريا . ورفضت اللجنة السياسية الرئيسية مشروع القرار السوفييتى بدعوة ممثلى كوريا الشمالية والجنوبية لحضور المناقشات بلا قيد أو شرط . وكانت نتيجة الاقتراع ٥٣ صوتا مقابل ٤٣ وامتناع ٢٠ عن التصويت . وبعد ذلك وافقت اللجنة بأغلبية ٦٣ صوتا مقابل ٢٤ وامتناع ٢١ على مشروع قرار أمريكى بدعوة كوريا الجنوبية فقط وعدم دعوة كوريا الشمالية ، الا اذا قبلت اولا اختصاص الامم المتحدة بمناقشة توحيد الشطرين . ومما يذكر أن كوريا الشمالية ترفض هذا الاختصاص على اعتبار أن المشكلة داخلية .

١٠ — قضية نزع السلاح :

وافقت الجمعية العامة ، فى أوائل ديسمبر الماضى ، على ثلاثة مشروعات بقرارات بشأن مشكلة نزع السلاح كانت الجمهورية العربية المتحدة وعدد آخر من الدول غير المنحازة قد تقدمت بها .

ويدعو القرار الاول الى اجراء دراسة حول الاثار المحتملة لاستخدام الاسلحة الذرية — وسيتم تشكيل فريق من الخبراء لاجراء هذه الدراسة التى ستشترك فيها الجمهورية العربية المتحدة .

ويقضى القرار الثانى بمنع الحروب الكيماوية وحرب الجراثيم منعا تاما من جانب جميع الدول . ودعوة جميع الدول الاعضاء الى الالتزام بالبروتوكول الموقع فى جنيف فى هذا الشأن .

اما القرار الثالث فيدعو لجنة جنيف الخاصة بنزع السلاح الى مواصلة جهودها لتحقيق الاتفاق على نزع السلاح .

وقد استأنف مؤتمر نزع السلاح فى جنيف اعماله يوم ٢١ فبراير الماضى . وصرحت المصادر الامريكية بأن الاتحاد السوفييتى أثار بعض الاعتراضات على المشروع الامريكى لمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، مما يستبعد معه احتمال الموافقة عليه فى مؤتمر نزع السلاح . وبالرغم من أن المصادر الامريكية نسبت تأخير الولايات المتحدة فى التقدم بمشروعها الى الاعتراضات السوفييتية وحدها ، الا ان مصادر المؤتمر صرحت بأن من أسباب التأخير خلافات بين دول الغرب نفسها .

ويتألف المشروع الامريكى من سبع مواد تلزم الدول النووية بعدم امداد الدول غير النووية بالاسلحة النووية أو وسائل صناعتها ، كما تلزم الدول غير النووية بعدم السعى للحصول على هذه الاسلحة ، وتعهد الى الوكالة الدولية للطاقة النووية مهمة الرقابة على الدول غير النووية فى هذا الشأن . وهذه المواد الخاصة بالرقابة هى موضع النزاع ليس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى نحسب ولكن أيضا بين الدول الغربية ذاتها .

كما ان الدول غير النووية تطالب بضمانات واسعة . وقالت مصادر مؤتمر نزع السلاح ان صياغة هذه الضمانات ستستغرق سنوات من المفاوضات ، وبما أن عنصر الوقت هو العامل الرئيسى بالنسبة لمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية فان اصرار الدول غير النووية على تلك الضمانات قد يقضى كلية على الامل فى توقيع المعاهدة .

ومما يذكر ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وبريطانيا ترغب فى توقيع هذه المعاهدة خلال الصيف القادم .

ومن بين مطالب الدول غير النووية ان تتعهد الدول النووية الثلاث بخفض تسلحها النووى وأن تبدا فى مفاوضات لتجميد الاسلحة النووية الهجومية والدفاعية كخطوة نحو حظر شامل للتجارب النووية . وتطالب ايضا بأن تقدم الدول النووية ضمانات بأنها لن تستخدم قوتها فى مهاجمة أو تهديد الدول غير النووية وضمانات ضد اى هجوم محتمل من جانب الصين .

وكذلك ضمانات بأن المعاهدة لن تمنع تقدم التنمية النووية فى الاغراض المدنية . وقد أكدت فرنسا معارضتها لمشروع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية .

هذا وقد أعلن رئيس الجمعية العامة للامم المتحدة بتشكيل اللجنة التحضيرية التى تتولى مهمة اعداد عقد مؤتمر الدول غير النووية المقرر عقده فى شهر يوليو القادم على الاكثر . وتضم اللجنة ممثلين عن شيلى ، داهومى ، كينيا ، ماليزيا ، مالطا ، نيجيريا ، باكستان ، بيرو ، اسبانيا ، وتانزانيا .

١١ — الفضاء الخارجى :

أذيع فى مقر الامم المتحدة ، فى ٨ ديسمبر الماضى ، نص معاهدة صيانة السلام فى الفضاء الخارجى التى توصلت اليها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتى بصفة نهائية * . وقد تضمن النص أن باب التوقيع على المعاهدة مفتوح لجميع الدول بما فى ذلك الصين الشعبية وألمانيا الشرقية وفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية رغم انها غير ممثلة فى الامم المتحدة ولاتعترف بها الولايات المتحدة . ووافقت الجمعية العامة بالاجماع على هذه المعاهدة فى ١٩ ديسمبر الماضى .

وقد وصفت المعاهدة الجديدة بأنها اول وثيقة رسمية فى القانون الدولى للفضاء الخارجى وأنها اهم تطور فى مسألة الرقابة على التسلح منذ أن وقعت فى عام ١٩٦٣ معاهدة موسكو للحظر الجزئى على التجارب النووية .

فقد تم الاتفاق فى المعاهدة الجديدة على حظر استخدام الاسلحة النووية فى القمر وفى الفضاء الخارجى كله . ومن ناحية أخرى أعلنت مصادر وزارة الدفاع الامريكية انه لن يكون للمعاهدة الجديدة اثر كبير على الخطط العسكرية الحالية للولايات المتحدة. وقالت هذه المصادر أن الولايات

* انظر نص المعاهدة فى باب الوثائق الدولية ص ٢٢٧

Scanned by CamScanner

المتحدة سـوف تستمر فى توزيع شبكة الصواريخ عابرة القـارات حاملة الرؤوس النووية ، عـلى اساس ان هذه الصواريخ — حتى وان كانت تجتاز الفضاء الخارجى لفترة فى طريقها الى اهدافها — الا انها تعتبر اسلحة تطلق من سطح الارض الى سطح الارض ولا تطلق من الفضاء الخـارجى . واكد مسئول فى وزارة الدفـاع الامريكية ان المعاهدة الجـديدة لن توقف الولايات المتحـدة أو الاتحاد السوفييتى من الاستمرار فى اطلاق كواكب صناعية تحمل اجهزة عسكرية الىالفضاء الخارجى مثل اقمار التجسس .

هذا وقد اقترحت الجمهـورية العربية المتحدة عقد مؤتمر دولى للاستخدامات السلمية للفضـاء الخارجى فى فيينيسيا . وجاء هذا الاقتراح فى مشروع قرار تـقدمه مندوب الجمهورية العربية المتحدة الى اللجنة السياسية الرئيسـية فى ١٦ ديسمبر المـاضى . وقـد وافقت اللجنة بالاجماع على مشروع القرار العربى . وقد تمت الموافقة على المشروع عقب مناقشة حادة حول الدول التى توجه اليهـا الدعوة لحضور المؤتمر . وقـد تمت الموافقة فى النهاية — بناء على طلب الولايات المتحدة — على تعديل فىالمشروع يقضىبقصر الدعوة على الدول الاعضاء فى الامم المتحدة والمنظمات التابعة لها . وبذلـك استبعدت الصين الشعبية والمـانيا الشرقيـة مثلا من الاشتراك فى المؤتمر .

١٢ — القواعد العسكرية :

تقدمت الجمهورية العربية المتحدة والهند ويوغسلافيا مشروع قرار الى اللجنة السياسية المنبثقة عن الجمعية العامة ، فى اول ديسمبر الماضى ، يدعو لتصفية جميع القواعد الاجنبية .

ووافقت الجمعية العامة على هذا المشروع الذى يدعو الى ازالة جميع القواعد والمنشآت العسكرية من ٢٦ مستعمرة تشكل مجموع ما تبقى من المستعمرات التقليدية فى الوقت الحـاضر . وفاز المشروع بأغلبية ٧٦ صوتا مقابل ٧ اصوات وامتناع ٢٠ دولة عن التصويت .

وابرز ما يلفت النظر فى هذا القرار هو موقف الدول الكبرى صاحبة تلك القواعد العسكرية فى المستعمرات فبينما تزعمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لواء معارضة القرار ، وقف الاتحاد السوفيتى منه موقفا متقاربا من موقف الدول صـاحبة القرار ، وامتنعت فرنسا عن التصويت . ولما كانت حجة المعارضة منصبة على صيـاغة نص القرار فقط ، وليست منصبة على مضمونه — اذ تضمن النص الفاظ استنكـار للدول صـاحبة هذه القواعد — فقد كانت هناك موافقة اجماعية على استصدار القرار . والسبب فى ذلك ان القواعد العسكرية فقدت كثيرا من اهميتها فى ظل الاستراتيجية النووية وامكانية كل من تطبيىالحرب البـاردة ان يصيب اهداف الآخر بالصـواريخ عـابرة القـارات وبالطائرات الحديثة التى تنطلق من مطاراتقائمة فىاراضى كلمنهما

١٣ — صيانة السلام :

تقدمت الجمهورية العربية المتحدة والهند ويوغسلافيا باقتراح ، فى ٩ ديسمبر الماضى ، باقتراح الى اللجنة السياسية الخاصة ، يدعو الى تاجيل اتخاذ اية قرارات بشأن مسألة صون السـلام ، واعادة المشكله كلها الى الهيئة التى تدرس مسألة صون السلام ، وتتألف من ٣٣ دولة من بينها الجمهورية العربية وقد اقترحت عدة دول من بينها الجمهورية العربية — رغبة منها فى التعجيل بالقيام بأعمال اللجنه انشاء « لجنتى عمل » ، احداهما لبحث الوسائل المختلفة لتمـويل عمليات صيانة السلام . والثانية لاستطـلاع التسهيلات والخدمات والخبراء الذين تستطيع الـدول الاعضاء فى الامم المتحدة تقديمهم تطوعا للاسهام فى عمليات صيانة السلام .

وقد اجلت الجمعية العامة بحث الموضوع الى دورة خاصة تعقدها الجمعية فى نيويورك فى شهر ابريل ١٩٦٧ .

١٤ — الامين العام :

اعلن اوثانت امام مجلس الامن فى أول ديسمبر الماضى موافقته على الاستمرار فى عمله لفترة ٥ سنوات. وقد اعادت الجمعية العامة ، فى جلستها المنعقدة فى ٢ ديسمبر ، انتخاب اوثانت أمينا عاما للامم المتحدة لمدة خمس سنوات اخرى تنتهى فى ٣١ ديسمبر ١٩٧١ . وصدر هذا القرار بالاجماع . وعلم ان اوثانت قبل البقاء فى منصبه بعد ان ابلغته الدول الكبرى عزمها على اقامة الامم المتحدة على اسس مالية قوية وسداد ديون الاعضاء ولاسيما فرنسا والاتحاد السوفيتى.

١٥ — الاستعمار :

١ — وافقت لجنة الوصاية ، فى ٥ ديسمبر الماضى ، على مشروع قرار توصى فيه مجلس الامن بأصدار قرار بأن تقطع كل الدول الاعضاء فى المنظـمة الـدولية علاقـاتها الدبلوماسية مع البرتغال ، وبأن تفرض على البرتغال العقوبـات الاقتصادية . ودعا المشروع البنك الدولى بوقف كل المساعدات المالية والاقتصادية والفنية الى حكومة البرتغال طوال استمرارها فى احتلال الاراضى الافريقية. ووافقت الجمعية العامة ، فى ١٢ ديسمبر الماضى على هذا المشروع ووصفت سياسة البرتغال فى مستعمراتها الافريقية بأنها « جريمة ضد الانسانية » .

٢ — تقدمت بعض دول المجموعة الاسوية الافـريقية ، ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة ، مشروع قرار فى الجمعية العامة ، فى ٢٠ ديسمبر الماضى ، يدعو الى التنديد بجنوب افريقيا بسبب تجدد اعمالها غير المشروعة فى منطقة جنوب غربى افريقيا . ووافقت الجمعية على احالة المشروع الى لجنة تصفية الاستعمار المؤلفة من ٢٤ عضوا . وفى ١٢ فبراير الماضى ، للجنة

الجمهورية العربية المتحدة وثلاث دول امريقيةأخرى من أعضاء اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة مسألة جنوب غرب افريقيا (اثيوبيا ، نيجيريا والسنغال) مشروعا للخطة التى بمقتضاها تنتزع الادارة فى هذا الاقليم من ايدى حكومة جنوب افريقيا . ويدعو المشروع لجنة جنوب غرب افريقيا لانتوصى بانشاء حكومة موقتة فى الاقليم تستند الى قوة بوليسية دولية تقوم بتنفيذ قراراتها الى ان يتحقق للاقليم استقلاله . وتقضى الخطة المقترحة بأن تنشىء الجمعية العامة مجلسا تابعا للامم المتحدة يتولى المسئوليات الكاملة عن ادارة الاقليم على ان يتألف هذا المجلس من ممثلى عدد من الدول الاعضاء فى الامم المتحدة ويعمل على وضع القوانين واتخاذ القرارات الضرورية الى ان تتألف جمعية تشريعية على اساس اجراء انتخابات حرة يعطى حق الاقتراع فيها لجميع المواطنين .

٣ — وافقت لجنة الوصاية باغلبية ٧٨ صوتا — بينها اصوات بريطانيا واسبانيا — وامتناع ١٢ دولة عن التصويت على مشروع قرار يدعو بريطانيا واسبانيا الى متابعة مفاوضاتهما بشأن جبل طارق

٤ — طلبت الجمعية العامة من استراليا ان تحدد موعدا لحصول ناورو على الاستقلال على الايتجاوز هذا الموعد ٣١ يناير ١٩٦٧ .

٥ — طلبت الجمعية العامة من فرنسا بقبول بعثة من الامم المتحدة لمراقبة الاستفتاء العام فى ساحل الصومال الفرنسى الذى سيجرى قبل يوليو ١٩٦٧ .

٦ — كلفت الجمعية العامة الامين العام للمنظمة بتعيين بعثة خاصة للصحراء الاسبانية وافنى .

٧ — طلبت الجمعية العامة فى اسبانيا ان تعمل على حصول غينيا الاستوائية على الاستقلال .

١٦ — حقوق الانسان :

وافقت الجمعية العامة بالاجماع على اتفاقيتين لحقوق الانسان فى صيغتهما النهائية ، وهما الاتفاقيتان اللتان عكفت الامم المتحدة على وضعهما طوال السنوات الثمانى عشرة الاخيرة . والاتفاقية الاولى خاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاخرى خاصة بالحقوق المدنية والسياسية وستدخل كل اتفاقية دور التنفيذ بعد التصديق عليها من ٣٥ دولة .

١٧ — التفرقة العنصرية :

رفضت حكومة جنوب افريقيا ، فى ٦ ديسمبر الماضى ، دعوة من اللجنة السياسية الخاصة المتفرعة من الجمعية العامة للاشتراك فى مناقشة لجنة السياسة العنصرية فى جنوب افريقيا . وقال مندوب هذه الحكومة فى الامم المتحدة ان حكومته ترفض الاشتراك فىمناقشة التفرقة العنصرية فى الامم المتحدة على اساس ان هذه المسألة داخلية وليست من اختصاص الامم المتحدة

وفى ٦ ديسمبر الماضى ، تقدمت ٢٣ دولة افريقية وآسوية بمشروع قرار الى لجنة مناهضة التفرقة العنصرية التابعة للجمعية العامة يناشد الدول التى تتجر مع جنوب افريقيا بأن توقف هذه التجارة لكى تمكن الامم المتحدة من اتخاذ اجراءات فعالة . ويوجه المشروع اهتمام مجلس الامن الى انالوسيلة السلمية الوحيدة لمواجهة مشكلة التفرقة العنصرية هىفرض عقوبات على جنوب أفريقيا .

وقد صدقت الجمعية العامة ، فى ١٦ ديسمبر الماضى ، بأغلبية ٨٤ صوتا ضد صوتين (جنوب افريقيا والبرتغال) على مشروع قرار يستنكر سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا بوصفها « جريمة ضد الانسانية » وطالب الدولالاعضاء ببحث تقديممساعدات الى ضحايا التفرقة العنصرية .

وفى الجلسة الختامية لدورة الجمعية العامة هاجم عدد من الدول الاسيوية والافريقية جنوب افريقيا واتهموها بارتكاب اعمال اجرامية وغير انسانية فى المنطقة وتقدمت بمشروع قرار يندد بأعمال جنوب أفريقيا . ولم تطلب هذه الدول الاقتراع على المشروع ولكنها طلبت ادراجه فى سجلات الامم المتحدة واحالته الى اللجنة الخاصة التى ستقدم تقريرها للجمعية فى أبريل القادم .

هذا وقد عقدت لجنة السياسة العنصرية جلساتها فى نيويورك فى الفترة من ٥ الى ١٣ يناير ١٩٦٧. وقررت اللجنة أن تقوم لجنة حقوق الانسان بالتحقيق فى الاحوال السائدة فى سجون جنوب افريقا . كما وجهت اللجنة الى الدول الاعضاء وبعض الهيئات الدولية الحكومية والخاصة بتحديد يوم ٢١ مارس ، ذكرى مذبحة شاربفيل فى جنوب أفريقيا، يوما دوليا لمحاربة سياسة التفرقةالعنصرية . ووافقت اللجنة كذلك على الاتصال بلجنة تصفية الاستعمار (لجنة ال ٢٤) للاعداد لعقد مؤتمر دولى او حلقة دراسية عن التفرقة العنصرية والاستعمار فى جنوب القارة الافريقية .

ومن ناحية اخرىاقترحت اللجنة الفرعية لمنع التفرقة العنصرية وحماية الاقليات ، وهى لجنة تابعة للامم المتحدة يعين اعضاؤها بوصفهم أفرادا لا ممثلين للحكومات على أن تسحب من التداول وثيقة تتضمن بيانات عن اعتداءات على حقوق الانسان منسوبة الى دول معينة . والمعلومات الواردة بهذه الوثيقة مصدرها هيئات غيرحكومية، وقد قدم هذه الوثيقة زيف زيلتنر الاسرائيلى الذى كان قد اصدر بيانا منفصلاتضمن اتهامات بالتفرقة ضد اليهود فى الاتحاد السوفيتى. وتشتمل هذه الوثيقة على اتهامات بالاعتداء على حقوق الانسان فى بعض الدول . فهى تقول علىسبيل المثال ان السخرة ما زالت هى العقاب الذى يلقاه فى بلغاريا المعارضون للنظام القائم وهو ما تنفيه الحكومة البلغارية . وتشتمل الوثيقة ايضا على بيان للرابطة الدولية يقول انه فيما بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٦٥ اغلقت ٥٠ كنيسة فى الاتحاد السوفيتى .. وتقول الوثيقة أيضا ان القوانين القائمة على التفرقة التى تطبق ضد اليهود وحدهم تطبق الان فىالعراق وأنه منذ ١٩٦٤ لم يلاحظ وجود

Scanned by CamScanner

تحسن ملموس فى اسبانيا فيمـــا يتصل بحقوق الانسان .. الخ .

وقد جرى الاقتراع فى اللجنـــة الفرعية على سحب الوثيقة فأسفر عن الموافقة على سحبها باغلبية ٨ اصوات ضدستة اصواتوامتناع اربعة اعضاء عن التصويت .

١٨ ـ الانفجار السكانى وتنظيم الاسرة :

وافقت الجمعية العامة بالاجماع على اقتراحات تدعو الامم المتحدة الى القيام بدور اكبر فى مواجهـــة المشاكل الناجمـــة عن الانفجـــار السكانى فى العالم .

وفى ١٠ ديسمبر الماضى اذاع امين عام الامم المتحدة بيانا وقعه جمال عبد الناصر ورؤساء ١١ دولة اخرى بمناسبة يوم حقوق الانسان وقد تضمن البيان اعلانا جاء فيه :

« نحن نؤمن بأن مشكلة السكان يجب ان تكون عنصرا رئيسيـــا فى التخطيط القومى البعيد المدى اذا ارادت الحكومات أن تحقق الاهداف الاقتصادية لشعوبها . ونحن نؤمن بأن الغـــالبية الـــكبرى من الاباء يريدون أن تتوفر لهـــم المعـــرفة والوسائل لتنظيم عائلاتهم . وأن تهيئة الفرصة لتقرير عدد الابناء حق اساسى من حقوق الانسان . ونحن نؤمن بأن الهدف من تنظيم الاسرة هو اثراء الحياة الانسانية لا تقييدها . وأن تنظيم الاسرة ـ الذى يهيىء فرصة اكبر لكل شخص ـ يحرر الانسان من كل القيـــود ليحقق كرامته كفرد ويستغل طاقته الكاملة .

وايمانا منا بأن تنظيم الاسرة عامل اساسى فى مصـــلحة الامة والاسرة ، فاننا نناشد زعماء العالم كلـــه ان يؤيدوا وجهـــة نظـــرنا ويشتركوا فى مواجهة هذا التحدى الكبير من اجل رخاء الناس وسعادتهم فى كل مكان » .

١٩ ـ المجلس الاقتصادى والاجتماعى :

استأنف المجلس الاقتصـــادى والاجتماعى جلسات دورته الـــ ٤١ وقرر زيادة عدد اعضاء لجنة الخطط والتنسيق التابعة له تنفيذا لقرار صدر من الجمعية العامة فىدورتها الاخيرة .كما انتخب المجلس اعضاءه .. ومن الدول الافريقية والاسيوية فاز بالعضوية كل من : الجزائر ، الـــكامرون ، غانا ، الهنـــد ، الباكستان ، الفيلبين ، وتانزانيا .

٢٠ ـ برنامج الامم المتحدة للتنمية :

اعتمد مجلس ادارة برنامج الامم المتحدة للتنمية خطة المعونة الفنية التى يقدمها البرنامج الى الدول النامية . وتبلغ اعتمادات الخطة ١٤٠ مليون دولار . هذا وقد جدد الامين العام للامم المتحدة مـــدة خدمة بول هوفمان مدير البرنامج، ودافيد اوين نائب المدير .

٢١ ـ القانون الدولى :

وافقت الجمعية العامة على قرار بدعوة مؤتمر دولى فى اوائل ١٩٦٨ لبحث مشروع « قانون المعـــاهدات الدولية » الذى اعدته لجنة القانون الدولى .

واصدرت الجمعية العامة ايضا قرارا بتأليف لجنة لقانون التجارة الدولية تضم ممثلى ٢٦ دولة من بينها ٧ دول افريقية و ٥ دول آسيوية .

٢٢ ـ التعاون بين الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية :

اعربت الجمعـــية العـــامة عن ارتياحها للتقدم الذى تحقق فى سبيل بلوغ الاهداف التى يرمى اليهـا القرار الذى اتخذته الامم المتحدة بشأن التعاون الوثيق بينها وبين منظمة الوحدة الافريقية كما دعت امين عام الامم المتحدة لان يواصل جهوده وبخاصة فيما يتعلق بالاتصال والتعاون الفنى بين امانتى الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة احدى الدول التى تبنت مشروع القرار .

٢٣ ـ اللجنة الاقتصادية لاوربا :

عقدت لجنة المسائل الزراعية المنبثقة من اللجنـــة الاقتصـــادية لاوروبا دورتها الـــ ١٨ فى جنيف فى شهر ديســـمبر الماضى وبحثت اللجنة الحالة الغذائية فى العالم وتجارة السلع الزراعية فى القارة الاوروبية .

كما اجتمعت لجنـــة الطـــاقة الكهربائية ، فى جنيف ، فى الفترة من ٩ الى ١٣ يناير الماضى ، لبحث تطور انتاج واستهلاك الكهرباء فى اوروبا .

٢٤ ـ اللجنة الاقتصادية لآسيا والشرق الاقصى :

عقدت لجنة المواصلات المنبثقة من اللجنة الاقتصادية لآسيا والشرق الاقصى اجتماعا فى شهر ديسمبر الماضى . وقد تقرر دعوة مؤتمر لوزراء مواصلات القارة الآسيوية لبحث اهم المشكلات التى تواجه تطور المواصلات فى القارة الآسيوية .

٢٥ ـ اللجنة الاقتصادية لافريقيا :

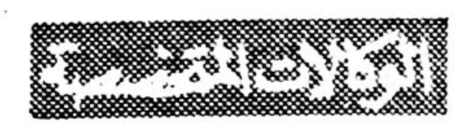
فى ديسمبر الماضى ، عقدت لجنة من الخبراء ، تحت رعاية اللجنة الاقتصادية لافريقيا ، لبحث وسائل

Scanned by CamScanner

تطور الاحصائيات الصناعية فى افريقيا . كما انها اقترحت تنظيم دورة دراسية للاحصاء الصناعى فى افريقيا تنعقد فى ١٩٦٨ .

كما عقدت لجنة فنية اخرى ، منبثقة من اللجنة الاقتصادية لافريقيا جلسات من ٥ الى ١٦ ديسمبر الماضى وأوصت الحكومات الافريقية بتوجيه المناهج الدراسية على نحو يحقق الاحتياجات الفعلية للقارة الافريقية وبصفة خاصة توجيه النشء الى الدراسات الفنية والعلمية .

اجتمع ممثلو دول شرق افريقيا فى اديس ابابا ، فى ١٩ ديسمبر الماضى ، وبحثوا العوامل الفنية والاقتصادية لادماج شركات الطيران فى دول المنطقة .



١ ـ هيئة العمل الدولية :

عقد مجلس ادارة مكتب العمل الدولى دورته الـ ١٦٧ فى جنيف فى الفترة من ١٥ الى ١٨ نوفمبر الماضى واتخذ عدة قرارات تتعلق بالموارد البشرية فى امريكا اللاتينية كما انه اخذ علما بتقرير دافيد مورس ، مدير مكتب العمل ، بخصوص التطورات الحديثة فى ميدان التصنيع .

عقدت لجنة المواصلات الداخلية، المنبثقة عن هيئة العمل الدولية ، دورتها الثامنة فى جنيف ، فى الفترة من ٢١ نوفمبر الى ٢ ديسمبر ١٩٦٦ وبحثت مسألتى الاتفاقات الجماعية وتنظيم الاجور فى قطاع النقل بالسكك الحديدية . وفيما يتعلق بالتعاقد الجماعى وتسوية منازعات العمل قررت اللجنة البحث عن طريقة لاشراك النقابات العمالية فى المفاوضات المتعلقة بتحديد الاجور وتنظيم العمل لعمال النقل بالسكك الحديدية . واوصت اللجنة بالنظر الى اهمية هذه الوسيلة من وسائل النقل بالنسبة للحياة الاقتصادية للدول ، بضرورة التوصل الى وسائل تمنع تعطل هذا المرفق العام عن العمل دون المساس بحق الاضراب والتفاوض الجماعى .. اما فيما يتعلق بالاجور فقد رأت اللجنة انه يتعين وضع نظام متوازن لسياسة الاجور فى مختلف قطاعات النقل بالسكك الحديدية . فان وضع هذا النظام يحقق مصلحة العمال وارباب الاعمال .

٢ ـ هيئة الصحة العالمية :

عقد المكتب الاقليمى لاوروبا التابع لهيئة الصحة العالمية مؤتمرا فى اوكسفورد فى الفترة من ١٤ الى ١٩ نوفمبر ١٩٦٦ لدراسة تنظيم المستشفيات العامة .

كما نظم المكتب الاقليمى لاوروبا اجتماعات فى كوبنهاجن فى الفترة من ١٧ الى ١٩ يناير الماضى لمجموعة من خبراء سرطان المعدة وذلك لبحث وسائل تيسير وتنسيق بحوث سرطان المعدة فى العالم . فانه بالرغم من التقدم العلمى فى علاج هذا المرض فما زال يتسم بالخطورة.

نشرت هيئة الصحة العالمية تقريرا عن مرضى الجذام فى العالم جاء فيه ان عدد المصابين بهذا المرض يبلغ ١١ مليونا على الاقل منهم ٢ مليون فقط تحت العلاج . ويؤكد التقرير ان هذا المرض آخذ فى الانتشار وهو اكثر انتشارا فى آسيا (٦ر٥ مليون) وفى افريقيا (٤ مليون) .

وثبت ايضا من احصاءات هيئة الصحة العالمية ان الطاعون ـ الذى اهلك فى القرن الرابع عشر نحو ربع سكان اوروبا ـ قد تزايد فى انحاء مختلفة من العالم خلال عام ١٩٦٦ ، على الاعوام القليلة السابقة ، فقد ظهرت ٢٨٣٦ حالة فى الاشهر السبعة الاولى من العام الماضى فى جهات متفرقة من العالم ، توفى منها ١٠٠ شخص ، بينها ٢٠٢٩ حالة فى فيتنام و ٥٦٥ حالة فى بيرو . وفى الولايات المتحدة ظهرت لاول مرة من ٣٠ سنة ثلاث حالات ادت احداها الى الوفاة . وبقية الاصابات فى اكوادور وبورما والبرازيل ومدغشقر وبوليفيا والكونغو (كينشاسا) والهند .

٣ ـ هيئة الاغذية والزراعة :

عقد المؤتمر الاقليمى لامريكا اللاتينية جلساته فى بونتاول استا (اوروغواى) فى الفترة من ٥ الى ١٦ ديسمبر الماضى وكان اهم موضوع ناقشه المؤتمر هو ضرورة العمل على زيادة الانتاج الزراعى بالقياس الى التزايد الديموغرافى.

وقد اشترك فى هذا المؤتمر جميع دول المنطقة بما فيها كوبا . وفى خطابه الافتتاحى حذر سن ، مدير عام الهيئة ، من احتمال مواجهة دول امريكا اللاتينية لازمة حادة من جراء نقص المواد الغذائية فى السنوات القادمة . فمن المنتظر ان يرتفع عدد سكان امريكا اللاتينية فى العشرين عاما القادمة الى ٤٢٢ مليون نسمة بينما انخفض نصيب الفرد من انتاج المواد الغذائية بمقدار ٤٪ بين ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ و ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ . كما اشار المدير العام فى خطابه الى ان سوء التغذية منتشر فى جميع دول امريكا اللاتينية وبالنظر الى عدم التناسب بين التقدم الديمغرافى وانتاج المواد الغذائية فان الوضع الحالى ينذر بالتفاقم الى درجة الخطر .

وقد قرر المؤتمر انه يتعين على دول المنطقة ان تزيد انتاجها من المواد الغذائية بمقدار ٥ر١ ٪ سنويا لمواجهة زيادة الاستهلاك المحلى بالاضافة الى ١٪ للتصدير. ومن اجل بلوغ هذا الهدف يتعين على كثير من دول امريكا اللاتينية ان تبادر الى اتخاذ اجراءات جذرية للاصلاح الزراعى وزيادة رؤوس الاموال المستثمرة فى القطاع الزراعى .

وقد اتخذ المؤتمر قرارا بالاجماع، مع امتناع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهولندا من التصويت، يؤكد ان جميع الجهود القومية والدولية التى تبذل حاليا لتضييق الفارق بين الدول المتقدمة والدول النامية سيكون مصيرها الفشل مالم تتوصل الدول الى حل لمشاكل التجارة الدولية فى المواد الاولية

Scanned by CamScanner

وبالم تتم ازالة الحواجز الموجودة حاليا امام هذه التجارة ، تلك الحواجز التى تعرقل الى حد كبير الاســـتفادة الكاملة من الطاقة الانتاجية لدول امريكا اللاتينية فى القطاع الزراعى وتعرقل بالتـالى نموها الاقتصادى .

عقـــد المؤتمر الاقليمى للشرق الاوسط جلساته فى الخرطوم فى الفترة من ٢٤ يناير الى ٢ فبراير ١٩٦٧ . وكان أمام المؤتمر تقرير اعدته هيئة الاغذية والزراعة يؤكد نقص نصيب الفرد من انتاج المواد الغذائية فى ١٩٦٦ خصوصا وان عدد سكان المنطقة ارتفع بنسـبة ٥ر٢٪ . وأشار التقرير الى ان انتاج المواد الغذائية لم يبلغ هذا القدر من الانخفاض منـــذ عشر سنوات . كما لاحظ التقرير ان الواردات الناتجة عن تصدير المواد الزراعية لم ترتفع البتة بينمـا زادت الواردات بمقدار ١٠٪ . واخيرا يلاحظ التقرير ان الشرق الاوسط الذى ظل حتى الان مصدرا للمواد الزراعية قد يصبح فى القريب العاجل مستوردا لهذه المواد . وحذر سن ، مدير عام هيئة الاغذية والزراعة ، من ان التفاوت بين نسب عدد السكان ونسب انتاج المواد الغذائية يهدد حياة ملايين الافراد .

وفى روما اجتمع ممثلو عشر دول متقدمة وعشر دول نامية فى ١٢ و ١٣ يناير الماضى لبحث تقـرير عن ضرورة تزويد الدول الناميـــة بالسماد والمبيدات الحشرية والالات الزراعية اللازمة لزيادة الانتـاج الزراعى . وأساس هذا التقرير هو اقتراح ابداه مدير عام هيئـة الاغذية والزراعة بوضع خطة لتقديم المعونة المـادية الى الدول النامية تخصص للانتاج الزراعى فى حدود مبلغ ٥٠٠ مليون دولار منها ٤٥٠ مليون دولار تقدمها الدول المتقدمة بمقتضى اتفاقيات ثنائية و ٥٠ مليون دولار تقدمها هيئةالاغذية والزراعة. وقد اتفق اعضاء الندوة علىالخطوط العريضة لدراسة موضوع امكانيات تقديم المعونة المـعدية للانتـــاج الزراعى فى الدول الناميـــة .

وستعرض هذه الدراسة على دورة مجلس ادارة الهيئة المقبلة وعلى المؤتمر المقبل لهيئة الاغـــذية والزراعة .

وافق « البرنامج الغـــذائى العالمى » ، الذى انشأته هيئة الاغذية والزراعة ، فى أول ديسمبر المـاضى على ارسال ٣٠٠٠٠ طن من القمح الى الهند و ١٥٠٠٠ طن الى باكستان الغربية لمعونة ضحايا الجفاف .

وارسل البرنامج الغـــذائى العالمى موادا غذائية الى تانزانيا وذلك لمساعدة حكومة تانزانيا على اطعام حوالى ٦ آلاف لاجىء من موزمبيق لمدة ستة اشهر .

واعلن البرنامج الغذائى العالمى فى شهر يناير المـاضى بأنه سيقدم موادا غذائية الى العراق لتوزيعها على حوالى ١١٥٠ عاملا وعائلاتهم يعملون فى تشجير البلاد وانشـاء غابات تبلغ مساحتها ٢٦٠٠ هكتار. وتستمر هـــذه المعونة لمدة اربع سنوات وهى تشمل القمح والارز والسكر واللحوم المحفوظة والزيوت النباتية والشاى واللبن الجاف .

٤ — هيئة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) :

عقدت الدورة الرابعـة عشرة لمؤتمر عام اليونسكو فى باريس فى الفترة من ٢٥ اكتـوبر الى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٦* وبحث المؤتمر ثلاثة موضوعات كبرى هى : الاستعمار والتفرقة العنصرية ، الســلام ، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

واتخذ المؤتمر قرارا بأغلبية ٧٢ صوتا مقابل ١١ مع امتناع ٢٦ من التصويت ينص على ان استمرار النظم الاستعمارية واتباع سياسة « الفصل العنصرى » او اية صورة اخرى من صور التفرقة العنصرية يهدد الامن والسلام الدولى ويعتبر « جريمة ضد الانسانية » . وطلب المؤتمر من المدير العام لليونسكو بمنع معونة الهيئـة من حكومات جنوب افريقيا والبرتغال وحكومة روديسيا الجنوبية غير الشرعية وعدم توجيه الدعوة اليها للاشتراك فى مؤتمرات اليونسكو أو اى نشاط آخر تقوم به الهيئة .

واتخذ المؤتمر ايضا قرارا بأغلبية ٦٠ صوتا مقابل ٣٨ وامتنـاع ٤ عن التصويت برفض طلب حكومة البرتغال لطلب راى استشارى من محكمة العدل الدولية بخصـوص شرعية قرار اصدره المجلس التنفيذى لهيئة اليونسكو فى مايو ١٩٦٥ . وكان المجلس التنفيذى قد اتخذ قرارا فى التاريخ المذكور بعـدم دعوة حكومة البرتغــــال الى الاجتماعات والمؤتمرات التى تنظمها هيئة اليونسكو ما لم تأخذ الهيئة علما بدراسة ميدانية عن وضـع التعليم فىالاقاليم الافريقية الخاضعة للسلطة البرتغالية .

ووافق المؤتمر بالاجماع عـلى قرار يناشد الدول بنبذ الحـرب كلية كوسيلة لتحقيق اهـــداف السياسة الوطنية والتنديد بـكل اعمال العدوان المباشرة وغـير المباشرة والامتناع عن التدخل فى شئون الدول الداخلية . كما وافق المؤتمر على قرار ناشد فيـــه الدول باتخاذ كل الوسائل اللازمة للتوصل الى اتفاق بنزع السلاح الشامل تحت رقابة دولية والمساهمة بكافة الطرق فى العمل على اقرار السلام الدولى عن طريق التربية والعلم والثقافة ووسائل الاعلام . وكلف المؤتمر مدير عام اليونسـكو بوضع خطة عمل تقوم الهيئـــة بتنفيذها بوسائلها الخاصـــة او باتفاق مع الوكالات المتخصصـة الاخرى لتنفيذ هذا القرار . على ان تعرض هذه الخطة على المجلس التنفيذى للهيئة وعلى المؤتمر العام للهيئة فى دورته الخامسة عشرة .

واخيرا وافق المؤتمر بأغلبيـة ٦٨ صوتا وامتناع ١٤ عن التصويت على قرار يدعو الدول الاعضاء الى

* راجع مجلة السياسة الدولية ، العدد ٧ ، يناير ١٩٦٧ ، ص ٢٣٣.

Scanned by CamScanner

مضاعفة الجهود في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

نشرت هيئة اليونسكو في ١٨ يناير الماضي تقريرا ضمنته النتائج التي توصلت اليها دراسة الاثار المترتبة على سياسة « الفصل العنصري » في جنوب افريقيا في ميادين التعليم والعلوم والثقافة والاعلام . وقامت هيئة اليونسكو بهذه الدراسة بناء على طلب اللجنة الخاصة لسياسة الفصل العنصري، وهي لجنة تابعة للجمعية العامة للامم المتحدة .

وقد وصف التقرير الوضع في جنوب افريقيا بانه « يثير القلق » وقال ان سياسة التفرقة العنصرية تساهم في المحافظة على ايديولوجية لا يمكن تقبلها في عالم اليوم . ويظهر من التقرير ان سياسة التفرقة العنصرية مطبقة في سائر مراحل التعليم وهي تهدف الى ابقاء الافريقيين في اسفل درجات المجتمع . وذكر التقرير عددا من القوانين واللوائح المطبقة في جنوب افريقيا والتي تجبر الافريقيين على تمويل المعاهد التعليمية الخاصة بهم بأنفسهم وذلك عن طريق فرض ضريبة خاصة اضافية . ويشير التقرير الى انه بالرغم من زيادة عدد الافريقيين في المعاهد التعليمية فان ميزانية التعليم لم ترتفع ، الامر الذي ادى الى انخفاض مستوى التعليم واكتظاظ الفصول بالتلاميذ . اكثر من ذلك فان التقرير يذكر ان النسبة المخصصة للمدارس الافريقية من الدخل القومي في انخفاض مستمر . ومن بين نتائج سياسة الفصل العنصري انه اصبح شبه مستحيل على الافريقيين ان يقوموا بتحصيل العلوم الطبيعية والتجريبية مثل الزراعة والهندسة. ففي الخمس سنوات الماضية لم يحصل على دبلوم الهندسة من غير البيض سوى ثلاثة نقط .

وفي الختام ذكر التقرير ان سياسة « الفصل العنصري » تتعارض ، من حيث اساسها ومن حيث تطبيقاتها ، مع ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسي لهيئة اليونسكو والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

عقد المجلس التنفيذي لهيئة اليونسكو دورته ال ٧٥ في باريس ابتداء من اول ديسمبر ١٩٦٦ وانتخب اتيليو دل اورو مايينى (الارجنتين) رئيسا .

٥ ـ البنك الدولي للانشاء والتعمير :

وافق البنك الدولي للانشاء والتعمير في ١٦ ديسمبر الماضي على تقديم خمسة قروض الى البرازيل تبلغ قيمتها ١٠٠٫٦ مليون دولار للمساهمة في تمويل مشروعات توليد الطاقة الكهربائية . ويساهم عدد من البنوك الامريكية في عملية التمويل دون ضمان البنك الدولي .

وفي ٢٢ ديسمبر المضي وافق البنك الدولي على تقديم قرض بمبلغ ٦٠ مليون دولار الى شيلي للتوسع في انتاج الكهرباء .

وفي ٩ يناير الماضي وافق البنك الدولي بالاشتراك مع البنك الاوروبي للاستثمار على تقديم قرض الى الكونغو برازافيل بمقدار ٣٩ مليون دولار للمساهمة في تمويل مشروع انتاج البوطاس . وتنفيذ هذا المشروع يسمح بزيادة الناتج بحوالي ١٥٪ ومضاعفة صادرات البلاد من هذه السلعة .

واخيرا اعلن البنك الدولي في ٢٠ يناير الماضي موافقته على تقديم قرض الى جمايكا بمقدار ١١٫٢ مليون دولار لتحسين مرفق المواصلات السلكية واللاسلكية والى فينزويلا بمقدار ١٥ مليون دولار للمساهمة في تمويل مشروع لانشاء خطوط نقل الطاقة الكهربائية .

وفي ديسمبر الماضي وافقت « الجمعية الدولية للتنمية » ، التابعة للبنك الدولي ، على تقديم قرض الى الهند بمقدار ٦٥ مليون دولار للمساهمة في تمويل واردات الهند من ادوات الانتاج . ومدة القرض ٥٠ عاما . كما وافقت الجمعية الدولية للتنمية على تقديم قرض مماثل الى باكستان بمقدار ٢٥ مليون دولار .

في ٨ ديسمبر الماضي اعلنت « الشركة المالية الدولية » ، التابعة للبنك الدولي ، مساهمتها في تمويل مشروع يهدف الى تنمية السياحة في كينيا . وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٦٫٧ مليون دولار تساهم فيه ، الى جانب « الشركة المالية الدولية » بعض المصالح الامريكية والبريطانية والالمانية . ومن الملاحظ ان هذه اول مرة تساهم فيها الشركة المالية الدولية في مشروعات سياحية كما ان هذا اول قرض تقدمه الشركة الى كينيا .

وفي ٢١ فبراير الماضي اعلن جورج وودنر مدير البنك الدولي ان البنك سيصدر سندات بمبلغ ٣٥٠ مليون دولار في الاسبوع الذي يبدأ يوم ١٣ مارس ١٩٦٧ .

٦ ـ صندوق النقد الدولي:

اعد السيد أحمد زندو محافظ البنك المركزي ورئيس وفدالجمهورية العربية المتحدة في اجتماع محافظي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، تقريرا هاما عن هذا الاجتماع . وجاء في هذا التقرير انه أمكن اتخاذ قرار بزيادة مقدار التمويل التعويضي الذي يمنحه الصندوق من ٢٥٪ الى ٥٠٪ من حصص الدول الاعضاء ، وذلك بعد أن عرضت وفود الدول النامية ظروفها الاقتصادية وطالبت بمزيد من الموارد اللازمة لتمويل مشروعات التنمية فيها .

وقد اثار وفد الجمهورية العربية المتحدة بعض العيوب التي مازالت موجودة في النظام النقدي والمالي الدولي واهمها :

ـ مازالت بعض الدوائر تنظر الى مشكلة السيولة الدولية باعتبارها مشكلة تهم الدول المتقدمة ، ومن صالح جميع الدول تدعيم الطلب الفعال العالمي وذلك بخلق نقود دولية تتمتع بالمرونة الكافية لمقابلة احتياجات التجارة دون خوف من حدوث أي تضخم

Scanned by CamScanner

نقدى دولى طالما أن خلق هذه النقود سيخضع لرقابة كافية .

ـ مازالت الاعتبارات السياسية تتحكم فى تحديد حجم تدفقات رؤوس الاموال الدولية واتجاهاتها، الامر الذى يعرقل تمويل التنمية الاقتصادية السليمة فى الدول التى هى فى مسيس الحاجة اليه ، بينما فى الوقت نفسه توجد نسبة كبيرة من المساعدات الدولية لتمويل اغراض غير اقتصادية .

ـ مازالت الدول النامية تواجه التعارض الواضح بين ما تنادى به نظريات التنمية الاقتصادية ، وبين ما تطبقه المؤسسات النقدية من سياسات فى الواقع .

وطالب وفد الجمهورية العربية المتحدة ضرورة العمل على اصلاح هذه العيوب وأضاف أنه يتضح من ميزانية الصندوق أنه على الرغم من ارتفاع المسحوبات منه هذا العام الى ٢٫٨ مليار دولار ، الا أن الولايات المتحدة وبريطانيا حصلتا وحدهما على ٧٠٪ من هذا المبلغ .

واختتم الوفد العربى بيانه فى الاجتماع قائلا أن هذا المبلغ يعكس تضاؤل نصيب الدول النامية من مساعدات الصندوق كما يعكس مدى سيطرة الدول الكبرى عليه .

عقدت « مجموعة العشرة » بالاشتراك مع خبراء صندوق النقد الدولى ، اجتماعات فى واشنطن فى نوفمبر ١٩٦٦ وفى لندن فى يناير ١٩٦٧ لبحث موضوع السيولة الدولية .

فى شهر ديسمبر ١٩٦٦ فتح صندوق النقد الدولى خمسة اعتمادات لصالح دول نامية هى البرازيل وتونس وجمهورية الدومينيكان ويوغوسلافيا وغانا . وفى يناير ١٩٦٧ فتحت اعتمادات لكل من الفيليبين والصومال .

اعلن صندق النقد الدولى فى ٢٠ يناير الماضى أن أسبانيا سحبت مبالغ تبلغ ١٦٦ مليون دولار موزعة على الوجه التالى :

● فرنكات فرنسية بقيمة ٢٦ مليون دولار ، ماركات المانية بقيمة ٢٥ مليون دولار ، ليرات ايطالية بقيمة ٢٥ مليون دولار ، ٢٥ مليون دولار أمريكى ، ٢٠ مليون دولار كندى ، ١٥ مليون دولار استرالى، ١٥ مليون شلن نمساوى ، ١٠ مليون فلورين هولندى و ٥ مليون بوليفار .

اعلن فى واشنطن فى ٣١ يناير ١٩٦٧ أن ديون صندوق النقد الدولى على الدول الاعضاء نيه تد بلغت فى مطلع هذا العام ٥٠٨٠ مليون دولار (١٧٣٠ مليون جنيه استرلينى) وهو رقم قياسى . وبلغت مسحوبات بريطانيا وحدها ٢١٤٠ مليونا و ٦٠٠ الف دولار (٨٥٠ مليون جنيه استرلينى) وهو اكبر مبلغ سحبته احدى الدول .

٧ ـ وكالة الطاقة الذرية :

بدأت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيينا فى تنفيذ المخطط العلمى لوضع التكنولوجيا الحديثة فى خدمة الدول النامية لتطوير وتدعيم معاهدها العلمية والذرية وذلك على ضوء الاعتماد المالى الذى خصصته الوكالة الدولية لخدمة الدول النامية فى السنوات الخمس القادمة وقدره ١٠٦ ملايين دولار .

ولاول مرة أمكن توجيه نشاط الوكالة الدولية الى حل مشاكل الدول النامية وبذلك تصبح الطاقة الذرية ـ وهى اعظم مظاهر التطور العلمى فى العصر الحديث ـ اداة حقيقية للتنمية وتشارك فعلا فى الخطة العالمية للتنمية والتى تبنتها اللجنة الاستشارية العلمية للامم المتحدة كوسيلة للاسراع بالتنمية وسد الثغرة التى تتسع باستمرار بين الدول المتقدمة والدول النامية .

وكان السيد صلاح هدايت ، المستشار العلمى لرئيس الجمهورية، قد راس الاجتماعات المشتركة بين اللجنة الاستشارية العلمية للامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية وباعتباره مقرر القارة الافريقية لدى اللجنة الاستشارية العلمية حيث تقرر ـ ولاول مرة ـ اعتماد مبلغ ال ١٠٦ ملايين دولار.

واتفق على أن توجه جهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتحقيق أربعة أهداف اساسية هى :

ـ تطوير العلوم والبحوث الاساسية لامكان تحقيق الحصول على المعرفة الجديدة فى المبادىء العلمية .

ـ تطبيق العلوم والتكنولوجية فى مجالات الطاقة الذرية ، والتى يتم الوصول اليها فى الدول المتقدمة ، لجعلها فى متناول الدول النامية .

ـ توليد الطاقة المحركة من الطاقة الذرية والتى تعد الاساس الذى ترتكز عليه التنمية الصناعية بعد أن أصبح الوقت يحتم حصول الدول النامية عليها وبعد أن انخفض مستوى ما يخص الفرد منها .

ـ التدريب والتعليم وخلق الاجيال التى تستطيع أن تشارك بعقولها وجهودها فى معركة التطوير .

وعلى هذا الاساس تقرر أن تركز الوكالة الدلية جهودها فى الميادين التنفيذية فى ٧ نقاط هامة هى :

أولا : التطبيق المباشر للتكنولوجية والمعلومات المتوفرة لدى الدول الكبرى والتى تحتاجها الدول النامية فى ميادين الزراعة واهمها حفظ الطعام باستخدام المواد الذرية وذلك لمواجهة ما يعانيه العالم من نقص فى المواد الغذائية . وقد تقرر اقامة ثلاثة معاهد اقليمية فى القارات الثلاث (آسيا ، افريقيا، أمريكا اللاتينية) وقدر لها مبلغ ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ دولار . وفى علوم الحيوان ، وفى الانتاج النباتى ، وفى ميدان بحوث مقاومة الافات وفى مجال الاستخدام الاقتصادى للمياه.

ثانيا : فى ميادين التطبيق المباشر للتكنولوجية فى الصحة والعلاج مثل تحديد الامراض وتشخيصها . وقد تقرر تقوية المعاهد وتدعيم كليات الطب التى تبحث فى هذا المجال وانشاء ستة معاهد جديدة لاستخدام النظائر المشعة وتطبيقاتها الذرية بمعدل معهدين فى كل قارة من القارات الثلاث . وفى علاج الامراض ، وقد تقرر تدعيم المعاهد

Scanned by CamScanner

الحالية الى جانب انشاء وحدات علاج اشعاعى بمعدل وحدتين كل عام ولمدة ٥ سنوات . مساعدة البحوث المتطورة فى مجال الطاقة الذرية وتدريب الفنيين ونشر البحوث الطبية .

ثالثا : فى ميادين التطبيق المباشر للتكنولوجيا فىدراسة المياه الجوفية. وقد تقرر انشاء ٦ معاهد اقليمية فى الشرق الاوسط ، ووسط وغرب افريقيا ، وشمال وشرق افريقيا ، وآسيا ، وشمال أمريكا ، وأمريكا الوسطى والبحر الكاريبى .

رابعا : فى ميدان توليد الطاقة المحركة عن طريق الطاقة الذرية . وقد تقرر دراسة الوضع فى عشر دول نامية من ناحية حاجتها للطاقة وكيفية وضع خطة كاملة لتوليد الطاقة لها مع دراسة وتطور البحوث بانتاج مفاعلات ذرية صغيرة لا تحتاج الى رأس مال كبير وتلحق بها وحدات ازالة الملوحة وهذه تستطيع توصيل الطاقة والمياه بالمناطق النامية وحل مشكلتها بتطبيق هذا النموذج فى الجمهورية العربية المتحدة وخاصة مناطق البحر الاحمر .

خامسا : أما فى استخدامات الطاقة الذرية فى النظائر المشعة للصناعة فقد تقرر انشاء معهد نموذجى فىالقارة الافريقية والاسيوية لتحسين الخشب بتعريضه للاشعاع لتحويله الى مادة جديدة صالحة للبناء لحل مشكلة الاسكان . وانشاء معهد بحوث للتدريب على الاستخدامات الصناعية وانشاء معهد دولى واحد وثلاثة معاهد اقليمية فى القارات الثلاث .

سادسا : تدريب وتعليم الافراد العلميين وتنمية المهارات الخاصة.

سابعا : الخدمات فى مجالات البحوث الذرية فى الاليكترونات بانشاء معهد خاص اقليمى لاصلاح وصيانة الاجهزة الاليكترونية .

هذا وقد زارت الجمهورية العربية المتحدة بعثة من اللجنة العلمية الاستشارية التابعة للامم المتحدة لتحديد مدى الامكانات المادية والفنية التى ستتحملها الجمهورية العربية المتحدة لخدمة دول القارة الافريقية وذلك بعد زيارة السيد صلاح هدايت للدول الافريقية وبحث ما يجب تقديمه لها من مساعدات فنية ومالية .

فى ٩ ديسمبر الماضى عقدت أسبانيا اتفاقا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية قبلت أسبانيا بمقتضاه رقابة الوكالة الدولية لمنع استخدام المواد والمنشآت النووية فىالاغراض العسكرية . وهكذا تصبح أسبانيا الدولة ال ٢٦ التى قبلت رقابة الوكالة الدولية .

٨ ــ المنظمة الدولية للطيران المدنى :

عقدت المنظمة الدولية للطيران المدنى اجتماعها الاقليمى الرابع لمنطقة بحر الكاريبى وذلك لاعادة النظر فى الخطة التى وضعتها المنظمة لهذه المنطقة على ضوء احتياجات الطيران المدنى فى السنوات القادمة . وقد تقرر ضرورة استخدام الطائرات النفاثة الكبرى وطائرات النقل التى تفوق سرعتها سرعة الصوت . وجدير بالذكر أن منطقة الكاريبى من بين مناطق ثمان وضعت لها منظمة الطيران المدنى خططا مفصلة ومتناسقة بشأن منشآت الطيران المدنى والخدمات الواجب توافرها لطائرات النقل .

جاء فى تقرير احصائى أصدرته المنظمة الدولية للطيران المدنى أن عدد المسافرين على خطوط طيران الدول الاعضاء فى المنظمة بلغ فى العام الماضى ٢٠٠ مليون على الاقل بزيادة ١٤٪ عن عام ١٩٦٥ .

فى ٢٩ نوفمبر الماضى قرر مجلس المنظمة الدولية للطيران المدنى مد خدمة أمين عام المنظمة، تويجت من هولندا ، ثلاث سنوات أخرى ابتداء من ٣١ يوليو ١٩٦٧.

٩ ــ الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية :

ان عام ١٩٦٦ هو الواحد بعد المائة فى حياة الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية . وقد شهد هذا العام عدة مؤتمرات واجتماعات دولية مثل المؤتمر الافريقى للاذاعة والدورة الحادية عشرة للجنة الاستشارية الدولية للمواصلات اللاسلكية . ومن الملاحظ ايضا زيادة المعونة الفنية الى الدول النامية التى قدمها الاتحاد فى ١٩٦٦ بالاشتراك مع « برنامج الامم المتحدة للتنمية » . ومنها انشاء معاهد ومراكز تدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية فى الجزائر وماليزيا والهند .

١٠ ــ الهيئة الدولية للارصاد الجوية :

فى ١٦ ديسمبر الماضى نشرت الهيئة الدولية للارصاد الجوية تقريرا يتضمن خطتها التفصيلية من نظام دولى جديد للمراقبة وتتبع التغيرات الجوية . ومن المنتظر تنفيذ هذه الخطة فى خلال السنوات من ١٩٦٨ الى ١٩٧١ . وستعرض هذه الخطة على المؤتمر الخامس للهيئة الذى يعقد فى جنيف فى ابريل ١٩٦٧ .

١١ ــ الاتفاق العام للتعريفة والتجارة (الجات) :

أخطرت الحكومة الفرنسية أمين عام منظمة الجات بأنها رفعت القيود الجمركية التى كانت موضوعة على بعض الواردات بالنسبة للدول الاعضاء فى المنظمة . ومن بين الواردات الفرنسية التى رفعت عنها القيود سلع لها أهمية بالنسبة لصادرات بعض الدول النامية . ومن أمثلة هذه السلع بعض أنواع المنسوجات القطنية والجوارب والتماثيل الصغيرة وأدوات الزينة وآلات الخياطة والبطاريات الجافة ... الخ .

كذلك أخطرت الحكومة النمساوية أمين عام منظمة الجات بأنها قررت رفع القيود الجمركية التى كانت

Scanned by CamScanner

موضوعة على بعض السلع الواردة من البلاد النامية ومنها الموبيليات والمرايات والمولدات الكهربائية .

عقدت لجنة التجارة والتنمية التابعة لمنظمة الجات دورتها الثامنة فى بونتادل استا (أوروغواى) فى الفترة من ١٦ الى ٢٠ يناير ١٩٦٧ بحضور ممثلين عن ٥٦ دولة ومراقبين عن الجزائر والصين الوطنية (فورموزا) والمجر ومراقبين من الامم المتحدة وهيئة الاغذية والزراعة والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى ... الخ .

وشمل جدول أعمال الدورة النقط التالية :

— بحث وتنفيذ الجزء الرابع من الاتفاق العام للتعريفة والتجارة : مساهمة الدول النامية فى « مفاوضات كينيدى » .

— تنمية التبادل التجارى بين الدول النامية .

— تخويل نظم تفضيلية للدول النامية من جانب الدول المتقدمة .

— زيادة الصادرات .

وفى الخطاب الافتتاحى للدورة أعلن وزير خارجية اوروغواى أن الفوائد التى حصلت عليها دول أمريكا اللاتينية من منظمة الجات ضئيلة للغاية بحيث لا تبرر اشتراك هذه الدول فى « مفاوضات كينيدى » ما لم تقرر الدول الصناعية الكبرى الاقلاع عن سياسة الحماية الجمركية الضارة التى تتبعها الان .

١٢ — الهيئة الحكومية الاستشارية للملاحة البحرية :

عقدت جمعية الهيئة الحكومية الاستشارية للملاحة البحرية دورة استثنائية فى لندن فى الفترة من ٢٨ الى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٦ واقرت تعديلات عديدة على الاتفاقية الدولية التى ابرمت عام ١٩٦٠ بخصوص حماية الارواح فى عرض البحار .

وتشمل هذه التعديلات بعض الاجراءات الاحتياطية الواجب اتخاذها لمنع الحريق على بواخر الركاب التى تعمل حاليا ـ



العالم العربى

جامعة الدول العربية :

١ — مجلس الدفاع العربى

بدأ مجلس الدفاع العربى الاعلى اجتماعه الطارىء يوم الاربعاء ٧ ديسمبر ١٩٦٦ بناء على دعوة الفريق أول على على عامر القائد العام للقيادة العربية الموحدة . وهى أول مرة يمارس فيها القائد العام حقه فى توجيه مثل هذه الدعوة . وبحث المجلس التقرير الذى وضعه القائد العام عن الموقف العسكرى على خطوط الهدنة والمعوقات التى تعترض العمل العربى الموحد من اجل فلسطين .

وشرح القائد العام للجيوش العربية الموحدة فى تقريره مراحل عمل القيادة العربية الموحدة منذ انشائها والمعوقات التى وقفت فى طريقها ، والازمة بين القيادة وحكومة الاردن منذ بدايتها الى ما قبيل دعوته الى الاجتماع الطارىء لمجلس الدفاع . كما عرض الى تقييم قوة الدول العربية من ناحية وقوات اسرائيل من ناحية أخرى ، وانتقل الى متطلبات العمل العربى الموحد ، وكان من بين مقترحاته انشاء (جهاز سياسى) الى جانب القيادة الموحدة يصدر لها الاوامر العاجلة عملا على سرعة الحركة وسبق الزمن .

وقد ركز القائد العام فى سرده للمعوقات التى وقفت فى طريق القيادة الموحدة على موقف الحكومة الاردنية باعتباره عائقا كبيرا شل كل حركة للقيادة ، التى اصبحت كما قال الفريق أول على على عامر « غير قادرة على ممارسة مسئولياتها ولو مرة واحدة منذ قيامها » .

واوضح القائد العام مراحل الازمة بين القيادة وحكومة الاردن من بدايتها فى النقاط التالية :

١ — رفضت الحكومة الاردنية دخول قوات عربية الى اراضيها تنفيذا للخطة المشتركة التى وضعتها القيادة ، وذلك على الرغم من الاتصالات المستمرة والتحذيرات المتتالية وعلى الرغم من أن مخططات القيادة قد بددت كل شعور بالخوف الذى سيطر على الحكومة الاردنية من غزو اسرائيل لها اذا دخلت قوات عربية أراضيها .

٢ — أن حكومة الاردن اتخذت هذا الموقف بالرغم من أن القيادة العامة اثبتت لها ضعف فعالية المواقع الامامية والحماية الجوية وقدرة الجيش العربى فى الاردن .

وقال القائد العام فى هذا الصدد: اننى لا أعتقد أنه فرض مثل هذا الموقف على قيادة عسكرية من قبل . فمن المفروض أن نجد مقاومة للمرور فى أرض العدو ، أما أن نجد صعوبة لمرور واقامة القوات الحليفة فى أرض حليفاتها فهذا ما لم نسمع به من قبل .

وطالب القائد العام أن يعمل مجلس الدفاع العربى الاعلى على رفع هذا القيد ، والا فان موضوع التعاون العسكرى العربى أقوال تحتاج الى اثبات .

٣ — طلبت القيادة العامة من حكومة الاردن مرة أخرى بعد غارة اسرائيل على قرى الخليل أن تسمح بدخول القوات العربية الى الاراضى الاردنية تحت اشراف القيادة العامة ولكنها وضعت عدة شروط فى هذا الصدد . ومن هذه الشروط مسائل متعلقة بوضع القوات ودخولها باعداد كبيرة فى حالات الخطر . كما طلبت الحصول على تضمينات من الجمهورية العربية المتحدة .

ولخص تقرير القائد العام الموقف العربى بجميع أبعاده واحتمالاته ، ومن النقاط الاخرى التى لمسها :

١ — الموقف المقابل فى اسرائيل وتقييم قواتها العسكرية ، وتسليح الولايات المتحدة لها

Scanned by CamScanner

بالسلاح الثقيل والخفيف والطائرات ، ثم مواصلة اسرائيل العمل فى ميدان الابحاث الذرية تصدا الى التوصل الى انتاج القيادة العامة من الدول العربية لتسبق اسرائيل فى هذا الميدان .

٢ — مقومات الجيوش العربية ارضا وبحرا وجوا فى المنطقة المتاخمة لفلسطين المحتلة وخطوط الهدنة . واعلن فى هذا الصدد انه بالرغم مما تبين من ضعف فعالية المواقع الامامية والحماية الجوية وقدرة الجيش العربى فى كل من الاردن ولبنان فان القوة العربية تفوق قوة اسرائيل .

٣ — كيفية التطبيق للمخططات العسكرية للقيادة الموحدة والمواقع التى اختارتها فى خططها الدفاعية ضد اسرائيل وذلك بعد ان اصبح « تحت يد القيادة قوات من الجيوش العربية على اعلى درجة من الكفاية الحربية ، وتحت يدها جيش التحرير الفلسطينى » .

٤ — وضع التقرير امام مجلس الدفاع الاعلى الخطة العسكرية المتكاملة — دفاعية وهجومية (اذا لزم الامر)، ووضع معها الضمانات الكافية . وطلب من اجل سرعة درة القيادة العامة على الحركة تامة « جهاز سياسى » من عناصر سئولة فى الدول العربيه ينشأ لى جانب القيادة العامة ويصدر اليها الاوامر الفورية لتستطيع سرعة الحركة دون ضياع الوقت .

وقدم السيد احمد الشقيرى ، رئيس منظمة تحرير فلسطين ، تقريرا الى مجلس الدفاع الاعلى ضمن مقترحات تتقدم بها المنظمة الى الدول العربية وهى :

١ — اعلان الثقة التامة بالقيادة الموحدة والتأييد المطلق لجميع الخطط والتوصيات التى طلبها القائد العام من حكومة الاردن .

٢ — التزام الاردن بتنفيذ جميع طلبات القيادة العامة الموحدة .

٣ — حق القيادة العامة فى تحريك القوات العربية بدون قيد او شرط .

٤ — السماح بدخول القوات العراقية من غير حاجة الى تفتيش .

٥ — السماح بمركزة المقاتلات العربية فى المطارات الاردنية .

٦ — قبول عرض القيادة بتوريد الطائرات المقاتلة للاردن دون انتظار للطائرات الامريكية القديمة

٧ — الزام الاردن بمضاعفة الجهد للمسارعة فى انشاء القواعد الجوية التى طلبتها القيادة العامة .

٨ — مطالبة الدول العربية بتنفيذ التزاماتها المالية .

ثم عدد السيد احمد الشقيرى، خمسة مطالب محددة من حكومة الاردن هى : ١ — دخول جيش التحرير الفسطينى الى الاردن —

٢ — تمكين منظمة تحرير فلسطين من القيام بجميع مسئولياتها القومية فى الاراضى الاردنية —

٣ — اعلان التجنيد الاجبارى —

٤ — تسليح المدن والقرى الامامية.

٥ — انشاء فرق المقاومة الشعبية والدفاع المدنى .

وقد اصدر مجلس الدفاع الاعلى اربعة قرارات عسكرية هى :

١ — دخول القوات السعودية والعراقية الى الاراضى الاردنية طبقا لخطة القيادة العامة الموحدة ، وفى مدة اقصاها شهران .

٢ — تعديل الخطط العسكرية فى حدود التوصيات الصادرة من مجلس الدفاع المشترك الى القيادة العامة لجيوش الدول العربية الموحدة .

٣ — تقديم الالتزامات المالية واقامة التشكيلات العسكرية المقررة فى مؤتمر القمة الثالث وطبقا للتوقيت المحدد فى المؤتمر.

٤ — الا تشمل الاتفاقات العسكرية التى تعقدها الدول العربية ما يتعارض مع كيان القيادة العامة الموحدة والايجرى اى تحرك للقوات العربيه التى تمت امرتها الا بعلم من هذه القيادة .

وصدرت هذه القرارات بالاجماع باستثناء القرار الثالث الذى تحفظت عليه السعودية .

كما اتخذ المجلس قرارين آخرين هامين :

١ — تقديم ٥٠ ٪ من الاحتياطى العام من ميزانية القيادة الموحدة الى سوريا .

٢ — عقد اجتماع آخر لمجلس الدفاع فى منتصف يناير ١٩٦٧ ، لمراجعة التنظيمات والاجراءات التى وضعت لدخول القوات العربية الى الاردن .

ووافق المؤتمر أيضا على قرارين آخرين هما :

١ — دعوة وزراء المال الى الاجتماع فى النصف الاول من يناير ١٩٦٧ ، لنظر التقرير المقدم من لجنة الخبراء الماليين والمحال الى حكومات الدول الاعضاء فى شهر مايو عام ١٩٦٦ بشأن وضع نظام للمحاسبة والمراجعة للالتزامات المالية المؤداة من الدول الاعضاء تنفيذا لمقررات مؤتمرات القمة .

٢ — فيما يختص بالتعاون العربى لاستخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية قرر المجلس أن تبادر حكومات الدول الاعضاء التى لم تصدق على اتفاقية التعاون العربى لاستخدام الطاقة الذرية للاغراض السلمية الى التصديق عليها حتى يتهيأ وضعها موضع التنفيذ العاجل رعاية للمصالح القومية الاساسية . وقرر المجلس دعوة المجلس العلمى العربى المشترك الى الاجتماع فى النصف الاول من شهر يناير ١٩٦٧ لاتمام الاعمال التحضيرية اللازمة لانشاء الاجهزة المتخصصة .

وفى ١٩ ديسمبر الماضى اعلنت الحكومة العراقية أن الحكومة الاردنية ما زالت تمنع القوات العراقية من دخول الاردن تنفيذا لقرار مجلس الدفاع العربى الاعلى وخطة القيادة العربية الموحدة .

وقد وجهت القيادة العربية الموحدة دعوة عاجلة الى الاردن وسوريا والعراق والسعودية لحضور اجتماع مجلس اركان حرب القيادة العامة للجيوش

Scanned by CamScanner

العربية يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦ فى القاهرة لمناقشة تفصيلات دخول القوات العراقية والسعودية الى الاردن . هذا وقد تبين فى هذا الاجتماع أن الاردن ترفض دخول القوات العراقية والسعودية الى اراضيها . وتقرر عرض الموضوع على مجلس الدفاع العربى الاعلى فى اجتماعه التالى الذى تحدد له الاسبوع الثانى من فبراير ١٩٦٧ بدلا من منتصف يناير ١٩٦٧ كما تقرر من قبل .

وقد اخطرت الحكومة الاردنية الجامعة العربية رسميا انها قررت عدم الاشتراك فى اجتماع مجلس الدفاع العربى الاعلى ، المحدد لانعقاده يوم ١٤ فبراير ١٩٦٧ . كما اعلنت السعودية بانه ليس هناك داع الى عقد اجتماع المجلس مادامت الحكومة المعنية — وهى الاردن — أعلنت انها لن تحضره .

ومع ذلك وافقت ثمانى دول عربية على اجتماع مجلس الدفاع العربى فى التاريخ المحدد له . وهذه الدول هى : سوريا ، العراق ، الجزائر ، اليمن ، الجمهورية العربية المتحدة ، الكويت ، السودان ولبنان . ووافقت حكومة المغرب على حضور الاجتماع ولكنها طلبت تأجيله شهرا كاملا حتى يمكنها حضوره نظرا لرحلة الملك الحسن الى الولايات المتحدة وبصحبته وزيرا الخارجية والمالية ونظرا لان حفلات عيد العرش تقام فى اوائل مارس .

٢ — منظمة تحرير فلسطين

بعثت حكومة الاردن بمذكرة الى الامانة العامة للجامعة العربية فى ٢٩ يناير الماضى تعلن فيها سحب اعترافها بمنظمة تحرير فلسطين . وقد ردت المنظمة على هذا الاعلان بدعوة الجامعة العربية الى اجراء استفتاء شعبى عام فى الاردن بضفتيه للتعرف على ثقة الشعب بالمنظمة وبرئيسها ومدى تعلقه بالمؤسسة التى تمثل الشعب الفلسطينى فى كفاحه من أجل تحرير وطنه .

وفى ١٧ فبراير الماضى اذيع نص رسالة لوزير خارجية الولايات المتحدة جاء فيها أن الحكومة الامريكية لا توافق على قيام منظمة تحرير فلسطين ولا جيش تحرير فلسطين .

٣ — هيئة استثمار نهر الاردن :

أرسل الدكتور سيد نوفل الامين المساعد للجامعة العربية ، بوصفه نائبا لرئيس مجلس هيئة استثمار نهر الاردن وروافده ، مذكرة فى اوائل فبراير ١٩٦٧ الى الدول العربية بملاحظات المجلس على طريقة تنفيذ المشروعات فى مواقع العمل الخاصة باستغلال روافد نهر الاردن . وتوضح المذكرة مسئولية كل دولة تجاه التقصير فى وضع هذا المشروع القومى (احد مشروعات العمل العربى الموحد من اجل فلسطين) الى الامام ، بعد مضى ثلاث سنوات من بدء العمل فيه

وقد قررت الجامعة العربية تأجيل اجتماع هيئة استثمار نهر الاردن الى ما بعد اجتماع مؤتمر وزراء المالية العرب فى ٩ مارس ١٩٦٧ واجتماع مجلس الدفاع الاعلى يوم ١١ مارس ، وذلك حتى يتبين الموقف تجاه الالتزامات المالية المتأخرة . وتقرر مبدئيا ان يجتمع مجلس نهر الاردن يوم ١٠ ابريل ١٩٦٧ .

٤ — المجلس الاقتصادى العربى :

عقد المجلس الاقتصادى العربى جلساته فى أوائل شهر ديسمبر الماضى بمقر الجامعة العربية بالقاهرة ، وذلك بعد أن تأخر عن موعد انعقاده مرتين . وكان الاجتماع على مستوى وزراء المال والاقتصاد .

واهم ما يلاحظ على جدول أعمال المجلس أنه تضمن عدة مسائل سبق ادراج بعضها اكثر من ٥ مرات فى جداول اعمال الدورات السابقة للمجلس ، وذلك راجع الى مواقف بعض الدول العربية فى استخدامها سلاح التحفظات لعرقلة مشروعات التعاون الاقتصادى وتنمية التجارة بين دول الجامعة ، وأما لتراخى دول أخرى فى توقيع الاتفاقات الاقتصادية وايداع وثائق التصديق عليها . ومن أمثلة ذلك اتفاقية تسهيل التبادل التجارى التى لم تنضم اليها غير ٧ دول عربية فى حين ان ٦ دول أخرى لم تصدق عليها حتى الان وكذلك الحال بالنسبة لاتفاقية تسديد المدفوعات واتفاقية المؤسسة المالية العربية للانماء الاقتصادى .

٥ — اللجنة الدائمة للاعلام العربى :

بدأت اللجنة الدائمة للاعلام العربى دور انعقادها العادى الثانى عشر يوم ٦ فبراير ١٩٦٧ فى مقر الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة . وانتخب رئيس وفد لبنان رئيسا للدورة بالاجماع . وتضمن جدول اعمال الدورة النقط التالية :

١ — تقرير من نشاط جهاز الاعلام العربى .

٢ — مذكرة من العام الدولى لحقوق الانسان .

٣ — مذكرة بشان الحملة الصهيونية لتهجير اليهود السوفييت الى اسرائيل .

٤ — تقرير عن اجتماعات الجمعية العمومية السادسة والدورة الثالثة عشرة للجنة التنفيذية للاتحاد العربى الدولى للسياحة .

٥ — ميزانية جهاز الاعلام العربى ١٩٦٧/١٩٦٨ .

Scanned by CamScanner

القارة الافريقية

منظمة الوحدة الافريقية :

١ ـ لجنة تحرير أفريقيا :

اجتمعت لجنة تحرير افريقيا فى كينشاسا فى الفترة من ٢٨ يناير الى ٤ فبراير ١٩٦٧ . واصدرت اللجنة بيانا قالت فيه انهـا استعرضت نواحى نشاط كافـة حركات التحرير الافريقية .

٢ ـ مؤتمر وزراء خارجية أفريقيا :

افتتح مؤتمر وزراء خارجيـة افريقيا جلساته يوم ٢٧ فبرايـر المـاضى . ويبحث المؤتمر مشاكل تصفية الاستعمار فى القـــارة الافريقيـــة ، وتخصيص الاموال اللازمة لمساعدة حركات التحرير الافريقية وتمويل نشـــاط امانة المنظمة . ومشكلة روديسيا فىمقدمة المشاكل التى يبحثها المؤتمر .

٣ ـ مؤتمر القمة الافريقى :

اقترحت حكومة الكونغـــو ـ كينشاسا عقد الدورة القادمة لمؤتمر القمة الافريقى المتوقع عقـده فى سبتمبر القادم فى كينشاسا بدلا من اديس ابابا .

وحتى اواخر ينـاير المـاضى وافقت ١٨ دولة افريقية على عقد مؤتمر القمة القادم فى كينشاسا . ويتطلب اتمام عقد الاجتمـــاع فى كينشاسا موافقة ثلثى اعضاء منظمة الوحدة الافريقية اى ٢٤ دولة ...

الاتحـــاد الجمـــركى والاقتصـــادى لافـــريقيا الوسطى :

اجتمع مجلس الاتحاد الجمركى والاقتصادى لافريقيا الوســـطى (ويضم خمس دول) اجتماعا فى شهر ديسمبر ١٩٦٦ . واتخـــذ المجلس قرارا بخصوص اجراءات برنامج التغذية وتوزيع راس مال التضامن لعام ١٩٦٧ . كما اعتمد المجلس اتفاقيـــــة لمنع الازدواج الضريبى . وقرر المجلس انشـاء معهد مالى للتجارة يخدم الـدول الخمس الاعضاء فى الاتحاد .

المنظمة المشتركة ـ الافريقية ـ الملاغاشية ـ (الاوكام) :

بعث هامانى ديورى ، رئيس المنظمة المشتركة الافريقيـــة ـ الملاغاشية بتقرير الى الـــدول الاعضاء عن نشاط المنظمة فى عام ١٩٦٦ . وقد اشار الى انشاء السوق المشتركة الافريقية للسكر ومجهودات الاوكام لانشاء معهـد هندسى للاعمال الريفية ومركز للتعليم العالى البيطرى . كما ان المنظمة تحاول تنظيم سوق مشتركة للحوم بين الدول الاعضاء .

مجلس الوفاق

اجتمع مجلس الوفاق (الذى يضم ساحل العاج وفولتا العليا وداهومى ونيجر وتوغو) فى ابيدجان فى ١٤ و ١٥ يناير المـاضى وبحث بعض المسائل الاقتصادية وخصوصا ارتباط الدول الاعضاء بالســـوق الاوروبية المشتركة .

القارة الاوربية

١ ـ منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية :

اجتمع المجلس الوزارى لمنظمة التعـاون والتنمية الاقتصادية فى باريس فى ٢٤ و ٢٥ نوفمبر ، وبحث المجلس عدة مسائل منها الوضع الاقتصادى فى الدول الاعضـــاء ومشاكل الدول النامية والعـلاقات الاقتصادية بين الدول الاعضـاء ودول أوروبا الشرقية .

وقد لاحظ المجلس أن معـدل التنمية الاقتصادية فى الـــدول الاعضاء فى المنظمة بلغ ٧ر٤٪ وهو يفوق معدل التنمية الذى وضعته المنظمة كهدف يتعين التوصل اليه فى العشر سنوات الممتدة من ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ، وهو ١ر٤٪ . ومعذلك أوصى مجلس الوزراء بضرورة اتخاذ الوسائل اللازمة فى الدول الاعضاء لفرض رقابة فعـالة على الطلب وزيادة الموارد الانتاجية وتحقيق العمالة الكاملة .

فيما يتعلق بالمعونة التى تقدمها الدول الاعضاء فى المنظمة للدول النامية لاحظ المجلس انه بالرغم من زيادة المقدار الاجمالى للمعونات التى بلغت قيمتها فى ١٩٦٥ عشرة مليارات و ١٤٩ مليون دولار ، فان حجم هذه المعونة مازال اقل بكثير من احتياجات الدول النامية التى يواجه البعض منها صعوبات كثيرة فى مواجهة أعبائها المـالية . ومسئولية هذا الركود تقع على عاتق الدول النامية والدول المتقدمة على حد سواء . فان بعض الدول النامية ارتكبت اخطاء فى عمليـة التخطيط كما أن أجهزتها الادارية لم تصل بعد الى درجة الكفـاءة المطلوبة . ومع ذلك فان البعض الاخر من هذه الدول حقق فعـلا تقدما ملموسا فى عملية التنميـة الاقتصادية وبلغ معدل التنمية فيها فى الخمس سنوات المـاضية ٥٪ سنويا وان كان هذا المعدل لا يعتبر

Scanned by CamScanner

كانيا فى حد ذاته لمواجهة زيادة السكان المطردة وبالتالى فان نصيب الفرد من الانتاج القومى فى هذه الدول هو أقل من نصيب الفرد فى منظمة التعاون الاقتصادى ، الامر الذى يؤدى الى زيادة الفارق بين الدول المتقدمة والدول النامية.

ومن ناحية اخرى فان الدول المتقدمة لم تقم بواجبها كاملا فى اعانة الدول النامية . فانه ليس لغالبية الدول المتقدمة سياسة ثابتة فى هذا الشأن . كما أن الجزء الاكبر من المعونة مرتبط بتشجيع صادرات الدول المتقدمة كما أن الجزء الاكبر من المعونة من قبيل المعونات المشروطة أو المقيدة .

أما فيما يتعلق بموضوع العلاقات بين الدول الغربية والدول الشرقية فقد اقترح مندوب الولايات المتحدة ضرورة العمل على تنمية العلاقات الاقتصادية بين هاتين المجموعتين من الدول وبصفة خاصة دراسة امكانيات مساهمة الدول الغربية فى تمويل مشروعات فى دول أوروبا الشرقية بالاشتراك مع حكومات هذه الدول . وقد قابلت الدول الاعضاء هذا الاقتراح بارتياح وكلفت الامين العام للمنظمة بدراسة وسائل وضعه موضع التنفيذ .

فى ٢٠ ديسمبر انتخب المجلس الوزارى لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية كوريادى أوليفيرا (البرتغال) رئيسا للمجلس الوزارى لعام ١٩٦٧ وحصلت اليابان وايرلندا على منصبى نائبى الرئيس وانتخب بلجيكى وفرنسى رئيسا ونائبا لرئيس اللجنة التنفيذية . كما عين المجلس اعضاء المجلس التنفيذى وعددهم احد عشر عضوا وهم : ألمانيا ، النمسا ، بلجيكا ، كندا ، الدانمارك ، الولايات المتحدة ، فرنسا ، اليونان ، ايطاليا ، اليابان وبريطانيا .

٢ ــ مجلس أوربا :

عقدت اللجنة الوزارية التابعة لمجلس أوروبا اجتماعا فى باريس و ١٢ و ١٣ ديسمبر الماضى . وتركزت المناقشات حول موضوعين: الاقتصاديات الاوروبية ، وعلاقة دول أوروبا الغربية بدول أوروبا الشرقية .

وفيما يتعلق بالاقتصاديات الاوروبية أعربت اللجنة عن أملها فى ان لا تتسع الهوة بين السوق الاوروبية المشتركة والمنظمة الاوروبية للتجارة الحرة وأنه يتعين التقرب بين هاتين المجموعتين من الدول . وأشار مندوب بريطانيا الى رغبة حكومته فى الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة .

أما فيما يتعلق بعلاقات دول أوروبا الغربية فقد رأت اللجنة أن تنمية هذه العلاقات تعتبر مساهمة ايجابية فى تحسين العلاقات الدولية .

عقدت الجمعية الاستشارية لمجلس أوروبا دورة فى ستراسبورج فى الفترة من ٢٣ الى ٢٧ يناير الماضى . ودارت المناقشات حول موضوعين رئيسيين : انضمام بريطانيا الى السوق المشتركة والوضع فى جمهورية ألمانيا الاتحادية .

وقد أكد هارولد ويلسون ، رئيس الوزارة البريطانية ، رغبة بريطانيا فى الانضمام الى السوق المشتركة فان هذا من شأنه زيادة قوة الاقتصاد الاوروبى .

وتعرض ويلى برانت ، نائب مستشار ألمانيا الغربية ، للاتجاه السائد فى أوروبا الان نحو التقرب الوظيفى بين الدول الغربية والدول الشرقية . وذكر ان ألمانيا تؤيد وتشجع هذا الاتجاه الذى من شأنه تسهيل تسوية بعض القضايا السياسية الهامة .

٣ ــ منظمة حلف شمال الاطلنطى :

عقد المجلس الوزارى لحلف شمال الاطلنطى اجتماعه فى باريس فى ١٥ و ١٦ ديسمبر الماضى . وهو آخر اجتماع يعقده مجلس الحلف فى باريس ، قبل انتقال المقر السياسى للحلف الى بروكسل . وبحث فى هذا الاجتماع ثلاثة موضوعات رئيسية : علاقة الغرب بدول أوروبا الشرقية ، القضية الالمانية ، وتنظيم الاستراتيجية النووية .

أما فيما يتعلق بالعلاقات بين الدول الغربية والدول الشرقية فقد بحث الاجتماع تقريرا أعدته احدى لجان الحلف بناء على قرار اتخذه المجلس الوزارى للحلف فى شهر يونيو ١٩٦٦ . ويتضمن هذا التقرير توصية بالتقارب الجماعى بين دول الاطلنطى الخمس عشرة وبين « الكتلة السوفيتية » . وأكد البيان الختامى رغبة الدول الاعضاء فى مواصلة الجهود لتحسين علاقاتها بدول أوروبا الشرقية فى سائر المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية . ولكن من الجدير بالذكر أن الوفد الفرنسى طلب أن يتضمن التقرير دعوة فرنسا بأنه ينبغى أن تكون كل دولة من دول الحلف على حدة حرة فى سعيها لاعادة علاقاتها مع دول أوروبا الشرقية الى حالتها الطبيعية بما يتفق وسياستها الخاصة .

وفيما يتعلق بالقضية الالمانية اعلن مجلس الحلف أنه من الضرورى مواصلة الجهود لتسوية هذه القضية تسوية سلمية آخذا فى الاعتبار حق الشعب الالمانى فى تحقيق وحدته . فانه لن تتم تسوية فعلية ومستقرة للقضايا الاوروبية الا اذا تم توحيد ألمانيا . ولتسوية هذه القضية لابد من توافر عنصر الثقة على أساس من التعاون والتفاهم المتبادل، الامر الذى يتعين معه ازالة الحواجز التى تعرقل التبادل الحر والودى بين الدول ذات النظم الاقتصادية والاجتماعية المختلفة .

وفيما يتعلق بتنظيم الاستراتيجية النووية لحلف الاطلنطى ، فقد وافقت الدول الاعضاء ،دون اشتراك فرنسا فى الاجتماع ، على انشاء جهازين دائمين ، أحدهما خاص بالدفاع النووى ويختص بدراسة السياسة العامة والجهاز الثانى محدود العدد (٧ اعضاء) وخاضع للجهاز الاول يختص بالتخطيط النووى . وهذا الجهاز الاخير حل محل « لجنة ماكنامارا » التى كانت قد أنشئت فى العام الماضى . وكان

Scanned by CamScanner

روبرت ماكنامارا ، وزير الدفاع الامريكى هو الذى اقترح انشاءها بهدف اعطاء حق ابداء الراى للدول غير النووية فى حلف الاطلنطى فى مناقشة الاستراتيجية النووية للحلف .. وكانت لجنة ماكنامارا قد شكلت اساسا استجابة لرغبة المانيا الغربية فى أن يكون لها دور أكبر فى الدفاع الذرى للغرب . ويعتبر المسئولون فى واشنطون المجموعة الدائمة المقترحة للتخطيط الذرى لحلف الاطلنطى بمثابة مجلس يقوم بصفة مستمرة بعملية استعراض للتطورات التكنولوجية والسياسية التى لهما آثار على التخطيط الاستراتيجى .

ومن ناحية أخرى اتفقت الولايات المتحدة والمانيا الغربيية على أن تشترك فى مساعدة بريطانيا فى مواجهة نفقات قواتها فى المانيا التى يبلغ عددها ٥١ الف جندى لمدة ٦ أشهر أخرى حتى يتم اتخاذ قرارات نهائية بشأن هذه القوات .

كما أنه تم التوصل بين المانيا الغربية وفرنسا حول وضع القوات الفرنسية المرابطة فى المانيا بعد انسحاب فرنسا من قيادة حلف شمال الاطلنطى . وقال ويلى برانت وزير خارجية المانيا ، ان القوات الفرنسية ستبقى فى المانيا بناء على طلب الحكومة وفقا لاتفاق ١٩٥٤ وأن القوات ستظل فقط فى المانيا طالما أرادت الحكومة .

ومن الناحية الاخرى فقد طلبت اليونان وتركيا - وهما يشكلان الجناح الشرقى للحلف - أن يسجل التقرير ايمانهما بأن التهديد السوفيتى لا يزال قائما .

وفى ١١ فبراير الماضى صرح متحدث باسم الحكومة الفرنسية بأن جميع القوات العاملة التابعة لحلف شمال الاطلنطى ستكون خارج الاراضى الفرنسية قبل يوم ٣١ مارس ١٩٦٧ حسب طلب فرنسا بعد انسحابها من القيادة العسكرية للحلف .

وفى ١٣ فبراير الماضى صرح الرئيس القبرصى ، الاسقف مكاريوس بأن حكومة اليونان هى صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة بالنسبة لاى قرار يتخذ بشأن اقامة قاعدة لحلف الاطلنطى فى قبرص بعد اتحادها مع اليونان . هذا التصريح يشير الى تحول فى الاتجاه الاصلى لسياسة قبرص . فقد ظل الاسقف مكاريوس يؤكد منذ استقلال الجزيرة تأييده للوحدة مع اليونان بشرط الا يكون فى ذلك ارتباط بحلف الاطلنطى ودون تحويل الجزيرة الى قاعدة للحلف.

وفى أواخر فبراير الماضى افتتحت قيادة بحرية لحلف الاطلنطى فى البرتغال لمراقبة طرق الملاحة المؤدية الى البحر المتوسط . وقد اتخذ قرار اقامة هذه القيادة البحرية الجديدة فى خريف عام ٦٦ بعد انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية لحلف الاطلنطى .

٤ - حلف وارسو :

فى ٣ فبراير الماضى اعلن فى برلين أنه تقرر عقد اجتماع للمجلس الوزارى لحلف وارسو فى ٦ فبراير ١٩٦٧ فى المانيا الشرقية . وجاء هذا القرار عقب اقامة علاقات دبلوماسية بين بون وبوخارست . والغرض من الاجتماع هو تنسيق سياسة دول اوروبا الشرقية تجاه الدول الغربية . ولكن اعلن فيما بعد انه تقرر تأجيل هذا الاجتماع كما تقرر ان يكون الاجتماع فى وارسو وليس فى برلين الشرقية .

وقد بدا الاجتماع فعلا فى ٨ فبراير الماضى واستمر حتى ١٠ فبراير . ولم ينشر الحلف القرارات التى توصل اليها الاجتماع اذا كان قد توصل الى قرارات ، ولم ينشر تصريحا ختاميا ولكنه نشر بيانا مقتضبا جاء فيه أن الدول الاعضاء فى الحلف تبادلت وجهات النظر فى الشئون الاوروبية من حيث تخفيف حدة التوتر واقرار الامن والسلام والتعاون بين دول القارة الاوروبية.

٥ - الجماعة الاوروبية :

١ - البرلمان الاوروبى :

فى ٢٨ نوفمبر الماضى افتتحت فى ستراسبورغ المناظرة السنوية بين البرلمان الاوروبى والمجلس الوزارى للجماعة الاوروبية وقد صرح جوزيف لونس ، وزير خارجية هولندا والرئيس الحالى للمجلس الوزارى لدول الجماعة الاوروبية بأن الجوانب الايجابية تفوق بكثير الجوانب السلبية فى نشاط الجماعة الاوروبية .. واشار الوزير الهولندى الى أن الوحدة الاقتصادية الكاملة بين دول الجماعة هى عملية مستمرة وتتطلب جهودا متواصلة فى جو من الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك .

وقد أوصى البرلمان الاوروبى بضرورة تحقيق سوق مشتركة لرؤوس الاموال وتنسيق السياسات الاقتصادية والنقدية لدول الجماعة. و « كخطوة أولى نحو اقامة وحدة نقدية اوروبية » . أوصى البرلمان الاوروبى بسك عملة نقدية موحدة تسمى « الفرنك الاوروبى » (اوروفرنك) يتم تداولها فى سائر الدول الاعضاء .

٢ - منظمة الفحم والصلب :

اشارت تقارير منظمة الفحم والصلب الى أن الوضع مستمر فى التدهور بالنسبة لسوق الفحم وسوق الصلب . فبالرغم من نقص انتاج الفحم هذا العام بنسبة ١ر٦ ٪ فان المخزون من الفحم فى تزايد مستمر . والوضع ليس اقل تدهورا بالنسبة لسوق الصلب . وتحاول « السلطة العليا » (الهيئة التنفيذية) وضع خطط متكاملة لمواجهة هذا الوضع لكى تعرضها على مجلس وزراء الجماعة الاوروبية .

٣ - المنظمة الاوروبية للطاقة النووية (الاوراتوم) :

ابرمت المنظمة الاوروبية للطاقة النووية ١٤٤ عقدا قيمتها ٥٦ مليون

Scanned by CamScanner

٢٦٤ دولار بين المنشآت الاوروبيـــة والمنشآت الامريكية لاجراء بحوث بهدف تنمية المولدات النووية .

٤ ـ السوق المشتركة :

يقول تقرير للجنـــة التنفيـــذية للسوق الاوروبية المشتركة ، صدر فى أوائل ديسمبر المـــاضى ، ان الشرق الاوسط ما زال هو المنطقة الرئيسية التى تزود دول السوق بالبترول ولكن حصة المنطقة ممـــا تستورده هذه الدول من البترول آخذة فى النقصان . ويقول التقرير أن جملة الواردات من البترول الخام بلغت ٢٢٨ مليون طن فى عام ١٩٦٥ أى بزيادة قدرها ٣٢ مليون طن عما كانت عليه فى عام ١٩٦٤. وكان ما حصلت عليه دول السوق المشتركة من بترول الشرق الاوسط ١٣٩ مليون طن فى عام ١٩٦٥ أى ١ر٦١ ٪ من جملة واردات دول السوق بينما كان ما استوردته فى عام١٩٦٤ من بترول الشرق الاوسط يعادل ٣ر٦٢ ٪ من جملة وارداتها.

حذر مجلس الوحدة الاقتصادية العربية السوق الاوروبية المشتركة من انضمام اسرائيل الى هـــذه الســـوق .

صرحت المصادر الدبلوماسية فى العاصمة الفرنسية بأن هارولـــد ويلسون ، رئيس وزراء بريطانيا ، تلقى انذارا من عدد من الـــدول الاعضـــاء فى السوق الاوروبيـــة المشتركة بأن يتخلى عن كل أمل لديه فى احداث شقاق بين فرنسا والدول الخمس الاخرى الاعضاء فى السوق . وذكرت هذه المصادر أن دول السوق المشتركة قرنت هـــذا التحذير باقتراح بأن تركز بريطانيا جهودها على اعداد حلول «حقيقية» للعلل الاقتصادية التى تعانى منها، وذلك كأفضل وسـيلة للاعـــداد لانضمامها للسوق . وترى الدول الخمس أن على بريطانيا أن تحل مشكلاتها الاقتصادية الخاصة أولا قبل أن تتهيأ للانضمام الى السوق. وكان هارولد ويلسون قد زار باريس وروما وبون وبروكسل لتهيئة الجو واستطلاع الرأى حول قابلية دول السوق المشتركة انضمـــام بريطانيا الى السوق .

وافق وزراء ماليـــة الســـوق الاوروبية المشتركة فى ١٧ ينـــاير الماضى على أن تصدر الدول الاعضاء فى السوق تعليمات الى خبرائهـــا فى لجنة النقد الاوروبية كى يستعرضوا نظام صندوق النقد الدولى ، وهو الاداة التى عن طريقها تتم القروض والمدفوعات الدولية . وقد اتخذ الوزراء قرارهم بدراسة نظـــام الصندوق بعد أن عدلت فرنسا عن اصرارها على القول بأن هناك ضرورة تقضى باجراء دراسة عاجلة لمسألة رفع السعر العالمى للذهب.

اعلن كبار المسئولين فى الحكومة الامريكية فى ١٨ فبراير الماضى أن الولايات المتحدة حددت يوم ٢٦ مارس ١٩٦٧ موعدا نهائيا لانهاء مفاوضات خفض التعريفة الجمركية المعروفة باسم « مفاوضات كينيدى» الجارية فى جنيف ، وذلك رغم أنه لا يزال هناك عدد كبير من المسائل الرئيسية المعلقـــة بدون حـــل . ويقول المســـئولون الامريكيون ان العقبة الرئيسية أمام المفاوضات هى السوق الاوروبيـــة المشتركة التى تعمل على أساس نظام جمركى خاص فيما بين دولها الست . وقد تدمت دول السوق المشتركة اقتراحا بخفض تعريفاتها الجمركية بالنسبة للسلع الصناعية والزراعية بنسب اعتبرتها الولايات المتحـــدة وبعض الدول الاوروبية الاخرى ــ وخاصة الدول الاسكندنافية ــ نسبا غير مرضية .

قالت مصادر السوق الاوروبية المشتركة ، فى ١١ فبراير الماضى ، ان هناك منطقتين من مناطق العالم الاقل حظا فى النمو ، تحظيـــان باهتمام متزايد من دول الســـوق المشتركة ، وهما شمال أفريقيـــا وأمريكا اللاتينية . وقد قدمت اللجنة الدائمة للسوق أخيرا اقتراحا الى المجلس الوزارى بأن تجرى السوق المشتركة مفاوضات مع الجـــزائر والمغرب وتونس لتقديم مساعدات مالية وفنية لها واتاحة الفرصـــة لها فى أسواق دول السوق .

ولكن السوق ذكرت أنه ليس من المحتمل أن تصل الامور بين السوق المشتركة ودول أمريكا اللاتينية الى هذا المدى . ولكن اللجنة تقـــوم فى الوقت الحاضر بدراسة مشكلات صادرات امريكا اللاتينية عن طريق « مجموعة اتصال » تضم ممثلين عن اللجنة الدائمة للسوق ورؤساء وفود دول أمريكا اللاتينية لـدى الســـوق الاوروبيـــة المشتركة . .. وتعتقد دول السوق المشتركة لان ان عليها الا تتقيد باتفاقيات الانتساب المعقودة مع الدول الافريقية التى كانت مســـتعمرات سابقة لفرنســـا وبلجيكـــا ، وذلك حتى تستطيع أن تمد نطاق تعاونها الى دول أمريكا اللاتينية ، خاصة وان كلا من دول السوق على حـدة تحدثت مرارا عن تحسين وزيادة التعاون التجارى بينها وبين أمريكا اللاتينية .

صرحت المصادر المطلعـــة بأن ايرلندا زادت من نشاطها الدبلوماسى سعيا وراء الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة ، وقد زادت من تمثيلها الدبلوماسى فى بروكسل وعينت سفيرا خاصا فى الســـوق المشتركة . وتجـــرى فى الوقت الراهن محادثات بين وزير الزراعة الايرلندى والمسئولين فى السوق لبحث انضمام ايرلندا اليها .

صرحت المصـــادر العليمـــة فى العاصمة الاسبانية فى أول ينـــاير ١٩٦٧ ، بأن السق الاوروبيـــة المشتركة أغلقت ــ الى أجل غير مسمى ــ باب الامل أمام اسبانيا فى الانتساب اليها . فقد اكتفت السوق بأن عرضت على الحكومة الاسبانية عقد اتفاق تجارى موسع بين الطرفين ، وهو عرض سبق لاسبانيا أن رفضته .

والمعتقد أن الاعتبارات الاقتصادية والسياسية على السواء لعبت دورا فى اتخاذ قرار اللجنة التنفيذية للسوق برفض طلب انتساب اسبانيا وقد ورد فى تقرير اللجنة فى هـذا الصدد أن قبول الطلب مستحيل بسبب « حالة عدم الاستقرار فى الاقتصاد الاسبانى » .

هذا وقد عقدت الدول الاعضاء فى السوق الاوروبية المشتركة عدة اجتماعات فى أواخر ديسمبر الماضى منهـــا :

Scanned by CamScanner

— اجتمـــاع وزراء الشـــئون الاجتماعية لبحث موضوع الضمان الاجتماعى فى الدول الاعضاء .

— اجتمـــاع وزراء الاقتصـــاد لبحث السياسة الاقتصادية العامة خصوصا فى المدى المتوسط وبحث السياسة الضريبية والمالية .

— اجتماع وزراءالخارجية لبحث موضوع « مفاوضات كينيدى » .

— اجتماع وزراء الزراعة لبحث موضوع تدعيم ســـوق الفاكهـــة والخضروات ابتداء من ينار ١٩٦٧.

٦ — المنظمـــة الاوروبيـــة للتجارة الحرة :

صرح السير جون كولسون ، أمين عام المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة ، فى ٢٠ ديسمبر الماضىبأنه تم انشاء منطقة للتجارة الحـــرة تضم حوالى ١٠٠ مليون نسمة . ففى نهاية ديسمبر تم انشاء سوق حرة للمنتجات الصناعية بين الدول الاعضاء . وأضاف الامين العام أن هدف المنظمة الأبعد هو اقامة سوق أوروبية موحدة .

وفى اوائل ينـــاير الماضى اعلن جونار لانج ، وزير الاقتصـــاد السويدى ، أن منطقةالتجارة الحرة الاوروبية ماضية فى جهودها لانشاء سوق أوروبية واحدة . وقد أكد الوزير السويدى أن النجـــاح فى انشاء منطقة تجارة حرة عـــاملة قبل ثلاث سنوات عن الموعد المقرر أصلا لاتمام هذا العمل قد جعـــل المنطقة قريبة من غايتها النهائية . واعترف لانج بأن السوق الاوروبية المشتركة التى تسعى كل منبريطانيا والنمسا ، عضوى المنطقة الحرة ، للانضمام اليها — تمارس عمليـــة جذب شديدة بالنسبة لدول المنطقة.

القارة الامريكية

عقدت منظمة أمريكا اللاتينيـــة للتجارة الحرة دورتها السادسة فى ديسمبر المـــاضى فى مونتفيديو ولم تتوصل الى نتيجة حقيقية فىموضوع تحقيقالاندماج الاقتصادى بينالدول الاعضاء . وقد اتفق مندوبو الدول الاعضاء على وضع خطة لتخفيض التعريفة الجمركية على أن تقـــدم هذه الخطة الى اللجنة التنفيذية فى موعد اقصاه ٣٠ يونيو ١٩٦٧ .

ووافقت المنظمة بالاجماع على جعـــل مجلس وزراء الخارجيـــة السلطة العليا للمنظمة .

وقد انعقد مجلس وزراءالخارجية فى فبراير الماضى وواجهت الولايات المتحدة صعوبات كثيرة فى هـــذا الاجتماع نظرا لانقســـام حكومات أمريكا اللاتينية فيما بينها بشـــأن موعد ووســـائل تحقيق الســـوق المشتركة لامريكا اللاتينية ، ان لم يكن بشأن مبدأ قيام السوق فى حد ذاته .

وهـــذه الســـوق ، التى يراد انشاؤها فى موعد أقصاه عـــام ١٩٨٠ وتنطوى على حرية نقـــل السلع والاشخاص والخدمات عبر أراضى أمريكا اللاتينية التى يبلغ تعدادها ٢٣٠ مليونا ، لا تزال هى الهدف الرئيسى فى المباحثات وفى جهود الدبلوماسية الامريكية . وقد وضعت الولايات المتحدة مقترحات محددة فى هذا الشأن مثل انشاء لجنة للتنسيق الاقتصادى ، على مستوى الوزراء ، للبدء فى وضع برنامج انشاء السوق فى موعـــد أقصاه أول ابريل ١٩٦٨ على أن يعقد رؤساء الدول الامريكية مؤتمر قمة فى أورغواى يوم ١٢ ابريل ١٩٦٨ .

ويلاحظ المراقبون أن بعض الدول اللاتينية الـــكبرى مثـــل الارجنتين والبرازيل وبيرو والمكسيك تقابل فكرة السوق بفتور على اعتبـــار أنها تجعل المستقبل الاقتصـــادى

لهذه الدول مرهونا بلجنة تخطط عليا تتجاوز الحدود القومية لكل بلد على حدة . ويخشى أن تكون هذه اللجنة وســـيلة « للســـيطرة الاجنبية » .

ومن ناحية أخرى فقد وقعت ١٤ دولة من دول أمريكا اللاتينية فى ١٤ فبراير الماضى معاهدة لمنـــع الاسلحة الذرية عن منطقة شاسعة تمتد من الحدود الجنوبية للولايات المتحـــدة الى القطب الجنوبى . ويشمل المنع صناعة او امتـــلاك او استخدام الاسلحة الذرية ، وتقرر المعاهدة تنميـــة الاساليب والاجهزة الذرية الخاصة باستخدام الطاقة النووية للاغراض السلمية.

وقد جاء توقيع المعاهدة بعـــد جهود استمرت أربعـــة أعوام ، وتقرر تقديم المعاهدة الى الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتهـــا القادمة لمناقشتها وارسال نسخة منها الى مؤتمر نزع الســـلاح فى جنيف .

وفى جانب آخر وافقت الحكومات الرئيسية فى أمريكا اللاتينية على عقد مؤتمر قمة لدول الامريكتين فى منتصف ابريل ١٩٦٧ للاتفـــاق على الحد من تسلح دول أمريكا اللاتينية .



١ — هيئة الصليب الاحمر الدولية :

أعلنت الحكومة الســـعودية فى ١٨ يناير الماضى بأنها بعثت بشكوى الى هيئة الصليب الاحمر الدولية من أن الطائرات المصرية ألقت غازات سامة على قرية علىالحدود اليمنية السعودية .

وصرح متحدث رسمى باســـم هيئة الصليب الاحمر الدولية بأن ممثلى الهيئة فى اليمن لم يبلغوا الهيئة فى جنيف أى شىء حـــول استخدام الغـــازات الســـامة . ورفضت الهيئة اتخاذ أى اجـــراء فى شكوى السعودية .

Scanned by CamScanner

٢ ـ منظمة الدول المصدرة للبترول :

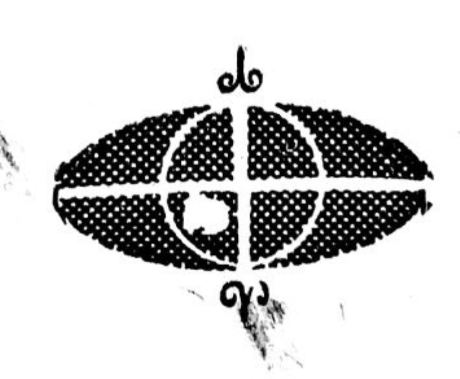
عقدت منظمة الدول المصدرة للبترول مؤتمرها الثانى عشر فى الكويت فى الفترة من ٤ الى ٨ ديسمبر ١٩٦٦ لبحث بعض المسائل الادارية . وندد المؤتمر بالاساليب التى تتبعها الشركات المنتجة والتى من شأنها الاضرار بمصالح بعض الدول المنتجة وايد المؤتمر سياسة العراق البترولية . واقر المؤتمر ميزانية عام ١٩٦٧ كما تقرر عقد المؤتمر القادم فى فيينا فى شهر يونيو ١٩٦٧ .

٣ ـ منظمة التضامن الافرو آسيوى :

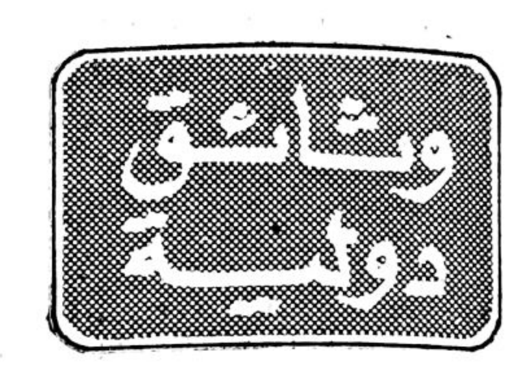
أعلنت منظمة تضامن الشعوب الافرو آسيوية فى بيان اصدرته يوم ١٧ ديسمبر ١٩٦٦ تأييد الشعوب الافريقية والاسيوية لمنظمة تحرير فلسطين فى نضالها بكل صوره . وندد البيان بالمؤامرات الاستعمارية والصهيونية والرجعية ضد القوى التقدمية الثورية فى المنطقة العربية.

وفى ١٣ فبراير الماضى اجتمع المجلس الثامن للتضامن الافرو اسيوى فى نيقوسيا ، عاصمة قبرص واستمر الاجتماع اربعة أيام . وقرر المجلس بالاجماع عقد مؤتمر المنظمة هذا العام فى الجزائر بدلا من بكين وذلك بعد أن أعلنت الصين الشعبية مقاطعتها واحتجاجها على اجتماع مجلس التضامن فى نيقوسيا . وصرحت مصادر المجلس بأن الاتحاد السوفييتى والهند أعلنا بالفعل عزمهما على عدم الاشتراك فى المؤتمر اذا عقد فى بكين .

وفى ١٦ فبراير الماضى افتتح مؤتمر الاتحاد الاسيوى الافريقى للتأمين واعادة التأمين .



Scanned by CamScanner



■ معاهدة اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجي .

■ من قرارات الامم المتحـدة لتصفية الاستعمار .

■ البيان المشترك لمحادثات عبد الناصر وسنجور .

معاهدة اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجي

"يناير ١٩٦٧"

ان الدول الاطراف فى هذه المعاهدة * .

● مستلهمة الآمال العراض البادية أمام الجنس البشرى على اثر دخول الانسان فى الفضاء الخارجى .

● واعترافا منها بالمصلحة المشتركة للجنس البشرى باسره فى نجاحه فى اكتشاف الفضاء الخارجى واستخدامه فى الاغراض السلمية .

● وايمانا منها بأن اكتشاف الفضاء الخارجى واستخدامه يجب المضى فيهما من أجل مصلحة الشعوب جمعاء ، بصرف النظر عن مبلغ تقدمها الاقتصادى او العلمى .

● ورغبة منها فى الاسهام فى تعاون دولى وسيع سواء فى الناحية العلمية أم الناحية القانونية من اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى فى الاغراض السلمية .

● وايمانا بأن هذا التعاون سيسهم فى تنمية التفاهم المتبادل ، وتقوية العلاقات الودية بين الدول والشعوب .

● واستذكارا للقرار ١٩٦٢ (الدورة الثامنة عشرة) وعنوانه « اعلان المبادىء القانونية المنظمة لنشاط الدول فى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى» الذى تبنته بالاجماع الجمعية العمومية للامم المتحدة فى الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٦٣.

● واستذكارا للقرار ١٨٨٤ (الدورة الثامنة عشرة) الذى اهاب بالدول أن تمتنع عن أن تضع فى مدار حول الارض أجساما تحمل أسلحة نووية أو اية انواع من الاسلحة ذات التدمير الشامل ، أو أن تضع أسلحة كهذه على اجرام سماوية ، وهو القرار الذى تبنته بالاجماع الجمعية العمومية للامم المتحدة فى السابع عشر من اكتوبر عام ١٩٦٣ .

(*) ترجمتها مجلة السياسة الدولية عن الاصل الفرنسى مطابقة مع الاصل الانجليزى .

Scanned by CamScanner

● **واعتدادا بقرار الجمعية العمومية** للامم المتحدة ١١٠ (الدورة الثانية) الصادر فى الثالث من نوفمبر عام ١٩٤٧ الذى ندد بالدعايات التى تتعمد تهديد السلام أو يحتمل أن تستفز او تحث على ذلك أو على الاخلال بالسلام أو على عمل عدوانى . واخذا فى الاعتبار أن القرار سالف الذكر صالح لان يطبق على الفضاء الخارجى .

● **واقتناعا** بأن معاهدة عن المبادىء المنظمة لنشاط الدول فى أكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، سيساند اغراض ومبادىء الامم المتحدة .

قد أتفقت على مايأتى :

المادة الاولى

سيجرى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، من أجل منفعة جميع البلدان وفى مصلحتها ، بصرف النظر عن مبلغ تقدمها الاقتصادى أو العلمى ، وسيكون ملكا للجنس البشرى كله .

وسيكون الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى مباحا للاستكشاف والاستخدام من قبل جميع الدول دون ما تمييز من اى نوع ، وعلى أساس المساواة تمشيا مع قواعد القانون الدولى ، وسيباح دخول مناطق الاجرام السماوية جميعا .

وسوف يكون الاستقصاء العلمى للفضاء وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى بحرية ، وسوف تيسر الدول تعاونها الدولى فى مثل هذا الاستقصاء وستحث عليه .

المادة الثانية

الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية لا يكون خاضعا للتملك القومى بادعاء السيادة عن طريق الاحتلال أو الاستيلاء (وضع اليد) او بأية وسائل أخرى .

المادة الثالثة

تمارس الدول الاطراف فى المعاهدة نشاطها فى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى وفقا للقانون الدولى ويشمل ميثاق الامم المتحدة ، رغبته فى الحفاظ على السلام الدولى والامن وتعزيز التعاون والتفاهم الدوليين .

المادة الرابعة

تتعهد الدول الاطراف فى المعاهدة الا تضع فى مدار حول الارض أية أجسام تحمل أسلحة نووية أو أى نوع آخر من الاسلحة ذات التدمير الشامل ، أو تضع مثل هذه الاسلحة فى الفضاء الخارجى بأية صورة .

وستقصر جميع الدول الاطراف فى المعاهدة استخدامها للقمر والاجرام السماوية الاخرى على الاغراض السلمية . وسيكون محظورا اقامة قواعد عسكرية او منشآت أو استحكامات ، أو تجربة أى نوع من الاسلحة ، أو اجراء مناورات عسكرية فوق الاجرام السماوية . ولن يكون محرما استخدام هيئة عسكرية فى اجراء بحوث علمية أو اية اغراض سلمية اخرى . ولن يحرم أيضا استعمال الاجهزة أو المعدات اللازمة للاكتشاف السلمى للقمر .

المادة الخامسة

ستعتبر الدول الاطراف فى المعاهدة ملاحى الفضاء سفراء الجنس البشرى لدى الفضاء الخارجى، وستمدهم بكل مايمكن من المساعدات اذا ما عرض لهم حادث أو محنة أو هبوط اضطرارى فوق أقليم دولة أخرى طرف فى المعاهدة او فى أعالى البحار . فاذا قام ملاحون فضائيون بهبوط كهذا فانهم سيكونون فى أمان وسيعادون فى الحال الى الدولة المسجلة فيها مركبتهم الفضائية . وعندما يزاول الملاحون الفضائيون لاحدى دول الاطراف نشاطهم فى الفضاء الخارجى وعلى اجرام سماوية ، فأنهم سيقدمون كل معاونة ممكنة للملاحين الفضائيين التابعين للدول الاطراف الاخرى فى هذه المعاهدة .

وسوف تقوم الدول الاطراف فى المعاهدة على الفور باخطار الدول الاطراف الاخرى فى المعاهدة أو السكرتير العام للامم المتحدة بأية ظاهرة تكشفها فى الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، يمكن ان تكون خطرا على حياة الملاحين الفضائيين أو صحتهم.

المادة السادسة

ستتحمل الدول الاطراف فى المعاهدة مسئولية دولية عن نشاطها القومى فى الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، سواء كان هذا النشاط يجرى عن طريق وكالات حكومية أم هيئات غيرحكومية، وعن الاستيثاق من أن نشاطها هذا يتم طبقا للاحكام المبينة فى هذه المعاهدة . ونشاط الهيئات غير الحكومية فى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، يقتضى ترخيصا واشرافا متواصلا من الدولة المختصة الطرف فى المعاهدة . وعندما يجرى النشاط فى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، عن طريق منظمة دولية فان المسئولية التى ترتبها هذه المعاهدة ، سيتحملها كل من المنظمة الدولية والدول الاطراف فى المعاهدة المشتركة فى هذه المنظمة .

المادة السابعة

كل دولة طرف فى هذه المعاهدة تطلق او تدبر اطلاق جسم الى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، وكل دولة طرف فى المعاهدة تطلق جسما من اقليمها أو معداتها تكون مسئولة دوليا عن الخسارة التى تلحق دولة أخرى طرفا فى المعاهدة او تلحق اشخاصها الطبيعيين او القانونيين من هذا الجسم أو من اجزائه التى على الارض أو فى فضائها الهوائى أو فى فضائها الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى .

Scanned by CamScanner

المادة الثامنة

الدولة الطرف فى المعاهدة والتى يحمل جنسيتها جسم اطلق الى الفضاء الخارجى ، تظل محتفظة بولايتها القانونية وهيمنتها على هذا الجسم وعلى كل العاملين فيه مادام فى الفضاء الخارجى أو على جرم سماوى . فملكية الاجسام المطلقة الى الفضاء الخارجى ، وهى تشمل الاجسام التى أرسيت على جرم سماوى او اقيمت عليه ، وملكية الاجزاء التى تتألف منها ، لا تتأثر بوجودها فى الفضاء الخارجى او على جرم سماوى ولا بعودتها الى الارض . ان هذه الاجسام أو الاجزاء المؤلفة منها ، التى توجد وراء حدود الدولة الطرف فى المعاهدة والتى تحمل الاجسام جنسيتها ، ترد الى هذه الدولة . وتقدم الدولة المذكورة عند الطلب البيانات المثبتة لملكيتها لهذه الاجسام .

المادة التاسعة

ستسير الدول الاطراف فى المعاهدة عند اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، على هدى مبادىء التعاون والمساعدة المتبادلة ، وستضطلع بكل نشاطها فى الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، مع الرعاية الواجبة لما لجميع الدول الاطراف فى المعاهدة من مصالح متماثلة وسوف تواصل الدول الاطراف فى المعاهدة دراستها للفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، وتداب فى اكتشافاتها بغية اجتناب تلوثاته الضارة وتأثيراته المنجعة فى بيئة الارض بسبب ادخال مادة غريبة على تربتها ، وستتخذ التدابير اللازمة لتحقيق ذلك اذا اقتضت الضرورة . واذا كان هناك مايدعو دولة من اطراف المعاهدة الى الاعتقاد بأن نشاطا او تجربة من مخططاتها او مخططات مواطنيها تجريها فى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، سوف يترتب عليهما تعارض يضر ضررا بالغا بنشاط دولة اخرى طرف فى المعاهدة تمارسه فى سبيل الاكتشاف والاستخدام السلمى للفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، فانها تقوم قبل المضى فى أى نشاط أو تجربة من هذا القبيل باجراء المشاورات الدولية المناسبة فى هذا الصدد . واذا قام لدى دولة طرف فى المعاهدة مايحملها على الاعتقاد بأن نشاطا او تجارب من تخطيط دولة اخرى طرف فى المعاهدة تجريها فى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، سوف يترتب على ذلك تعارض يضر ضررا بالغا بنشاطها فى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، فلتلك الدولة أن تطلب التشاور فى أمر ذلك النشاط وتلك التجارب .

المادة العاشرة

فى سبيل تعزيز التعاون الدولى على اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى تمشيا مع اغراض هذه المعاهدة ، سوف تنظر الدول الاطراف فيها ، على اساس المساواة ، فى اى طلبات من قبل غيرها من الدول الاطراف فى المعاهدة بشأن اتاحة الفرصة لها لمراقبة صعود الاجسام الفضائية التى تطلقها تلك الدول الى الفضاء .

وسوف يجرى تقرير طبيعة فرصة هذه المراقبة والشروط التى يمكن توافرها ، عن طريق الاتفاق بين الدول المعنية .

المادة الحادية عشرة

فى سبيل تعزيز التعاون الدولى على الاكتشاف والاستخدام السلمى للفضاء الخارجى ، توافق الدول الاطراف فى المعاهدة التى تمارس نشاطا فى الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، على اخطار السكرتير العام للامم المتحدة وكذلك الهيئات العلمية العمومية والدولية بطبيعة هذا النشاط واجراءاته ومواقعه ونتائجه . وعلى الامين العام لمنظمة الامم المتحدة أن يقوم باذاعة تلك البيانات على اوسع نطاق وبصورة فعالة .

المادة الثانية عشرة

جميع المحطات والمنشآت والمعدات والمركبات الفضائية الموجودة على القمر والاجرام السماوية الاخرى ستكون مباحة لممثلى الدول الاطراف فى المعاهدة على أساس المعاملة بالمثل . وسيرسل هؤلاء الممثلون فى موعد معقول ، لعقد المشارات المناسبة واتخاذ أبعد حدود الاحتياطات ضمانا للسلامة واجتنابا لحدوث تعارض مع العمليات العادية الجارية فى مكان الاستعدادات المنوى زيارته .

المادة الثالثة عشرة

ستسرى أحكام هذه المعاهدة على نشاط الدول أطراف هذه المعاهدة فى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى سواء باشر هذا النشاط دولة واحدة طرف فى المعاهدة أو بالاشتراك مع دولة اخرى ، بما فى ذلك الحالات التى يباشر فيها هذا النشاط ضمن اطار منظمات دولية حكومية .

وكل منازعات عملية تثور فى صدد النشاط الذى تباشره المنظمات الدولية الحكومية فى اكتشاف واستخدام الفضاء الخارجى ، وضمنه القمر والاجرام السماوية الاخرى ، تفضها الدول الاطراف فى المعاهدة سواء مع المنظمة الدولية المختصة أو مع دولة من الدول اعضاء هذه المنظمة الدولية او اكثر من دولة وتكون طرفا فى هذه المعاهدة .

المادة الرابعة عشرة

١ — توقيع هذه المعاهدة سوف يكون مباحا لجميع الدول . وأية حكومة لا توقع هذه المعاهدة قبل دخولها حيز التنفيذ وفقا للفقرة الثالثة من هذه المادة ، لها أن تنضم اليها فى اى وقت .

٢ — ستخضع هذه المعاهدة لتصديق الدول المرتبطة بشروط التوقيع وستكون وثائق التصديق

Scanned by CamScanner

وثائق قبول الانضمام مودعة لدى حكومات ، اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا ، والولايات المتحدة الامريكية ، التى سيطلق عليها فى هذه المعاهدة اسم « الحكومات المستودعة » .

٣ ــ ستدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ عند ايداع وثائق التصديق من خمس حكومات ضمنها الحكومات المستودعة بمقتضى أحكام هذه المعاهدة .

٤ ــ الحكومات التى تودع وثائق تصديقها أو قبول انضمامها بعد دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ ، ستدخل المعاهدة بالنسبة اليها حيز التنفيذ فى تاريخ ايداعها وثائق التصديق او الانضمام .

٥ ــ تقوم الحكومات المستودعة فورا باخطار الحكومات الموقعة والتى قبلت الانضمام ، بتاريخ كل توقيع ، وتاريخ ايداع كل وثيقة تصديق وقبول الانضمام الى المعاهدة ، وتاريخ دخولها حيز التنفيذ بالاضافة الى أى بيانات اخرى .

٦ ــ تقوم الحكومات المستودعة بتسجيل هذه المعاهدة بموجب المادة ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة .

المادة الخامسة عشرة

كل دولة طرف فى المعاهدة، لها ان تقترح اجراء تعديلات فى هذه المعاهدة وتصبح التعديلات نافذة بالنسبة الى كل دولة طرف فى المعاهدة بمجرد الحصول على موافقة من اغلبية الدول الاطراف فى المعاهدة ، وبعد ذلك بالنسبة الى بقية الدول الاطراف فى المعاهدة تصبح تلك التعديلات نافذة من تاريخ موافقة كل دولة عليها .

المادة السادسة عشرة

كل دولة طرف فى المعاهدة لها ان تعلن انسحابها من المعاهدة بعد انقضاء سنة من تاريخ نفاذها ، وذلك باشعار كتابى الى الحكومات المستودعة . ويسرى مفعول هذا الانسحاب بعد مضى سنة من تاريخ وصول هذا الاشعار .

المادة السابعة عشرة

النصوص الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والصينية لهذه المعاهدة المعتمدة متساوية القيمة ، ستودع فى محفوظات الحكومات المستودعة . وسترسل الحكومات المستودعة نسخا مسجلة من هذه المعاهدة الى الحكومات الموقعة والدول التى تنضم اليها .

وشهادة بأن الموقعين ، المفوضين حقا ، قد وقعوا هذه المعاهدة حررت من ثلاث نسخ متطابقة فى مدن موسكو وواشنطن ولندن فى اليوم السابع والعشرين من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين .

..من قرارات الأمم المتحدة لتصفية الاستعمار



قرار ١٩٦٠

ان الجمعية العامة ،

اذ تذكر أن شعوب العالم قد أعلنت فى ميثاق الامم المتحدة عن عقدها العزم على أن تؤكد من جديد ايمانها بحقوق الانسان الاساسية ، وبكرامة الشخص الانسانى وقيمته ، وبتساوى حقوق الرجال والنساء وحقوق الامم كبيرها وصغيرها ، وأن تعزز الرقى الاجتماعى وترفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح ،

واذ تدرك ضرورة ايجاد ظروف تتيح الاستقرار والرفاهة واقامة علاقات سلمية وودية على اساس احترام مبدأ تساوى جميع الشعوب فى حقوقها وحقها فى تقرير مصيرها ، وتكفل الاحترام العام الفعال لحقوق الانسان والحريات الاساسية للناس جميعا دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة او الدين ،

واذ تدرك التوق الشديد الى الحرية لدى كافة الشعوب غير المستقلة ، والدور الحاسم الذى تقوم به هذه الشعوب لنيل استقلالها،

وادراكا منها للمنازعات المتزايدة الناجمة عن انكار الحرية على تلك الشعوب أو اقامة العقبات فى طريقها، مما يشكل تهديدا خطيرا للسلم العالمى .

واذ تأخذ بعين الاعتبار الدور الهام الذى تقوم به الامم المتحدة لمساعدة الحركة الهادفة الى الاستقلال فى الاقاليم المشمولة بالوصاية والاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى ،

واذ ندرك أن شعوب العالم تحدوها رغبة قوية فى زوال الاستعمار بجميع مظاهره .

واذ ترى عن اقتناع ان بقاء الاستعمار يعوق انماء التعاون الاقتصادى الدولى ، ويحول دون الانماء الاجتماعى والثقافى والاقتصادى للشعوب غير المستقلة ، ويعارض مثل الامم المتحدة للسلم العالمى ،

واذ تؤكد أنه يجوز للشعوب

Scanned by CamScanner

تحقيقا لغاياتها الخاصة ، التصرف بحرية في ثرواتها ومواردها الطبيعية دون الاخلال بأية التزامات ناشئة من التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة والقانون الدولي ،

وإذ تعتقد أنه لا يمكن مقاومة عملية التحرر وقلبها ، وأنه ينبغي ، لاجتناب الازمات الخطيرة ، وضع حد للاستعمار وجميع أساليب الفصل والتمييز المقترنة به ،

وإذ ترحب بنيل عدد كبير من الاقاليم غير المستقلة الحرية والاستقلال في السنوات الاخيرة ، وتدرك الاتجاهات المتزايدة القوة نحو الحرية في الاقاليم التي لم تنل بعد استقلالها ،

وإذ ترى عن اقتناع ان لجميع الشعوب حقا غير قابل للتصرف في الحرية التامة وفي ممارسة سيادتها وفي سلامة اقليمها القومي ،

تعلن رسميا ضرورة وضع حد بسرعة وبدون قيد أو شرط للاستعمار بجميع صوره ومظاهره ، ولهذا الغرض ،

تعلن ما يلي :

١ ـ أن اخضاع الشعوب لاستعباد الاجنبي وسيطرته واستغلاله يشكل انكارا لحقوق الانسان الاساسية ، ويناقض ميثاق الامم المتحدة ، ويعوق قضية السلم والتعاون العالميين .

٢ ـ لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها ، ولها بمقتضى هذا الحق ان تحدد بحرية مركزها السياسي وتسعى بحرية الى تحقيق انمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

٣ ـ ينبغي الا يتخذ ابدا نقص الاستعداد في ابدان المسياسي أو الاستعداد في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي ذريعة لتأخير الاستقلال .

٤ ـ يوضع حد لجميع أنواع الاعمال المسلحة والتدابير القمعية ، الموجهة ضد الشعوب غير المستقلة ، وذلك لتمكينها من الممارسة الحرة السلمية لحقها في الاستقلال التام ، وتحترم سلامة اقليمها القومي .

٥ ـ يصار الى اتخاذ التدابير الفورية اللازمة في الاقاليم المشمولة بالوصاية او الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، أو جميع الاقاليم الاخرى التي لم تنل بعد استقلالها ، لنقل جميع السلطات الى شعوب تلك الاقاليم ، دون قيد أو شرط ، ووفقا لارادتها ورغبتها المعرب عنهما بحرية ، دون تمييز بسبب العرق أو المعتقد أو اللون ، لتمكينها من التمتع بالاستقلال والحرية التامين .

٦ ـ كل محاولة تستهدف التقويض الجزئي أو الكلي للوحدة القومية والسلامة الاقليمية لأي بلد ، تكون متنافية ومقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه .

٧ ـ تلتزم جميع الدول بأمانة ودقة أحكام ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وهذا الاعلان على أساس المساواة وعدم التدخل في الشئون الداخلية لجميع الدول واحترام حقوق السيادة والسلامة الاقليمية لجميع الشعوب .



ان الجمعية العامة ،

إذ تشير الى اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الوارد في قرارها ١٥١٤ (الدورة ١٥) المتخذ في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ ، والى قرارها ١٦٥٤ (الدورة ١٦) المتخذ في ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ ، وقرارها ١٨١٠ (الدورة ١٧) المتخذ في ١٧ ديسمبر ١٩٦٢ التي أنشأت الجمعية العامة بها اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة .

وقد نظرت في تقرير اللجنة الخاصة .

وإذ تأخذ بعين الاعتبار ملاحظات اللجنة الخاصة على قائمة الاقاليم التي يتعين عليها بحثها .

وإذ تلاحظ مع الاسف الشديد ان السيطرة الاجنبية لاتزال مفروضة على الكثير من الاقاليم رغم مرور سنوات ثلاث على اقرار الاعلان ، وانه لم يجر في بعض الحالات حتى اتخاذ التدابير التمهيدية اللازمة لتطبيق الاعلان .

وإذ تأسف للموقف السلبي الذي تقفه بعض الدول القائمة بالادارة ولرفضها رفضا جزئيا او تاما التعاون مع اللجنة الخاصة على تنفيذ الاعلان .

وإذ تأسف كذلك للمساعدة التي تقدمها بعض الدول الى بعض الدول القائمة بالادارة والتي تمكن هذه الاخيرة من الامعان في رفضها تطبيق الاعلان .

وقد اتخذت بعض القرارات بشأن روديسيا الجنوبية ، وافريقيا الجنوبية الغربية ، والاقاليم الواقعة تحت الادارة البرتغالية ، وعدن ، ومالطة ، وفيجي ، وروديسيا الشمالية ، ونياسالاند ، وباسوتولاند ، وبتشوانالاند ، وسوازيلاند ، وغيانا البريطانية .

١ ـ **تؤكد من جديد** قراراتها ١٥١٤ (الدورة ١٥) ، ١٦٥٤ (الدورة ١٦) ، و١٨١٠ (الدورة ١٧) .

٢ ـ **وتحيط علما مع التقدير** بالاعمال التي انجزتها اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة وتقر أساليبها واجراءاتها.

٣ ـ **وتقر** تقرير اللجنة الخاصة وتدعو الدول القائمة بالادارة الى تنفيذ القرارات والتوصيات الواردة فيه .

٤ ـ **وتلتمس** من اللجنة الخاصة مواصلة التماس أفضل الطرق والوسائل لتطبيق الاعلان تطبيقا فوريا تاما على جميع الاقاليم التي لم تنل بعد استقلالها ، واعلام الجمعية العامة عن ذلك في موعد لا يتجاوز دورتها التاسعة عشرة .

٥ ـ **وتأسف شديد الاسف** لرفض بعض الدول القائمة بالادارة التعاون مع اللجنة الخاصة ولاستمرارها في اغفال قرارات الجمعية العامة .

٦ ـ **وتدعو** اللجنة الخاصة الى اعلام مجلس الامن بأية تطورات تحصل في أي اقليم يكون قيد نظرها

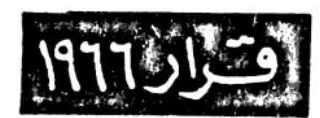
Scanned by CamScanner

ان كان من شأن تلك التطورات تهديد السلم والامن الدوليين .

٧ ـ **وتلتمس** من جميع الدول الامتناع عن اى عمل قد يعوق تنفيذ القرارات التى اتخذتها الجمعية العامة واللجنة الخاصة لتطبيق الاعلان .

٨ ـ **وتطلب كذلك** الى الدول القائمة بالادارة مد يد التعاون التام الى اللجنة الخاصة وتسهيل مهمة اللجان الفرعية والبعثات الزائرة الموعز اليها من اللجنة الخاصة بالذهاب الى الاقاليم الداخلة فى ولايتها .

٩ ـ وتلتمس من الامين العام مواصلة تزويد اللجنة الخاصة بكل مايلزم من التسهيلات والموظفين لتنفيذ هذا القرار .



ان الجمعيه العامة :

● **مستذكرة** التصريح عن منح الاستقلال للبلاد والشعوب غير المستقلة الذى تضمنه قرارها رقم ١٥١٤ (بالدورة الخامسة عشرة) فى ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ .

● **ومستذكرة** قراراتها : رقم ١٦٥٤ (بالدورة السادسة عشرة) فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ ورقم ١٨١٠ (بالدورة السابعة عشرة) فى ١٧ ديسمبر ١٩٦٢، ورقم ١٩٥٦ (بالدورة الثامنة عشرة) فى ١١ ديسمبر ١٩٦٣، ورقم ٢١٠٥ (بالدورة العشرين) فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٥ .

● **ومستذكرة** أيضا قراراتها : رقم ١٨٠٥ (بالدورة السابعة عشرة) فى ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ ورقم ١٨٦٩ (بالدورة الثامنة عشرة) فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٣ ، اللذين حددت بموجبهما للجنة الخاصة بشأن « الحالة » (١) المتعلقة بتنفيذ التصريح عن منح الاستقلال للبلاد والشعوب غير المستقلة ، المهام المتصلة بجنوب غربى افريقيا ، وقرارها رقم ١٩٧٠ (بالدورة الثامنة عشرة) فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ الذى بموجبه عهدت الى اللجنة الخاصة فى مهام اضافية تتعلق بالاعلان المبلغ اليها بمقتضى المادة ٧٣ (الفقرة هـ) من ميثاق الامم المتحدة .

● **واذ قامت** ببحث تقرير اللجنة الخاصة المتضمن اعمالها خلال سنة ١٩٦٦ .

● **وملاحظة** مع عميق الاسف أنه بعد انقضاء ست سنوات على اتخاذها القرار ، لاتزال اقاليم عديدة خاضعة للسيطرة الاستعمارية، ومستنكرة (اى الجمعية العامة) المسلك السلبى من دول استعمارية معينة ، وبخاصة المسلك العنيد لحكومتى البرتغال وافريقيا الجنوبية اللتين ترفضان الاعتراف بحق الشعوب فى تقرير مصيرها .

● **واهتماما** منها بالسياسة التى تتبعها الدول الاستعمارية فى مراوغتها فى حقوق الشعوب غير المستقلة عن طريق زيادة التدفق المنظم للمهاجرين الاجانب واجلاء السكان الوطنيين وطردهم أو نقلهم .

● **وواضعة نصب عينيها** ان الابقاء على الاستعمار ومظاهره ومنها التفرقة العنصرية ومحاولات بعض الحكومات الاستعمارية قمع الحركات التحررية الوطنية بأعمال الردع ، واستخدام القوة المسلحة ضد الشعوب ، امور منافية للميثاق وللتصريح .

● **ومستنكرة** مسلك بعض الحكومات التى لاتزال رغم قرارات الجمعية العامة واللجنة الخاصة ، مستمرة على التعاون مع حكومتى البرتغال وافريقيا الجنوبية ومع نظام حكم الاقلية غير الشرعى والعنصرى لروديسيا الجنوبية ، وهى لا تزال ماضية فى كبت الشعوب الافريقية .

● **واذ درست** ابواب اللجنة الخاصة التى تناولت اوجه نشاط المصالح الاقتصادية الاجنبية وغيرها من المصالح المالية التى تجرى فى جنوب أفريقيا والاقاليم الخاضعة لسيطرة البرتغال وروديسيا الجنوبية ، ودرست ما اشتملت عليه فى الاستنتاجات والتوصيات .

● **واقتناعا منها** بان مزيدا من التأخر فى تنفيذ التصريح تنفيذا كاملا وشاملا ، يظل مصدرا للصراعات والخلافات الدولية وهى التى تعرقل عرقلة خطيرة التعاون الدولى وتوقع فى الخطر السلام والامن العالمين .

● **واهتماما منها** بالاجراء الذى اضطلعت به اللجنة الخاصة وارتأته فيما يتعلق بجدول الاقاليم التى ينسحب عليها التصريح .

● **واذ اتخذت** قرارات فى شأن أقاليم معينة اهتمت بها اللجنة الخاصة :

١ ـ **تعتبر توكيد** قراراتها : رقم ١٥١٤ (بالدورة الخامسة عشرة) ورقم ١٦٥٤ (بالدورة السادسة عشرة) ورقم ١٨١٠ (بالدورة السابعة عشرة) ورقم ١٩٥٦ (بالدورة الثامنة عشرة) ورقم ٢١٠٥ (بالدورة العشرين) .

٢ ـ **تنظر بعين الرضا** الى الاعمال التى انجزتها اللجنة الخاصة من الوضع المتعلق بتنفيذ التصريح عن منح الاستقلال للبلدان والشعوب غير المستقلة ، وتعرب عن تقديرها حق التقدير لهذه اللجنة من اجل جهودها فى ضمان وضع التصريح موضع التنفيذ .

١ ـ Situation وقد درجت الامم المتحدة على التعبير عن هذه الكلمة بلفظة « حالة » وفى قاموس « Webster » عبر عنها بالاتى. A critical or unusual state of affair

Scanned by CamScanner

٣ – توافق على تقرير اللجنة الخاصة الشامل لاعمالها خلال ١٩٦٦ ، وتدعو من جديد الدول القائمة بالادارة الى تنفيذ التوصيات التى تضمنها .

٤ – توافق على الاجراء الذى قامت به اللجنة الخاصة وارتأته لعام ١٩٦٧ فيما يتعلق بجدول الاقاليم التى ينسحب عليها التصريح .

٥ – توافق على برنامج الاعمال فى غضون سنة ١٩٦٧ الذى ارتأته اللجنة وهو يتضمن ايفاد بعثات زائرة ، وامكان عقد سلسلة اجتماعات بعيدا عن مقار السلطات الادارية . وتطلب من الدول القائمة بالادارة ان تبيح ارسال البعثات الزائرة الى الاقاليم الخاضعة لادراتها .

٦ – تصرح بأن استمرار الحكم الاستعمارى مهدد للسلام والامن الدوليين ، وبان ممارسة التفرقة العنصرية وكذلك جميع ضروب التمييز العنصرى تؤلف جريمة ضد الانسانية

٧ – تكرر توكيد اعترافها بشرعية جهاد الشعوب الخاضعة للحكم الاستعمارى فى سبيل ممارسة حقها فى تقرير مصيرها واستقلالها ، وتحث جميع الحكومات على ان تزود بالمعونات المادية والمعنوية ، الحركات التحررية الوطنية فى الاقاليم غير المستقلة .

٨ – تطلب من المندوب السامى للامم المتحدة لشئون اللاجئين ومن المنظمات الدولية الاخرى للاغاثة ومن الوكالات المتخصصة المعنية ، ان تزيد مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية والخيرية للاجئين من هذه الاقاليم .

٩ – تطلب من جميع الحكومات ، مباشرة وعن طريق اجراء فى المنظمات الدولية التى هى اعضاء فيها ، بما فيها الوكالات المتخصصة ، ان تحبس اى نوع من المساعدات عن حكومتى البرتغال وجنوب افريقيا ونظام حكم الاقلية غير الشرعى والعنصرى لروديسيا الجنوبية ، الى ان تقلع عن سياسة التمييز العنصرى والطغيان الاستعمارى التى تتبعها .

١٠ – تلفت نظر جميع الحكومات الى الاثار الخطيرة لنشوء **اتفاق ودى** فى الجزء الجنوبى لافريقيا ، بين حكومتى جنوب أفريقيا والبرتغال ونظام حكم الاقلية غير الشرعى والعنصرى لروديسيا الجنوبية . وتناشد جميع الحكومات أن تمسك عن تقديم أى تعضيد او معونة الى هذا **الاتفاق الودى** الذى يسير وجوده ونشاطه على نقيض مصلحة السلام والامن الدوليين .

١١ – تطلب من الدول الاستعمارية تعطيل قواعدها ومنشآتها العسكرية القائمة فى الاقاليم غير المستقلة والامتناع عن انشاء غيرها من جديد، وعن استخدام تلك التى لا تزال قائمة فى التدخل فى أمر تحرير الشعوب التى فى الاقاليم غير المستقلة عند ممارستها حقوقها الشرعية فى الحرية والاستقلال .

١٢ – تدين نشاط المصالح المالية والاقتصادية الاجنبية التى فى الاقاليم غير المستقلة وبخاصة فى جنوب غربى افريقيا وفى روديسيا الجنوبية والاقاليم الخاضعة للسيطرة البرتغالية ، وهى المصالح التى تساند الانظمة الاستعمارية ومن ثم تقيم عقبة كأداء فى سبيل انفاذ التصريح عن منح الاستقلال للبلاد والشعوب غير المستقلة . وتهيب بالحكومات المعنية ان تتخذ التدابير اللازمة لوضع نهاية لذلك النشاط .

١٣ – تدين السياسات التى تنتهجها دول معينة قائمة بالادارة فى الاقاليم الخاضعة لسيطرتها بفرضها انظمة ودساتير غير تمثيلية ، وتضليلها للرأى العام العالمى وتشجيعها للتدفق المنظم للمهاجرين الاجانب بينما هى تجلى وتطرد وترحل السكان أبناء البلاد الى مناطق اخرى ، وتناشد هذه الدول أن تكف عن مثل هذه التدابير .

١٤ – تطلب من اللجنة الخاصة ان تطلع مجلس الامن على ما وقع فى اى اقليم تفقدته اللجنة من تطورات قد تتهدد السلام والامن الدوليين ، وان تقترح اية مقترحات عملية قد تعين المجلس على النظر فى تدابير مناسبة بمقتضى ميثاق الامم المتحدة.

١٥ – تدعو اللجنة الخاصة الى أن توصى بضرب موعد محدد ينال فيه كل أقليم استقلاله طبقا لرغبات الشعب ووفقا لنصوص التصريح ، اذا هى رأت أن ذلك أمر صائب ومناسب .

١٦ – تدعو اللجنة الخاصة الى أن توجه التفاتا خاصا الى الاقاليم الصغيرة ، وان توصى الجمعية العامة بأنسب الوسائل وأنسب الخطوات أيضا التى تتخذ لتمكين شعوب هذه الاقاليم من أن تمارس ممارسة كاملة حقوق تقرير المصير والاستقلال .

١٧ – وتطلب من اللجنة الخاصة أن تواصل اداء مهامها وان تنشد الوسائل الملائمة لتنفيذ التصريح تنفيذا ناجزا كاملا فى جميع الاقاليم التى لم تنل الاستقلال بعد .

١٨ – وتطلب من السكرتير العام أن يعزز ، عن طريق شتى أجهزة الامم المتحدة ووكالاتها ، الاعلام باستمرار وعلى نطاق واسع عن التصريح وعن أعمال اللجنة الخاصة، كيما يكون الرأى العالمى على علم واف بالوضع فى الاقاليم غير المستقلة وبالكفاح المتلاحق الذى تخوضه الشعوب غير المستقلة من اجل التحرر .

١٩ – وتطلب من السكرتير العام ان يواصل تزويد الجمعية الخاصة بكل ما يلزم من التمويل والتسهيل لتنفيذ المهمة الموكولة اليها .

٢٠ – وتعتزم ان تضمن جدول أعمالها المؤقت لدورة انعقادها الثانية والعشرين ، عبارة عنوانها « نشاط المصالح الاقتصادية وغيرها من المصالح الاجنبية التى تعوق تنفيذ التصريح الخاص بمنح الاستقلال للبلاد والشعوب غير المستقلة فى روديسيا الجنوبية وفى جنوب غربى افريقيا والاقاليم الخاضعة للسيطرة البرتغالية وفى سائر الاقاليم الخاضعة للسيطرة الاستعمارية » .

Scanned by CamScanner

البيان المشترك لمحادثات عبد الناصر - سنجور

" فبراير ١٩٦٧ "

تلبية لدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة قام الرئيس ليوبولد سيدار سنجور ، رئيس جمهورية السنغال بزيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة ، فى الفترة من ١١ الى ١٨ فبراير سنة ١٩٦٧ .

وقد استقبل الرئيس السنغالى اثناء اقامته بالجمهورية العربية المتحدة ، استقبالا حارا من حكومة وشعب الجمهورية العربية المتحدة، تعبيرا عن روابط الصداقة التاريخية بين البلدين ، وعن الاعجاب البالغ الذى يكنه شعب الجمهورية العربية المتحدة للضيف السنغالى الكبير ، ولدوره المرموق فى خدمة قضايا الفكر والحضارة الافريقية بصفة خاصة ، والحضارة الانسانية بصفة عامة .

ولقد ساهمت زيارة رئيس جمهورية السنغال للمواقع الاثرية ولمواقع التقدم فى الجمهورية العربية المتحدة، واحاديثه التى استمع اليها شعب الجمهورية العربية المتحدة فى اعجاب وتقدير ، فى دعم الروابط التى تصل بين الشعبين وتربط بين الماضى الافريقى العريق وبين المستقبل الرحب للقارة الافريقية .

ولقد اهدت جامعة القاهرة الرئيس السنغالى درجة الدكتوراه الفخرية تعبيرا عن تقديرها له مفكرا واديبا ممتازا .

وقد اجرى الرئيسان مباحثات اتسمت بروح التفاهم والود العميق، اشترك فيها من الجانب السنغالى السادة :

دودوتيام — وزير الدولة للشئون الخارجية ودانيال كابو — وزير التجارة والصناعة والحرف وحسن سيك — وزير الثقافة والحسن كامارا — عضو الجمعية الوطنية وكريستيان فالانتان — مدير مكتب رئيس الجمهورية وكيبا بيران سيسى — المدير بوزارة الخارجية ولويس الكسندرون — مدير الصناعة بوزارة التجارة واليون سين — سفير السنغال لدى الجمهورية العربية المتحدة .

ومن جانب الجمهورية العربية المتحدة السادة

المشير عبد الحكيم عامر — النائب الاول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وعلى صبرى — نواب رئيس الجمهورية ومحمد صدقى سليمان — رئيس الوزراء والدكتور محمود فوزى نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية ومحمود رياض — وزير الخارجية والدكتور احمد محمد خليفة — وزير الاوقاف والشئون الاجتماعية ويحيى حسن — سفير الجمهورية العربية المتحدة لدى جمهورية السنغال .

ولقد استعرض الرئيسان الموقف فى القارة الافريقية ، وعبرا عن ايمانهما بأن هذه الشعوب الافريقية تمتلك من الطاقات والقدرات ما يكفل لها ان تواجه هذه التحديات بنجاح، وأن تواصل سيرها الطبيعى نحو آفاق أرحب فى مجال البناء والتقدم .

ولقد عبر الرئيسان عن ايمانهما بمنظمة الوحدة الافريقية ، وأكدا الدور الفعال الذى تضطلع به فى مقاومة الاستعمار، والاستعمار الجديد والتفرقة العنصرية، كما أكدا عزمهما على دعم هذه المنظمة وجهودها من أجل تنسيق وتنمية التعاون بين الدول الافريقية فى كافة المجالات .

وقد استعرض الرئيسان الموقف الدولى واتفقا على ضرورة توحيد الجهود من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى والمساهمة فى تحقيق عالم يسوده السلام والتقدم .

وفى تقييمهما لاسباب التوتر الدولى، اتفقت وجهة نظر الرئيسين على أن هذا التوتر يرجع الى السياسة التى تتبعها قوى الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية ، وهما يدينان كافة مظاهر السيطرة الاجنبية ، كما ينبهان الى أن الالتزام بمبادئ ميثاق الامم المتحدة وتطبيقها كفيل بالحفاظ على السلام العالمى وضمان تقدم الشعوب .

وقد اعرب الرئيسان عن قلقهما البالغ ازاء الموقف الخطير فى فيتنام وما يشكله من تهديد للسلام العالمى ، وقد اتفقت وجهة نظر الرئيسين على ضرورة وقف الغارات الجوية لتحقيق السلام فى فيتنام ، وتطبيق اتفاقيات جنيف وتمكين شعب فيتنام من ممارسة حقه فى تقرير المصير .

واكد الرئيسان ضرورة تضافر الجهود التى تبذلها قوى السلام والتقدم فى العالم لوضع حد لسياسات استخدام القوة وممارسة الضغوط والتدخل فى الشئون الداخلية للدول .

وقد استعرض الرئيسان المشاكل المتصلة بمسائل التنمية فى الدول النامية واتفقت وجهة نظرهما على ضرورة ايجاد علاقات اقتصادية

بين الدول المتقدمة والدول النامية . ان استمرار اتساع الهوة بين الدول النامية والدول المتقدمة — رغم الجهود التى تبذلها الدول النامية — امر خطير ، يتطلب أن تغير الدول المتقدمة من موقفها ، وان تستجيب للمطالب العادلة للدول النامية ، وان تنفذ تنفيذا صادقا القرارات التى اصدرها مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية بجنيف عام ١٩٦٤ .

وفى هذا الصدد يدعو الرئيسان كافة الدول النامية الى بذل جهود اضافية فى الاجتماع المقبل لمجموعة السبعة والسبعين بالجزائر بقصد تنسيق جهودها واتخاذ موقف موحد فى مؤتمر الامم المتحدة الثانى للتجارة والتنمية المزمع عقده بنيودلهى . ويرجو الطرفان أن يقوم هذا المؤتمر بتهيئة ظروف دولية أكثر ملاءمة للدول النامية .

وقد اتفقت وجهة نظر الرئيسين فى تقييمهما للمسائل المتصلة بالتنمية على ضرورة أن تجد الدول النامية وسائل جديدة ، وتتخذ خطوات عملية فيما بينها فى مجال زيادة التبادل التجارى والمشاركة فى الخبرة العلمية والفنية ، بما يعود بالمنفعة على شعوبها .

وقد بحث الرئيسان علاقات التعاون الاقتصادى والثقافى بين جمهورية السنغال والجمهورية العربية المتحدة ، وعبرا عن ارتياحهما لما أحرزته هذه

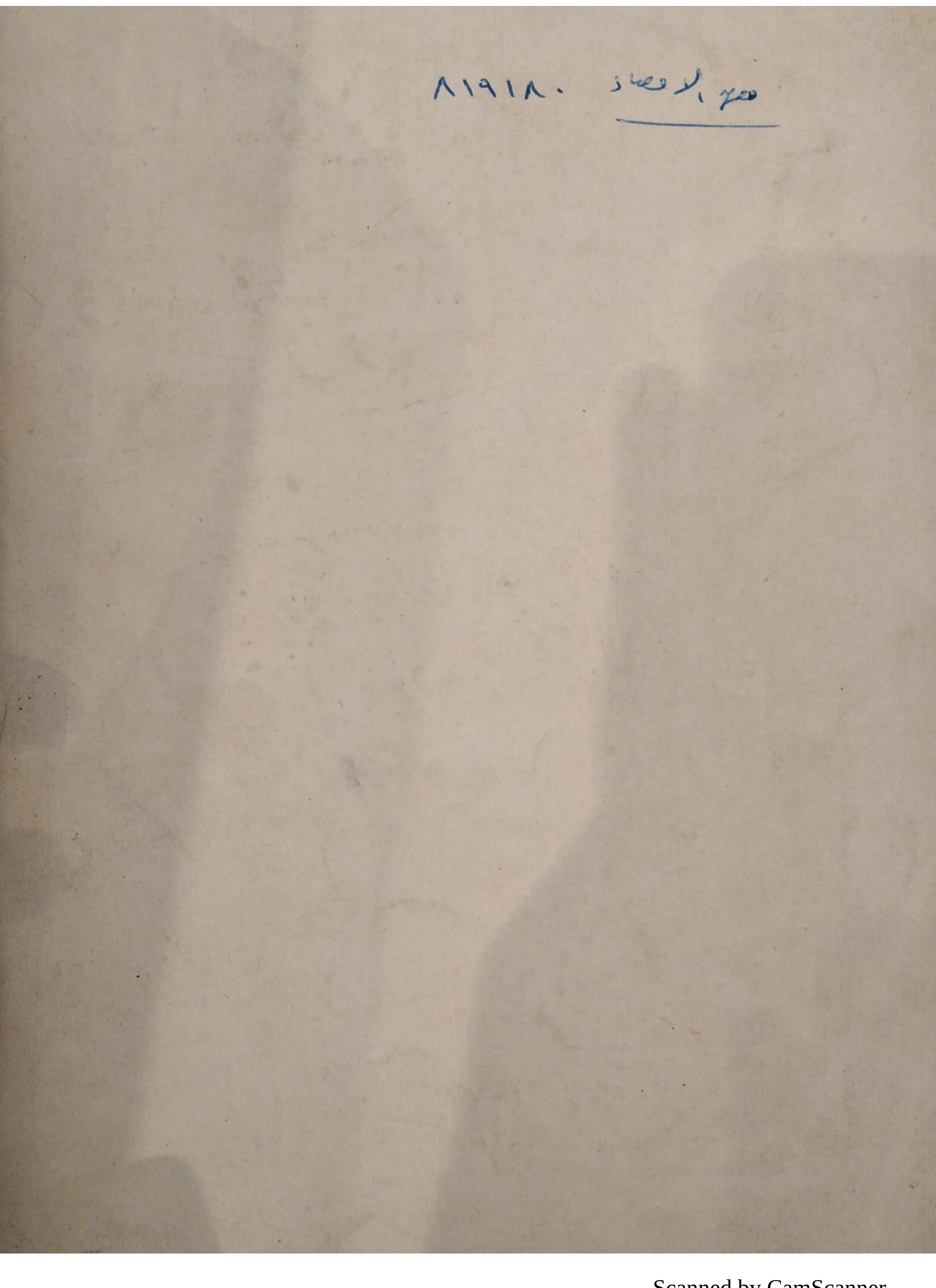
العلاقات من تقدم ، كما أكدا عزمهما على ضرورة السير بهذه العلاقات الى أرحب الافاق اغنـاء لتراثهما التاريخى والحضارى المشترك ، وبما يعود على شعبيهما من نفع مشترك ومن اجل التقدم الافريقى الشامل

وقد اعرب الرئيس ليوبولد سيدار سنجور ، عن بالغ شكره وتقديره وتأثره للاستقبال الاخوى الذى استقبله به الرئيس جمال عبد الناصر وشعب حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

وقد وجه الرئيس سنجور دعوة رسمية الى الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة جمهوريه السنغال . وقد تقبل الرئيس جمال عبد الناصر هذه الدعوة بتقدير وشكر بالغين ..



Scanned by CamScanner



مصر، الاقتصاد ٨١٩١٨٠

Scanned by CamScanner